

تَحْمِيدُ اِبْنِ زُهَانَ

٩١٢٤  
١٢٧٠



٩١٥ ر ٤

ت ه ت

تشحيز الأذهان بسيرة بلاد الغرب والسودان ،  
تأليف محمد بن عمر التونسي - ١٢٧٤ هـ . بخط  
عبد الحميد بك نافع سنة ١٢٧٥ هـ .

٣٢٠ ق ٢١ س ٢١ × ١٦ ر ١ سم  
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، طبع .  
دار الكتب المصرية ٥ : ١٤٠ ، معجم المطبوعات

٧٣

١ - الزحلات والمغامرات أ - التونسي ، محمد بن  
عمر - ١٢٧٤ هـ بد الناسخ ج - تاريخ النسخ .











في كتاب النسخة كما في نسخة  
الشيخ محمد بن عبد الحميد  
ابن سليمان

كتاب تشييد الأذهان . بسيرة بلاد  
الغرب والسودان جمع الشيخ  
محمد بن الشيخ عمر التونسي  
ابن سليمان  
رحمه الله  
م

توفي مولفه يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شهر ذي القعدة  
سنة الف ومائتين وأربع وسبعين من هجرة سيد المرسلين

٩١٠٤  
ت. ت.

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات	
اسم الكتاب	تشييد الأذهان --- الرقم ٧٣
اسم المؤلف	محمد بن الشيخ عمر التونسي ابن سليمان
تاريخ النسخ	١٤٧٥ هـ
عدد الأوراق	٣٠
ملاحظات	(تاريخ)
القياس	١٧ X ٢١
رقم	٩٤٠

٩٢٧٤

ت. ت.

ص. ٢



بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقي  
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا  
**يا من** سير اقدام الانام بارادته السنية وجعل  
 رحلة الشتاء والصيف بحكمة الهيته **نحمدك**  
 حمد من تلذذ بحلاوة الراحة بعد مرار مشقة السفر  
 ونشكر شكر من نعم بالاقامة بعد كد الرحلة والكدر  
 ونسئلك يا مالك الافلاك بما قدرت من سائر التوكل  
 في الافلاك ان تبطل شأيب رحمتك ورضوانك  
 وتنزل غيث صلاتك وسلامك على افضل من ارتحل واقام  
 وسافر من مكة الى الشام سيدنا ومولانا محمد  
 الشفيع يوم العرض في المذبذب الذي انزلت عليه قل

سيروا في الارض ثم انظر وايع كان عاقبة المكذبين  
 وعلى آله الذين رحلوا من اوطانهم في حبه واصحابه  
 الذين هاجروا المدينة رغبة في قربه وسلم تسليما كثيرا  
**وليعلم** فيقول الفقير الى رحمة ربه المئات  
 محمد بن السيد عمر التوشى بن سليمان لما وفقه الله تعالى  
 لقراءة علوم العربية وارتفع كاسي من بينها بالقنوت  
 الادبية حتى حسبت من سني الادب وذو به وعشيرة  
 التي تؤويه اناخ الدهر بكل كلمة على ما يبدى من  
 العين فغادر اثرا بعد عين وكانت همتي اذ ذاك  
 مصروفة لتحصيل العلوم وجمع المنثور منها والمنظوم  
 وحين شاهدت معاندة الزمان لمقتى تمثلت بقول  
 العلامة الصفتي

هبطت ثريا الشاردات لاهتي	وصعدت في العرفان كل سما
دفعت غيري في العلوم وانما	بينى وبين المال كل تئاء
فجئت اذ عقد اللوا الجاهل	والفقر حل عائم الفقهاء
ولما صغرت الراحة وقرعت الساحة	ومال المال
وجار الحالك وغار المنبع	ونبا المربع انشدت من
نقاني على شرح حالي	شعرا
ما جيلني ولذا الزمان مناعب	يوذي الشيفد للوضع يهون
زمن له حرب على اهل التقى	بازائه حرب البسوس يهون
فداه يرفع كرا غمرا جاهل	ويسبي كرام مذهب يهين



وتمتلك بقول القائل .  
 تبيت الاسد في الغابات جوعا . ولحم الضان يلقي للكلاب  
 وتخزين بنام على حريير . وودو علم ينال على الزراب  
 ثم ناجتني القرونة . ان اسئل من بعض الناس المعونة  
 فتذكرت ان ليس كل امرئ . ولا كل ايض شجرة . وريحا  
 يربق الانسان ما وجهه . ولا يحظى بقصد .  
 وان اراقه ما احبسا . ة دون اراقه ما المحبسا  
 سيما اذا وقع النعر والنكر . وكان الطلب من تحس .  
 قال الشاعر .

لقلع ضرر من ضحك حبس . ونزع نفس وورد رفس  
 ولغ نار وحمل عار . وبيع دار بريح فارس  
 وقد قدرد وفرط برد . ودبح جلد بغير شمس  
 وقد العذو صيق حسو . وضرب العذو بالوقس  
 آهون من وقفة الحر . برجونوا الا بيا بحس  
 لا سيما وقد وجد على بعض الاحجار . بعام قدرة العزير  
 اجبار كل من كد يمينك . وعرق جبينك . وان ضعف يمينك  
 اسئل الله يعينك . فدخلت في خدمة من تربيت  
 بطائفه صفحات الايام . ونارت بعوارف حوالك  
 الظلام . ظلاله الظليل على البلاد والامصار . حامى  
 دمار الاسلام وقائع الفجار . من انام الانام في وارو  
 حامد واحسانه . واذا فهم حلاوة الامن بحدته وامانه

ملك ماجد حليم كريم . جوده ناسخ لكل الوجود .  
 ناصر العذر وهو الجور طاف . واقف في الاحكام عند الحاد  
 صالح الفطر صادق القول واقف . بوفاء العهد بمنح للعود  
 همه القطع للفساد واصلاح . جميع البلاد والنهيد  
 نحن من روض امن دولته . خفض عيش به وظل مديده  
 ايها المالك الذي كتمني عن . حداوصاف العلاء محمد  
 انت من حصن رسنا في امان . من عيون العدا وكيد الحسد  
 الا وهو فاجح الحرمين الشريفين بحيشه المنصور ومالك  
 الاقطار يا براهمة البطر العصفير المشهور واحد  
 الوزراء واجل الامراء . احاج محمدا على ياشا اعلى الله  
 سرادق عز دولته . وايد ملكه بحمد وصولته . وكان  
 اورخدمى بوظيفة واعطاه في الايام الثامن من  
 المشاة وسافرت معه الى المورة وكادت المشقة  
 وكنت قبل ذلك سافرت الى بلاد السودان ورايت  
 فيها من العجائب ما اذا سطر يكون كرهستان ثم  
 استخدمت في مدرسة ابى زعبل لتصحيح الكتب الطبية  
 وخصصت منها بتصحيح كتاب الاخراجية . وملكنت على  
 ذلك حتى اجتمعت بمن لا تسعني مخالفة ولا يمكنى  
 الاموافقة . فذكرت له بعض ما عاينته في اسفاري  
 من الاعاجيب البهيمية فحملني على ان ازين وجه الدفتر  
 بالايضاح ما شاهدته من العجائب . واخبره بما حصل

على ما شئت من الشئ التي عجزت عنها في اجتمعت من لا تسعني مخالفة ولا يمكنى  
 فذكرت له بعض ما عاينته في اسفاري من الاعاجيب البهيمية فحملني على ان ازين وجه الدفتر  
 بالايضاح ما شاهدته من العجائب . واخبره بما حصل





في تلك الاسفار من الغرائب . فامتثلت امره لما له على من اليد  
 البصيرة . ورايت ان ذلك اجل لي ايضا لقول صاحب المقصود  
 . انما المراد حديثا بعد . فكن حديثا حسنا لمروعي .  
 فشرعت في ابراز فرائدها من صدق الازهار . وكشفت  
 حجاب خرائدها الحسن الى العيان . وضمنت لذلك من النوادر  
 ما سمعته من الثقات . او نقلته من الكتب على سبيل الاستيراد  
 للمناسبات . لتكون هذه الرحلة دوسنة يا نعمة الازهار  
 لمن تأمل فيها . وحديقة دائية الثمار لمن تصفح معانيها  
 ولم آل جهدا في ايضاح معانيها للمتلين . ولم اتعمق  
 في غريب اللغة للسهل فهمها على السامعين . ورتبتها  
 على مقدمة ومقدمة وخاتمة وفي كل منها ابواب كما  
 يعلم من فهرسة .

**وسميتها تشييد الازهار بسيرة بلاد القز والسودا**  
 والله اسئل ان ينشر عليها حلة القبول ويقبها شر  
 حاسد يظن فيما فيها من المفول .  
 وكم من عائب قول صحيحا . واقته من الذهن السقيم  
 على اني وان انقشها وهديتها وفي احسن قالب سكتها .  
 لا اقول انها عارية عن الخلل بريئة من الزلل لاني اعلم  
 اننا بشر من الانسان . محل للخطا والنسيان . لكن انما  
 اتعود من غير مقربا بعين الحسد . ويندد بانها من  
 الخرافات عند كل احد .

وهني قلت هذا الصبح ليلا اتعمى العالمون عن الضياء  
 فرحم الله امرأ راى الزلل فسره . وشاهد الخلل فخره .  
 ان محمد عيبا قد انحلا . حل من لا عيب فيه . وعلا  
 وبالله استمد التوفيق . الى اقوم طريق . وهو حسبي ونعم  
 الوكيل . نعم المولى ونعم النصير .

### المقدمة وفيها ثلاثة ابواب

**الباب الاول** في السبب الباعث لرحلتي لبلاد السودان  
**حكى** لي والدي عليه سحائب الرحمة والرضوان  
 ان جده كان من عظمى اهل تونس وكيلا من طرف سلطان  
 المغرب المولى الالكامل الملك المظفر العادل المرحوم الشريف  
 محمد الحسني فاجتمع له بذلك مال جزيل حتى صار من اغني  
 اهل زمانه ولما مات وكان قد خلف من الولد ثلاث  
 بنين تنازعوا تراث ابيهم وباعوا دارهم التي كانت  
 تاويهم وسكن كل منهم على حدة باولاده وزوجته  
 فاتفق ان اباه كان من اهل العلم جيد الخطا يسخ الكتاب  
 فيبيعه بضعف ما يبيع به غيره وكان يعرف صباغة  
 الثياب بالالوان فكان ارفه اخوته معايشا واحسنهم  
 ارباشا فاتفقوا انه اعطى لروية البيت الحرام وزيان  
 قدر بنيه عليه السلام . فباع بعض عقار كان له وذهب  
 بالمال الذي كان له من امواله واطعاه الناس  
 اموالا كثيرا . يتجمل لهم فيها لما يعامون من صدقة وامانة



حتى انه وسق من السفينة جابا عظيما وحين توجه ودعه  
اخوانه حتى وصل الى السفينة فركبها واقبلت بهم بريح  
طيبة ثم اختلفت الرياح على السفينة حتى انهم اختلفوا في  
غير طريقهم وذلك انهم جاؤا على طريق رودس وبينما هم  
امير مطنسيان اذ ذهب عليهم قاصد ربح وكانوا اذا  
ذاك بجانب رودس فنادى عليهم امواج البحر  
وبدل الصغوب الكدر على حد قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام مدحسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر  
وسلمتك الليالي فاعترضت بها وعند صفو الليالي تجد الكدر

وكان بسفينتهم خلل فلما انزلت عليها الامواج  
وسطت عليها سطوة الحجاج تحلل تركيبتها وفسد  
ترتيبها وتفرقت اجزاؤها وانفصلت اولادها  
وغرق من فيها ولم ينج الا القليل من راكبيها وكان  
من نجح منهم جدي المذكور فخلص بعد غصن الريق الى  
البلد المذكور

اذا سمعت راس الرجال من الرد فما المال الا مثل قصى الاظفار  
فمكث في رودس مدة ونفعه فيها هيمان كان في وسطه  
فيه بعض ذهب فكان ينفق منه مدة اقامته ثم اشترى  
زادا وركب في سفينة الى ثغر سكندرية وكان ذلك  
بابان الحج والذهاب الى الحج والشح فتوجه في الحال  
من غير احوال الى ان وصل الى تلك البقاع وبلغ ما يوله

جهد ما استطاع وكان لسان حاله يقول قبل بلوغ المدة  
ابرك الايام يوم قيل لي هذه طيبة هدي الكتب  
هذه روضة طه المصطفى هذه الزرقا لذيكم فاشربوا  
ولما يقض ما رجب عليه وتمنى بزيارة الحبيب وصاحبه  
افاق من دهشة وفاق الى سكينته وافتكر في ضياع  
ماله وتشتت حاله وافتضح من دخوله الى تونس  
ذاعر وفاقه بعد ان كان ذايسر وفاقه وكيد  
يصبر بعد الرفاهية على الكد او يراه على هذه الحالة  
اهل البلد ولما تذكر ما قد حدث انشد على وجه  
الجد لا العيت

سأضرب في الافاق شرقا وغربا

ولا اكسب مالا او اموت غريبا

فان تلقت نفسي فلدن درها

وان سلمت كان الرجوع قريبا

ومن المعلوم انه يسهل على المرء ان يعيش في ثوب  
ونصب وكذا في بلاد لا يعرفه فيه احد خصوصا  
في هذا الزمان الذي يكرم فيه اليهودي ماله ويهان  
الشريف الفقير وسوء حاله ورحم الله الفائز

بعد والفقير وكل شيء ضده والناس تغلق دونه ابوابها  
وتراه مقوتا وليس بمدب ويري العداوة لا يرى الحب  
حتى الكلاب اذا رأت ذا اثر في ما ان اليه وحركت اذانها



واذا رأت يوما فقيرا عاريا - نحت عليه وكثرت ابيائها  
ولذا قال الامام علي كرم الله وجهه - الفقير اذ ادوا  
له - ان اذعنه فضحتي وان كتمته قتلتني وقد  
فيل اذا افتقر الا لسان خونه من كان يا تمنه  
واسأفيه الظن من كان بحسنة وابعد من كان بغربة  
وملئ من كان بحجة

ان قل تعالى ولا خير لهما بعد موتهم وان غليت فكر الناس خلا  
ولت الالب ان اذا افتقر يترك وشانه ولا يحتقر  
لا والله بل يكذب في المقار وان كان صوابا ويهان  
وان لم يكن عاريا

في مكان يملك درهمين تعبت - شفتاه انواع الكلام فقال  
وقدم الاخوان فاستمعوا له - ورايته بين الوري مخالا  
لولاد راهم التي في كيسه - لرايته اسوا الديره حالا  
ان الغني اذا تكلم باخطا - قالوا صدقت وما نطقنا  
واذا الفقير اصاب قالوا كلام - اخطأت يا هذا وقلت ضلالا  
ان لراهم في المواطن كلاما - تكسو الرجال مهابة وجلالا  
وهي اللسان بل اراد فضحا - وهي السلاح لمن اراد قتالا  
كان كذلك فالموت خير لذوي الاحساب من  
ان يبقوا ابداهم بالزباب

الموت خير للفتي - من ان يعيش بغير مال  
والموت خير للكريم - من التضرع والسؤال

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الفقير يهان بعد الاكرام  
ويذر بعد العز والاحترام قال اكرموا غريز قوم ذل  
وعني قوم افتقر لكن كل ذلك بحسب ما سطر فيام الكتا  
وقدره في عمل العزير الوهاب والافكم من فقير  
اسعفته الاقدار وكمن غني اصبغ لا يملك ربع دينار  
**ومن ذلك ما حكى** ان الوزير المسمى كان في اول امره  
فقارا لا يملك نقيرا وانفق انه سافر راجلا من بغداد  
الى مكة في قافلة وقد اضربه الجوع واحرمه الجوع  
فانشده يقول

الاموت يباع فاشترى - فهذا العيش ما لا خير فيه  
الارحم الميسر روح عبده - تصدق يا لوفاه على خيم  
فسمعه احد التجار فاعطاه رغبيا ودرهما ثم تغيرت  
الاحوال فترقى الميسر للوزارة واقترع الناجر حتى  
صار لا يملك قوت يومه وبلغه ان الميسر ترقى للوزارة  
فذهب اليه وكتب له في رقعة ما صورته

الاقل للوزير فدرته نفسه - مقال مذكرا ما قد نسيه  
انذكر اذ تقول الضحك عيش - الاموت يباع فاشترى  
وارسله له مع بعض خدمه فلما قراها بكى واستغبر  
وتذكر ما كان سلف وامره بعمر وسجادة الف درهم وكتب  
له على رقعة مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله  
مكثر حبة اجنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة لاينة



فعلم بذلك انه ينبغي اكرام من افتقر بعد غناه وذلك بعد  
ان يبلغ في الغز منهياه واذا عنت للانسان حاجة وادار  
ان يباريها الناس فان كان عاقلا لا يباري الا من  
كان ذا فضل ومرتبة ولا يباري من تحول بعد فقره  
وعز بعد ذله قال ان

سر الفضل اهل الفضل قد ما ولا تسر

غنيار لي في الفقر ثم تحول

ثم ان المال يميل الى صاحبه القلوب وتضم عليه ازار  
الجيوب وبه تتم الارادات وتقضى جميع الحاجات  
ولقد احاد الحبري في مدح الدينار حيث قال

الكرم به اصغر راق صفرته	جواب افاق تراث صفرته
ما تونة سمعته وشهرته	قد اودعت سر الغني اسرته
وقارت نخج المساعي خطراته	وجبت الى الانام غدرته
كأنما من القلوب نقرته	به يصول من حوته صرته
وان ثقات او توات عثرته	يا حذا انضار ونصرته
وحذا امناته ونصرته	كم امر به استثبت امرته
ومازد لولاه دامت حسرته	وجيش هم هزيمته كثرته
وبدرتم انزلته بدرته	ومستشيط تفلظي حمرته
اسر بجواه فلا نت شرته	وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه خني صفت مسرته	دحق مولى ابدعته فطرته

كولا التي لغت جلت قدرته

ولقد شوهد ان الاكرام اذا استغنى يكون فصيحاً والآخر  
اذ تحول يعود بصم صحباً ومصيبداً ذلك اني رايت  
في سفر في هذه رجلا يسمى محمد المكنى وكان خادما على باب  
يوسف باشا صاحب طرابلس الغرب وكان اعشى العينين  
سلق الجفنين ترشح دموعه ويقر هجوعه ودام كذلك  
الى ان تولى حاكما على اقليم قرآن فدرى عيشته ونبت ريشته  
وذهب دجعة وبطر دجعة وصار اهل اهل مصره  
واوجه اهل فطرة قلت ولعل الامراض انما تغري  
الفقر لما يرونه من الذل والمسكنة والعري والمسغبة  
فيستنون بضيق معاشهم وعدم ارباشهم فتتشوش  
اذهانهم وتسقم ابدانهم والغنى ليس كذلك نعم  
وان كانت له محوم لكنها من جهة اخرى

ومن محمد الدين الشني يسم

فقد لم يرض عن قليل بلومه	وان ادبرت كان كثير هومها
--------------------------	--------------------------

لكن الغنى اذا بدل الدينار يبلغ الاوطار ومن ذلك  
**ما حكى** ان علي باشا الاور صاحب تونس كان قبل  
ولايته فارا بالجزائر مستجيذا بحاكمها ان يملك بعاكر  
ليأخذها من ابن عمه حسين باشا وكان صاحب  
الجزائر بعده بذلك والاخبار ترد على حسين باشا بذلك  
فكان يغتم اذا سمع شيئا من ذلك لما يعلم مما يطرا عليه  
من انحطاط شأنه وذهاب ملكه وسلطانه فانفق



ان ارد عليه خيرا قلته واهمه واحزنه وانه فركب  
وهو ضيق الصدر كثير الفكر وشق في وسط تونس  
بوكيه وكان احد وزرائه محاذياله يتحدث معه فراه  
على تلك الحالة فانه عن سبب تغيره فاجره بما سمع  
من الخير فقال الوزير اريد الله مولا نا ونصره اهتم بامر  
لا اصل له على اني اقول انك صادق مادمت موجودا  
لا تقوم له قائمة والثقت عن يمينه وكانا بمحل يسمى  
سوق البلاط فرأى ساق شجرة يابس ملتقى على الارض  
فقال ان كان هذا الساق يعود شجرة خضرا يملك على  
باشا تونس ويغير حالها عليها واراد بذلك اطمئنان  
صاحبه فامرت الايام فلا ثمر حتى جاء على باشا  
يحيى كفيف من الجراثيم وقتل حين باشا واستوزر  
الوزير المذكور مدة حتى تمهدت له الامور فاتفق انه  
ركب يوما في موكبته ودخل تونس والوزير المذكور محاذيا  
له كما كان محاذيا لحيين باشا فتما ديا في سائرهما  
حتى وصلا الى سوق البلاط فالتمت على باشا  
فرأى ساق الشجرة ملتقى بمكانه فقال للوزير ان عماد  
هذا الساق شجرة خضرا يعود على باشا حالها على تونس  
وكان بعض اعداء الوزير الغي اليه ذلك فاسم في نفسه  
الى ذلك الوقت ثم اعرض عنه ولم يجادته بعد ذلك  
فعلم الوزير انه مقتول لا محالة لما يعلم من اخلاف

9  
على باشا لانه كان سفاكا للدماء حتى انه كان يقتل  
على الهفوة الصغيرة فضلا عن مثل هذه ونحوها  
على ذلك حتى وصل اليه باشا الى محضر سلطنته بايو ان  
ايته فتقدم اليه الوزير فقبل ان يامر فيه بامر وقال  
اريد الله مولا نا ان ابن عمك حين باشا حين سمع  
بقدر ملك اودع عندي موالا حجة خاتنها في محضر لا يعرفه  
غيري وانا محقق انك قاتلي واخاف ان انا مت وهي  
بمكانها لا ينشفع بها مولاى فان راى مولاى ان يسرحنى  
لايته بها فليفعل ففرج على باشا ووطن صدقة وامر  
بالوجه وان تصحبه عشرة جوانب والجواب في لغة  
اهل تونس هم القواصة بلغة اهل مصر وقيل توجههم  
قال للجواب ان فرمتم قتلتم اجمعين فتوجهوا معه  
حتى وصلوا الدار فادفونهم اسفل الدار وصعد يسعد  
الحريم عن الطريق فوقفوا وحال صعوده لم يكن له هم  
الا انه قصد خزانه امواله فلما منها جيبه ذهبيا  
واخذ معه صندوقا صغيرا يسمى في عرف اهل تونس  
بالغنيق مملوءا ذهبيا وصعد على السطح وتصور  
دار اخرى وخرج الى الشارع وتوجه الى دار فوصل  
الاجلين فدخل عليه واخبره انه مستجير به واعلمه بالقصة  
واعطاه الصندوق بما فيه وقال له اريد ان تاخر  
بأحدى صفائك يتوجه في هذه الساعة الى اغلاية



فكتب له القونصل في الحار كتابا الى احد قبود اناته ان سافر  
الى الانجلا بيرة حال حلول جوابنا هذا اليك ولا تفر دقة  
واحدة واعطاه الكتاب ورافقه بزمجانه ونزل البحر حتى  
وصلا الى السفينة فحين فرامد بر السفينة كتاب القونصل  
اقطع عن المرسى واطلق مدفعه علامة للقونصل بتوجهه  
واستطاعه الجواب فنادوا يا فلان انزل فقلن لهم انهم  
انه تزل من وقت صعوده فكد بوهن وهجو الدار فلم يروا  
فيها شيئا احدا وعلم على باشا بافلا تة فاعتناظ وعرف انها  
حيلة وتمت عليه فانظر رحمة الله الى هذه القضية  
ان ترى ان هذا الوزير لو لم يبد هذه الدنيا لكان يبلغ  
مأمته لا والله بل كان يقتل ويؤخذ ماله ولا ينفعه  
شيء لان الدرهم والدينار اذا لم يبد لا لم ينفعه ولا  
يعني لصاحبها حاجة بل ان كان واليا عزلا وان  
كان تاجرا احتقروا في هذا المعنى ان شيخ مشايخنا  
العلامة الشيخ محمد الامير الكبير حين عزله خورشيد باشا  
والي مصر سابقا وتولاها صاحب السعادة سنة ١٢١٩  
لعدم اعطائه من بنات العساكر

عزول لما قلت ما	اعطى ودلوا من يذر
او ما علمت بان ما	حرف يكف عن العمل

ولقد اجاد ابو القاسم الحريري في ذم الدينار من حيث  
انه لا ينفع صاحبه الا اذا فر من يد حيث قال

وشد ما فيه من انحلا ثق • ان ليس لغني عنك في المضائق •  
الا اذا فر من الار لا بق • واهل من يقدفه من حلق •  
ومن اذا جاءه نحوى الوالى • قال له قول الحق الصادق •  
لا اراى في وملك لي ففارق •

وفي الاشارة التوضيحية اذا وضعت الدينار على قم البلاء  
اسكنه وفي الاشارة المصرية جيب ماله جيب ماله  
اي مزاج ماله وخزينة لا جيب له ومن هذا القبيل  
**قصيدة** وقت بتونس وهو از المرحوم الامجد ابو محمد  
حمودة باشا برده الله شاه كان له وزير يسمى يوسف صاحب  
الطابع وسماه المهر داراى الذى في يد الخاتم الذى  
تحت به الاوامر وكان يوسف المذكور قبل ذلك مملوكا  
لقائد صفنا قس المسمى محمد الجلولى وكان من الحماة والادب  
والحياى وكان فني خبره الى الباشا فاسل الى الجلولى  
يقول له انه قد بلغني ان عندك مملوكا صفتة كذا واسمه  
يوسف فاذا وصلك كتابي هذا ارسله صيحة حاملا والى  
فلما قر الجلولى الكتاب لم يجد بدا من ارساله فارسله  
فلما صار في حيان الباشا اعجبه حسنه وذكاؤه ونظنه  
وصدقه وانانته وانفق ان بعض المماليك اتفقوا  
على قتل الباشا ودخلوا عليه وهونائهم ووضعوا  
الشفرة على مذبحة فاستغاث منهم وبخت يوسف  
المذكور كان خلاصا من الباشا منهم على يد قتل عند منزله



عظيمة واحدة محمولة وقلل الولايات العظيمة وصارت  
الألوية تخفق على راسه حتى صار يشار اليه بأطراف البنان  
وكان يوسف المذكور سعيد الطالع جيد التدبير مقلدا  
في الحروب يميمون الحركة سخي الكذب يجذب القلوب بلطفه  
حتى ان الباشا جعله رئيسا على العساكر البرية في محاربة  
صراط وهي محاربة وقعت بين حاكم تونس وصاحب  
الجزائر فيمن صاحب الطابع كانت الدائرة على اهل  
الجزائر واعظم عسكر تونس اخبىة العسكر الجزائري  
وخيله وابله وسلاحه واسر من عسكر الجزائر في هذه  
الواقعة جم غفيرة ثم صار يدبر الجيوش البرية والبحرية  
بحلق الواد وذلك حين قدم اسطول الجزائر لمحاربة  
تونس ايضا فكان بينهما بروج حلق الواد يدبر اسر  
الجيوش والسفن والشواني والعسس على الشاطئ وكان  
اكابر تونس تاتي اليه لقضاء اشغالهم بحلق الواد  
لان زمام الامور كلها بيده وكان من جملة من حضر  
ديوانه محمود الجلولي ابر سيدة سابقا لكن كان  
يأتي بليته وخفر مع عدم سلوكه الأدب اللائقة  
بامثاله وكان صاحب الطابع يري منه ذلك ويتغافل  
عنه حتى ان اكابر ديوانه تكلموا معه في شأن ذلك  
وذكروا له امور كثيرة حتى قالوا انه يراك الى الان  
مملوكا ابيه وقد صرح بهذا مرارا فسمع ذلك عليه

بلغ

وتجلى

وتجلى في طريق الاثغام منه فاخبر انه يدخر ان ركبوا ولا  
ينزل خارج الدار كبقية الامراء وان سائسه ياخذ بقلته  
ويربطها في مربوط وابه فدعى برئيس السياس وقال له  
قد بلغني ان سائس الجلولي مربوط بقلته في مربوط والي  
وان بلغني انه مربوط في مربوط حتى بعد اليوم لا تلوم الا  
نفسك فقال سمعا وطاعة ثم ان الجلولي جاء ونزل على  
عادته واخذ سائسه البقلة وربطها على عادته واليا  
كان غائبا وصعد هو الى مجلس صاحب الطابع وجلس  
وبينما هو جالس اذ سمع هيفة وصياحا فنظر من احد  
الشبابك فزاي بقلته تركض وسائسه مضروبا بالدم  
ينبع من راسه فاترجع ونزل فاخبره سائسه ان كبير  
السياس جاء ووجد البقلة مربوطة فاطلقها وضربها  
فخرجت عائشة فسمعت بذلك فقلت له لم تطلق بقلته  
سيدى فشتقني وشتمك فرددت عليه فصرخى وترك  
حالي كاتري فرجع الجلولي الى صاحب الطابع وهو غضب  
وقال انطلق بقلتي وبصرب خادمي وانت موجود فلم  
يلتفت اليه ولم يرد عليه جوابا فزاد حنقه وعلم ان الخادم  
لا يفعل مثل هذا الفعل الا باذن سيده فنزل وركب من  
ساعته وتوجه الى الحضرة ودخل على المرحوم حمودة باشا  
وشكى له جميع ما قد جرى عليه من صاحب الطابع فاستأذنه  
ولا التفت اليه فكاذبت من العيضا ونزل من الحضرة



وتوجه لدان كنيها خنيا لا يدري ماذا يصنع فاجتمع  
عليه بعض اصحابه وراه على تلك الحالة فساله عن سبب  
حزنه فاجابه الخبر فلام عليه فيما صنع لا سيما في شكواه  
للناس وقال له اما تعلم ان هذا صاحب الطابع هو المنيول  
وكلمته هي المنيولة المسموعة اترى ان نقاديه وتشكوه  
للناس ويسمع لك عليه دعوة بشي ما فعلت وشا ما تروى  
ادرك نفسك وتلاق امرك والا حزنك ما يحزنك  
من التلذذ وانت المذموم اما سمعت قول الشاعر

واذا العناية صادفت عبدا الشرا

تشتي على ساداته احكامه

فقال الجلولي وكيف الخروج من هذا الامر والحيلة في الخلاص  
منه قال له صاحبه علم ان المال اذا لم يبد له صاحبه في مثل  
هذا المزم كان هو وحجاة الدار سوا والحيلة  
ان تحتفل في هدية سنية وتقدمها بين يدي صاحب  
الطابع وتتوسل اليه باعز اجابه عليه حفرة ابن  
ابي الصياق وقاسم البواب وصالح بوغدير واهل ابراهيم  
وبذل لهم من المال ما يرضيهم وينشطهم للشناعة  
لان المال لا يبطل لا يطلب الا لمثل هذا المزم فاخذ  
الجلولي بضيافته بغير واهتفل في هدية عظيمة  
منها سيف لا يقوم بمال الخرس جوهره وخاتم من الماس  
عظيم لا يقوم ايضا وخمر مرصع بماس وبافوت وعلمية

نشوق وساعة مرصعين وعشرة الا ومحبوبا واخذ ملا  
جريا غير هذا وتلفظ حتى اجتمع باصحاب صاحب  
الطابع واخبرهم انه متوسل بهم اليه ان يتوسلوا له  
في العفو وبذل لهم ما ارضاهم وسلم الهدية فاخذوه  
ودهبوا الى صاحبهم واخبروه ان الجلولي جاء معتذرا  
يطلب عفو سعادته واطلعه على الهدية وزينوا له امر  
العلاج وتركوا الانتقام منه الا ان عاد لمثلها فشرهت  
نفسه الهدية وقبلها وعفاه عنه وامرهم باحضار  
وان يبالغوا في وصيته على سلوك طريق الادب  
وان يترك ما كان عليه من التكبر ولا يرى لنفسه على غيره  
فضلا بل يقف على قدم العبودية لانه هو واحد  
القواد عندنا على حد سوا وان عاد الى مثلها لا يلوم  
الانفس فامتثلوا امره واحضروه وبالفواز وصيته  
ثم ادخلوه على صاحب الطابع فلما راه بشي في وجهه  
وامر بالجلوس واجل مجلسه واعتنى به ولم يفاوضه  
في شيء مما كان ثم ان صاحب الطابع كتب الى مخدومه  
الباشا واعلمه بما وقع من الجلولي ومنه وان الجلولي  
اسر ضاه بهدية وانه رضى عنه وارسل الهدية  
صحة الكتاب فلما وصله الكتاب قرأه واحضر الهدية  
فكراها ثم ردها اليه وكتب له ما صورته قد بلغنا  
بابك وفتحنا ما انقلوي عليه ووقف منا الهدية



احسن موقع لكننا راينا كل ما فيها يصلح لك لا لنا فقد  
 رددناها وسامحناك فيها لانك شارب شاب ونخب  
 الزينة ونحن بمعزل عن ذلك واما العشرة الاقارب فيها  
 في مصالح العسكر وقد رضينا عن الجلولى لرضاك عنه  
 والسلام ولما كان من الغد دخل الجلولى على الباشا فاعظم  
 ملقه ورحبه واصفا له عملا على ما يريد من الاعمار  
 وصار في احسن حال فسلم له راحته في هذه القضية  
 بعين الاعتبار انى ان الجلولى لو لم يبدل هذا المار كان  
 يرجع الى الدار الاورلا وانه لم يؤخذ من يد الاعمال  
 وربما قتل في الحار واذا قد انجز الكلام الى سيرة المرحوم  
 حموده باشا ووزين المرحوم يوسف صاحب الطابع فلذلك  
 نبذة من سيرته لانه المقصد ان لا تخلو رحلتنا عن  
 الفوائد الحميلة ولا اجمل من ذكر الملوك العادليين  
 الذين حسنت سيرتهم فتحت بهم رعييتهم وبنوا دكر الباشا  
 فنقول هو المولى الاجل الفاضل العادل الفطن الخادم  
 ابو محمد حموده باشا بن علي باشا بن حسين باشا بن علي  
 ولد ليلة السبت الثامنة عشر من ربيع الثاني سنة ١٢٤٠  
 ويوم له يوم الخلافة وفاة ابيه سنة ١٢٤٩ وتوفي ليلة  
 عيد الفطر سنة ١٢٤٩ كان من الخدم وحسن الرأي والعدل  
 فكان شجاعا مهابا عفيفا تقيا على الامة الشافعية  
 بستان منوبه المشهور بالان الذي اخفى ذكر بستان

الى وزير الذي قال فيه ابو عبد الله محمد الوردى  
 وقف هتاي باي فيرا جميل فعد  
 نرى الحنايا كسطر النخل مد به  
 ارضه نهضت للرقص فاعشفت  
 مصت به دولة الشمع المرائين  
 بعض لبعض تحنى المراجين  
 كي لا تحي برقص غير موزون  
 وسور على تونس السور العظيم وحصنها بالابراج والمدافع  
 وشحن الابراج بالعاكر ورفخ التلار التي كانت بين  
 تونس والبحيرة وقد كانت مثل الجبال العظيمة مانعة  
 لجودة الهوا يخشى على البلد منها وهي من مدة دولة بني حفص  
 فاجتهد في نقلها ونقلها في مدة سبع سنين حتى ترك  
 محلها مزرعة عظيمة وكشوبه لك عمه اهل تونس  
 واتشاحلا لا تشاء المدافع العظيمة وحصن حلق الواد  
 بالابراج والابنية العجيبة بحيث صار لا تدخله فلوكة  
 الا ويفتح لها بابان وبني قلعة الكاف واخرج تونس  
 واعمالها من رتبة الرق من اهل الجزائر الى الحربية  
 المطلقة وكان مظهر ايمونا لا يعاديه احدا الاخذ  
 فلم تقدر له اهل الجزائر على شيء ومن سعاداته  
 اناس تونز يوسف صاحب الطابع المذكور واطلق به  
 في جميع الامور كما قدمناه فكان يوسف الملاك كور جيد  
 الراى حسن التدبير على الامة محبا للعلماء واهل الفضل  
 محبولا على فضل الخراج وادامها باي بني اجماع المشهور  
 به الآن بسوق الخلفاويين بنونس وبني باراش



مدرسة عظيمة لطلب العلم ورب فيها وفي الجامع رواية  
 جلية منها ان جعل نظر المدرسة لا واحد اهل زمان  
 علما وديانة المولى الاجل الاديب البارع سيدى الشيخ  
 ابراهيم الرياحي شيخنا وشيخ المشايخ الآن بنونس  
 وشرط عليه قراءة درسين في كل يوم درس في الفقه  
 ودرس في التفسير وزاد الشيخ من نفسه درسا في الحديث  
 ودرسا في النحو وصرح صاحب الطابع على بناء الجامع  
 والمدرسة المذكورين مالا جز يلا حتى ان جامع  
 الآن في الحسن والاتقان اعظم جامع يوجد بنونس  
 بل يمكن ان لا يوجد التقن منه ولا الحى منه وان كان  
 صغيرا الا انما لم تاهله ولقد رايت غداة جوامع  
 بالقاهرة ويظهر اهل المغرب وبالمورة والحجاز فلم  
 اذ اتقن منه اللهم الا ان يقال ان الجامع لا يوى  
 بدسوق او جامع الفرويين بغاس او جامع ايا صوفيا  
 بقسطنطينية اعظم منه وبنى امام الجامع سوقا عظيمة  
 للتجار وبنى فوقه سراية عظيمة لجلوسه وانتاعده  
 مكاتب وموارد في عمدة مواضع ولقد رايت احد  
 الموارد التي اثنائها مكنوب عليها تاريخا لشيخنا  
 العلامة الشيخ ابراهيم الرياحي وصورة

دامود جادى	راجى ثواب ربه
يوسف خوجة الرضى	صاحب طابع البهى

فخر العلامه حمودة	باشا وذا من سيبه
يا وادادع وقل	تاريخه بشرحه به

وهو على طريقة القشاي طريقة حساب المغارب  
 قلت واما هذا التاريخ اعنى قوله بشرحه غير مبلغ  
 اى ليس فيه من المعنى شئ حسن وامن هذا من تاريخ  
 الاديب البارع المولى الاجل الشيخ محمد عبد الدين المصري  
 في السيل الذي اثناه محمود اخذى بالمحروسة الكاشنة  
 بين الارزهر والمقام الحسنى وصورة

وايا وادادع اسسبيل اراق منهل	اشرب هيا هذا القدر مورود
وانظر الى رونق رقت محاسنه	طالع السعد والافاق مود
شادته ابدى عز لا نظيره	اخلاقه البر والاحسان الجود
وانشدت ورقه بشرى مؤرجة	سبيل عطفه لخير محمود

ومن بعض تاريخ ادب زمانه الشيخ على الدرويش  
 في كسوة البيت الحرام سنة ولله

يا نورنا ظرك كسوة	يزهو بها خروبر
بشرى خليلنا ظرا	فله بها سعد بخن
والسعد فار مورخا	سار بيت الله عز

واي هذا التاريخ من تاريخي اللذين نظمتهما  
 لمرحوم السيد محمد المحمود في حين اثناء الزاوية التي  
 تجاه زاوية الشيخ المصطفى بالقراية الصفر  
 والمورد الذي اثناه ببركة الرطبي بالمحروسة



ونظر الاول	
النظر لزاوية تكامل حجاب	وصبا اليها ب كل مشوق
وبدت بانفاس فاجح و صفا	ذا النطق بالمعنوم والمنطوق
وقد استغفرت بالشيء اخو	مليت بنور السيد المحروفي
ونظر الثاني	
تأمل لما شادت يد العز والهباء	
تري مورد ابا اللطف والحسن قد راعها	
وقد شاده من نسل اكرم مرسل	
الهام له محمد علي ذوق السها	
محمد المحروفي ان شاه راجيا	
تواب الرحمن ماله انتهت	
ومدتم قال السعد للشراب اخوا	
زلا لي شفا جيد وهو مشتهى	
توفي المرحوم يوسف خوجة صاحب الطابع في شهر	
صفر سنة ١٢٣٠ ومات قتيلا وطيف بشلوة بجر	
في الاسواق بعد ان كان البصر يحشي ان يمتد اليه	
فبحان العز المذل ورثاه شيخنا العلامة الشيخ	
ابراهيم الرباعي بايات كتبت على قبره مؤرخة	
وهي هذه	
لله قد وجب الدوام	وسواه لب الخمام
سيان في تقيصه	عار ومنخفض المقام

ابن الملوك واري من	كانت لهم ترعى الذمام
لم يظفر ولسوى الذمام	عملوا من خير فدام
هذا الذي يصنعه	قد راعه هذا الامام
من فخر خير عزاز	يعني الانام عن النمام
وجوامع ومكاتب	وموارد تسقى الاوام
الله يرحم يوسف	ختم الكرام بلا كلهم
لا عزوان اخوة	بمحانة يتم الكرام

والرجوع الى ما نحن بصدد ذكره ثم ان جدى خرج من مكة المشرفة الى ندر جده ومكث ينسخ الكتب بالاجرة وكان جميل الخط كما قد منافا نفق انه اجتمع في تلك المدة با ناس من اهل خربة سنار وتودد اليه بعضهم وارتبطت بينهم صيحة فانه من اى البلاد ان انت فقال من تو شر فانه عن سب اقامته بجدة فاجابه بنفسه وما جرى عليه فقال له الصناري الا توجه معنا الى مدينة سنار ويحصل لك العز والافتخار لان فكنا رجلا مبسوط اليد لا يبالى بالحين ولا عسجد بحال العز واهله ويجر كل منهم محله وينيل الاثران بما يقدر عليه من الاسعاف وانا صا من ان ذهبت معنا ان يجبر كسرنا ويسد خللك وتصبح ذامرا ونوالا ورفيقا وجارا وطمح جدى في نوال الملك المذكور وتوجه معهم بامر الفرج والسرور وجيز وصل



معهم الى جزين سنار قابلو به الملك واعلموه انه رجل من اهل  
 العلم عذب الديار قد انكسرت سيفيته وضاع ما كان حيلته  
 فرجب به واعظم ملقاه وبشره باليسر وهناه وانزله  
 دار كرامته وامر له بجيز انعامه فكان فيما انعم عليه به  
 جارية مكادية بهيمة سنية عالية القيمة تسمى حليمه  
 فتسراها جدي لجمالها فاجتات بسلام وجارية مثالا  
 واجرى عليه رزقا فاستقر جدي سنار ونسب اهله  
 بنونس واولاده الصغار وكان حين خروجه من تونس  
 ترك ثلاثة اولاد مع امهم الهم عمي المرحوم السيد محمد  
 كان عمرهم تسعين سنين واوسطهم المغفور له والذي وكان  
 عمره ست سنين واصغرهم عمي المرحوم السيد محمد طاهر  
 وعمره ثلاث سنين هكذا سمعت من والدي وجدتي  
 عليهما سبحانه الرحمة والعهدة عليهما فانحسني عليهم  
 خاتم المولى الاجل الاكمل الامير الفقيه المحدث العالم  
 الفاضل المرحوم السيد احمد بن العلامة الرحلة السيد  
 السيد سليمان الازهري صاحب التصانيف العديدة  
 والتأليف المفيدة كان السيد احمد عالما فاضلا ثقة  
 حجة في المنقولات عرض عليه منصب القضاء بنونس فامتنع  
 منه وكان مشغولا بالتدريس وولي التدريس وظيفته  
 بمدرسة علي باشا الاول فلارنها واصيب في اخرا من  
 بداء ازمه فكان يقرأ الدروس في دان ونحضر الكاظم عليه

العلم والفضلا ولم يزل كذلك حتى شب والذي وبلغ مبلغ  
 الرجال وكان يحفظ القرآن وحضر بعض دروس في العلم  
 على خاله وعينه وبينما هو كذلك اذ تحرك شوقه الى الحج  
 فاستشار خاله في السفر فتحرك شوقه ايضا فتمسكوا  
 للسفر معا وركبا البحر من تونس الى سكة رية ومنها الى مصر  
 ومن مصر توجهوا الى القصير وكان ذلك قبل اشهر الحج  
 وبينما هما سائران في القافلة اذ عرضت لهما قافلة  
 فادمت من سنار فتاداهما ناديا يا ايها المغاربسة  
 هل فيكم احد من بنونس فقالوا اي نعم نحن منها فقاراهل  
 تعرفون السيد احمد بن سليمان فقالوا اي نعم نعرفه ومن  
 انت قال انا نسبه احمد قد خرجت من بنونس منذ  
 كذا وكذا وتركت اولادي واهلي واولادهم احيا  
 ام اموات وكان خال ابي في ذلك في شربة موحى  
 عليها سرفسح ذلك كله فقال لابي يا عمي سلم على  
 ابيك فاك وبوالدي سلم على ابيه وبغير يد واعلمه  
 ان خاله في النيرة في احدى وولم على نسبه وبعد  
 انقضا السلام قار ابي لوالده ايسوع لك ان نتركنا  
 هذه المدة بدون نفقة ونحن صغار ولولا ان الله  
 سخر لنا خانا كنا ضايقين فقال والذي ما حيلتي  
 والقضا والقدر يحزنان على وفق الارادة العلية  
 مفرد



ار المقدر كائن لا ينبغي ذلك الا ما من من الذي ما قد را  
فقال ابي لوالده الم بارك ان ترجع الى بلدك وتقر  
اعيننا برؤيتك فقال يكون ذلك ان شاء الله قال له  
والدي متى قال انا الان متوجه الى القاهرة ابيع ماسي  
من الرقيق وارح الى سنار واخذ متاعى واولادى والى  
الى القاهرة وانما اتوجه الى الحج وترجعان الى القاهرة  
فجميع هناك وكل من سبق صاحبه انتظم هناك  
ثم رددتهما ونوجه كل منهما الى سبيله على حد قوران  
لم استم سلامة لقدمه حتى ابتداء سلامة لوداعه  
فتوجه والدي وخاله الى الحج وتوجه جدى الى المحروسة  
اما جدى فباع رقيقه وسوق ورجع الى سنار واما  
والدي وخاله فتوجه الى الحجاز ومكثا بالطائف حتى  
جاء وقت الحج فقدم مكة وحجا وبعد انقضاء الحج توجه  
خاله في مكة المشرقة ودفن بباب المعلاة ثم رجع والدي  
الى القاهرة فجا وجد اباه فاقام ينتظر مدة ثم يات  
وكان ابي في هذه المدة يحضر العلوم بالجامع الازهر  
ولما اعياه الانتظار توجه الى سنار مع قافلة انت  
فلما وصل اليه رجع قارا في دان فغضب باولاده  
وعبائه لا يسأل عن غيرهم ولا يخطر له السفر على بال  
فانه من سبب خلف الوعد ولم جعل الزمان مكان الخلف  
فاعذر بعد رسا فخلا لا يجد له لا قفا فقال له يا بني

اننى دونا على بعض الناس ما طلوبى في دفرها ولا يمكننى  
الارتحال الا بعد خلاصها على كل حال يستقيم بها اودى  
وبقوى في السر عهدي فلك مع نحو ستة اشهر وبعد  
ذلك تجوزت قافلة الى الاقطار المصرية قال ابي والدي فاحد  
او من بارك قال له هذه القافلة متوجهة فاما ان توجه  
بنا صحتها او تاذر لي بالتوجه معها فابى عليه فها و قال  
اما الذهاب فلا سبيل اليه لما على في تونس من الاموال  
لا سيما وقد اخبرت بان امك تزوجت واما الاذن لك  
فيكون لكن في قافلة اخرى ان شاء الله تعالى حتى اجمع لك  
مانا فزبه من الرقيق والحجار والذهب والاحمال بحيث  
يحث انك لا تقود الا بحور الخاطر فابى والدي الملك  
واستطال البت وقال ابي مشتاق لطلب العلم في اقامته  
هنا ضياع زمن بغير فائدة فاختلعا رأيا فحصلت  
بينهما حشة فخرج والدي مفصبا وتوجه مع القافلة  
لا يملك شيئا فالحق والد بعد ثلاثة ايام بثلاثة  
جمار واربع جوارى وعبد من وعلى الحجار اهبة السفر  
من مؤونة وماء وعلى احد الحجار حمل صمغ فاخذها  
والدي وسار صحبة القافلة وبسماهم سائرون  
اذ صلبوا عن الطريق وادركهم العطش وطال عليهم  
الام فيات الرقيق والحجار ورجع الى مصر فقبرا  
كلما كان



اذا اقلت كذبت تقاد بشعره

وان اذبرت كذبت تقاد السلاسل

فمن لطف الله عز وجل من جبر القافلة بصداع احمه  
الاجوع وعجز عن شفاء الجوع وبنح والذي هذا الخير  
فكتب رفته واخذها الخير باعقاد ووضعا على حجر  
الأم فبرئ لوفته فاعتقه والذي الصلاح وامر ان  
يحمده ويحمله عدل صمغ له على ابله فوصل والذي الى  
القاهن بعد غص الربق وباع عدد الصمغ بحجة وسعين  
فند فادخل الجامع الازهر لطيب العلم وتزوج والدته  
اذذاك ومكت معها نحو سنين جات منه تولد سماه  
احمد عاش سنة وثلاثة اشهر ثم مات فحن عليه  
ونثر بقول ان مفر

لقد خانت الايام فيك فترت

يوم الردى من ليلة الميلاد

وبقول الآخر

نجا المولود قضى من قبل ان

يفضى لا يام الصبا ميقاتا

فكان من نكه وصلاحه

وهب الحياة لوالديه وماتا

دفع الناي في وكن

يا كوكبا ما كان اقصر من وكذا تكون كواكب الانحار

ثم ان والذي توجه الى تونس واخذ امي واقربا معه  
وكن اذ ذاك جملا فلما وصل الى تونس نزل بدار احنيه  
المرحوم السيد محمد وكان من مشاهير المعلمين بسوق  
الشواشية اي الطرايشية فولدت بعد ذلك بحجة اشهر  
في يوم الجمعة الساعة الثالثة من منتصف ذي القعدة سنة  
١٠٢٧ هـ ومكت بعد ذلك نحو ثلاث سنين ثم حصلت  
بينه وبين اخويه حشة ففصل بنا الى القاهرة سنة  
١٠٢٧ هـ فصار يظن العلم في الازهر ويحضر دروس العلامة المرحوم  
الشيخ عرفة الدسوقي المالكي وينسخ ما يخط العلم الاوجه  
المرحوم الشيخ محمد الامير الكبير وتولى تقياب رواق  
السادة المغاربة وكان في عيش متوسط وما زال كذلك  
الى ان دخلت سنة ١٠٣٠ هـ ورد عليه كتاب من احنيه لابي  
من سار مع القافلة مضمونه بعد السلام ان والدنا توفي  
الى عفوا الله تعالى وتركة جملة من الكتب فسرنا  
رجل يسمى باحمد البئر رقي امناه على بيتك لعلنا نرى  
لوالدنا وبقيتنا في حالة شرا العدو ونسب  
فاذا وصلنا كتاب في هذا عجز بالقدم عليه  
مكت نفيس بما نفيسه والسلام فلما قرأ الكتاب  
واسفار واخذته الشفقة على اخويه فتجملوا سائرهم  
وكن اذ ذاك ان سبع سنين وكما قد قرأت ربع القرآن  
وكان في اخيه اربع سنين ونزل لنا نفقة تكفينا ستة اشهر

يوم الجمعة



فكشاً سنة باعته فيها والد في اسيا كثيرة من نخاس وحلي  
ثم جاء عمي الصغير المسمى بالطاهر فاخفى علينا يربينا  
وكان قد جال في الحج والتجارة ومعه ولد كالشمس الصاحبه  
في السماء الصاحبه اسمه محمداً وكان اسمن مني بخوسنة ونصر  
فكان يذهب مني الى المكتبة لغزاة القرآن حتى سافر به  
والد الى الحج سنة ١٢٣٠ ثم دخلت الفرائس المعاهرة  
وملوكها في اول سنة ١٢٣١ وكان عمي اذا راع الحجاج  
فهربت الفزد ونز فواكل ممزود و دخل الحجاج فوجدوا  
الفرائس في مصر واعمالها ملكوا ذلك الى اول  
سنة ١٢٣٢ جاء الوزير بالعسكر واخرج الفرائس وبيان  
وكان ابن عمي المذكور قد حفظ القرآن وابتدأ يحضر  
دروس العلم وكان من الحياء والادب فكان فوفقت  
في تلك السنة اوراقه وباشية وأملت بامر عمي المذكور  
فاخرجته من القصور الى القبور بل لملاعبة مع الخو  
ولما قضى عليه حزن عليه والد اشده الحزن حتى كاد ان  
يهلك عليه اسفا ويد خزر رسة توجعا ولها ولد  
در القائل.

الناس للموت كخير الطراد . قال سابق الابق منها الجواد  
والموت نقاد على كفه . جواهر مختار من ساجياد  
وكنه المقام بمصر لخلوها من ولد وقلعة كتبك  
وفي ذلك قلت .

اذا رحل الحبيب عن الديار . كرهت لبعده تلك الديار  
فأراد ان يبرد نان ويوار او ان يحج بيت الله الحرام  
ورؤية قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ولله درمزار  
نقل فواد حيث شئت من الهوى .

### ما الحب الا للحبيب الاول .

وفي هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام اذا اصاب  
احدكم مصيبة فليذكر مصيبته في فانها اعظم المصائب  
اصبر لكل مصيبة وتخلد . واعلم بان المرء غير محلد  
واذا اصابته بفقد من احبته فاذا ذكر مصائبك بالشيء محلد  
فتوجه الى الحجاز وتركني بمصر لطلب العلم بالازهر وابني  
لي نفقة تكفيني اربعة اشهر ومكت هو اكثر من ذلك  
فقدت وصافي ذرعي لذلك وانا اذ ذاك في شرح  
الشباب فبقيت متحيراً لا ادرك ما اصنع واستنكت  
ان انزل طلب العلم واقدم احدي الصنائع وبينما انا  
متحيرة في طلب المعاش ضيق الصدر لعدم الارتيان  
اذ بلغني ان قافلة وردت من بلاد السودان من دار  
وكان في ذلك بلقا اذ والدي توجه من سائر اهلها  
صحة احية فلما استقرت بوكالة الجلالة توجهت اليها  
لاستل عن ابني اهوحي يتوقع ام اودع اللحد البلقع  
فلقيت على سبيل المصادفة رجلاً من اهل القافلة  
سنا ذا هيبة ووقار يسمى السيد احمد بك فبقيت بين



ووقفت امامه برهه فالتفتني بلطف وقال لي ماذا تريد  
قلت اسئل عن رجل غائب لي في بلدكم لعل يعرفه منكم احد  
يدلني عليه فقال من هو وما اسمه فقلت اسمه السيد عمر  
التونسي وهو رجل من اهل العام فقال علي الخير به  
سقطت هو صاحبي وانا اعرف الناس به وادري بك  
بها له فلما اذنت فقلت انا هو علي تغير حالي وتبديل  
بالي فقال يا بني ما يقدر ان يخرجك يا بريك لئلا  
عنده ما يهينك قلت فله ذات يدك واعتدادي وعددي  
فقال ان ابارك من اعظم الناس عند السلطان والكرام عليه  
دور اهل الديوان وان اردت التوجه اليه فانا على  
مؤدنتك ومركوبك وراحتك حتى يقبل اليه وتقف  
بين يديه فقلت احق ما تقول فقال اي وحياة الكوا  
لان ابارك نفر معي معروف الا اقدر على مكافاته فيه  
ولو بذلت جميع ما تملكه يدك وتخويه فقلت انا اطوع  
لك من فلك وانس لك من ظلك ففاهدني على ذلك  
واسوئت منه هنالك وجعلت اتردد عليه حتى تاهب  
وقال لي السفر غدا فان شئت بت عندنا لنصبح على السفر  
مكرين فقلت علي الرأس والعين فبت عندك في الدار  
واضاه واحسن حال واصفاه الى ان اخرج ابن الدكا  
والنخيل الجواب الضيا نهضنا للمشي في قاديانها  
وابرنا المحور واخرجناها وحي جنة بالجمال

وحدث عليها الاحمال فما ذر قرن العزلة الا وقد  
نم التحمل واخذت العيش في الزيل ولا زالت كذلك  
حتى انبت بالفسطاط على شاطئ النيل وابتهدا  
في شح الفلك بها حتى تمت كلها ثم صبرنا حتى صلينا  
الحجة خلف الامام وتر لنا الفلك وودعنا مصر سلام

## الباب الثاني

في ذكر رحلتي من مصر الى دارفور واجتماعي بوالدي وذكر  
فتى الاب الشيخ محمد كذا وذكر به امر واحوال ملوك  
دارفور وحوادثهم مع بعضهم  
لما استطينا الدها لهذا السفر العظيم فلتنا  
باسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم  
ولما قلنا عن ساحل الفسطاط ناويز البعد  
والشطاط تذكرت منا عبالا سفار وما يحصل  
فيها من الاخطار خصوصا لمن كان حاله كحالي  
في الفقر المدقع والعسر المصقع ونوسوس صدرى  
وازعج وبقيت في مشقة وخرج لا سيما وقد وجدت  
نفسى مع غير ابنا جنسى بل بين اقوام لا اعد ومن جديهم  
الامم نوع الا القليل ولا اري فيهم صبرا وجهبا صبرا  
جميل فقلت ودمى بادي

جسدك مع ثابلك والمجيا | سواد في سواد في سواد  
وندست على تفريري بنفسى مع ابنا حام وتذكرت



ما بينهم من العداوة لا بناء سام فداخلي من الهلع مد  
مالا اقدر على وصفه حتى كدت ان اطلب الرجوع الى  
الربوع ثم ادر كني الطلاق الله الحفينة وتذكرت ما حدث  
به الاسفار على السنة البقاء الادبية خصوصا ما ورد  
في الاثر عن خالق البشر ما فراحث لك رزقا جديدا  
وان افضل الانام سافر من مكة الى الشام وقد قالت  
العلماء ان السفر يسفر عن اخلاق الرجال وهو المميز  
للكور عن ربان البحار وقد قيل ان الدر لولم ينقل  
من معدنه لما رصعت به النيجان ولولم يسر البدر  
لكان في غاية النقصان قال الشاعر

سافر تنزلت المعالي والعلا

فالدروس ارضاء في النيجان

والبدل لولا سيره في افقة

ما كان الا زائدا النقصان

وقال الآخر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا

وسافر في الاسفار خمس فوائد

تفريج هم والكتاب معيشة

وعلم واداب وصحبة ماجد

وان قيل في الاسفار ذل وغربة

وتشتيت شمل وارثك اب شدا

فموت الفتى خير له من حياته

بارض هوان بين واثق وحل

ولله در الصغري حيث يقول

ان الملاحد تنى وهي صادقة

فما تحدث ان العز في النمل

لو كان في شدة الماء يلوغ منى

لم تدرج الشمس يوما دارة الحمل

على انى لو كنت اقيمت بالقاهرة في هذا الحار ما كنت

ارى فيها الا الوبال وحيفت نثلت يقول الطغرائي

المصالح حيث قال

فيم الاثمة بالزوراء لا سكنى

فيها ولا نافع فيها ولا حلى

ويقول الآخر

ارحل بنفسك عن ارضك فان بها

ولا تكن من فراق الابل في حرق

الم تر التبر تر با في معادنه

و في المغرب محمولا على العنق

فوطئت نفسي على الاسفار ولو كنت اكوي بالنار وكنا

قد اقلعنا بريح طيب ظل معاي يومه وخيفتنا تميس

به عجا وتمايل بحسنه طربا وقد ملا شرعنا

واطال في المير باعها وعنى ذكر السفينة ووصف



سيرهاته كرت لغزى الذى كنت سات فيه العلامة الشيخ  
 مصطفى كساب شيخ مدرسة الطب البيطرى التى انشاها  
 صاحب السعادة بارزاً مدرسة الطب البشرى وهو هذا  
 امولى كساب للعلم والتقى  
 وبياح عرفان لدى الناس يعذب  
 سالك ماسى ثلاثى احرو  
 به كلف قلب الشقى معد  
 لقد جاء فى التنزيل والامر واضح  
 ومثلهم ينلوه دوا وما ويكتب  
 وايضاً له اسم خماسى قد انى  
 موت لفظ البرية يعجب  
 بهم به المضنى وحكى موعه  
 ومادته يشق منها المذهب  
 كذا له اسم شهيد لدى الورع  
 رباعى حرد وهو منها مركب  
 مسمى الذى قد قلت باجر واحد  
 وانت لبيب ليس ذاكك يحج  
 مطية عزى الان دما قد ات  
 اليك فريد العصر والحل اطلب  
 واوصاد ما قد قلت اصغنة شهيرة  
 كجارية حساء لبت نسلب

تسمى تنسى وبلتر سعيها  
 وان جردت للسمى نخشى ونزهب  
 ونخل ما بعصر على الناس حمله  
 ومحمولة يا قوم منكم انجبوا  
 وفي سعيها منى على حر ظرها  
 وارجلها للسطر قد تنجب  
 نطيع الهوى نخشى شنداد عصوفه  
 ولكن به تزهو وتلهو وتعب  
 وحبك توصي فهاك جوابه  
 فلا زلت يا معضار المحر تطلب  
 فاجاب حفظه الله بما نضه  
 ايا عالم بالعلم منه وبالنهى  
 وبالفضل عند العالمين محب  
 ومن حذقه قد شاع شرقاً وغرباً  
 ومن هو بالشر المذهب يغرب  
 ولم لا وقد حاز الفريز باسره  
 وطاوعه ما قد يضر ويغرب  
 وانى نفس وامر القيس مثله  
 كلام يثار العاشقان ويحرب  
 اثبت بشر كالنسيم لطافة  
 فمن يدعيه فهو لا مثلك كاذب



والغز في اسم عم في البحر تنفع  
ويجمل الثقالا ذكر وشب  
ووج نولاه وابدع صنعه  
ويحي من الطوفان والموج لا عجب  
وقار اركبوا فيها فاسه محراها  
كها كذا لك مرساها فلا تدرسب  
وقد حر لغز النولسي محمد  
امام له العلي بنمود تنسب  
فلا زال يدي من نتائج فكرم  
نفاشي در تنبو عنها المطالب  
وقد الغز في لعظ بحر فقلت  
الاقر لنحي بر العلوم ومن غدام  
له اللغز طوعا قد يزول نقابه  
فدينك ما اسم ثلاثة احو  
سماه بسطوب بالانام عبابه  
وفي قلبه معنى الساع لمن اتى  
وان شئت فعلا ما ضيا الانابه  
واول حرد منه ان كنت حادقا  
قسم بضد البرد وهو انقلابه  
بتشويش بدوامان ثلاثة  
تامل لها فهو العجيب محراب

امام علوم والمداد وثالث الاد  
معاني امر لا يسر مصكابه  
وان محمد في الثاني فنه لانه  
بصير فلا يسر عليك جوابه  
وقت ملغز في مصباح  
الاقر لمن حاز البلاغة والعنما  
واعطاء رب العرش بيز الورك على  
فداك الى ما اسم خماسي احو  
به النفع يا حيدر البرية قد عا  
صغير كانه اذا قصت جسمه  
ويملا بينا وهو في حجره  
اذا ما نسيم هب مال صبابه  
ومهما تقوى مات من وجن حتما  
فريد باوصاف حسان سماها  
واحسنها ارشاد شخصي له انا  
ويمر منهما طاريا صاح الفه  
وان قطعت بصحو ولا يذكر النفا  
وبزهوتي حل البهيم وان راى ال  
عنزاله ذرت نال من ضعفه  
ومزاسمه ح فان شئ محجب  
اذا كان من حلوا الماشغاي الما



وباقية ففل ما ذكر متفطنا  
 وفاعله في الناس يستوجب الذم  
 واول حروفه فاحذرتي كذا  
 بقي رد يغالغداة فكن شهما  
 وحسب لقد اوصحت هات جوابه  
 وقد جاء في التزبير فالظن قدما  
 وقت يفر في السماء  
 يا من رقي لسماء العلم والحكم  
 وفضله قد غدا ينزل كالديم  
 بين لنا ما اسم شيء راق منظره  
 وحسنه قد بدد للعرب والعجم  
 لكنه ذوارق لا يحل به  
 الا الذين حبوا من باري النعم  
 منه المصاييح بدو وهي زاهية  
 بها الهداية في داج لها بهم  
 وحسن الباهر الزاهي تقرب  
 لانه جاء في التزبير ذي الحكم  
 مركب من حروف اربع رسمت  
 في النظم كن فاهما للنظم والكلم  
 وقد تم ارجوا جوابا شافيا حسنا  
 لا زلت يا حبر في عال من الاسم

وقد ذكرت بهذه الالفان لما ألفن به خاتمة المحققين  
 الامام ابن حجر الشافعي رحمه الله في لفظة مدام ونصه  
 وما ينبغي حشاه فيه داء واوله واخره سواء  
 اذا ما زال اخر فجمع يكون الحد فيه كذا المضاء  
 وان اهلكت اوله ففعل له بالرفع والنصب اعتناء  
 ولتسلك عنان العلم في جريه عن هذا المبدأ ان اذ لو ثبتت  
 ما قلته من الاشعار والالفان لطال الحار وجلب  
 الملل ولتراجع الى ما غن بصدده فنقول وعند  
 المساء سكر الهوى وبطل هوى به وفقد ثماله وجنوبه  
 وقد جئنا مقابلا المنيه وكان فيها جماعة من العز  
 الذين ابتزاسه منهم حلة العز فاخذونا بالبقوة  
 والقهر واما لولا سفينتنا الى جانب البر وكان  
 معسكرهم فنجما في عرض البلد على السيل وكانوا يقيمون  
 هناك لتهيب السفار المارين ففرموا صاحبنا حملة  
 من الحار وبعد الخلاص اقلعنا عنهم في الحار وفي  
 اليوم الثالث حركنا سفلوفا فاخذنا منهم  
 ما احتجنا اليه ثم اقلعنا حتى دخلنا بني عدي  
 فاقمنا فيها ريثما ناهت القافلة وخرروا سقيتهم  
 وصنعوا زادهم ثم جي بالملطي فحملت احمالها وضربنا  
 همها فقرا حتى وصلنا الى الخارجة في عشي اليوم  
 الخامس فوجدناها قد دار بها النخل ودون الخنجر



بالاق او التفاق يد العاشق على معاطف المعشوق  
 للفراق وفيها من التمر ما تشتهي النفس وتلذ به  
 الأعين مع رخص الكسار وحسن تلك الثمار فاقنا  
 بهامة خمسة ايام وفي صبيحة اليوم السادس ارتحلنا  
 وسرنا نحو يومان وفي اليوم الثالث حللنا بلدة يقال  
 لها ابريس وهي بلد قد استولى عليها الخراب من ظلم الحكام  
 ونمرق شمل اهلها بعد الاضطراب ففسد ما بها من  
 النخل وذهب رونقه بعد ان كان جميل فاقنا  
 بها يومين حتى افافت دوائها وزال عنها العناشم  
 سافرنا يومين ثم قلنا في ثلثهما بلدة يقال لها بولاق  
 وهو من اكر في املاق قد درست معالم اثارها  
 ونصلح بناء اوقامها واشهرها ومن العجايب ان  
 نخلها في غاية القصر وهو حامل للثمر لا يتكلف  
 جانب القيام بل ينشأ وامنه ولو في هيئة النيام  
 فذكرت باسمها بولاق مصر المحمية حرها الله من  
 الكرافة وبنيها فانهم لم يسموا بها في دعوى وجدي  
 ودعوى فارتدت اقوال

تذكرت بولاقا ومصر واهلها
واذكر في هذي التي ندعى بولاقا
فباسمها يا عيني سعتني بادمع
عسى يبرد القلب الذي زاد احراقا

ثم سافرنا مجد من من غير لبس حتى نزلنا عشية النهار  
 على بلد يسمى المقتس

وبلدة ليس بها انيس الا اليعاقبة والالعيس
فيران هذا البلد كان عمر من كل بلد
فاخني عليه الذي اخني على لبيد

ونمرق شمل اهله ولم يبق به احد وليس به من  
 الاشجار الا ما قرو وهو بعض اثار وعجل فاقنا  
 فيها يومين ومللنا القرب وارحلنا والمغان الحقيقة  
 دخلنا فمكنا خمسة ايام في مهمه فقرا وبدا غبرا  
 ليس فيها من الخاشاش الا عاقول قليل كالا يوجد بها  
 شئ يصح للمعبل وكان يطبخ لنا في تلك المدف بما  
 نلتقطه الخدم من بعور الابل الجاد لقلة الوقد الذي  
 يحصل به الكسار وفي عشية اليوم الخامس وردنا  
 محلا يقال له الشب وهو محراب غرود من الرمل عليه  
 ربح الوحشة قد ذهب فارحنا فيه يومين وارحلنا  
 والمغان الثانية دخلنا فمكناها عتقا وزميلا  
 في مدة اربعة ايام نزلنا في ضحى فاسمها يباريقا له  
 سليمة وهذا البر رسوم ابينة قد يحه وهو في غمر  
 جبل يسمى هذا الاسم ايضا فمكنا فيه يومين حتى  
 قضينا منه غرضا ومن خواص هذا الجبل ان الحار  
 به يستانس ولا ينوحش منه ومن العجايب



ان الشبان من اهل القافلة يصعدون على الجبل الذي هناك  
 ويضربون الحجارة ببعض صغار كما يضربون الطبول فيسمع  
 لها صوت كالطبل ولا يعرف سبب ذلك اهي تجاوي  
 في الحجارة هي موضوع على خلوص فبحان من يعلم حقيقة  
 ذلك واخبرني اهل القافلة ان في بعض الليالي واظنهم  
 قالوا في ليلة كل جمعة يسمع من الجبل اصوات طبول  
 وكأنه عرس ولا يعرفون حقيقة ثم ارتحلنا صبيحة اليوم  
 الثالث بعد ملى ادران الماء ودخلنا مغارة سافنا  
 فيها خمسة ايام وصلنا في ضحى سادسها الى محل يقال له  
 لقية فوجدنا هناك ابارا محاطة بالرمال وماؤها  
 عذب زلال وفيل وصولنا لهذا المحل عرضت لنا قافلة  
 صادرة من بلاد النطرون المسي بالزغاوي واهلها  
 من عرب يقال لهم العايم فقابلونا بالسلام ثم انصرفوا  
 عنا بسلام فكنتنا في لقية يومين وفي صبيحة اليوم  
 الثالث ارتحلنا للزغاوي فاصدينا واذا بالبحان  
 اجل من ناحية دارفور يخبر بوفاة المرحوم الملك  
 العادل المجيد السلطان عبد الرحمن الرشيد ملك  
 دارفور وسلطان افصاها وادناها وانه ذهب  
 الى مصر ليجدي الخاتم الذي تختم به الاوامر السلطانية  
 لعدم من يثق به هناك لانه السلطان محمد فضل وذلك  
 لليال من مضت من رجب الفرد سنة ١١٤١ هـ في ن اهل القافلة

وما ولاهاهم

على موت سلطانهم وخافوا من وقوع القاتل في اوطانهم لانه  
 كان سلطانا عادلا كريما محبا للعلم وذو ربه بفضا للجمل  
 ومن يليه وسنتكلم على عدله واحكامه فيما ياتي  
 باسطة عبادة ان شاء الله تعالى ثم ارتحلنا من هناك  
 وسافنا خمسة ايام اتخنا في سادسها بلاد الزغاوي  
 وهو بلاد النطرون وبينه وبين دارفور مسافة عشرة  
 ايام كاملة فاقفنا به احد عشر يوما نضالج شتو وشتا  
 وغرناح وترعى دوابنا لتقوى على قطع هذه المسافة  
 الدهما وغرت في اقامتنا ثلاث عت جزر وجزر  
 لهما على اهل القافلة واجتمعنا هناك باعراب  
 البادية من دارفور واتونا ببلان لابل وممنها  
 فاشترينا منهم ما احتجنا اليه وكانوا التوا الى هذا  
 البر لياخذون منه لحما ونظرونا لدارفور لان  
 النطرون واكثر الملح لا يجب لها الا من هناك  
 وكنا قبل حلولنا بالزغاوي ارسلت اهل قافلنا  
 هجنا لدارفور ليداروا الى الدولة والى اهلها بهم  
 نقاهم بالمجئ وانهم قد قتلوا سالمين وكنت  
 قد كتبت عنهم كتابا لوالدي ونفسي الى حضرة  
 والدي واعن الناس عندي السيد عمر التونسي ابقاء  
 الله امين بعد تقبيل اياديهم الشريفة الى قد ايت  
 مع القافلة قافلة الخبير فرج الله صحة السيد



اجد يدوي صاحبكم وحبيبكم وفقر معانا من المعروف  
 من اجر خا طركم ما لا تعدد على وصفه لسعادتك والسلام  
 كاتبه ولدكم محمد بن سليمان فاخذها اليجان من وقت  
 وارحل من وقت ولم ارجع اسفاري التي سافرت بها هون  
 منها لا في كنت فيها في غاية الراحة وذلك ان حال  
 خروجنا من بني عدي امر السيد احمد بهدي عبيده  
 ان يجمعوا الخيول على اهدى حمرا وان يوطئوها للركوب  
 نوطنة حسنة ففعلوا واخذ بيدي الى ان سلمني حطام  
 الحجر وامر ان ياتوا بزمنية ملائكة ماء فجيئت وعلقت  
 على الحجر وقال هذا جملك تركبه فهما اردت وتنزل  
 عنه فهما اردت وهذه الزمنية تشرب منها كما  
 احدثت الى الشرب وكما فرغت فواحد العبيد يملأها  
 لك وامر جميع العبيد والخدمة بطاعتي في ذلك وكان  
 معي من العبيد الكبار سبعة وعبد صغير وثمانية من  
 الخدمة ومعهم من الجوار ثمانية وستون جملا قواعد  
 منها ثمانية للماء واربعة للزاد وفي وقت الدخول الى  
 المنازة كان يعلق على كل جملة قنبر وكان معه  
 من السراي خمسة وسادسهم ابنة عمه السيدة جمال  
 وكانت من اجرافنا زمانها وكان معه حصان وثلاثة  
 اسود لا ينوم بالاحسن وعليه سرج غشاده قطيفة  
 فضرا يغوده عبد خاص به وكان السيد احمد يلاطفني

ملا طمة الوالد لولده فكنيت اذا تزلت القافلة  
 رحلت من نعب الركوب وهز الجمل وحمل الشمس  
 وكان اذا جيتي يد شري واذا جيتي بالفتا يوقظني  
 بلطفه ويطلب ثاء ويغسل وجهي ويدي وبأمرني  
 بالمضمضة لا يبق من النوم وياخذ يدي ويضعها  
 في الاناء ويريما اخذ الطعام ووضع في فخذي ولم  
 يزل هذا دأبه معي حتى وصلنا بالسلامة ثم ارتحلنا  
 من بئر الزغاوي وسافرننا عشرة ايام سفر المجدناخذ  
 من اول الليل قطعة ومراخض ولحمة حتى وصلنا صخي  
 حادي عندها الى المزروب وهو بئر في ادرا اعمال  
 دارفور وقبلة بخو ثلاث ساعات او اربع جاتنا  
 اعراب يقرب من الماء واللبن فاستنشرنا بالسلامة  
 ثم نزلنا البئر المذكور فاقفا فيه يوما وفي صبيحة  
 ارتحلنا نحو اربع ساعات فوردنا بئر ايقال له  
 السوينة وهما قافلنا قائد الولاية وحاكمها  
 وكان يسمى الملك محمد سنجق وهو قائد الزغاوة وهي  
 قبيلة عظيمة من السودان واهل السودان يسمون  
 القائل ملكان ومعهم جيش كثير واظنه نحو خمسة  
 فارس مسلم على اهل القافلة وهما هم بالسلام فاقفا  
 في هذا البحر يومين ثم ارتحلنا ونفرت الناس  
 فكلانا سار اخذوا الحنوف بلادهم لان اهل القافلة



كلهم ليسوا من بلدة واحدة فالكثرون من بلادهم المشهور والمسمى  
كوبيه وبعضهم من كيكابيه وبعضهم كالسيداحد يدوي  
صاحبي من سوق الدجاج وبعضهم من جديد كويو وبعضهم  
من جديد السيل فذهب كل منهم في مذهب واحدنا طريق  
سوق الدجاج فافرناسفرا هينا نحو ثلاثة ايام ونزلنا  
في رابعها قرب الظهر في ظل جبل بقرب بئر فقلنا هناك  
وجأت اناس كثيرون يسنوننا بالقدوم وجأهنا  
بدوي بن السيداحد دمع عبيد وخدم باطمة كثيرة  
فلم على والد وهناه بالسلامة وتغدينا واقمنا  
حتى انهار النهار واخذ الشمس الطفل والاصفرار  
حملت الاحمال ورفقت الاثقال فام تات المغرب  
الاوتمخ على ظهر حقلون على الحادة سائرون فدخلنا  
سوق الدجاج بعد الفاشمرد

فالت عصاها وانقر بها النوى

كما قرعنا بالايام الما فر  
وقنا تلك الليلة في مشقة من كثرة المسكين وازدادوا  
الداخلين ونع ذلك لم ينهنا ون السيداحد بامر  
ولا شغلنا ما هو فيه عنى بل افرد لي حجر وجعل فيها من  
الفز والفز والادنية ما احتاج اليه وانا لا اعلم ذلك بل  
حين طار على السهر دخلت عليه وقلت له اي انا  
فنادى باحد العبيد وقال له اري سيدك حجر

فاخذني

فاخذني وادخلني حجر رايته فيها سيرا وفرا وانيه  
برو جميع ما احتاج اليه وبت بانهم ليلة حتى اذا أصبحت  
لبست ثيابي ودخلت عليه فوجدته جالس في ابهة عظمة  
بان خدمه وجواريه واولاده قاراسا راكنا لم يكن مسافرا  
فحب في راكمني فقلت بين وجلست معه ثم قال لي  
ان ابن اخي السيداحد الصغير قد صنع في هذا النها  
دليمة العذوم والتمس مني ان تتوجه اليه وتشرق  
مجلسه بحضورك فاني رايت بك نشاطا وادرت  
جبر خاطر بحضورك فذا ان اليك ومارة  
ان اشق عليك فقلت سمعا وطاعة لكني لا اعرف  
مزرله فامر احد غلماننا ان يعرفني مزرله فذهبت  
وحضرت ضيافة فاعظم ملقاى ورحب بي  
وكان يومنا عظيما ثم ان جميع اهل القافلة صاروا  
يصنعون الولائم فتوات وكرو دليمة يدعوني  
فاحضرها حتى جاء عمي وتوجهت صيحة الى والدي  
وذللنا في كنت في ضيافة بعض الاعحاب وابت  
قرب المساء فدخلت الحجرة المعدة لي فرايت فيها  
رجلين وعبد بن اما الرجلان فاحدهما اسم  
فصير ذا هيئة حسنة جميل البزة يغرب لونه  
من نور الحيشة والاخر اسودرت الهيئة فلمت  
عليهما فودعا على السلام وجلست منجيا كعود ولا





في حجر في بغير اذني فوايتهما بتغار زمان ويغور احدهما  
 للاخر اهو هو فيقول الاخر نعم هو ولا اعرف في علم  
 يقولون ذلك ثم سالتني الرجل الاول وقال لي انت من  
 هنا فقلت لا انا من مصر حيث علمت لا ابي فقال  
 ومن ابوك فقلت ابي السيد عمر التونسي فقال لي  
 السوادني سلم على عمك السيد احمد ذروق فقلت عليه  
 حينئذ وبعد السلام اخرج لي مكتوبا فيه بعد السلام  
 انه جانا كتاب من ولدنا السيد محمد اخبرنا فيه انه قد  
 صحبتك وفعلت معه من المعروف ما انت اهله فجزاك  
 الله عنا خيرا وهذه سنة لا اكاد اقوم بشكرها وصنعة  
 لا اقدر على مكافأتها ومن المعلوم ان المبادات  
 سنة من اول الزمان وقد قبل الهدية سيد ولد  
 عدنان ولذا قال عليه صلاة ربنا المان تهادوا  
 تحابوا وتذهب الشحناء من قلوبكم وقد ارسلت  
 لحضرتك صحيفة اخي السيد احمد ذروق عبد بن سيد اسير  
 ومهر الاحرار جو من سعادتك فتولاهم وهم على قدر مقام  
 لا على قدر مقامك ولله در الفائق

جان سليمان يوم العرض هدية
انت له بحر اذ كان في فيها
وانت بلسان الحال قائله
انا الهدايا على مقدار مديتها

لو كان يهدي الى الانسان فيمنه  
 . لكان فيمك الدنيا وما فيها  
 ومننا السلام عليكم وعلى اولادكم واهل منازلكم ومن  
 يحويه مجلسكم السعيد وقال لي خذ الكتاب هذا  
 الكتاب واقرأه على عمك السيد احمد فذهبت به وقرأته  
 عليه واحضرت الهدية فراها وبارك فيها ثم  
 قال لي قبلتها ووصيتها لابني هذا يعني فالتفت  
 عليا انا وعمي في قولها فابي الا ذلك وقال لي  
 لو اتيته اموالي كلها في مرصاة لما كان ذلك خيرا  
 له بما صنع معي من المعروف فتجاسرت عليه حينئذ  
 وسالته بالله العظيم الا ما اخبرني عن هذا المعروف  
 الذي صنعه مع فقار في اعلام يا ولدي ان اعدا لي  
 وشواي الى حضرة السلطان باي ابيع الاحرار  
 وخر فواله القول حتى استغفر في ذهنه ان الامر  
 صحيح فغضب لذلك وقال تاجر مثل هذا غناؤه  
 يغير هذا الفطر العفراء ولي به فاحضر في من  
 داري على غير صورة وحين دخلت عليه وبخني وترعني  
 بالكلام المولم وطلبت تحقيق ما قيل في فلم امكن  
 من ذلك ولا سمح لي قولا امر بالقبض علي وان  
 نوضع الاعلال في عنقي ويضيق علي في الحبس وكان  
 من لطف الله تعالى ان اباك حاضر بالمجلس فلم يتجاسر



احد شفع لي عنده لما قام به من الغضب وحين راى والد  
 ذلك تقدم وتخرج وذكر احاديث في العفو عن الجاني  
 وتلا يا ايها الذين امنوا ان حاكم فاسق نبيا فبينوا ثم  
 شفع في شفعه السلطان وامر باطلا في وبعد  
 ذلك ظهرت له برأى ولكن لم يستخرج الله له في تلك  
 الامة لذهبت نفسي واموالها فاني جميل الكبر  
 من هذا وادى صنع اعظم من هذا مع هذا كله فاجر  
 ابيك فيما فعله معي على الله واني طالما كنت اترقب  
 له حاجة تاتي علي يدى فافضيتها له لم يتيسر في الا  
 هذه الخدمة وعسى ان يكون فيها قصدا بعض ما وجب  
 على ولا اظن ذلك ثم اراد عسى ان يافرح به ذلك  
 النهار فاني السيد احد ففكتا بعد ذلك ثلاثا  
 وفي صبيحة اليوم الرابع دخلت عليه لا اذكره فاعطى  
 خروا كثيرا يضعه في السودان في اوساط طين  
 من قبيل الزينة يسمى عندهن رقاد الفاقة ومعناه  
 نوم الراحة واعطاه خروا اخر عالى الثمن جعلت  
 في اجياد هو وهو على انواع منه ما يسمى بالريش وهو  
 خروا ايضا مستطير فيه بعض خطوط سمر معروف  
 بهذا الاسم في مصر ايضا ومنه ما يسمى بالمنصوص  
 وهو خروا اصفر من كبريان مستدير كعلا مغرط ومنه  
 خروا كروي الشكر اخر غير ناصع يسمى بالقيق

فاعطاه منها ما يزيد على عقدين وبنو وشمه بنو  
 عن ثلاثة روس من الرقيق واعطاه في عمارة خضراء  
 من الاشجار جديدة وسبلا ومجلى وصندا لاكتسبها  
 وهذه الثلاثة من العطريات ينطبخ بها نساء  
 السودان وقال فرق هذه الاكثيا بيننا ابيك  
 وذبح لنا شاة وخذها وبلغتهم بفار لها نصيب  
 زودناها ودعنا وركبنا وكان مع عمى عبد خسر  
 كبير فركب الفرس وركب عمى هجينا وركب الرجل حمارا  
 فارها وسعت العبيد امانا وسرنا قاصدا في محراب  
 وكان بحر يقال له ابو الجرد وبنه وبين سوق  
 الدجاج اربعة ايام سفرا فخرجنا من سوق الدجاج  
 ومررنا بالبلد المسماة بككاية وهي بلدة شبه  
 بيلا درينو مصر الا انها اعمر منها واخصب لانها اهل  
 بال كن مغنصة بالغا طن واهلها تجار اغنياء  
 وهم وعندهم من الرقيق ما لا يحصى كزرة ولهم نخيل  
 وارض واسعة فيها ابار قريبة الماء يزرعون بها  
 انواع الخضراوات والبغور من بامية وملوخية  
 وقرع وباذنجان وفقوس وقنا وبصل وحلبة ويكون  
 وفلفل وحبارشاد وكلها مما نفرد الا الفلفل  
 فانه حار رقيق اعطى من الشجر بقليل وعندهم  
 بعض شجر من الليمون الحامض ويقومون جمل يغال



مرة وهو جل شوقهم الفور من اوله الى اخره مع الاستقامة  
 وله عدة طرق تصعد الناس منها اليه ولكل قطعة منه اسم  
 خاص به غير اسم العام والفور يكون في اعلاه ولا  
 بالنون الوهاد بل يردون ان ذلك اصون لهم والاموال  
 وسباني لهذا مزينة توضيح وحين مرورنا بكابكابه  
 وجدنا سوقها عامرا فاخذنا منه ما احببنا اليه ثم توجهنا  
 فافرننا ثلاثة ايام في عرض جبل مرة وصرنا بنيت  
 بلاد اقوام مستوحشين من الضيوف خصوصا  
 ان كانوا من اولاد العرب وحينما منهم مشقة عظيمة  
 حتى صرنا لا نبيت عندهم الاكرها عليهم مع ان معنا  
 ارزادنا ولا نحتاج لهم في شيء فكانوا ينغرون مشا  
 بالطبع وبعد ذلك خرجنا الى السهل فبقينا ليلة واحدة بجبل  
 يقال له تارينه فاكرموننا هناك وخصونا بالضيافة  
 عظيمة وفي صبح اليوم الخامس دخلنا البلدة التي فيها  
 والذي المسماة بجبل جوتو وهي من جملة حلال الى الجدر  
 فزينا على باب دار والدي خيلا وحميرا وخدمالا ضيافة  
 كانوا عنده فدخلنا الدار وعرضنا جوارى وعبيدا  
 علينا ويهنوني بال لامة ثم جاء والدي بعد ان ركب  
 اضيافة وسلم على فقت وقبلت بي ووقفت امامه خدم  
 له فامرني بالجلوس فجلست فالتفت اليها الحرفة التي تعلمتها  
 فقلت له القرآن وشي من العلم فسر ذلك وصنع ثاني يوم

بحبي وولجة دج بها عدة شياه ونفرو دعا الناس فجاء خلق  
 كثير فاكلوا وكان يوم سرور ثم انه بعد ثلاثة ايام حزني وعمي  
 السيد احمد الى الاعتاب السلطانية بهدايا من عنده الى حرمه  
 السلطان ووزراء الاعظم اذ ذاك الشيخ محمد كرا والفقيه  
 مالك الغوتناوي وهو وكيل ابي وحوالته التي تفر عن  
 للدولة كلها على يد وهو من قبيلة تسمى الغلاني واهل  
 دارفور يسمونها الغلانية والفقيه مالك المذكور اعظم  
 الوزراء من اولاد العرب وكان يومئذ السلطان محمد فضل  
 ابن المرحوم السلطان عبد الرحمن صغيرا وكان زمام الامور  
 كلها بيد الشيخ محمد كرا ومعناه بالفور اوية الحكمة الطويل  
 لانه هو الذي عضد السلطان محمد فضل بعد موت ابيه واجلسه  
 على سرير ملكه وناب عنه في الاحكام وتدير المملكة لصغر  
 سنه وقد شاع على السنة الناس اهل دارفور انه من عبيد  
 السلطان وليس كذلك بل هو حرم خدم السلطان واغنى  
 في خدمته وقام ببعض الامور حتى ترقى الوزان العظمى  
 بحسن تدبيره ونصر في مملكة دارفور حتى كان لا تغلو  
 على كلمته كلمة غير السلطان وكان رحمه الله في دهاء وكر  
 وشجاعة واقدام وحيل على الاثود حتى يغدا عراضهم  
 وسباني صيرته وسيرة السلطان عبد الرحمن وابنه  
 السلطان محمد فضل واجتبه السلطان محمد نيارب مفضلة  
 ان شاء الله تعالى فركبنا من ابي الجدر الى نند كني وهو من السلطان



في اول شعبان سنة ١٢٨٠ وسمي بفتحهم الفاشرة وكل محل سكنة  
 السلطان سمي عندهم فاشرا فكانوا يسمون سفرنا غير  
 شريط ودخلناه ضحوة اثنان فوجدنا بلدا يروج بالسكان  
 ويرتج بالقاطن ما يزدرك وما شئ وجالس وعاشق  
 وطول نزعده وحيول تركه فدخلنا دار الفقيه مالك فوجدناه  
 جالس بين خدم وحشم وارباب الحوايج محتفون به فدخلنا  
 عليه فلم عليه عني فاعظم ملغاه ورحب به ففرقه عني في  
 فلم على وشي في دجوى ورحب لي ثم ان عني اعطاه الكتاب  
 الذي له والكتب التي للدولة فقرأ كتابه ورحب وافرد  
 لنا محلا وصنفا فيه منا عنا ثم اخذنا في الحار الى دار الشيخ  
 محمد كرا فرأينا دارا على بابها من الخيل والدواب مالا يحصى  
 كثرة ودخلنا فرأينا جالسا في مجلس حفرة وارباب  
 الدولة محتفون به فلم علينا ولم يعلم من اننا ثم سأل  
 وقار من هذا فقال له الفقيه مالك هذا ابن الشريف عمر  
 التونسي العالم الفصيح باني الجدول وقد ارسله صحة عمه  
 ليل على سعادتك وهذا كتاب ابيه فاخذ الكتاب  
 وفتح ولاء علم ما فيه صار بلا طغنى وبحيى اكراما لوالده  
 وقد منته له الهدية فقبلها وامر با دخالها الى خزائنه  
 واقبل بلا طغنى بالتحية اكراما لوالده ثم امر الفقيه  
 مالك ان يبقينا عنده حتى ياذن لنا في التوجه فبقينا عند  
 الفقيه مالك ثلاثة ايام ونحو في اكرم ضيافة والذ

اثنا عشر وفي اليوم الرابع دعانا الشيخ محمد كرا على يد الفقيه  
 مالك وكسافي كثير اخضر وجبة خضرا وقطنا  
 من العطنى الهندى وامرني بحار بنان وعبد وكنت لاني  
 كتابا قرأته بعد ذلك عنداني وصورته من حضرة من  
 اكرمه الكريم ولا يفارقه الخير والنعيم الوزير الاعظم  
 المتوكل على من يسمع ويرى الاب الشيخ محمد كرا الى حضرة  
 الامناء الاعظم والملاذ الاقم علامة الزمان ونجبة  
 سلاية سيد ولد عدنان السيد الشريف عمر التونسي دام  
 محبه امين اما بعد انه قد حضر لدينا بخلكم المكرم صحة  
 اخيكم المحترم المعظم بما اهد بتموه لنا حسما هو مشروح  
 في جوابكم ففرحنا غاية الفرح بأمرين الاول اجتماع  
 ثملك بقره عينك والثاني باننا الآن نؤمن اقامتك  
 في بلادنا وهذا هو المقصود الاعظم لتحصل لنا البركة بكم  
 اهل البيت وقد اتفقنا بما صحة ونرجوا ان يكون  
 بقولا لكم ولولا ما نحن فيه من الاشغال لكان الامر  
 المخرج من ذلك فالحمد لله البك والامر ان لا تنساني من  
 صالح دعواتك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 ثم ان الفقيه مالك قدم جارية ناهدا وجوابا قرأته  
 بعد ذلك ايضا مضمونه بعد السلام انه قد ورد علينا  
 كتابكم صحة بخلكم واخيكم وقد مناهما الى حضرة الشيخ  
 محمد كرا وقد دخل عليه من السرور مالا يحصى الا الله بقدر



بخلك كما يفتح لك كتابه عن ذلك ونحن أشد فرحاً منه لما  
 بيننا من المودة وما أهداه الشيخ محمد كراي الخلك سبتلى عليك  
 ويعلم بين يديك وهما نحن قد اتفقتنا بخلك الكريم بحارة  
 كوعبه منزلة أراد كاعبه واسمها حميد عسى أن تلحق  
 بالقبور كما هو المأمور والسلام فاحذنا جميع ذلك  
 وتوجهنا إلى الذي فوجئ مسرورين بفرح بعدد ما شتم  
 اتنا جميعاً مدة شهر رمضان ونحن الغضائبة توجه  
 إلى الناشر للسلام وقابلنا بالشيخ محمد كراي وطلبنا  
 منه الأذن في التوجه إلى تونس ليرى أمته وأخويه ويجمع  
 لهم فلو وفاة أمه وأعلمنا أنه سيقرب في بيته وبلاده لأن  
 البلد الذي كان فيها اقطاع له أقطعها له المرحوم السلطان  
 عبد الرحمن قبل وفاته وكان قبل ذلك أقطعها بلاد إفريقية  
 المسي بقرى فابي والذي الإقامة فيه لعجة لسان أهل  
 وعدم معرفتهم القري فسقله إلى هذه البلد وهذا الاقطاع  
 يشمل على ثلاثة بلاد حلة جوتو الذي فيها بيتنا  
 والدبة وأم بوضه فاتفق مع الشيخ محمد كراي أن يتركنا  
 في هذه البلاد أجمع خارجها وانقطع بزراعتها فاحذ عليه  
 المواثيق بالعود وأذن له وكتب له عدة أوامر إلى العمال  
 الذين بطريقه أن يعطوه جميع ما يحتاج إليه وأن يرسلوا  
 معه جنوداً يوصله إلى محرا لا من وودعه ورجع إلينا  
 مستمراً بامور السفر فجز نفسه في اقرب وقت وذلك أنه

التي

باع ما عنده من القطن وكان عنده قطناً كثيراً يسوق  
 عن مائة قنطار لأنه كان زارعا قطعة أرض تزيد عن  
 عشرين فدانا أفدنه بر مصر قطنا وكانت هذه القطعة  
 يجمع منها وقت هجوع القطن في كل يوم أربع عشرة ريكة  
 والريكة في عرف أهل دارفور كالغنة في عرف أهل مصر  
 وهي دعاء لو صبت فيها غلال سبع نحو خمسة أرباع  
 بالريح المصري فباع كل ذلك وباع مراح عثم كان عنده  
 وكذا باع البقر والخير وأخذ جواربه وعبيده وما حصل  
 لي من السيد أحمد بدوي ومن الأب الشيخ محمد كراي ولم  
 يترك لي إلا جارية على إحدى عينيها بياض تسمى فرحانة  
 وعبد بن وأمرأيتهما وحمارا وهجنا ضعيفا وترك لي  
 إحدى نثائه تسمى زهرة وامرأة أجنبية وكل منهما معها  
 بنت ومعهما وباع مطاير الغلار ولم يبق لي إلا مطولا  
 واحدا وأعطاني وثيقة الاقطاع الذي كتبها له  
 المرحوم السلطان عبد الرحمن حيا أقطع الأرض المذكورة  
 ونصها من حضرة السلطان الأعظم والملاذ الخمس  
 سلطان العرب والعجم ومالك دقاب الأمم سلطان البرين  
 والبحرين وخادم الحرمين الشريفين الوائق بعناية  
 الملك المبدئ المعيد السلطان عبد الرحمن الرشيد  
 إلى حضرة الملوك والحكام والشرافي والدايج وأولاد  
 السلاطين والجبايين وأهل دولة السلطان من العرب



والسودان اما بعد فان السلطان المذكور المبرور الموصوف  
 المظفر المنصور تفضل وادع بمحموته واعطى العلامة  
 السيد محمد التوضي الشريف عمر التولي قطعة من الادهر  
 كاشفة بابي الجدول حاوية ثلاث حلل حلة جوتو والدببة  
 واما بمحموته مجدودها المروفة واتحاماها الموصوفة  
 حيا حده الملك جوهر الملك خميس عمان لا يعارضه  
 فيها عارض ولا يبارعه منار من اهل المملكة حضورها  
 جيايين العيش يتصرف فيها باي نوع من وجوه  
 التصرفات شاء هبة لوجه الله تعالى وطلب الثواب  
 في دار المآب والخذر ثم الخذر من الخلاف والتعريف  
 من الخا صر والعام ثم ان والدي حمرا ثقالة واخذ  
 رفيقه وسريته واخاه وتوجه وابغاه في الحملة  
 وفي شهر رجب سنة ١٢٩٩ قتل الاب الشيخ محمد كرا  
 بعد حرب عظيم وقع بينه وبين السلطان محمد فضل  
 وسببه ان اعدا الاب الشيخ محمد كرا د خلوا  
 بالفتنة والسعاية بينه وبين السلطان وقالوا للسلطان  
 ان الاب يريد تنزع المملكة من يدك ويولي عليها اخاه  
 باي عوف من الله فاطم الجوب بينهما واختلفوا واحبال  
 السلطان وجماعته في القبض عليه فام تيسر له ذلك  
 وانفرد الاب بجماعته بعيدا عن السلطان وارسل  
 له السلطان ان ياتي اليه فابي فلما لم يجد السلطان

وجماعته حيلة للقبض عليه وامتنع منهم منعه الماء فلك  
 ثلاثة ايام يستغي من جديد السيل ثم لما اشتد العطش  
 بجماعته قالوا له انا قد عطينا وليس عندنا من الدواب  
 والعتوب ما ياتي لنا بالماء الذي يكفينا فارحل بنا الى  
 محرا اخر نشرب منه الماء او دبر لنا حيلة فركب حينئذ  
 هو وعسكره وتوجه للوهو وهو غدير الماء فوجد عليه  
 حارسا من دولة السلطان مع عسكر كثير يمنع  
 جماعته وهو الملك محمد ولدن ابن عمه السلطان محمد  
 فضل فقتله وقتل جماعته قتلا ذريعا ومع ذلك  
 جماعته السلطان فخرجوا عليه ونشب الحرب بينهما  
 فانكشت جماعته السلطان وكان ظهروهم الخميس  
 وخافوا السلطان على نفسه ففر الى جديد السيل وكان  
 يوما على السلطان وجماعته لالهم وما زال الحرب  
 بينهم حتى ماسى المساء فقتل الشيخ محمد كرا بجماعته  
 في عرض الغدير ونزل جماعته السلطان فبالتهم من  
 الجانب الاخر حتى اصبح الصباح وكان الاب اقيتد  
 بالليل بجماعته فوجد اخاه باي عوف من الله قد قتل  
 في الحرب فخرن لذلك وقار المزافا تزد قد مات اخي  
 واعز الانس عندي وكان قد اخرج مع باي طاهر  
 ابن السلطان احمد بكريم السلطان محمد فضل وبايعه  
 على السلطنة وتلك حيلة عملها لئلا تنزع اهل دارفور



لان من عادائهم ان لا يتولى عليهم الا من كان من بؤس  
اولاد الملوك من بيت سلطنتهم ولما علم بقتل اخيه قال  
للمنحولة اني قد كرهت الحياة فاني غدا ياكم ان تقتلوا  
براد خاوي في الحرب واجوا انتم بانفسكم فحين شاع  
عنه ذلك فرت جميع عساكره الابعاد ولم يبق معه الا ذووا  
قربانه في نفر يسير يبلغ عدتهم الفا واكثر بقليل فاستأجروا  
اصبح ضربت بطول الحرب وركبت جماعة السلطان  
وركب هو ايضا في جماعة وادخلوه في الحرب والتم  
القتار وغاص الارب في جماعة السلطان واخترق  
الصقوف حتى لم يبق بينه وبين السلطان شيء ولو  
اراد قتله لفعل لكن قد كرمه ووابيه فمنع يده عنه  
ووقف امامه برهة وقال له يا ابن الفاعلة السبع  
في كلام الناس ويكون هذا جزائي منك وخاف  
السلطان حينئذ على نفسه منه واراد ان يغرو نادى قد  
جاء ليقتلني فانطبقت عليه الناس من كل جانب وداروا  
به كالخاتم بالا صبح ولم يجد معينا ولا مساعدا  
فقاتل حسب طاقته وقتل عدة ابطال وجرح جرحا  
غير بالغة فلم يكترث بها وخافوا ان يدركه احد  
من جماعته فيخلص من ايديهم مع ان جماعته كلها  
انكشفت عنه وبقى فيهم وحده فصار يقاتلهم  
نحو ساعة ثم لما عجز واعنه عقروا جواده فوقع على

الارض فما استطاع النهوض لنقله لانه كان لا يسكا  
درعين من الحديد فتكاثروا وتكالبوا عليه بالرمح  
والسيوف حتى قتل رحمه الله عليه ولقد جرد بعد  
سنة فوجد فيه ما ينوون عزمائة جرح من ضربة  
سيوف طعنة رمح ورجع ابن روحه محمد شيلغوت  
ظنا منه ان يجد حيا فينتقم من ايديهم فوجد  
قد قتل جرحا سيفه وغاص فيه فقتل منهم عدة ابطال  
وهو ينادي يا ثارات الشيخ محمد كرا واخيرا تكالبوا  
عليه وقتلوه الا ان بعد ان قتل اكثر من عشرين  
من الممدودين واذا قد ذكرنا مقتل الاب الشيخ محمد  
كرا فلنذكر مبدء امره وكيفية ترقيه  
الحار ونقص من سلاطين دارفور حسبما علمنا  
من ثقافتهم واخبرني به آلم الفقار من مسينهم  
فاقوله ان السلطان محمد فضل هو ابن  
السلطان عبد الرحمن بن السلطان احمد بكر قبيل  
ان السلطان احمد بكر كان له من الولد سبعة بنين  
وهم عمر وابو القاسم وريز وريفة ويدر اب وطار  
وعبد الرحمن وهو المدعو بالقيم لان اياه مات  
ونزله حملا فلما حضرته الوفاة جمع ارباب دولته  
وجعلوا بين العمد جميع اولاده يقولون ها كلهم الاكبر  
فالأكبر وشرطان لا يتولى هذا الا مراد من اولادهم



الاسبعة انقراضهم فلما توفي تولى اكيرهم المسمى بمصر فمكث  
 في الملك سبع سنين ثم قتل في حرب كان بينه وبين السلطان  
 محمد جوده سلطان دارصليح المسماة بدار واداك  
 ودار برفون ثم تولى بعده اخوه ابو القاسم فمكث ثمان  
 سنين وقيل في الحرب مع سلطان برفون ايضا ثم تولى  
 بعده السلطان محمد تياراب فمكث في الحرب واقام في بلد  
 امراناهيا سلطانا ثلثا وثلاثين سنة وكان رحمه الله  
 جوادا كريما حليما فيه امانة وكان فيه بحون يحب الزينة  
 وانواع الملاهي وكانت ايامه كلها خصبيا ودعة  
 ورخاء اسعارا لان اخر <sup>اسره</sup> مائة كرهته الناس لظلم  
 اولاده لان له ما ينوي عن ثلاثين ولدا ذكرا غير  
 الاناث فصاروا يركبون ويجوسون خلال  
 البلاد وكلما سمعوا بي شي خيرا اخذوا من صاحب  
 ويكلفون الرعية ما لا تطيق حتى كان فيهم ابن له يقال  
 له مساعد كان من عتوه ونجيره ياتي ان يركب  
 الخيل بل كان يركب ظهور الادميين فكما وجد شابا  
 امر بالقبض عليه وركبه حتى اعياه وركبا سافرا الى  
 البعيد لا يركب فيه جواده ولا حمارا بل يشغل على  
 الناس حتى ينتهي سفره واذا لم يجد غريبا ركب من  
 جماعة وكانت الرعية ترفع شكائهم لا بهم فكان  
 لا يشكوه ولا يغفل عنهم بل راعا غضب وقال ان هذا

لهو العجب اقليم مثل هذا لا يتخذ اولادى وكلما عملوا صغيرة  
 يكون الى فلما راي الناس ذلك ابطلت الشكوى ورفعت  
 امرها الى الله عز وجل وكان قد ولي المناصب الجليلة  
 لا قارب ازواجه فكان جميع وزرائه اقارب زوجته  
 وكان اكبر اولاده اسحاق المسمى بالخليفة شجاعا مهابا  
 ذاراي وحزم الا انه كان فيه نوع ظلم وجور وسب  
 تسميته بالخليفة ان اياه جعله خليفة بعد ولقبه  
 بهذا الاسم وجعله دولة كدولته ووزراء  
 كوزرائه فكل من يركب له وله كان السلطان  
 يامن ان ياتي بانه للخليفة ليكون عنده بمنزلة ابيه  
 عند السلطان ومكث على ذلك مدة حتى سافر  
 السلطان تياراب الى كورد قال وابغاه خليفة  
 في دارفور كما ياتي بيانه ان شالله تعالى وكانت  
 السلطان تياراب يحب الخلاعة والانبساط حتى  
 كانت الشبان تلعب مع البنات امامه اي برقصن  
 البنات والشبان وهو ينظر اليهم فيما اتفق  
 انه طائفة جاءت امامه من البرقة وهم قبيلة  
 من السود ان لهم رقص معلوم يسمى تنديك ومن  
 عاداتهم اذا نهبوا من الرقص تجلس كل فتاة وشاب  
 معا على حدة فليصوا حتى نهبوا تفرقوا وجلسوا على  
 عادتهم فقال شاب لفتاة اترضى ان اكون لك زوجا

كان اسحاق المذكور هو



فكانت نعم ما الذي تقطيني من المهر فقال لها انا رجل فقير  
ولا اجد شيئا اعز علي من المقابل لنا هذا و اشار الى  
السلطان وكان السلطان جالسا على كرسى مقابل لهما  
فكانت الفتاة قد رصيت ونظر السلطان لاشا رتهما  
له فدعا بهما فلما مثلا بين يديه سالهما عن ذلك  
فقالا ان ابائنا ابائنا محبوتى هذه في ان تزوجني  
فرضيت وطلبت من المهر فقلت لا املك شيئا اعز  
من هذا المقابل لي واشترت اليك فابسط لقلوب  
وقال ارضيت بي مهرها قال نعم فقال السلطان  
انرضي بالثمن انا اؤذي نفسي قالت ارضي نعم  
فدعا بابيهما وخطبهما منه وعقد له عليهما وامرها  
جارية واعطى الرجل عبدا وامر لهما معا برزق  
بعيشا رفيه وهذا نهاية مكارم الاخلاق  
اذ لا شيء اعظم من جمع بين متحابين في الحلال  
ومن ذلك ما **حكي** عن ابي بكر الصديق  
رضي الله عنه انه كان في يوم خلافة يطوف  
في المدينة المنورة ليلا ليقتطع على احوال الناس  
ويعلم مظلوم من ظالمهم وبينما هو في طوافه اذا  
سمع جارية تغني وتقول  
وهويته من قبل قطع تحميتي  
متمايا مثل الغصيب الناعم

فكان نور البدر شبه وجهه  
يغيب ويبدد ومن ذوا به هاتم  
فطرق الباب وقال لها من هويت فقالت  
اليك عني فقال لا بد وان تقطيني فقلت له حق  
فاجاب القدر الاما انصرف عني فقال والله لست  
برائى من مكانه هذا حتى تقطيني فشفقت الصعدا  
وقالت  
وانا التي فرج العزائم بغيرها  
فشفقت بحب محمد بن القاسم  
فقال لها احب انت فقلت لا بل مملوكة فقال  
لمن فقلت لفلان سمعته له فتوجه رضي الله عنه  
ولما اصبح سال عن محمد بن القاسم فوجد غاريا  
بالعراق فارسل الى مولاها واشترها منه وارسلها  
الى محمد بن القاسم بالعراق وكتب له القصيدة  
ثم قال واعلم يا بني انه تم مات بن سقيم وعطى  
بن سليم ومن ذلك ما **حكي** ان سليمان بن  
عبد الملك بن مروان كان عيورا على النساء جدا  
فتواتر زعماء سفلاد من ظن انه نظر الى بعض  
مخاطبه نظر عشق فالتفت له اذا حضر فغيبا  
في بعض الايام وكان في النهار فاجلس المغيث تحت  
الشجر دامن ان يغني واستلقى على ظله على السرير



وكانت معه جارية نروح عليه من شدة الحر فاخذته النوم  
 فرفع المعنى راسه على حين غفلة فرأى الخليفة قد نام  
 والجارية نروح عليه فقام لها فوجدها كالشمس  
 في رابعة النهار فافتتن بها ولم يقدر على التحكم  
 خوفا من الخليفة فانهملت دموعه وهاج ولوعه  
 فاخذ فرطاً ما وكتب فيه  
 اني رايتك في المنام فحييتني  
 مسر شفا من رين فيك البارد  
 وكاننا وكاننا وكاننا  
 ابتنا جميعا في فراش واحد  
 ثم القاه عليها فاخذته وقراءة وكتب له فيه  
 خيرا رايك وكلما املت  
 ستنال مني برغم الحاسد  
 وبنت بين خلاصتي ودماحي  
 ونحز بين مراشني وسواعدي  
 ونكون اول صاحبين تلاقيا  
 رغم الزمان بلا مخافة حاسد  
 ودمت الزطاسر اليه فالتفت الخليفة قبل ان  
 يصل اليه فلما قراه احمرت عيناه وكاد يتخلى غيظا  
 وقال ما حملكم على ما صنعتم احب قديم بينكم  
 ام عشق خامركم في هذه الساعة فقال لا والله

في هذه الساعة ولم يكن لنا به عهد قبل ذلك وانهم  
 دموعهما فلما راى منهما ذلك رفق لهما وقال للمعنى  
 خذها ولا تغد تغربنا اهل ففاض السلطان  
 تيراب من مدين كما ذكرنا واكثر من الازواج والسرار  
 حتى كان له من الولد اكثر من ثلاثين ذكر ارايين  
 الخيل غير الاناث والصغار وفي ايامه تلك خدم الشيخ  
 محمد كرا دار غلاما مراهما فامره ان يكون في كوز كوا  
 اي اهل الخراب اي يكون مع الجماعة الذين يحلون الخراب  
 فخلو السلطان حين يركب وحين يجلس للحكم ولا يخصص  
 للسلطان في ذلك بل كل ملك من ملوكهم وقارند  
 من قوادهم له جماعة يحلون الخراب خلفه حين  
 يركب او حين يجلس للحكم يسمون كوزكوا ويركبون  
 ان ذلك من تمام نظام الملك حفظ الناس  
 وهيبته للمخدم في قلوب رعاياه فخدم الشيخ محمد كرا  
 في تلك الخدمة مدة وظهرت منه علامات النجابة  
 فاحبه السلطان تيراب ونقله الى سوميئند جله ومعناه  
 در العيار والدرأ بلفظهم العربي اسم للحل والهل  
 سوميئند جله هم الاثنا على مصاح المخدم برسلهم  
 في اسراره ودرئيسهم اعظم مقام من رئيس كوزكوا  
 فاغنى في خدمته حتى ان السلطان كان لا ينادي  
 في اكثر حوائجهم فخدمه بعض اهل الدرأ فسمى به



الى السلطان قائلا ان محمد كرا خاش غداره وانا اراه مجتمع  
 هو وفلاية الخطية في كل ليلة فكانت اتيه بالطعام الخليل  
 فغضب السلطان لذلك وهم بالبطش به فبلغ الخبر الى  
 كرا فاخذ مديته واخلى نفسه في حجره واستاصل من ذلك  
 نف بیده وجا بها الى السلطان وكان قريبا منه والفاها  
 بين يديه وقال انما قيل في ما قيل لمصا حتى لا سلك  
 وها انا قد استاصلتها لئلا يبق في قلب مولاي مني  
 رب ثم سقط مغشيا عليه فرحمه السلطان وامر  
 بداوامة ففعل حتى برى ثم ان السلطان امره ان يكون  
 صحبة الامير علي ووجاه احد الوزراء العظماء وصي  
 عليه الامير المذكور بان قال له خذ هذا الفلام الى  
 ذراك واعترف به واكرمه واياك ان تتهاون به فاني  
 ارجو ان يخلفك في منصبك فاخذ الامير علي مضمض  
 منه ووضع في سويسند جلجلكا كان عند السلطان وقد  
 ذكرنا قريبا ان اهل سويسند جلجلكا هم الامناء على المصالح  
 المهمة بسلام المخدم في اسوان فجلس كرا في ذلك المحل  
 مدة وكان لا يغيب عن باب مخدومه وكلماته الى الامير  
 على احد من اهل سويسند جلجلكا يحجب محمد كرا بامر عالم مجيد  
 غيره فكان يرسله في قضاء مصالحه وكان من عادته  
 ان لا يذهب لقضاء مصالحه الا بالبحر واعني فيها فاجبه الامير  
 فتراعه لما راى من كفايته فجعله ملكا على اهل سويسند جلجلكا

وميزه عنهم فصارت جميع الخدمة تحت يده ياترون  
 باسمه وحين ولي هذا المنصب اجهد في الخدمة زيادة  
 عما كان عليه ولازم باب مخدومه وكان في الامير نوع اهتمام  
 للامر من نفسه انه كان ياتي من الطعام وقت الغدا  
 والعشا ما ينوف عن الغاء انا فكان لا يلتفت الى  
 ذلك بل كان ياتي به هو ومن معه ما يكفيهم والباقي تتوزعه  
 الخدمة بغير ترتيب وكثير من الانية ما يرجع الى الخدم  
 ملاذنا فالتفت محمد كرا الى ذلك ورثه احسن ترتيب وهو  
 ان كان يبيت الخدمة من اتباع سيد ينظرون من عنده  
 صيغتهم فيا تون بالاجار ويقولون فلان عنده صيغ  
 وفلاذ وهم جدا وكان اذا حضر الطعام اختار الخدم  
 من احسنه ما يكفيه هو ومن معه ثم يوزع على الخدمة كفايتهم  
 ثم يوزع الباقي على محارضي الضيوف كل منها على حسب حاله  
 في المربة والغنا والحياه والعلم ويوصي الحاملين ان  
 يقولوا ان الامير ارسلكم هذا ضيافة والامير  
 لا يعلم شيئا من ذلك فصارت الناس تشكر الامير  
 وتتمدح به وحين ياتون اليه يقولون جزاك الله خيرا  
 ارسلت الضيافة العظيمة فلا يوجد نظيرها في امناء  
 السلطان ويشنون عليه عينية وحضور افكار الامير  
 يتعجب من ذلك ويقولون هو لا يشنون على ويقولون  
 لانه ارسل لهم الطعام مع اني لم افضل شيئا من ذلك



لانه لا يعلم سببه وبقى متخيرا كيد يعلم سبب ذلك حتى اتفق  
له ان كان عنده الحميم في المساء وجاء خارجا الى الديوان  
فراى محمد كرا يوزع الاطعمة فلما احس بذلك تربعى وامن  
لمحل فسمع ~~محمد كرا~~ يقول للخدمة كم في بيت الملك  
فلان من الضيوف فقالوا له كذا وكذا فقال اخلوا اسم  
كذا وكذا نادفوا اسم فدارسل هذا العشا الاثني  
حتى وزع الطعام كله فقال من هنا جاء العمل فمصر به  
والكرمه واعلاربنه وجعله على الكوريات وملك  
الكوريات في عرفهم هو الذي يحكم على الخير وجميع الخدمة  
وهو منصب جليل عندهم وان كان في عرف غيرهم لم  
يخرج عن كونه رئيس السياس واقام محمد كرا في صحبة الابرار  
على هذه الحالة حتى سافر الاثني على الى كوردقان  
صحبة السلطان نيراب وصار معه الشيخ محمد كرا .

### سبب سفر السلطان محمد نيراب الى كوردقان .

قد حكى لنا الثقة القاروق بالانساب ان السلطان  
سلون المدموع سليمان الجد الاول لسلطان دارفور كان  
له اخ يقال له المسبح فاقتسم هو واخوه الاقليمين  
فاخذ السلطان سليمان اقليم دارفور واخذ المسبح اقليم  
كوردوقان سو فوضو هذا وتعا هذا ان لا يخرجوا احد  
منها صاحبه فبقيا كذلك حتى كان في زمن السلطان  
محمد نيراب كان الوالي على كوردقان من اولاد المسبح

السلطان هاشم المسعاوي وكان فيه شهامة وشجاعة  
واقدم على الامور الشاقة فاكثرت الغزوات على بلاد  
الترج و البادية حتى صار ذا امار عظيم وصار عند  
من العبيد ما ينوف عن عشرين الفا عبد حامل للسلح  
واجتمعت عليه ادب باش الناس من الوناجلة والشايجي  
والكبابيش وعرب الرزيقات حتى صار في جند كثير  
فقطعت نفه في تملك دارفور واستشار ارباب دولته  
في ذلك فاشادوا عليه ان يث السرايا اولاد على اطراف  
البلاد ليضعفوا اهل مملكة دارفور ثم بعد ذلك توجه  
اليها فسمع قولهم وث السرايا على اطراف مملكة دارفور  
فقتلت وسبت واعثنت اموالهم فاعظمه فارسل  
السلطان نيراب الى السلطان هاشم يقول له بعد  
السلام يا ابن عمي لم ارسلت سواريك على سراياك  
على اطراف بلادك وانت تعلم ما بيننا من المودة ولم  
يقع منا ما يخالف المودة مع انك تعلم ان الدين  
اخذت اموالهم مسلمون والدين قتلوا موحدون  
وهذا الا الفهم لم يحج احد ولا يفعله عاقل فاذا  
وصلك كتابي هذا فانتبه ولا تسلمني ابدا غي مصرعه  
والسلام فلما وصله الكتاب ما زاد الاعتوا والتمكيد  
وبث السرايا ثانيا فاعلم السلطان نيراب انه ان لم  
يبدركه ويستأصل شأفته زاد شئ واخر ب



البلاد فتجهز وتوجه اليه وهذا هو السبب الظاهر والسبب  
 الباطن انه يعلم ان الناس غير راغبين عنه ولا يرضون  
 بتولية احد من اولاده خصوصا مع وجود اولياء عهد  
 السلطان احد بكر الذين هم اعمامهم ولا سيما اذا تذكروا  
 ما وقع منه ومن اولاده من الظلم وهو يريد ان يعود  
 الى الكبر اولاده المسمى باسمه الخليفة كما تقدم فاعتنهم  
 الفرصة حين وقع من هاشم ملك كرد قال هذا الامر  
 واعتنا في الظاهر واعلن ان هذا الامر لا يقوم به غيري  
 مع انه لو بعث الامين علي واحدا وزرائه لكفاه مونة  
 السفر والمشقة ولكن اراد ان يافروا ياخذ معه جميع  
 اولاد السلطان كبارا وصغارا ويقتحم بهم الحروب حتى  
 يهلكهم وبذلك الوزير الذين لا يحبون الولاية لا يسهل  
 ليتمكن اسحاق من البلاد والاموال والرجال وينفرد  
 بالذكر ولما كانت هذه نيته جمع جميع اولاد السلطان  
 والوزراء الكبار وابقى مع الخليفة اولاد الوزراء اكل منهم  
 في منصب والده وارحل بهم على هذه النية وان كان اخفاها  
 لهم فقد ظهرت على حد قول القائل  
 ومما تكن عند امر من خليفة وارخالها تخفي على الناس تعلم  
 من امره عويل بخلافه وفصله واعقبه الله بقتل ولد ولم  
 ينفع تدبيره بشئ ورحم الله القائل  
 ان الطاغ الاي لم ندع في الكون صنعا

بلغ

كلما رمت احتيالا لي قالت خذك  
 اسم الامر اليك نحن اولي بك منك  
 وفي كور الامور دائما تاتي على خلاف المراد قال المتنبى  
 ما كل ما يتمي المرء يدركه نافي الرياح بما لا تشتهي السفن  
 فلما سمع ملك كرد قال بعدد من فرهود وجماعته ولبس  
 بملك ساردا قام عنده فدخلها بغضب وصار يست  
 السرايا والجند في اطراف البلاد حتى دخرها وحشي الاموال  
 واستغاثت الاحوال فمكت على ذلك حتى حال الحور ومن  
 النام من المقام وسالوه العود الى بلادهم ففصب لعدم  
 ظفوه بما امل لكنه اخفى ذلك وقال لهم كيف ترجعون  
 وقد بلغت ان هاشم استجار بمن ساردا الملك فند  
 جهز له جيشا ويريد القدوم عليه فان رجعا وجاه  
 بعد ما طرد من بلادهم من ساردا وبعده ذلك  
 بفرسانا وجوفا الى رجوعه له ناسا وان الان مضرا في  
 انوجه اليه في ان ياتي ذلك حتى تحقق الخبر ومكثوا  
 بعد ذلك مدة فلم يظهر لما قاله اثر فشكرت قلوبهم  
 واثارت احوالهم واشتاقوا الى اهلهم وعيالهم ونذاكروا  
 مع بعضهم في ذلك في خلوة فقالوا الوزير الامين على  
 وذر قود كان ههنا السلطان اي ان السلطان كان  
 نازجا بابنته ماذا جعلتم لي ارض قلته وارضتكم  
 منه وتولون بعد عليكم من شئتم فضموا له مالا عظيما

استشار في غير محله ولو استشار  
 لقل اي كبره ارضي  
 والطالب اخذت القدر في مغالطة  
 واختل في الوصال لاري  
 ورغب عن رايه في غلبه  
 تاتي الامور على غلبه  
 لا صاب الخوف قوله بالاشغ  
 الاشغ صوبه بالاشغ  
 لان الشغ الملاح والاشغوه  
 املا حبيب ارضي

على



وتفاهد وامر على ذلك وجعل بينه وبينهم الفلاحة  
صوت الطبل لهما سمعا الطبل يكونا على اهبة مستحضرين  
وضار الامان على حتى جن اللبس وليس درعين سابقين  
متبينين وليس ثيابا عليها وتقلد سيفه ودخل دار السلطان  
وقصد حجرة ابنته لما يعلم من حب السلطان لها لان  
السلطان كان له بها مزيدا اعتنا فكثيرا ما كان يجدها  
فلما دخل عليها عرفت الشرف في وجهه وخانه جده ان  
السلطان لم يكن عندها في تلك الليلة فالتفت اليها من السلطان  
فقلت لا اعلم اين هو ولكن اردت بحث لك عنه واعلم  
بقدمك فقال لها نعم يا نعمين لا في شدة  
الاحتياج اليه في هذه الليلة وكانت في وقت محادثتها  
له رأت طوق الدرع مزجت طوق الثوب فتأكدت  
الشروذ هبت الى محل السلطان واعلمته ان ابائها  
جا طالبا له وانها رأت منه امورا انكرتها منه لانه  
لا لبس درعا تحت ثيابه ومتقلدا سيفه مع ان العادة  
لا يدخلون على السلطان بسيف ابداء ومنها ان في وجهه  
علامة الغضب فاحس السلطان بالشر لانه هو  
الذي هو الذي كان يبيع عليه بالعود ويبيع في القول له  
فامرها ان لا تعود اليه وخرج السلطان ونادى كبراء  
العسك وامرهم بالقبض على من جاء خارجا عن الدار  
وان اخذت منه لا يلومون الا انفسهم واخذ هو جماعة

منهم

منهم حرمه ما هبوا با سجنهم وغاص في حبة داره  
ودخل في حجر صغير نائما واحاطا بالحرس بها جلس  
الامين على في انتظار ابنته فقام بعد اليه بخبر  
السلطان او ان السلطان ياتي اليه ليبلغ اربه منه  
فلم يات احد بل كان كالباحث عز حشفه بظلمة والجاء  
ما رزاقته بكفة على حد قوله

الى حنفي سعي قديم	اركي قدمي راقدي
ولما احياء الانتظار قام يريد الذهاب الى داره خوفا من ان يطلع النهار عليه ويتفتضح فشي قليلا حتى اذا فاز العسس نهضوا اليه وقالوا له ارجع حيث كنت فاني وعرفهم بنفسه لا حرا ان يخلوا سبيله فما امكن بل قالوا له نحن مأمورون بالقبض عليك ان لم ترجع الى المحل الذي جئت منه فسيهم واراد ان يخرج فمراهم فجمعوا عليه ليوثقوه حتى يصبح فقاتلهم وجرح انا ساسهم فتكالبوا عليه وقتلوه ولم يستغف من بغيه الا فناء اجله ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لكل باع مصرع اذ كما قال ورحم الله السيد علي الغراب حيث يقول	
زارع البني حاصد للندام	

لا تشق بالمني فما كل باع	فا طلب السلم ان اردت السلام
زما كانت الامانة مطايا	نال ما يربحني وروني مرام
	للمنايا ومورد الندام



ربما خلت لراج منالا	مثلا خلت لراج منالا
رب ساع ليحتي طيب عيش	وهو يحيى وليس يدري حانه

واخبر السلطان حينئذ بئوته فقال اجعلوه في رداه وضموه  
 في محر حتى يصبح وحين بزغ الفجر امر السلطان باحضار  
 عبيده كلهم لا بين السلاح فحضروا ورتبهم على  
 الابواب وامر البوابين ان يفتحوا الابواب حتى اذا  
 لم يبق احدا غلقوها عليهم وامرهم ان لا يدعوا  
 حواشي القواديد خاؤون منهم لا يدخل الامرا فقط  
 ووصى العبيد اذا غلقت الابواب تاق جماعة منهم  
 ويقفون امامه محيطين بالعالم الذين يكونون بالمجلس  
 ثم امر ان تضرب الطبول ضرب حزن وازعاج لان  
 لهم في حال السرور ضربا معروفا وفي حال الحزن كذلك  
 فضربت الطبول كما امرت وجاءت الوزراء والملوك على  
 طبقاتهم ظنا منهم ان على وذر فوفى فعلها التوفيق معلوم  
 عليه فخاضوا منهيبين فيزدصلوا الى دار ام السلطان  
 راوا الامر على غير ما يعمدون فلم يجدوا ابدا من الدخول  
 ودخلت اتباعهم معهم فنفوا ولبقوا منفردين عن  
 اتباعهم وجاء العبيد الذين اوصاهم بالاحاطة بهم  
 فاحاطوا بهم شاكرين السلاح مظهرين الغضب  
 وخرج السلطان عليهم غارقا في ثياب سود متظلمة  
 بشعر احمر وهذا نهاية الامور الغضب فجلس

السلطان

السلطان في محلة المعدلة وامر باحضار القليل من القواف  
 بالردا فاحضروا من روضته في وسط الحلقة وقال  
 اريد منكم ان تعرفوا هذا من هو قبادروا اليه وكشفوا  
 وجهه فعرفوه ولم يتجا سراح منهم على التكلم لما قام  
 عنده من الغضب فقال لهم السلطان هل عرفتم هذا  
 فلكوا كلهم فقام رجل منهم ذودها وصهر السلطان  
 ايضا فقال قد عرفناه وهو الامين على وذر فوفى  
 وقد دخل عليك باطلا عنا اجمعين فان اردت  
 قتلنا فبنا نحن بين يدك وان عفوت فالامر اليك  
 فقال السلطان وما حملكم على ذلك قال انك دانت  
 بنا الى هنا وتعلم ان لنا في بلادنا اهلا وعيالا واولادا  
 قطعنا عن رؤيتهم والتمتع بمعاشرتهم وليس لنا  
 هنا شغل نفذر في الاقامة بسبب ولنا نراكم  
 ناويا اوبة ولا يطيب لنا عيش الا بمكاننا فاجل  
 ما نضع معانا نتردنا الى اوطاننا فان قلوبنا  
 انكرت الغربة وحنت الى الاوطان

حينئذ واشوا في لادول تربة
واول ارض من جلدي ترابها

لا سيما وقد ورد عن سيد ولد عدنان حب الوطن من  
 الايمان فلما سمع مقال ذلك الرجل عرف صدقه  
 وخاف ان يظن باحد منهم قات عليه القيامة لانهم



معدورون في ذلك فتخلص منهم بان قال لا تستعجلون  
 موتي فاني ميت لا محالة لاني مريض مرضا لا يمكنكم  
 اطلاعكم عليه وهو الذي يعني عن السفر فان عافاني الله  
 في هذه المدن رجعت بكم واياكم ان تفعلوا مثل هذه  
 والسلام ثم انه بعد ذلك بايام اخبر انه مريض وصار  
 لا يخرج الى الديوان ولا ينظر في احوال الناس مع انه  
 معاف الجسم ولم يعلم ان كلامه من تخارضا نقل الى  
 جدار مريض حقيقة ورعاه مات وقد قال عليه  
 ادخل الصلاة وانتم النسيم لا تخارصوا فتمضوا  
 فموتوا فانقلب عليه الدت وحل به المرض والموت  
 وايقن انه هالك لا محالة وحينئذ كتب للخليفة كتابا  
 يقول فيه بعد السلام اعلم يا ولي اني قد اعتراني مبادئ  
 ما لا بد منه ولا يحصى عنه فاذا وصلك كتابي هذا فخلع  
 ولدك خليل على دارفور وعجل بالقدوم عني ان تدركني  
 وفي رمق علي ادبرك شيئا ينفعك والسلام وختم  
 الكتاب وارسله صحة هجان وطاش الخيران السلطان  
 نقل عليه المرض وارجع بموته وصار الناس لا يتخذون  
 الا بذلك وكان محمد كرا كرا ما يدخل دار السلطان  
 ويجمع على ثمانية وكان ممن يجمع عليها اياك كرا كرا  
 اعظم نساء السلطان صاحبة الرتبة الجليلة لان كل  
 سلطان يتولى لا بد وان يجاهد ثمانية ومن اجها

وقد هاهنا امور الحكم في بيته هي التي تسمى اياك كرا كرا حقيقة وهذا  
 اللفظ معناه السيدة الملكية وان قيل لغيرها من نساء  
 السلطان اياك كرا كرا فذلك من باب التعظيم لا غير وهذا  
 كناية كانت صاحبة راي وتدير كان السلطان يتراب  
 لا يالو غيرها الاما ساولها فلهذا هذا المنصب لان  
 هذا المنصب له اقطاع ومعايير واموال نجى لها منه وتصدق  
 منها او امرؤها فواد يضبطون اموالها واهوالها فلما رأت  
 ان السلطان ميت لا محالة خافت على نفسها وكان لها ولد  
 يسمى جيب خاف عليه ايضا فاجتعت على كرا كرا قالت له يا محمد  
 ههنا في حيلة تخلصني وولدي من هذا الامر قال لها  
 نعم الحيلة انك تصلين حبلك باليقيم له هو صاحب  
 الدولة بعد السلطان يتراب لان كل الناس راى من  
 عنه فقالت ههنا ان تخبريني وبينه عهدا وتنوثق  
 منه بانه اذا اتوني يجعلني اياك كرا كرا ويجعل ولدي جيب  
 خليفة فقال لها كرا كرا افكر ذلك ولك ما يسرك ان  
 شائيه وكانت كناية تخاف على ولدها جيب من  
 الخليفة اسحاق لانه ابن صرته وعرفت ان اليقيم لاوله  
 له فقالت يارب ولدي فذهبا به محمد كرا وافرأه  
 سلامها واخبره انها تريد ان تعينه على التولية بشرط  
 ان يزوجها ويجعل ولدها خليفة فعاذه على ذلك  
 فقال محمد كرا وماذا الى انا ايضا ان كنت سرهما واعطتك



محمد بن علي التولية ودبرت بحيلتي على قدر طاقتي

ولا تخف كيدا الصبيد فرما

الموت الا فاعلى من سموم العقارب

فقال اليقيم ان فعلك ذلك وانعيت فيه قلدك منصب  
الاب وعاهد على ذلك فرجع اليها محمد كرا واعلمها انه  
استوفى منه بما ارادت فاطمات لذلك وصارت  
محمد ترسل معه اخبار السلطان وقتا فوقتا ولما نقل  
مرض السلطان يدارب رئيس مرجعي ولد اسماعيل الخليفة  
احضر الامين على وجامع سيد محمد كرا والامين حسابه  
جوان والامين ابراهيم ودرود والاب الشيخ عبد الله  
جنا وامينا اخره نفيث اسمه وقال اعملوا لي صنعت  
معكم معروف وارحوا ان تكافؤ في عيوني بتنفيد وصيتي  
التي اريد ان اوصيكم بها فقالوا سمعنا وطاعة فقال  
للامين علي ان اوصيك اذا انامت بان تجمع العاكر  
كلهم تحت يدك وتوصلهم الى اسماعيل ولدي بدار فورقا  
سمعا وطاعة وقال للامين حسابه قد جعلتك  
امينا على خرائن اموالي اذا انامت توصلها الى ولدي  
فقال سمعنا وطاعة وقال للامين ابراهيم وذر كرا  
قد جعلتك امينا على دواجي وحياتي اذا انامت توصلها  
الى ولدي بدار فورقا قال لا بد قد قلدك الحرم والخدم  
والعيال اذا انامت توصلها الى ولدي وقال للا

قد جعلتك امينا على اسلحتي وعليو ساني واولاي اذا  
انامت توصلها الى ولدي فقلوا امين ذلك بالسمع والطاعة  
ودعوا له بالعافية وبكوالها هو فيه من المرض ولا تهم صهار  
ماعد الاب لانه خفي ثم ذهبوا الى محلهم وقضى السلطان  
خبره وهم غائبون وحين توخا رسلت كتابا الى اليقيم  
بسمحة السلطان ومنذ بله دخانه وحجابه نقل بموته  
وجا اولئك الوزراء الذين اوصاهم بوجوده ففض عليه  
فدعوا على خروجهم من عنده ودر واحد واجمعوا امرهم  
ان يجعلوا السلطان في تحت بعد فتحه والقائه في  
امعانه وتصبيره ويفضي ويحجبوا له ولا يكون  
احدا يصرا اليه وكلم من سأل عليه فيلزمه بوضعي بصاروا  
الى دارفور ويسلموا كذا ذلك الى ولد اسماعيل الخليفة والشيخ  
محمد كرا اخذ الاشيا المذكورة ونوجه الى اليقيم وقال  
له عوضك انه في اخيك خيرا واعطاه الخاتم والسبي  
والمنديل فتحقق موت اخيه واخذ الاشيا وذهب  
الى اخيه الاكبر المسمى برزقدين اعلمه بنصر قائما واخذ  
فيهم وطاهر ونوجهوا الى دار السلطان فلم يقدر احد  
على منعهم وماذا لو ادا خليف حتى وصلوا الى المحل الذي  
فيه الجماعة والسلطان يدارب مسجى امامهم وهم يكون  
عليه فدخلوا عليهم ولم يجابوهم بل جلسوا حول اخيه  
وبكوا حتى فاو اثم التفتوا الى الجماعة وقال لهم رز



اما لكم ان مدة حياة اخينا كان خيرة لكم والان تريدون  
ان تأخذوا اخوه ايضا لاجل ان يكون لكم جثا وميتا فيها  
فها نحن قد اطلقنا على موته فافعلوا ما بداكم فقد تركناه  
لكم ثم خرجوا وتركوهم فاضلهم راي الجماعة بعدهم وقالوا  
قد نسد تدبيرنا واطلعوا على موت السلطان فلا يمكننا  
ان نفقد وصيته الان فقال الامين على وده جامع  
لابد لي من تنفيذ وصيته او اموت دونها ثم نادى  
يا محمد كرا اذهب الى محمد ولدي وقزله بجمع عساكري ولبسوا  
درودهم واسلحتهم وياتونا الى باب السلطان فقال  
سما وطاعة وذهب الى محمد بن الامين وقال لان  
حضرة الامين يا مراك ان نخرج العاكر وترك معهم  
وتذهب الى اولاد السلطان وتكون معينا لهم حتى ياتيكم  
امري فقال الامين محمد سما وطاعة ونادى في العاكر  
فما هبوا وركبوا وتوجهوا الى اولاد السلطان ورجع  
هو بعد ذلك للامين وقال له قد ذهبت فوجدت  
سيدي قد اخذ العاكر وتوجه الى اولاد السلطان  
فاغناظ الامين على بذلك وعلم انه لا يقدر على تنفيذ  
وصية السلطان يتراب وخاف من الايمان والعهود  
فاخرج عليه صغرة كانت معه وفجها واستوف منها  
شيئا مما كان فيها فوقع ميتا ولما مات اتخذ الباقون  
وتفرقوا بهم وهذه آتوى مكية عليها محمد كراخ الامين

وولده وبسببها وقت العداوة بينه وبين الامين محمد بن  
الامين على المذكور كما ياتي بيانه ثم ان الجماعة تعرفوا دهب  
كل منهم الى حيث وفاجت الناس وماجت وعلوا انه لا بد  
للمدولة من سلطان يقوم بامرهم ويجمع كلمتهم وكانت  
اولاد السلطان احمد بكر الذين هم اخوان المشوق في جالس  
هم وابنائهم على حدة واولاد اخواتهم وابنائهم على حدة  
والرعايا على حدة فهضت جماعة من المدبرين ودعوا  
بالقاضي والعلماء وارسلوهم الى اولاد السلطان بكرة  
لانهم هم الكبار واوليا العهد من ابيهم وقالوا لهم قتلوا لهم  
بعد السلام اعلوا انه لا بد لهذا الامر من سلطان يجمع كلمة  
الناس ويقوم بامرهم والمملك لكم وانتم اربابهم ففعلوا  
لنا سلطانا نرضاه نحن وانتم فتوجهت العلماء والقضاة  
واخبروهم بذلك فقالوا قد عيننا لهم اخانا ريز لاس  
هو اكبرنا وسيدنا ونحن تحت امره وذهب فتوجهت  
العلماء الاولاد السلطان ايضا واخبروهم ان  
باسي ريزا يكون عليهم سلطانا فابوا وقالوا ان باسي  
ريز عينا والدينا لكر لا نريد ان يتولى علينا لان  
صحت المراس فيه حقة تخشى غائلته خصوصاً ونحن  
اولاد صغار نريد سلطانا حليما يربينا وان صدد  
من احدنا بادق يعاملنا فيها بالخدم وقال الرعية  
ان باسي ريز ملكنا وابي ملكنا ولكن به حدة والاولى



ان يختار هو غيره لانه هو سلطان تولي ام يتول فرجعت  
 العلماء واخبروهم فقال بذلك فقال يا سيدي بر قلوبنا عذروهم  
 قد ولينا عليهم باسكي طاهر فاخبرواهم فقالوا اولاد السلطان  
 لا رضينا بها طاهر لانه له اولاد كثيرة لا ينتبه لثمننا  
 بسببهم وقالت الرعية انما ارهاها السلطان يراى لكثرة  
 اولاده فان يولوا علينا طاهر افنحن نرضى بالخليفة ان  
 يكون سلطانا لانه اقرب اولادنا منه فرجعوا واخبروهم  
 فقالوا رز قد ولينا عليكم اليتم فاخبروهم فرضوا به  
 كلهم رعية واولاد ملوك وانفقوا امرهم عليه فاخذوه  
 وتوجهوا به الى دار السلطنة ولبسوه الخاتم واقعدوه  
 على كرسي المملكة ولم يجلس عليه اثنان .

## الباب الثالث

في ذكر نبذة من سيرة السلطان عبد الرحمن الملقب بالرشيد  
 واول من وولايته ودقائه .  
 في ذكرنا فيما مضى ان السلطان احمد بن خلف سبعة  
 من الولد منهم السلطان عبد الرحمن المذكور وهو صغيرهم  
 لان ابيه توفى وهو حلال في بطن امه ولذلك سمي باليتم  
 وثأ على اجداد حفظ القرآن وقرا في الفقه وعرف  
 الحلال والحرام ولم ينتبه الى ما انتبه له اولاد الملوك  
 في دارفور لان اولاد الملوك هنا متى كبر الواحد منهم يجوز  
 في البلاد يتصفى وينهب اموال الناس وكلما راى

شيئا عجيبة اخذ به دون ثمن ويقول ان جميع ما في دارفور  
 من العالم عبيد لاسبه الاعداء الرحمن فانه من صغر سنه  
 كان صالحا ثقيلا عفيف النفس وكان في غاية من  
 صنوق العيش وكان اذا سافر وامسى عليه المساء في بلد  
 قال لمن ينزل عنده انا صيف الله فان قبله ملك  
 والادب الى محراب اخر ولم يسمع عنه انه ظلم احدا قط وكان  
 لا يفتي الصنعة لمن فعلها معه بل يندكرها ويحارب  
 عليها ومما ذلك ما اتفق انه كان سافرا فترى على رجل  
 من قبيلة يقال لها البرقي فرفقه الرجل ووجه له كبا  
 سميناء ولاطفه ولما جاء العشاء وحضر الطعام راى السلطان  
 عبد الرحمن ان الرجل قد تكلفه فقال له يا هذا اما  
 كان يفتي عن هذا ما هو افضل منه لو ديت لنا دجاجة  
 لغامت مقامه وكنت ادبت ماوجب عليك فقال لا  
 يا مولاي واسه لو ملكك جزور النخيل تلك الست  
 عبد الرحمن اليتم ابن سلطاننا فقال له اليتم ومن  
 ابن افرغني قال عرفتك بحسن خلقك ونقوتك وانه  
 سيصير لك شأن فقال اليتم لئن ملكت لا طعمتك  
 اسمي فما ديت لنا وكان الامر كذلك فانه لما ولى  
 دعا بالرجل وكان يسمى محمد ردودك ودلاه مناصبا  
 جليلا واخرجه بحماية اموال قبيلة العرب المجانيات  
 وهي قبيلة عظيمة اهلها اصحاب ابر لحصل منها



من الأموال والنوق والحجار بالأيوسف ومنهيا انه مر  
ببلاد الرمح وتزل على رجل فقير يقال له جده وفاكره  
على قدر طاقتة وكان هذا الرجل من بيت كبير وابوه كان  
ملكاً يقال له تولى في منصبه التكنياوى فلما دلى اليقيم  
ولاه منصب ابيه ورايته واجتمعت به ومنه  
ان الفقيه مالك الفوتادى الذى اسلفنا ذكره كان  
راى له شاماً وصورته انه راى قمران السماء والارض  
ينظرون اليه ويقولون هذا اليتيم فاولة ان يلى  
الملك وذهب وبشره بذلك فقال له ان صدقت  
رؤياك لا ارفع قدرك فكان كما قال وكان يصوم  
الحنيس والاثنين على الدوام ويصوم رجب وشعبان  
ورمضان وكان يحب اهل العلم ويكرمهم وقبل  
ولايته بايام شاع عند المنجيين واصحاب خط الرمل  
ان اليتيم هو الذى يتولى السلطنة بعد السلطان  
تدارب وسمع السلطان بذلك فحقد عليه واراد قتله  
مراراً وانه يحنه منه وكان يدعو له للطعام ويجعله  
السم فيه فكان اليتيم يقول اى صائم ولا ياكل منه  
شيئاً ولقد اخبرني من شاهد وقت توليته حين  
ادخلوه لدار السلطنة انه كان عليه قيصر قد بلى حتى ان  
كفيه ظاهراً منه وبيده سجة من خشب شادى  
في بر مصر عشرين فضة ومكث عزباً حتى بدى الشيب

عظيمه

في لحية وماذا الا لفقير وعدم المال الذى يتسرا  
او يزوج به ولم ير النساء الا حين سافر الى كردقان  
صحة اخيه السلطان محمد تياراب فمر على بلاد يقال لها  
البيتوقا عطاءه ملكها جارية وخشاً تسمى انبوسه  
فقتلها فولدت منه السلطان محمد فضل وملك  
الفقد الامر عليه اجلسوه على سرير الملك لا تقدم  
وبابوه وكان اول من بايعه اخوه الاكبر ريزش  
ريغان ثم طاهر ثم اولاد السلاطين فبايعوه ثم  
القاضي والعلماء ثم الامراء وضربت طبول الحرب  
اعلانا بموت السلطان تياراب ثم بطلت قليلاً  
وضربت طبول المنابولية السلطان عبد الرحمن  
وكان من عادة ملوك الفودان السلطان اذا تولى  
يكن سبعة ايام في بيته لا يبارى حكم ولا امر ولا  
نهي بل يجلس للتفتيش والسرور يخر عليه العلماء  
والوزراء وارباب الديوان فلما تولى السلطان  
عبد الرحمن ابطل تلك العادة وخرج صبيحة توليته  
فجأت الوزراء فراؤف جالساً في ديوانه وتناول  
نصف احكام فلا موه وقالوا البيت العادة كذا  
فقال شئ العادة ليست في كتاب الله ولا في سنة  
رسوله ثم جمع جميع ارباب الدولة وقال لهم ان كان  
لكم ارب في ان اكون سلطاناً عليكم بنظروا الظام



ولا نتخذ ثبته انفسكم ونؤيدوا الى الله تعالى فان الظالم يحرب  
الدور ويقصر عمار الملوك فقالوا سمعنا وطاعة ثم لما  
كانت صبيحة اليوم الثالث امر باخراج خزانة السلطان  
تدارب فخرجت فقرو ما كان فيها من العيون من ذهب  
وفضة وثياب على العمام والاشراف والفقراء ووجد  
فيها من الكثرير والجوخ الذي عت شيئا كثير فامر ان يرمى  
خارج الدار وكل من وجد شيئا ينفع اخذ فخرج  
فكان كالطود العظيم واجتمعت عليه الفقراء يهبونه  
وبسطوا ايديهم بالدعاء للسلطان عبد الرحمن ثم  
لما كان سابع يوم اخرج جوارى السلطان تدارب  
وفوقها ايضا ولم يترك الا الخواير وامهات الاولاد  
الذين تزوجهم اخوه بالعقد ثم نصب المناسيب فحمل  
محمد بن ابي اسحاق منصب ابيه الامين على ود جامع  
وامرهم بالالهبة للرحيل الى دارفور فجهزوا وحملوا  
خرج من كردفان مر على جبل الزوج فاوقف ٧٠  
واخذ جميع ما فيه من الثياب والكنات ولم يترك  
فيه الا المسكين واجتمع بمشايخ عرب البادية من  
الرزقات والمهيرة فالتقى منهم المير عبد الحبيب  
الخليفة وكلمه التنبوه من مارد وسلاح وخيل فوافوا  
لهم فاجتمع عليه منهم الوق وتوجه الى دارفور لكنه  
لم يأتها من جهة الشرق بل اتاها من جهة الجنوب

وقبل وصوله كتب الى الخليفة يقول رغبة من عبد الرحمن  
سلطان دارفور الى ولد اخيه اسحاق اما بعد  
فاني اعز بك والدك وان كان اخي لانك اقرب مني  
اليه واوصيك ببر الوالدين فاذا علمت هذا فاعلم  
اني عمك وحرمتي كحرمة ابيك وعار على الولد ان  
يصادر اباه او عمه فضلا عن ان يحمد في وجهه  
حساما فانها من العناد واياك ان تستغرك  
رعونة الشباب ونسج قول المفسدين فيحول بيني  
وبينك ولك على عهد الله وميثاقه ان اقول  
خليفة كما كنت في ايام ابيك واجعلك ولي عهدي  
كما كنت ولي عهد ابيك فاسمع قولي واخضع دماء  
المسلمين وان خالفت جلبت بك الدامة ويسلم الذين  
ظلموا اي تغيب بقلبهم فاما وصل الكتاب الى الخليفة  
وعلم ما فيه كتب الى السلطان عبد الرحمن بعد السلام  
اما بعد فانه عاهدت الله تعالى ان لا اطلع غير  
بساطاني وانا ولي عهده ولا حق ليك على وان قالته  
فانا مظلوم والسلام ثم جهز له جيشا بنظر الحاج مفتاح  
داوود والكر عبيد فتلا في هود جيش السلطان  
عبد الرحمن في محاربته بتلديه فكان مع جيشي كل  
انسان من جيش السلطان عبد الرحمن سري وكر والسعود  
قطعة من العصي صودتها هكذا الخين التقي





الجمعان التي جماعها السلطان الفارديك على جماعة  
الخليفة وقالوا الله أكبر ففردوا بغيرهم جماعة السلطان  
ياسرور وجماعة من الاسلاب والخيول وبعثهم  
اليوم ايضا فاعتصموا منهم غنمة عظيمة ونجا الحاج  
بفتح وقر من اصحابه براس طمسه وحين دخل  
الحاج مفتاح على الخليفة قال له ما دراك قال  
يا سيدى انى ناصح لك صالح عمك وان طلب منك  
مالا فاعطه اياه واجعلنى اول ما يعطى فاننا قد اول  
فلما سمع منه الخليفة هذا الكلام رجوه وقال  
رجعت الى اصلك يا عبد السوء لكن اللوم على  
في ان اقدمك على العاكر ثم ان العبد الخليفة حسد  
الحشود وفتح الخزائن ووزع الاثوار واعطى  
الادفاع ثم جمع جيشا عظيما لا اول له ولا آخر  
وبرز يومئذ النصر على السلطان فوصل الى محراب  
له نالذ واقادرك السلطان هناك ولما عاين كل  
منها صاحبه ربنا جيو شهما وصفا صفوقهما وكان  
جماعة الخليفة رجل من الملوك يقال له بحر الجاي  
وهو الذي يحيى القلال للسلطنة ومعه اتباعه  
ما بنو ذى عشق الا من الخيل خلافا للرجال  
فلما زلزل الجمعان اخذ جماعة وزحف على جيش  
السلطان عبد الرحمن كانه يريد قتالهم ودخل بهم

والصق صفه بهم وبقى يقاتل الخليفة فترك في صفوف  
الخليفة ثلما عظيما وفرجه ما قدروا على مسددها  
فانكسرت قلوب عسكر الخليفة بما فعل الملك محمد  
والتم القتال فلم يكن الا كلمة بارق حتى تقهر  
جيش الخليفة وحين رأى الخليفة ذلك خرج يقاتلهم  
بنفسه فكان كل من عرفه بعرض عنه اكراما له ولاية  
وما زال يفتخر بذلك حتى رأى جيشه انهزم وبقى  
هو في نفر قليل فالحق بجيشه فرأى قد قتل اكثره  
وبعثهم عساكر السلطان ياسرور ويسبون  
حتى اسى الما حكى له من كان حاضرا انه رأى وقت  
التحام القتال بينهما رأى النجوم في السماء وكان  
الوقت صبحي ولقد شاهدت محراب الواقعة فرائبه  
جده باخ وقت الربيع فصالت عن سبب ذلك فقيل  
انه لا يثبت فيه ثبت لما سالت فيه من الدماشيم  
ان الخليفة توجه باصحابه الى الجهة الشمالية  
ونزل السلطان بالجهة الجنوبية ولما انفرد  
الخليفة عن السلطان وابعد عنه ظلم وتعدى  
وجارو صار يخرج الناس معه فتراهم وكلما  
عثر ايجواد اخذه او حمله بالاسنة صله فاجتمع  
له بعد ذلك ما عظيم وخلق كثير من عظم شيوخ  
واستفانت الناس منه الى السلطان فاراد ان



يتوجه اليه بنفسه لفتح ارباب دولته فكتب له كتابا  
 يقول فيه بعد ما يليق فانك طغيت وبعيت وظلمت  
 وتعدت وقد نصحتك اولاً ان تحسن دماء الناس  
 فابيت وكان من اماكن وقد استعنت على قتالنا  
 بظلم العالمين واهل اموالهم وانا الفتحك ثانياً ان  
 تفكر ما انت عليه من الرعونة والجبر والصنوفان  
 ركبك في ارضنا فاجعلنا لك ما جعلنا  
 اولاً وان ابيت فالاسم عليك واثبت لغيرك  
 على القلعة الرعية لا ادب لها فقد نصحتك ثانياً ان  
 الناس وهما هو ما لي بيدك خذ ما شئت  
 بحكم الله والسلام فلما وصل اليه الكتاب وعلم ما فيه  
 من رقة ولم يرد له جواباً وزاد شدة وكثرة جيشه  
 اليه اكبر ملوك الجهة الشمالية ويسمى بالشكبادي  
 في جيش فذهب اليه الشكبادي فادركه في طريق  
 له براهين راي الخليفة الجيش قد اقبل رتب صفوفه  
 ووقفت حتى وصل اليه الجيش والنقي الجمعان وكان  
 جيش الخليفة قد اشر فيه الرعب من وقعة تالدا  
 فاراد الانزام فبينهم الخليفة واقتم الحرب بنفسه هو  
 وجماعة من ثوبه فكان كلها حرة في جهة بغداد  
 منه جبالاً خوفاً حتى دخل في القلب ووصل الى  
 الشكبادي فقال له يا عبدة لسوء الت عبد ابى تغدر

بلغ

وتقاتلني

وتقاتلني وجرد حسابه وضربه حتى قتله وحين خسر  
 قتلاً تشوش صفه وانزعم جنده وتبعهم عسكر الخليفة  
 فاخذوهم قتلاً واسرا ونهبوا ولم ينج من الغز الا القليل  
 وغنم الخليفة خيلهم وسلاحهم وما كان معهم فاجبر خايط  
 واهل النقرة على عمه وتقوى بما حصل له من القيمة وبلغ  
 ذلك السلطان عبد الرحمن فاعنا طم ارسل اخاه ريفاً  
 مع جيش اخر فادرك الخليفة في براهين ايضا وحين رآه  
 الخليفة رتب صفوفه وهيا عساكره وكان قد اعاد  
 كميناً في محل منخفض وقال لهم اني انقضوا بالعساكر  
 وهم يطعمون في وياتون خلفي فاذا رايتهم فقلوا ذلك  
 فاصبروا حتى تروهم امامكم ثم كونوا من خلفهم واتزلوا  
 فيهم واغتنوا وخرج عليهم فقتلوا امامهم واثبت  
 خلفهم فلا يفلت منهم احد وكان الامر كذلك حين  
 التقى الجمعان تقهر جماعة الخليفة فظن جماعة السلطان  
 انه انزعم فادخلوا فيهم حتى صاروا امام الكمين وهم  
 لا يعلمون فخرج الكمين عليهم واغتنوا فيهم بالقتل  
 وكر الخليفة راجعاً فتضعض جيش السلطان واختر  
 امهم وتشوش صفوفهم وقتل راس ريفاً اخو السلطان  
 امير الجيش وقتل اكثر الجيش ولم ينج منهم الا القليل  
 وحينئذ قويت شكينة الخليفة وطمع في ان يرجع  
 الى السلطان ويقاتله وما علم ان الامور بالخواتيم



ولما سمع السلطان بموت اخيه ريفاء اغتم عليه عما شديدا  
ولام نفسه على القعود عن الحرب وقال لو لم اسمع كلام الناس  
وتوجهت بنفسى لم يحصل هذا الامر وكان امراسه قدرا  
مقدورا ثم ارتحل من يومه وقصد جهة الخليفة بجيش  
سيد السهل والوعر وجات عيون الخليفة فراوا جيش  
السلطان وما فيه من العساكر التي لا يقدر الواصف على  
وصفها والعاذ على حصرها واسرعوا بالخبر اليه فحاف على  
نفسه وجماعته فاصبح راخلا قاصدا بلاد الرغاية  
لان ملكها خاله يريد ان ينزل عليه ليمد بجند من عنده  
فسار يقطع الارض ليلا ونهارا والسلطان على اثره لان  
الجواسيس اخبروه بقصد فخاف السلطان انه اذا ارسل  
وصلا الى زغاوة يمد خاله بجيش ويعسر من ويطول  
الحارب بينهما فيجد في طلبه حتى ادركه فيجرح يقال له جرحك  
وكان في طليعة جيش السلطان الامين محمد دككي ابن الامين  
على ورجاع الذي سم نفسه في كرد قال كما سبق فلما  
التقى الجمعان ظن الخليفة ان هذا الجيش فقط ففكر اجمعا  
عليهم وناوشهم القتال وقاثر بنفسه ففوت الناس  
امانه حتى وصل الى الامين محمد دككي فوقف امامه  
وصار يضربه بالسيف ويقول له يا عبد يا خاين يا غدار  
الك عاين ترفعها تخون نعمتي ونعمة ابي وتاتي لقتالي  
والامين ساكت لا ينفوه بحلوة ولا من لكن كان

الامين محمد دككي فلم يعمل سيف الخليفة فيه شيئا فلما اعياى  
الخليفة امره تركه واراد ان يذهب فصار عليه الامين  
محمد وضربه على عاتقه الايمن بالسيف وكان ذا قوة فقتله  
عظم زرقوته وانكسر الناس من مقبضه وطار في المجال  
فخذت يد الخليفة ورخي ذراعه وعلم بذلك الامين  
محمد فطع فيه واراد ان يقتض عليه فاذا ركة جماعته  
فخلصوه منه وانهم حينئذ جيش الخليفة وبقية الامين  
محمد بجيشه وارسل السيف المذكور الى السلطان عبد الرحمن  
يخبره بما وقع فارسل السلطان في الحال للامين محمد  
سيفين عظيمين محليين وامره بالمسير خلفه وانه على  
اثرهم وكان حينئذ بالعكر رجل من ابنا العرب يقال  
له زبادى قيرانه من فلاحين مصر وكان يصطاد بالبندق  
ويصيب فتجاسر على السلطان وقال له يا مولاي ان  
ارحلتك من عدوك في هذه الساعة فماذا يكون لى عليك  
قال السلطان عبد الرحمن له ان ارحمتى منه لك على مائة  
راس رقيق فقال له ارسلنى الى الامين لآكون فى عسكره  
وترى ما يصير اليوم فارسله في الحال الى الامين بكتاب من  
عند السلطان يقول فيه ان زبادى قد التزم براحتنا من  
عدونا والتزمنا له الجزا في ذلك وطلب ان يكون في عسكره  
فما هو السلطان واصل اليك فان التمس منك شيئا  
فساعدنا واكرمنا وانى على اثركم وركب زبادى على هجين



ولحق بعسكر الامين فاعطاه امر السلطان فقيراه ورج  
به وسار في الجيش وبالامر المقدّر ان الخليفة المذمور  
واراد ان ينزل للراحة فنهض ارباب دولته عن النزول  
فقال لهم ولم تمنعوني فقالوا ان الامين محمد قاف  
اشربنا بجيشه والقتال بيننا وبينه دائر فقتل وقال  
الم يرجع عنا فقالوا لا فكر راجعا على عسكر الامين  
فتقرضوا له ايضا فقال ولا بد وبينا هوني نزعهم  
على الرجوع ويلاطفونه في الترك اذ جاز بادي وتامل  
الخليفة وعرفه واخذ عليه النيشان واطلق البندقية  
فاصابته قبل في صدره وقيل في راسه فخر فاسداه  
ومشي قليلا وصار يجود بنفسه حين راي ارباب دولته  
ان يجود بنفسه لضواله سرادقا وارخلوه فيه ووقف  
الجيش يذب عنه والقتال دائر بين الفريقين حتى  
وصل الامين فراى العسكر ووقفا وتار الحرب تستقر  
فأرعن الخبر فقيل له ان الخليفة اصيب بالرصاص وهو  
يجود بنفسه وعجز عن الحركة فتصبروا له هذا السرادق  
ووقف جيشه يذب عنه فقال اما اذا كان الامر  
كذلك فامركوا القتلى واحيطوا بهم حتى تنظر  
ما يكون وارسل خلفه الى السلطان يعلم ان الخليفة اصيب  
برصاص من زبدي وهو يجود بنفسه فان كان يكن  
مولانا ان يحضره قبل ازهاق روحه فليغفر وبعد

ذهاب الرسول الى السلطان بقليل قصص على الخليفة واعلن  
بالبحر ونزل الجيش الذي كان يقاتل عن ظهر الخيل  
وكذا نزل جيش الامين مفرد  
لا يامن الدهر وبني ولوملكا

جنوده ضاق عنها السهول والخيل

مفرد لمولاه

لا يمنع الجيش الكفيف من الرد ولا يمنع المقدور من شيد  
وبعد هاهنا بقليل حضر السلطان وجيشه فاخترق  
الصفوف وحين راه جيش الخليفة اعطوه الطاعة  
فدخل السرادق هو والامين محمد وجماعة من ارباب الدولة  
وكثف الغطاء من وجه الخليفة وبكى بكاء شديدا  
وقال يا ولدي انت فعلت هذا بنفسك ونصحتك  
فلم تقبل وكان امراسه قد رام قدور انتم انتفت  
الى ارباب دولة الخليفة وقال لهم لقد زبتم القتال  
لولدي حتى قتلتموه اما فيكم ذؤمفل يكفه وينصحه  
خلفوا كلامهم انهم برأ مما كان فيه وانهم نصحوه فلم يقبل  
وقالوا له يا سيدنا نحن تغلدنا نعمة وقاتلنا عنه  
حتى قضى الله فيه وما حنناه وان انت قبلتنا فقال  
عنك كذلك ولو حنناه وخذ منك نخوتك ايضا  
فمروا صيحة قولهم وقال قد عفوت عنكم فمن اراد ان  
يكون معي فليكن علي رتبته ومقامه ومن ابى فليخبر



ثم امر بدفن الخليفة في ذلك المحر والى ان يدفنه في مقبرة  
اللاطين وقال هذا عاق لا يدفن في مقابرنا فدفن  
هناك واقام بقية نهاره وليته واصبح فافلا الى  
الفاشر محفوفا بالنصر متبشرا بذهاب العسكر كان  
ابا الطيب راه على تلك الحال حين انشد وقال

سرحيت شئت تحفك الأنوار

واراد فيك مراده المقدار

واذا انجحت فراقك سلامة

حيث انجحت وديعة مدار

وصدقت انعم صادر من مورد

مرفوعة لقد وملك الأبحار

انت الله لاج الزمان بذكر

وتزينت بحديثه الاسمار

واذا انكر فالغنا عقاب

واذا اعفا فمطاف الاعمار

وله وان وهب الملوك موهب

در الملوك لدرها اغكار

له قلبك لا يخاف من الرد

وخجاف ان يدنو اليك العار

ونجد عن طبع الخليفة كله

وجيد عندك الجمل الجرار

يا من يعز على العزة جارة

ويذل في سطواته الجكار

كن حيث شئت فما تحول تنوفة

دون اللقا ولا يشط عرار

وكان الفاشر اذ ذاك بالمحر المسمى حرلى وكان فاشر  
السلطان يتراب بالريد وفاشر الخليفة بجده يد راس  
الفيل ثم انتقل بعد ذلك وجعل الفاشر بالمحر المسمى تنوفة  
وهو فاشر ابنه المان ولم يعهد للفور اقامة في فاشر  
كاقامتهم في فاشر هم هذا المسمى تنوفة ولما اراح  
قلبه من قتال الخليفة وسكن جاشه نظر في امر  
الرجية فابطل الملووس ورجع المظالم وولى المناصب  
وانتبه لعمار البلاد ورفاهية الحال وقطع الاعلان  
بشرب الخمر والزنا وامن الطرق وكانت مخوفة فبعد  
ذلك صارت امناء حتى ان المرأة كانت تسافر من  
اقصى البلاد الى ادناها محملة من الحلى والمناجى لا تخشى  
الا الله وكثرت التجارات وتتابع الحصب واظهر  
العدل التام فكان لا يكرم ظالما ولا يعينه ولو  
كان من ذوي قرابته ولقد اخبرني الثقة  
ان اعرابيين تعرضا له يوما وكان قادم من الصيد  
فقال له احدهما انا مظلوم يا رشيد الله بخليك يا رشيد  
انا مظلوم ومن عادتهم ان المظلوم اذا جاء امام السلطان



يضع اصبعي بين اليمنى اى السبابة والابهام على شدة فيه  
ويردد هماغ اخراج صوت عاد فيه كاف واحد ورا ان  
كثيرة مضومة فيخرج من فيه صوت يقال له الكروار  
وهذا الصوت لا يصوت به احد الا اذا اصاب بحصبة  
فكان الاعداى بصوت كذلك ويقول بعد كل صوت  
الله يخليك يا رشيد انا مظلوم وشغل عن السلطان  
اما لا مرقام به اولانه لا يسمعه لكثرة الطول  
والغنا واصوات الخند فكورك الاعراى مرار فلما لم  
يجبه السلطان قال له صاحبه خذ عنك رشيد لنفسه  
لأنك تشتم السلطان فوقف وسأله الاعراى عما قال  
فقال ان اخي هذا كورك مرارا واشتكي لك وهو  
ينادي يا رشيد انا مظلوم فلما لم يجبه قلت له خذ  
فانه رشيد لنفسه غير رشيد لك فضحك السلطان  
وقال بل انا رشيد لك ايضا قل لي من ظلمك قال  
ظلمني باسى خبير وكان باسى خبير من اقاربه فقال  
وما اخذ منك قال اخذ مني خمس نياق فوقف مكانه  
ودعا باسى خبير وسأله فاعترف فامر ان يدفع له  
عشرة نياق خمسا حقة وخمسا ناديا له فدفعها  
وذهب الاعراى بياردهما في غابة الغبطة والسرور  
وفي ايامه تلك ذهب محمد كراخ منصب الاب الشيخ  
وهو اجل المناصب هناك صاحبه مطلق السيف

له دولة كدولة السلطان وشارات كشارته ومن  
عادة هذا المنصب لا يتولاها الا خص لا انه يحشى من عزة  
الخصى اذا تولاه وقويت شكيمته ان يصادر السلطان  
ويطلب الملك لنفسه وبعد توليته الاب الشيخ محمد كرا  
وجهه الى البلاد ونزل في ابي الجدور وسلك طريق  
العدل في العالم وضبط الأمور حتى انه قتل انا سقا  
كثيرين لما وقع منهم من الظلم ومما ظهر عند السلطان وجه  
للعلماء واهل الفضل والاشراف وفعليه الاشراف  
والعلماء من جهات عديدة فكان اول وادع عليه  
والذى عليه سحاب الرحمة والرضوان وكان  
حين قدومه الى دار نور نزل بكوبيه على الفقيه حسن  
ودعوه وضد وبلغ اهل كوبيه انه جاهر رجل عالم  
من تونس فاجتمع عليه الكابرهم كالنقير فحرقوا  
كوبيتهم والشريف سرور بن ابي الجود وعبد الكريم  
ابن الفقيه حسن ودعوه وضد واضرارهم وطلبوا  
منه قراءة مختصر الشيخ خليل فقرأ لهم منه ربع العبادات  
ودخل خبره الى الفقيه مالك الفوتواوى فاعلم به  
السلطان فارسل اليه فذهب له فأكرمه واعطاه  
عند جوارى وامره ان يكون عند الفقيه نور  
الانصارى زوج ابنته الميرم فتوا وكان رجل  
من سلاطة اله نصار محب لاهل العلم وفيه فقه



فقد اعلی والدی بنده من صحیح البخاری واعلم السلطان  
بعلیته وانه ماهر في العلوم العقلية والتقليدية فاحضره  
لديه وقرأ عليه في شهر رمضان من الحادي عشر  
وتلقوا به آمال الفقيه مالك فامروا ولاده ان يحضروا  
عليه فحضر عليه من اخوانه الفقيه ابراهيم والفقيه  
مدني والفقيه يعقوب ومن اولاده الزاكي  
والنوسي ومحمد جلال الدين وابن اخيه الفقيه  
محمد البرقاوي وحضر عليه الفقيه حين قد تورس  
وامره السلطان ان يكتب على الخضايش التي في  
متنها مغلطاي الزكي فكتب عليها شرحا عظيما نحو ثلثة  
عشر كراسا سماه الدرة الوافية على الخضايش المحمدية  
وساله في شرح على مختصر الشيخ خليل المالك في الفقه  
فكتب عليه شرحا في مجلد من سماه الدر الاوراق على  
من العلامة خليل بن اسحاق وكتب على الاجرومية  
شرحا كبيرا ادخل فيه نحو مائة بيت من الالفية  
الفقهية ابن مالك ثم اختصر في كرايس وكتب  
على السلم المروني شرحا لطيفا في كرايس ايضا  
والفارسانية في علم القلائد الكنف ووفد على  
السلطان عبد الرحمن الفقيه الزاهد الناسك  
الشيخ تميم والفلاحي ووفد عليه الفقيه البني  
الشيخ حسين عماري الازهركي ووفد عليه من اشراف

حضرة

فاني مجلد اضمحاض

مكة الشريف مساعد يقال انه من اولاد الشريف  
سرور وكان قاضيه الفقيه النزيه الشيخ عز الدين  
الجامعي وهو قاض القضاة بدارفور واعمالها وكان  
السلطان عبد الرحمن جوادا كريما عادلا عفيفا  
النفس وكان وسط القامة شديدا السواد قد  
وخطه الشيب ابح الصوت شديدا الفصيح سريع  
الرضا ذاند يد حسن فخر حسن تدبيره انه لما كان  
دخلت الغزاة بصره وهرب الغزاة عنها  
توجه الى دارفور منهم كاشف يسمى زوانه كاشف  
فيلانه من ممالك مراد بك او هو احد كشاف  
الافني ومعه اكثر من عشرة ممالك ومعه امته  
رائد وجمال وخدم وطباخ ودراس وسبا  
واخذ معه مدفا وهاون بنب فحين حارب دارفور  
اكرمه السلطان عبد الرحمن واحسن ملقاه وانزله  
نزل حنا واجرك عليه من الارزاق شيئا كثيرا  
حتى صار لا يعرف رفقة لكثرة ثم طلب من  
السلطان ان يني بيتا كبيت مصر فاذن له  
في ذلك فحضر الأجر واستخدم العبيد  
في قطع الاحجار وصنع بيتا جميلا وسوره بسور  
وجعل السور عريضا وجعل فيه من غلنات  
مقابلين لبيت السلطان يقع في احدهما



المدفع وفي الاخرى هاون البنب وكان محل هذا البيت  
اعلام من محل بيت السلطان بحيث كان يرى السلطان  
حين يدخل وحين يخرج فسوت له نفسه ان يقتل  
السلطان ويملك البلد بان يتركه وهو داخل خارج  
ويطلق عليه مدفعاً يملكه به لكن خاف ان قتل السلطان  
لا يطعموه اهل المملكة وارباب الدولة فاحتار ان اجتمع  
بالفقيه الطيب ودمصطفى وكان هذا الفقيه وزيراً  
للسلطان تدارب وصره اعني ان السلطان تدارب  
كان منزلاً جاباً ختة وانت منه بولد فاجتمع  
عليه زوانه كاشف فشي سرح له بعد ان عاهد على  
الكتمان وقال له انه قد بلغني ان ابن اخك ابن السلطان  
واريد ان يحمل يدك فقتل هذا وتولى ابن اخك  
ونصار المملكة بيننا فرضه الفقيه الطيب بذلك  
ثم قالوا ان هذا الامر لا يتم لنا الا باذكار بعض  
الناس الذين تكون لهم عساكر فقال زوانه ذلك  
اليك وانت اعرف الناس به فصار الفقيه الطيب  
يخادع الناس ويأتي بهم الى الكاشف والكاشف  
يعطيهم الاموال ويخلصهم ان يكونوا معه حتى ادخلوا  
في امرهم عند رجال وانفقوا رجالاً من الامرا  
فدعى الفقيه الطيب وجاء به الى الكاشف  
فاعطاه عطية سنينة واطلعه على الامر وحلته

على الكتمان فحلف واخذ العطاء وتوجه به الى السلطان  
واطلعه على جليلة الامر وحقيقته فقال له السلطان  
خذ عطاك واذهب وكن معهم على ما انت عليه  
واياك ان تجر احد انك انيتني ولما كان من الغد  
جاءوا به الكاشف الى بيت السلطان فاكرمه اكثر مما  
كان بكرمه واعطاه في ذلك الوقت مائة عكر  
ومائة جارية ومائة ناقة ومائة جرة سمنا  
ومثلها عملاً ومائة حمز خنا وكساه كشمرا  
احمر وجوخة حمراء قلده سيفاً واعطاه جواداً  
سرحه من ذهب وتوجه الكاشف الى منزله فغضب  
بما حصل له من السلطان وقال هذه الاموال ساقها  
الله الى استعان بها على هذه المصاحبة ولما سمع  
المساو كان بعد العشاء امر السلطان باحضار ملك  
من الملوك بعسكره وامره ان يقف حتى يرى الكاشف  
دخول دار السلطان يعقبه ويضبط جميع ما في بيت  
الكاشف من الاموال وحذره عن ان يفلت  
منه شيء ثم ارسل الكاشف غلاماً يقول ان سيد  
جلس للسمير وقد اراد ان تحضر مجلسه الآن وارتب  
عبيد اللقبض عليه عند امر السلطان به فذهب  
الغلام واخبره بمقام السلطان فحضره ولما  
دخل على السلطان اكرمه وكان معه بعض من الخدم



دخلوا معه بابين ومنع ان يدخل من الثالث وقيل  
 له اصدرها حتى ياتي سيدك فكدس مكانه وجلس  
 السلطان يتحدث مع الكاشف حتى فأت من الليل  
 حصته فقال السلطان اني جائع والشمس ما يؤكل  
 فاتي بلحم حنيد نصيص اي حنيد غير مقطع فالتصوا  
 سكيناً فلم يجدوا فاخرج الكاشف سكيناً كان معه  
 واراد ان يقطع اللحم فحلف عليه بعض الحاضرين ان  
 لا يفعلوا انه هو الذي يقطع فاخذ منه السكين  
 وصار يقطع بها فاخرج الكاشف الخبز فاخذ  
 اخر وحيداً فامر السلطان بالقبض عليه فلما  
 قبض عليه قال له السلطان اي ذنب جرى لك مني حتى  
 انك تريد قتلي وتقوى عساكري وتجادعهم فقال  
 اقلني فقال لا اقلني الله ان اقلتك وامريد بحه  
 في الحال فذبح كالشاة وفي الخارج جئ بامواله وما كان  
 عنده من رقيق وعزم حتى لم يبق في البيت شيء  
 وامر السلطان بهدم بيته فهدم ومحت رسومه  
 وكانه لم يكن وقبض على اتباعه في تلك الليلة وباتوا  
 محبوسين ولما اصبح الصباح دعا بهم السلطان  
 فحضروا وانصاعوا لهم واطلعتهم وامر عليهم خازن دار  
 الكاشف وكان يسمى يوسف ثم تتبع جميع مرتعاها  
 مع الكاشف وقبض عليهم واحدا بعد واحد حتى لم يبق

منهم احد وكان اخرهم الفقيه الطيب فانه قبض عليه وقتله  
 اشرقت له وبجنا ابن اخته سبحان الدوام الى ان يموت  
 وكيفية القبض على الفقيه المذكور انه ارخى له العنان وبذر  
 له الاموال واظهر له الود التام بحيث ان الفقيه الطيب لم  
 يخطر بباله ان السلطان معه علم بانه كان مع زوانه  
 كاشف ومضت على ذلك مدة حتى كان في بعض الايام  
 حضر الفقيه الطيب دار السلطان وكان السلطان جالساً  
 في ديوانه وحضرت للسلطان اجرة موفورة عملاً فاعطاه  
 للفقيه الطيب وامره بكسوة فاخضره كشمرا أحمر  
 وكسوة جليلة فلبسها ودعا للسلطان بدوام العيش  
 ودخروا من عادة ملوك الفروا اذ اسروا اناسا كسوة حمرا  
 فلام في غضب عليه ولا بد ما يقتلونهم وتذكر السلطان  
 ما كان منه ونفاقه مع الكاشف في اخر المجلس فالتفت  
 الى الحاضرين وقال لهم اشتهدكم بالله هل هذا الفقيه  
 في ايام اخي ارفه حالاً والزم الالام هذا الوقت فقالوا كلهم  
 لا والله بل في هذا الوقت ارفه واعني واقعد كلمة فقال  
 السلطان سلوه حينئذ لم خاشى وتواطلا مع الكاشف  
 على قتلي وخراب داري فسالوه فاقسم على السلطان  
 بالله العظيم ان يقتله ولا يكلفه جواب هذا السؤال  
 لان الموت عنده اهن من ذلك فابر السلطان  
 قسمه حينئذ وامر بضبط جميع ما عنده من الاموال



والضياح ولم يفلت منه شيء وقد سبق انه ارسل العساكر  
لاخذ ماله من ضياحه قبل ذلك بمدة وعين لهم ان يكسوها  
في ذلك اليوم بعينه خوفا ان يطيش الخبر ويفلت منها  
شيء وذلك كله من سعادته ومن سعادة السلطان  
عبد الرحمن ان جميع من رآه بسوء بخذرو يمكنه انه منه  
ومن ذلك ما حصل من اياكوى كنانة ام جيب المتقدم  
ذكرها وذلك ان السلطان تغافل عنها ولم يوفق بما  
وعدها به اما لا مرقام به او خوفا على نفسه منها او من  
منصبها فلما رأت تغافلها وكانت في دار السلطان  
وابنها جيب مع اهل في داره عقدت له بالمكاتبه مع  
بعض الملوك عقد او انقفت معه من يساعده جيبا للثوب  
سلطانا خصوصا وقد انقطع املاها حين رأت  
السلطان ولده له فخافت على ولدها للز السلطان وان  
كان تغافل عنها الا انه كان مقيمها في منصبها امرة  
ما هية مقابله امور الدار كلها بيدها فلما نوت  
العذر بالسلطان استاذنته في ان جيب يريد ان  
يصنع ولية واريد ان امد بطعام من هنا فاذن  
لها السلطان في ذلك فصنعت الطعام وصارت  
تاتي بالجففات وتضع الدروع في الجفنة ثم تجعل الطعام  
فوقها بحيث ان من يرى الجفنة لا يظن ان فيها غير  
الطعام وكان تضع في واحدة دروعا وفي اخرى سيفا

فاخرجت ما يزيد عن مائة جفنة هذه الصورة ثم  
مكثت مدة ايام واستاذنت له في ولية اخرى فاذن  
لها ولم يخطر بباله شيء مما في نفسها لانه كان سليم الصدر  
غير ظان بالسوء ففعلت كما فعلت بالمرح الاولي وبعد  
ايام ايضا استاذنت كذلك وقيل ابرار الوليمة الثالثة  
كانت عندها بنت من بنات الاكابر جميلة الصورة  
تربيتها فراهها السلطان على حين غفلة فاجبها ونوى  
في نفسه ان يخاطب اياكوى في شأنها ويعقد عليها  
وكان ام جيب فتمت من السلطان ذلك فصارت تؤذيها  
لانها كانت اعدتها لولدها جيب فلم تقط البت الا ذية  
خصوصا وقد انكشفت على عذر رها بالسلطان وما يزيد  
ان تصنع معه فاخلفت نفسها وقابلت السلطان  
على خلاه واخبرته ان ام جيب اخبرت خزينة  
السلاح والامانة وان الولام كلها مملوءة بالدروع  
والسيوف وانها تقاعدت مع الملك فلان وفلان  
بايهم يساعدها على قتلك وتولية جيب الملك  
وان كنت في شك بما اقوله اقبل جفنة من الجفان  
التي تخرج في الولية في عذ فانك تعلم صحة قولي فقال  
لها السلطان ارجعي الى مقرك واياك ان تقولي انك  
اعلميني شيء فرجعت وصاف صدر السلطان لذلك  
واخذ بعض الخدمة ان اخبرته في عذر خذرج الوليمة



الى جيب واستكنتم فكنتم وبقي كذلك الحال كذلك حتى  
 اصبح الصباح وصنعت الوليمة ونادت العبيد والحوار  
 يرفعون الجففات فاجابته الخادم بان الوليمة قد خبزت  
 فدخل فرائى ام جيب ترتبها فقال على رسلكم ثم قال  
 ارفعوا الاغطية واروني وليمة ولدى جيب فرفعوا  
 الاغطية فزاي طعاما حسنا فجاء الى جفنة فيها طعام  
 يحبه وقال اتركوا هذه لي واجعلوا ما فيها في اوان  
 صغار لا تاكل منها انا وبعض اصياف لي فقالوا سمعنا  
 وطاعة وجات ام جيب حياء بلعنا ذلك وقالت  
 فداك ابي وامى عندنا من نوع هذا الطعام كثير فليترك  
 مولاي الجفنة ونحو نأية بكثرت منه فقال قد علمت  
 وانما نفسي طلبت من هذه ولعل ما تاتون به وان كان  
 من هذا بعينه لا تشوق اليه نفسي فحينئذ لم تجد بدا  
 من طاعته وقالت دع الخدم يرفعون هذه الجففات  
 واحبر ان هذه فقال لا بل حتى تفرغ هذه الجفنة  
 ونملا كما كانت ويحمل كل مرة واحدة ولما جرى بالاول  
 واغترف من الجفنة ظهر الدرع من تحت الطعام فنادى  
 بام جيب ما هذا الخجل ولم يخرجوا با ففقد ذلك  
 امر بالقبض عليها وقلب جميع الجففات فوجد فيها كلها  
 دروعا وسيفا وريالات فرائضا ونحو ذلك فقال  
 لها اي ذنب وقع مني حتى دبرني على هلاكى فلم ترد جوابا

فامر بقتلها في تلك الساعة فقتلت وفي الحال ارسل  
 ملكا من ملوكه الى بيت جيب بعد ان دعا جيب اليه  
 فحضر جيب على حالة الطمانينة فلما مثل بين يدي  
 السلطان امر بالقبض عليه فوضع في الحبس ثم ارسله  
 تحت جنح الليل الى جبل مرة واستصحبها عنده من  
 المال وردد الدروع والسلاح الى مقرها ثم قبض على جميع  
 من تواطأ مع جيب ولم يبق منهم احدا ومهدت  
 اموره واستوزر الفقيه مالك التوتاري لظن علميته  
 وصلاحه وكان يدعى انه يعرف سر الحرف وعلم الاوقاف  
 مع انه كانت فيه عامية وكثيرا ما كان يظهر الورع  
 والصلاح ويبطن ضده وكنت اظن ذلك منه حتى  
 حققته ظني فيه في مجلس واحد وذلك انه لما ترقى  
 الوزارة اذ خرج جميع قبيلة الفلان التي بدارفور  
 تحت امره وصار يذب عنهم عند السلطان وكما  
 وقع منهم امر مع اعدائهم من القبائل الاخرى بغيرهم  
 عند السلطان وحوادثهم عند الدولة حتى صار لا يحجب  
 منهم مال وكما ينسبوه من غيرهم من القبائل بترد لهم  
 حتى صاروا من اقوى القبائل واعناها فانفق ان  
 قبيلة الفلان اغاروا على قبيلة المساليط وقتلوا  
 منهم خلقا كثيرا واهبوا منهم ابوالاحمة من بقر وخيل  
 ورفيق وجاؤهم وكان يسمى بجد العيال واتي



بخير وبقدر رقيق وجار رئيسهم من المنسوب هدية الى الفقيه  
 مالك ليذب عن القبيلة وكان في شهر رمضان وكان  
 وقت العصر والفقيه مالك اذا ذاك يقول في تذكير الفقيه  
 المقرب في صفة اهل النار فاني على قوله ولا زالت  
 النار تقول يا رب زدني حتى يضع الرحمن فيها رجلا  
 والرجل هي الجماعة من الناس وعليه قول الشاعر  
 فربنا رجل من الحي وانزوى البيت فقال ولا زالت  
 النار تقول يا رب زدني وكان من عادته ان يقول بعد كل  
 كلمة او كلمتين اى نعم قال الكتاب ولا زالت النار تقول  
 يا رب زدني اى نعم قال الكتاب ولا زالت النار تقول  
 يا رب زدني اى نعم قال الكتاب حتى يضع الرحمن فيها  
 رجلا اى نعم قال الكتاب والرجل هي الجماعة من الناس  
 اى نعم قال الكتاب وعليه قول الشاعر اى نعم قال  
 الكتاب فربنا رجل اى نعم قال الكتاب وكررها  
 مرارا فقال له السنوسي ولله يا ابو فربنا رجل فقال  
 اى نعم فربنا رجل وكررها مرارا وكنت جالسا ولم  
 يسعني السكوت فاخذت نسخة من رجل بجانبى وايت  
 فيها فربنا رجل من الحي البيت فقلت يا ابو فربنا  
 رجل فقال لي اسكت انت الآن صغيد عن مثل هذا  
 واسأله مع ان هذا هو الذي يصلح ان يكون شاهدا  
 فسكت ومن عاميته ما حكى والدي عليه سبحانه

بلغ

الرحمة والرفق

الرحمة والرفق وان السلطان التمس من الفقيه المذكور  
 ان يخطب يوم العيد فقصد والدي ان يؤلف له خطبة  
 فالقها وكتب في آخرها منتهى على يد مولفها الفقير الى  
 المنان عمر التونسي بن سليمان في يوم كذا وسنة كذا  
 واعطاهها واعطاهها اياه فلما كان يوم العيد صلى  
 بالسلطان ثم رقى المنبر فخطب وبعد الخطبة قال  
 تمت الى اخر ما كتب ولم ينغظ ان هذه الكلمات  
 خارجة عن الخطبة وكان من اغنى ارباب الدولة  
 وكان له من الاقطاع ما ينو عن خمسمائة بلد وذلك  
 غير اقطاع اخوانه **ششم** ان السلطان اجل مقام  
 الشيخ محمد كرا واعلا كلمته حتى صار لا تعلق على كلمته  
 كلمة وبلغه ان هاشم الميسعاوي ملك كرد قال رجع  
 اليها واخذها من يد عامل السلطان فجز جيشا  
 كثيرا نظرا لابي الشيخ محمد كرا فتوجه الى كرد قال واغنى  
 غنا حسنا واخذ كرد قال من يد السلطان هاشم وقيل  
 عاكف وشده في القفار واستوطن كرد قال مدة  
 سبع سنين وفيها ارسل السلطان اموالا جنة من رقيق  
 وذهب وعينه وسعى بعض الاعداء الى السلطان فارسل  
 السلطان الاين محمد بن الاين علي ود جامع بجيشه  
 اليه وارسل معه قيادا وقال له خذ هذا الفقد وقيده به  
 وارسله مع جيشه وكان ذلك امتحانا من السلطان





فلما وصل الامير محمد الى كرد قال ظن في نفسه ان الارب  
 الشيخ محمد يعارضه او ينازعه فلم يفعل شيئا من ذلك بل  
 حين وصل اليه قال له بماذا امرك السلطان فان تعيبدك  
 وارسلك اليه فقال سمعنا وطاعة هات القيد فاعطاه  
 اياه فاحذاه وفيه نغمة بيد ودعا الخداد وامره ان يسير  
 ويبرد عليه امثال الامير السلطان ففعل واصبح مسافرا  
 والقيد في رجله حتى وصل الى دارفور وحين اخبر السلطان  
 بعد دمه ارسل له من يزرع القيد من رجله وقال  
 اما انت لعمري ان محمد كرا لا يعصني ثم امره ان ياتي الى  
 الفاشر في موكة فاتي على احسن حالة وخرج اليه السلطان  
 واحسن ملقاه وسوره بسوار من ذهب امام الوزراء  
 والحاضرين وبالح في اكرامه ورده الى عازلة بر صغار  
 اعظم مما كان وكان هذا القيد من السلطان هو عاين  
 البخت التام لا به محمد فضل فانه لما توفى السلطان قام  
 بامر الارب الشيخ محمد كرا ولولاه لما نظر اليه احد ولا  
 عني به وكيفية ذلك ان السلطان لما تغلب مرضه  
 دخل عليه الفقيه مالك الفتاوى فوجد الارب الشيخ  
 محمد كرا عنده فقال له الفقيه مالك يا سيدى ان  
 الوصية فيها خير عظيم وانك فكت من المعروف مع  
 الناس من المعروف مالا يوصف وكل وزير انك واهل  
 مملكك راضون عنك فان وصيت بشئ اظن به الحق

انه ينفذ ولا بد فادرس لعل ولدك يستغفر بوصيتك فقال  
 ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاعاد عليه الفقيه مالك هذا  
 القول ثانيا فقال هو ذلك ايضا فاعاد عليه ثالثا فقال  
 ذلك ايضا فتركه بعد الثالثة ثم قضى حجة عليه سحابة الرحمة  
 حين توفي بكى عليه الارب والفقيه مالك وبعد البكا قال  
 الفقيه مالك للارب ماذا انت صانع الان قال له الارب  
 سار بك ما اصنع فقام من وفته ودخل الدار ودعا بمحمد فضل  
 وكان اكبر ولديه لانه لم يترك من الذكور الا محمد فضل  
 وبخاري ومن الاناث حواست النساء وام سلمة فاقعد  
 محمد فضل ولبسه الخاتم وعممه وقلده بالسيف واجلسه  
 على كرسي السلطنة وادخله في حجرة وارحم عليه ستر او اسر  
 في الحال الى جماعة حضره واستقله بن سيفهم شاكبين  
 السلاح فادفونهم على الابواب ودفن منهم جماعة بحرسونه  
 ونفذه في ذلك باب سر كان بيته وبين السلطان بحيث  
 ان العساكر دخلت منه ولم يشعروا بها احد ثم ارسل الى اكثر  
 الوزراء جماعة واقواهم شوكة الملك ابراهيم ودرماد  
 انسانا يقول له ان السلطان يامرك بالذهاب اليه  
 فلما دخل الباب وجد العساكر وقفا فزاعه امرهم  
 ولم يجد بدا من الدخول ولما وصل الى محراب السلطان  
 وجد الارب الشيخ محمد كرا والفقيه مالك جالسين والسلطان  
 بينهم سجي فلما راه كد لك بكى ثم بعد استرجاعه قال له



الابن الشيخ محمد ان السلطان قد توفي فماذا ترى فقال لا ارى  
 سوى رايك فقال له الاب اتعاهدني على ذلك قال نعم  
 فخلعه واخذوا يثقه انه لا يتعدى رايه ثم رفع السردقار  
 هذا السلطان بن محمد فخلع فقال الملك ابراهيم وهو كذلك  
 فقال قم فبايعه فبايعه وحلوس ثم ارسل الى الوزراء  
 والملوك واحد بعد واحد وكلما جاء احد فخلع معه كما  
 فعل بالملك ابراهيم حتى استوفى من اكابر الدولة كلهم  
 ولم يترك منهم الا من لا قوة له ثم أعلن بموت السلطان  
 وضربت طبول الحزن وسمعها اولاد السلاطين فركبوا  
 وجاءوا ثاكنين السلاح هاجمين على دار السلطان فزادوا  
 الامر مهولا والحمد محيط بها حارسا لها منهم ومن غيرهم  
 فلما لم يجدوا الى الدخول سبيلا ضربوا في البلاد وصادوا  
 يهبون اموال الناس وتجمع عليهم الفوغا حتى صاروا  
 في جند كثيف وثقلت وطلعتهم وعظم شرهم فجهز لهم الاب  
 الشيخ حيث انظر الملك الذي الذي اسلفنا ذكره  
 وهو ابن عمه السلطان محمد فخلع فخرج اليهم وارفعهم  
 وانخرمت الفوغا الملتفة عليهم وقتل منهم كثير وظفر  
 باولاد السلاطين وهي بهم الى الاب مصنف بن فارس  
 الاب الى السجن في جيل مره وسكنت الفتنة وتمهدت  
 الامور ثم امر السلطان بالقراءة وطلب العلم لصفه  
 وعدم خبرته بالامور فتقل ذلك عليه ولم يجد بدامت

الامثال فكانه مشقة التعليم نحو سنتين وقتل الشيخ محمد كرا  
 في تلك المدة بعض الملوك لغلات وقت منهم ورمى  
 بعضهم في السجون وكلم من اسرة السلطان وعصا به  
 وولى مناصبهم لجماعته فتقل ذلك على ارباب الدولة  
 وخافوا شره فاغروا السلطان على قتله او سجنه فوقع  
 بينهما الحرب وقتل لا قد من ذلك كله والله اعلم

**المقصود وفيه ثلاثة ابواب الباب الاول**  
 في صفة دارفور واهلها وعوائدهم وعوائد ملوكهم  
 واستعدادنا صهم ومرايتهم وفيه خمسة فصول

**الفصل الاول في صفة دارفور**  
 اما دارفور التي لا قليم الاثالث من ممالك السودان  
 وحدها من جهة الشرق اقصى الطويشة ومن الغرب  
 اخو دار المنا ليطا واول دارتامة وهو الخراب الكائن  
 بين دار صليح وبينها ومن الجنوب الخراب الكائن  
 بينها وبين دار فرقيت ومن الشمال المزروب وهو  
 اول بقع يعرف لمن يتوجه لها من الديار المصرية  
 وتبعها عدة ممالك صغيرة فمن الشمال مملكة الزغاوة  
 وهي مملكة واسعة وبها خلق لا يحصون كثرة  
 ولهم سلطان واحد ولكنه بالنسبة الى سلطان  
 الفور اشبه بقائد من قواده ومن جهة الشمال  
 ايضا مملكة الميذوب والبرقي وهما مملكتان كبيرتان



الا ان اهل الثانية اكثر من اهل الاولى ومع كثرتهم فهم  
 اكثر انقياد السلطان الفوري اكثر من المهدوب وفي خلاص  
 دارفور مملكة البرقد ومملكة البرقو والتنجرا ومملكة  
 ميمه الا ان مملكة البرقد في الوسط ومملكة البرقو والميمه  
 من جهة الشرق ومملكة الداجو والبيقوم من الجهة الجنوبية  
 وكذا مملكة فراوجي ولكل من هذه الممالك حاكم يسمى  
 سلطانا لكن يوليه عليهم سلطان الفوري وكلهم على نسق  
 واحد الا في الهيئة والملبس الملك التوجر فانه يلبس  
 عمامة سودا وسالته عن سب سواد عمامته فاخبرني  
 ان اصل مملكة دارفور لاجدادها وتغلب عليها سلطان  
 الفوري فلبس العمامة السودا شعارهم من على فقد مملكة  
 وقد احاط بها بئنها الشرق والجنوب كثير من عرب  
 البادية كالمسيرية الحمرو والرزيقات والغلات  
 وكل قبيلة من هذه القبائل لا تحصى كثرة وهم اهل  
 بقرو خير واثاث واكثرهم اهل ثروة لا يبالون  
 الحاضرة بل يتبعون الكلا فيما كان ويحققهم  
 القبيلة المسماة ببني حلبة لانهم اهل بقر ايضا  
 لكنهم يتوغلون في دارفور ويزرعون واما اهل  
 الا بل فاوهم المحاميد وفرارة والمجانين وبنو غار  
 وبنو جوار والمسيرية الزرق وغيرهم وعلى كل من  
 هذه القبائل ضريبة ياخذها السلطان من اموالهم

في كل سنة لكن في ذلك تفاوت اما المسيرية الحمرو والرزيقات  
 لقوتهم وتوغلهم في الخلافة يعطون للملك الا اصبحت  
 اموالهم ولا يقدر العامل ان ياخذ من كرامتها شيئا  
 الا برضاهم وان تافت نفسه الى ذلك طرد ورعا  
 قتل ولا يقدر السلطان لهم على شيء ولقد بلغني ان  
 الرزيقات عصوا امر السلطان بتراب وجرز لهم جيشا  
 فكسروه فخرج اليهم بنفهم فقرروا امامه ودخلوا  
 في البرجوب بمواشيهم فقتلوا منه خلقا كثيرا  
 والبرجوب موضع يسافر فيه المسافر عشرة ايام  
 لا يقطع وهو طين لين مغطى بماء يبلغ عمالة  
 الرجل ومن لين طينته تسوخ فيه قوائم الدواب  
 ومع ذلك فهو ذو شجر شايك وهذا الموضع لا ينقطع  
 عنه المطر الا شهرين في السنة ثم ان طول اقليم  
 دارفور من اول بلاد الزغاوي الى دار روكه  
 نحو ستين يوما وان عدت مملكة كل من روكه وفقرو  
 تبلغ مسافة طولها نحو ثلاثة اشهر بل وان عدت  
 ممالك الزنيت المعاهدة لملك دارفور وبلو دون  
 له الخراج في كل سنة كبيك وشالة تزيد عن  
 ذلك بنحو عشرة ايام ايضا وعرضها من الخلا الكائن  
 بينه وبين دار صليح الى اخر الطويشة لا والخللا  
 الكائن بينه وبين كردفان نحو ثمانية عشر يوما وهذا



الاقليم نصفه سهل ارض مرملة قليلا الا اخره من الشرق  
 فانه كثير الرمل ويسمى بالتور واما اراضي جبل مسره  
 فهي طين اسود وهو جبل يشق دارفور من اولها  
 الى اخرها حتى قباله متصل بالمقطع المطر على القاهرة  
 لكنه ليس قطعة واحدة بل هو متقطع من عدة اماكن  
 وله طرق عديدة وفي هذا الجبل اسم وعالم لا يحصى  
 كثرة وفيهم القبيلة المروية بالكجاجة التي  
 ينسب اليها سلطان دارفور وفي هذا الجبل كهوف  
 عديدة تحبس فيها اولاد الملوك واخرون لجبل الورز  
 وفيه من الخيرات شئ كثير وذلك ان فيه من البقر  
 والغنم ما لا يوجد في غيره من الاماكن ومن  
 العجيب ان جميع مواشيهم ترمي وحدها بدون راع  
 ولا يحشون عليها سارقا ولا سباعا ولا ذئبا  
 ولقد اسادت السلطان محمد فضل <sup>سنة</sup> ١٢٢٠  
 في التوجه الى جلمرة للفرجة فتوقفوا في اولاد  
 خوفا على من غائلة اهل الجبل ثم اذن لي وعيّن معي  
 خداما وكتب لي فرمانا الى جميع عمال الجبل يقول  
 فيه من حضرة السلطان الاعظم والحقان الملك  
 سلطان العرب والعجم والوائق بعناية الملك العدل  
 الصبور السلطان محمد فضل المنصور الى جميع ملوك  
 جلمرة اما بعد فان السيد الشريف محمد التومني

ابن الشريف العلامة السيد محمد التومني التومني منا اذنا  
 في ان يرى الجبل وما فيه ويختبر ظاهره وخافيه  
 وقد اذناه بذلك فلا يمنع من محل يريد النظر اليه  
 وامر كل ملك نزل به ان يكرمه ويعظم ملقاؤه وقد  
 اصحبه بقلنا وبيننا من فلا قنني لكوننا واسطة  
 بينكم وبينه في تبليغ الكلام ونيل المرام والسلام  
 فتوجهت صحبة الفلقا وبين وعبد بن لي ورجل  
 من اهل البلدة التي انا فيها فصارنا يومين وفي  
 اليوم الثالث اتينا اطراف الجبل فزلنا في بلد  
 يقال لها غميلة ولها رئيس يقال له الفقيه محمد  
 وله ولد يقال له الفقيه محمد واخ يقال له سليمان  
 فزلنا في بيت رئيس البلدة وحضر هو واولاده و  
 واستقبلونا بصدد رجب فاخبرناهم بمقصودنا  
 واظهرنا لهم امر السلطان فاهتموا حينئذ بشاننا  
 واعطوا ضيافتنا فبقينا ليلتنا تلك ومن الغد  
 توجهوا بي الى سوق غميلة وهو سوق يعمد في كل يوم  
 اثنين يحضر جميع اهل الجبل رجالا ونساء يقضون  
 مصالحهم فزائنا ساسا شديدا بين السواد من الاعين  
 والاسنان وحين راؤني اجتمعوا الي من تعجبين  
 من احمر لوني واثروا الى افواجا افواجا لانهم لم  
 يقع لهم رؤية عروى قبل ذلك وارادوا قتلي

اخصاصهم

قف سياتي بعد ثلاثة اوراق  
 في الصيغة التي فيها الاعذار فوله  
 ملكيه ومنها غميلة وفي سائر النسخ  
 انفسا وفي غميلة عليه فليكن



على سبيل الاستزاد كنت اذ ذاك لاعرف من لغة القوم  
شيئا في اراعي الا اني رايت من معي من الناس اختطفوا  
سلاحهم وهددوه في وجوه القوم وحالوا بيني وبين  
القوم فقال عن السبب فقالوا الى انهم يريدون  
الفتك بك فقلت لماذا فقالوا القلة عقولهم لا انهم  
يقولون ان هذا لم ينضج في بطن امه وبعضهم  
يقول لو نزلت عليه ذبابة لخرجت منه فقال  
احدهم اصبر واوانا اطعمه بحرية وادعنا مقدار  
ما ينزل منه من الدم وحين سمعنا منهم ذلك اخفا  
عليك واحطنا بك ثم انا الجماعة اخرجوني من  
السوق فتبعني خلق كثير ولفظهم عنى بكل جهده  
ثم ذهبوا الى واد هناك فرأيت فيه نخيلا وأشجار  
موز وبعض اشجار من الليمون ورأيت قد زرع  
في ذلك الوادي من البصل والثوم والفلفل الاحمر وهو  
قرون صغيرة رقيقة الكرم من حب الشعير قليل  
والكمون والكسبرة والحلبة والقثا والقرع شيء  
كثير وكان ذلك في ايام الخريف وقد احمر البساح  
فقطعو الى عرويين من البساح اصفر واهدوا الى  
نخلة غسل ارضهم حسنا وطعموا ولذوا وبنوا  
في اكرم ضيافة والذعيش ولما أصبح الصباح طلبت  
التفرج فاخذوني ودخلنا الاودية فصرنا نقطع واد

بعد واد وبين كل واديين اقل من ميل مسافة وفي كل  
واد زرع عجيب وماء يتدفق على رمل كالفضة وقد  
احاط به الشجر سياجا من حافته يتعمق الناظر ان لا يغار  
فجلسنا على شاطئ الوادي في ظل شجرة هناك وذهب لنا  
كبش عظيم وحشد فاكلنا منه ارادتنا ثم ذهبنا لبلد  
تحت الجبل فبتنا فيها فذكر في اكرم ضيافة ولما أصبحنا  
صعدنا الجبل فكلنا ما عدينا نحو ثلاث ساعات  
حتى علونا فراينا فيه ماء كثيرة كثير وبلد دامت فترة  
فادخلونا على شيخ الجبل وكان حينئذ يسمى ابا بكر  
وهو جالس في خلوة فلما دخلنا عليه وجدناه رجلا  
منا قد ناهز السنين قد اشر فيه الكبر فلما عليه  
فرحب بنا واجلسنا **لطيفة**  
هذا الجبل لا يرتفع عنه الشجر في السنة الا اياما  
قليلة وكثرة المطر يزعمون النخيل وينبت عندهم  
فمن لا يوجد نظيره الا في بلاد المغرب او في بلاد اوربا  
لانه حين جدا وبعيدة دارفور لا ينبت عندهم فمن  
لعدم الارض الصالحة ولعدم الامطار الا ما قل  
كارض كوبيه وكبابيه فانه يزرع فيها القمح ويسقى  
بماء الابار حتى يتم نضجه ولزيارة الشيخ المذكور يوم  
معلوم من السنة تذهب اليه الناس من كل جانب  
ويقول لهم ما يحصل في جميع العام من قحط ومطر



وحرب ولم ورخا وسنة ومرض وصحة والناس يعتقدون  
 ذلك واختلعا اهل دار فوري ذلك فمن قائل ان من طريق  
 الكثرة وان كل من تولى شيئا يكون وليا وما يقوله الناس  
 من طريق الكثرة وهذا قول اهل العلم ومن قائل ان  
 الجان يخبره بجميع ما يحصل وهو يقول للناس كلاما  
 القولين لا يعرف صحتها بل قد تقولت عنه امور كثيرة  
 وحصل منها ما برزنا فرمان السلطان وقراه  
 عليه الفقيه محمد فرب وكرم ودعى لنا بطعام وشرب  
 ثم ضرب طبلا يقال له الشبل فجاءنا من كثيرين فانتخب  
 من شباهم نحو مائة نفر واراس عليهم رجلا من ذوي  
 قرابته يعرف بالشجاعة يقال له الفقيه زيد وامره  
 ان يكون معي هو والجماعة وان يكونوا على اهبة وحذر  
 من جهار اهل الجبل ثم ركبنا وتوجهنا الى مكان هناك  
 فيه جبل صغير وهو يسمى مزة وسمى الجبل كله باسم  
 ذلك الجبل فرائنا فيه مكانا شبه بمعبد جميع اهل  
 الجبل يعتقدون تقضيه ويرون ان حرمة كسرة  
 المساجد قد خلت فيه وقد اظلمت شجرة بحيث صار  
 لا تراه الشمس فجلسنا فيه قليلا ورائنا فيه خدما نظيفين  
 واستقبال النذور ومن ياتي بها ثم انتقلنا من ذلك  
 المكان ومشي العسكر امامنا فاحق بنا عالم كثير  
 نساء ورجال ادخلوني اعجوبة وتكالبوا وازدحموا على

واراد العسكر تفريقهم فما امكن ذلك حتى قال بعضهم  
 ان السلطان ارسل لاهل الجبل رجلا لم ينضم في بطون  
 امه ضيافة لهم فقال بعضهم هو ادمي وقال آخرون  
 هو ليس بادمي بل هو حيوان ما كور اللحم على هيئة  
 الادمي لانهم ينكرون ان يكون للادمي لون ايضوا وجر  
 وهو لاهل القوم لا يعرفون من اللغة العربية الا كلمتي  
 الشهادة ولما عجز من معي من الدفع عني جأني الفقيه  
 زيد وامره ان اسير وجهي ملتصقا لا يظهر منه الا الحدقتان  
 فتلفت واحتاط بي اهل العسكر وحين راي السودان  
 اني تلمت اختلط عليهم الامر وسالوا ابن الاحمر  
 قالوا ذهب الى السلطان فانكفوا قليلا وجئت  
 نوحينا الى محال المجلس الى الكهوف التي فيها المحبسون  
 من اولاد الملوك والوزراء فنعنا الحرس من الوصول اليها  
 وكاد ان يقع بينهم وبين جماعة شرف قتل في الفقيه  
 زيد الامر واخذ مني الفرمان وذهب الى رئيس الحرس  
 وقراه عليه وعند ذلك امتثل وقال ان كان ولاد  
 فليات المأمورة بالتفريق وحده وجميع من معه يجلس  
 على بعد حتى يقضي شانه ويرجع اليهم فجأني الفقيه  
 واخبرني بذلك فابيت ذلك وادركني خوف عظيم فابيت  
 عن الدخول الى الكهوف وطلبت الرجوع فرجعنا ومن  
 غلب عواندهم ان الرجل لا يتزوج المرأة حتى يصاحبها

ويصليون في مطلقين مع العبد  
 الفقيه



مئة وتعمل منه مرة او مرتين وحينئذ يقال انها ولود  
فيعد عليها ويعاشرها ومن عوائدهم ان النساء لا يجازين  
عن الرجال حتى ان الرجل يدخر داره فيجد امراته مخفية  
مع اخر فلا يكثر ولا يغتم الا اذا وجد عليها ومن  
طعمهم الجفا ونسبوا الخلق خصوصا اذا كانوا سكارى ومن  
طعمهم البخل الزائد لا يقرون صيفا الا اذا كان من  
دوى قرابهم او لهم به علقه او انسان يخافون منه  
ومن عوائدهم ان الصبيان والبنات الصغار لا يسترو  
الا بعد البلوغ فيلبس الصبي قميصا وتشد الانثى وسطها  
بمئزر ويبقى ما زاد عن السرة الى وجهها بارزا ومن عاداتهم  
عدم الترف والتفنن في المأكول بل كلما وجدوه اكلوه  
لا ياتفنون طعاما مرا كان او تناسلوا اجوا اكل  
الطعام المز واللم النتن واستحسنوه عن غيره ومن  
عاداتهم ان البنات لهم في كل بلدة رئيس وكذا النساء  
لهن رئيسة فرئيس الرجال يسمى الوردناك ورئيسة  
النساء تسمى الميرم فاذا كان في الافراح والاعياد والمواهم  
يجمع الرئيس اصحابه ويجلس بهم في محرو ونا في الرئيسة  
وصواحبها فيجلسن امامهم على حدة فينفرد الوردناك  
ويدنو من الميرم ويخاطبها بكلام يعرف هو وهي فتاخر  
الميرم جماعتها ان يتفرق على جماعة الوردناك فياخذ  
كل فتى فتاة ويدهبان الى محل ينالان فيه الى الصباح

ولا عار في ذلك على احد منهم وليعلم ان الرجال في دارفور  
لا يشتغلون بامر البسة الا الحرب فليس للنساء دخل فيه  
وما سوى ذلك فهم والنساء سوا بل اكثر الاشغال واشتغلن  
على النساء وللرجال اختلاط عجيب بين بالليل والنهار  
في جميع الاعمال ومن العجيب في اهل جبل مرة انهم لا ياكلون  
من الفم الذي يزرعون بل يبيعونه ويستبدلون بثمنه دخانا  
واعجب من ذلك غلظ قلوبهم وجفا ولام مع انهم يخرجون  
بالنساء امتزا جاكيا وهذا خلاف المتاع على السنة  
جميع اهل بلاد اوربا من ان الرجال اذا امتزجوا بالنساء  
تذهب غلاظة قلوبهم ويكتسبون الرقة وحسن الطبع  
ومن غلاظة طبعهم ان الرجل يسافر الفراسخ العديدة  
راحلا ويكون معه حمار فيسوقه امامه ولا يركبه وان  
سئل يقول ان ركبت ابطاني واما لغتهم فهي لغة  
فيها حماس الفاظها تشبه الفاظ اللغة التركية لانهم اذا  
دعوا اناسا يقولون له جلا والترك يقولون جال  
وقولي تشبه اللغة التركية <sup>لبي</sup> فعاه انهما متقاربتا المعنى  
بروحه الشبه في مجرد الالفاظ وان اختلف موضوع  
كل منهما وذلك ان الفور يقولون للفارس يا مورثا  
وعند الترك هو اسم للبيض والقيح عند الفور اسم  
حتى وعند الترك ففرما هو بمعنى ذهب ولم اسمع  
لغة الفرس من لغتهم لان العدد بلغتهم ينتهي الى ستة







ثاني كذب يوم على الصباح وتأخذ الفرعة وتربو ما فيها  
 من اللبن وتغلبها جيداً ثم تضع فيها لبناً آخر محلوياً  
 في ساعة وتعلقها وجبلاً بامان على ماله  
 من السرقة والضياع وكنت الكذب ذلك حتى كثر ما لي  
 وصارت العبيد والخدم يسرقونه فاحتلت على منع  
 السرقة بكل حيلة فلم يمكنني ذلك وشكوت لبعض أمراء  
 فامرني ان اشترى دمي وروقه وانا الكمي شر السرقة  
 فخذ اني جب المال ان توجهت الى رجل سمعت ان عنده  
 دمازين وقت لم اعطني دمي وفاقبحس لي مالي واعطيت  
 ما طلب فقال لي اذهب واملا فرعة من اللبن الحليب  
 وها هنا ففعلت واثبت بالفرعة مملوءة لبناً فاخذها  
 وذهب وبعد ساعة جاني والفرعة مغطاة وقار لي  
 علقها حيث مالك مخزون وعرفني ما ينبغي ان يفعل  
 كل يوم من غسل الآنية ومجديده اللبن ففعلت ذلك  
 وذلك جارية بذلك واعفت على مالي حتى اني كنت  
 انزل بيت مالي من مغتو حاولا بعد واحد على  
 الوصول اليه وفيه من العبيد والامتنعة شيء كثير  
 وكلم من رام اخذ شيء بغير اذني تكسر فيه فقتل  
 لي عدو عبيد وعشت اما على مالي مدة حتى كثر  
 ولد كان اسمه محمد فلما شب واحتلم تعلقته اعماله  
 بالبنات واراد ان يهاذيهن ببعض خرد وحلي

فترقب عفتني يوما واخذ المفايح وفتح خزينة  
 الامتنعة واراد ان يدخل فكسر الدمز ودفعة رقبته  
 ومات في الحال وكنت احبه حباً شديداً فامتا  
 اخبرت بموته جرعت عليه حزناً عظيماً وسالت عن  
 سبب ذلك فاخبرت انه اراد ان ياخذ شيئاً من  
 الامتنعة فقتله الدمز ودفعة فخلعت عينا ان الدمز  
 لا يجلس في بيتي وارادت اخراجه فاجترني وشكوت  
 لبعض اجداني فاشار علي ان اصنع وليمة واجمع  
 فيها انا ساكثيرين يكونوا على مع كل واحد منهم بدقية  
 وبارودا وياتون كلهم دفعة واحدة يطلعون  
 البنادق ويصيحون بصوت واحد بكلام الغور دمز  
 آتية ويكررون الطلوع ويرفعون اصواتهم بذلك  
 حتى يدخلون الى المحل الذي فيه المال فرما خاف  
 وهرب منه ففعلت ذلك ففقد ولده الحمد وحلصت  
 من معاشرة الدمازين اي الشياطين ولقد  
 اخبرني عن رجال ان النفاق يدور في بيت  
 السلطان فيها واحدة تسمى منصوره مملوكة  
 الشياطين وانها ربما ضربت بغير ضارب فاذا  
 وقع ذلك يحدث في دار فوراً امر عظيم اما حارب عدو  
 لهم او حرب بينهم وسبب هذا مزيج توضيح حين  
 تكلم على عوايد الملوك واما عوايد القبايل



الآخر كالبرق والداج والبيق والزغاوة والبرق والمينة  
 وغيرهم فان بعضها يقرب من عوائد اهل الجبل وبعضها  
 يخالفهم اما المخالفة فان بعض هذه القبائل كرم وحب  
 ورقه طبع وذلك لما ظنهم للعرب اهل البادية وللنصارى  
 الذي يذهبون من ارض مصر وغيرها فتراهم اذا راوا  
 ضيفا اقبلوا عليه واحسنوا ضيافته وان راوا غريبا  
 اكرمواه وذلك بخلاف الفوار الانعام كاهل جبل ممره  
 ومؤزكة فانهم لا يكرمون الضيف ولا يبالون ولا  
 ينزل الضيف عندهم الا قراهم

**الفصل الثاني في عوائد ملوك كلونفور**

اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلائق بقدرته  
 وميزهم بحكمته وجعل اختلاف عوائدهم واحوالهم عبرة  
 لا ولي الا بصاروة ذكره لذوي الاستبصار ليعلم  
 العاقل اذا تامل في احوال الممالك واختلاف عوائدها  
 وطائفيها المتنوعة وفوائدها ان الخالق الاكبر  
 جلت قدرته وعظمت ارادته انما نوع احوال هكذا  
 العالم وحض كل قوم بمزية لا توجد في غيرهم ليعلم  
 عظم قدره وحكمته كما انه انظر في اختلاف السمك  
 والوازم وزيتهم ومعاشهم علم انها اية كبرى كما قال  
 تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف  
 النسم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته

بلغ

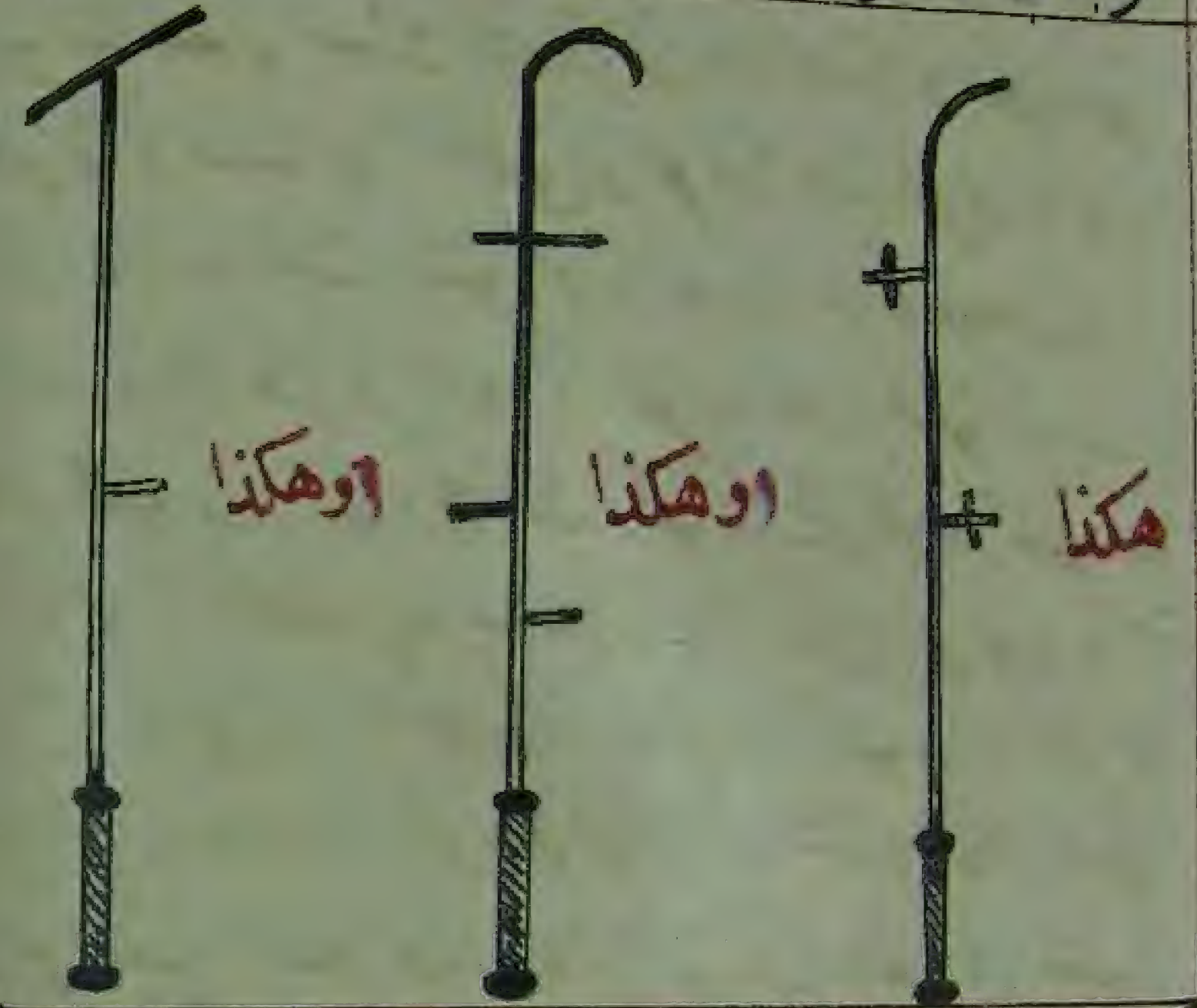
فقد كتبت الشيخ محمد بن  
 هذه الابه على غير الواقع في القرآن  
 في النسخة التي خطه وهو منها ومن  
 اياته ما لم يكن بالليل والنهار واختلاف  
 السمك والوازم ومعاشهم والقبائل  
 كذلك في ترجمة الرسله او عبد الله

منام

منام بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك  
 لايات لقوم يعقلون ثم ان الله جعل لكل اقليم طبيعة  
 فمن الاقاليم الحار ومنها البارد ومنها المتوسط بين  
 الحرارة والبرودة وذلك بحسب قرب الاقليم من  
 خط الاستواء وبعد عنه فبحانه الفوار لما يريد  
 ولولا انهم اية واحدة ولكن بالاختلاف تظهر  
 المزايا وتشاق النفس الى معرفة ما لم تعرفه ولولا  
 ذلك لما ساحت السواح وبذلت في الاسفار  
 الاموال والارواح واذا انقر ذلك فنقول  
 عادة ملوك الفوار مخالفة لعوائد غيرهم من الملوك  
 وملوكهم السلطنة التامة عليهم فاذا اقتل منهم اوفاد لا يسل  
 لماذا وان عزلوا منصب لا يسل لماذا فهو تام النصف  
 في كل امر يريد واذا امر بامر لا يرجع فيه ولو كان منكرا  
 الامن قيل الشفاعة ولا ترد له كلمة لكنه اذا فعل  
 ما لا يليق من ظلم وعسف تحصل له نقصان في قلوبهم ولا  
 يقدرون له على شي فاذا عوائدهم ان الملك لا يكون  
 الامن بيت الملك اي من سلالته ولا يمكن تولية اجنب  
 منهم ولو شربوا وتحقق نسبهم عندهم وثانها ان  
 الملك اذا تولى مجلس في بيته سبعة ايام لا يامر ولا  
 ينهى ولا تقام بين يديه دعوة وكلهم على ذلك الا  
 السلطان عبد الرحمن فانه خرق عادتهم كما مر عند الكلام



على توليته وثالثها ان لهم عجائز تسمى الجبوبات وهن طائفة  
عظيمة ولهن رئيسة تسمى ملكة الجبوبات فعند خروج السلطان  
يوم الثامن يجتمعن ويأتين الى السلطان وكلوا واحدة  
منهن بيدها اربع قطع من الحديد تسمى القطعة منها  
كرباجا وصورتها



كويض بها على بعضها فيحصل منها صوت ويبدأ أحد هن  
قبضة من سعفا يعن وسعفا ثاذا اختلج اهل دار فور  
في ما ترك منه فينزل العجوز السعف من ذلك الماوترش  
به على السلطان مع قول كلام لا يعقله الا هن وياخذن  
السلطان في وسطهن ويطنن به البيت ويتوجهن الى دار  
الحماس وهو المحر الذي فيه النفاقر وهي طول السلطان  
فيدخلن البيت ويأتين الى القارية المسماة بالمنصورة

في كل يد كرباجان

فيقن

فيقن حلقة ويجعلنها في الوسط والسلطان معهم  
ويضربن الكرابيج على بعضها ويقلن من كلامهن ثم يرجعن  
بالسلطان الى كرسي مملكةه وبعد جلوسه ذلك يدخل  
اليه الدعاء ويشتا ولا احكام ومن عادتهم ان  
السلطان لا يسلم على غيره الا بترجمان صغيرا كان  
او كبيرا عظيما او حقيرا وكيفية ذلك اذا دخل عليه  
اناس يجثون على ركبهم ثم يتقدم الترحمان ويسميهم  
واحد بعد واحد الى اخرهم وهو ان يقولوا نوتورا  
فلان ذو كيه كيهي داركي ومعناه ان هتتا  
فلان يسلم فاذا تم اسما الخالين قال كيكي  
دقله كركيه ومعناه حتى ايتا عهم حتى خد مرم  
فيقول العبيد الواقفون خلف السلطان المسمون  
كوزكوا وقد تقدم ذكرهم دو نيكراي دونكا  
دو نيكراي دونكا ومعناه سلام سلام فان  
كان في ديوان جنر ضرب اذ ذاك طبل يقال له الدفقار  
وهو طبل عظيم من خشب مجلد من جهة واحدة اهرامى الشكل



هكذا

له صوت عار وان لم  
يكن ديوانا لا يكون ذلك  
ثم من شدة تعظيم السلطان  
ان السلطان اذا بصق  
في الارض يسجد واحد بيل



واذا اتخذه قالوا اللهم تس تس واذا عطف لفظوا بحروف  
لا يلفظ بها الا الوزن واذا جلس واطال المجلس روجوا عليه  
بمراوح من ريش النعام وان خرج الى الصيد يظللونه  
بشمية واربع مراوح كبار من ريش النعام مغلقات  
بجوف احمد وهذه المراوح تسمى بالريش وصورتها هكذا

فيقفون بالشمية على  
رأس السلطان ويحملون  
المراوح اثنين عن اليمين  
واثنين عن اليسار هكذا



فيصير على السلطان ظل واسع والشمية المذكورة  
والريش ملك مخصوص واعوان يند اولونها نوبكة  
فنوبة ومن عادة السلطان اذا ركب ان ترفع امامه  
السجادة ولها ملك مخصوص واعوان يند اولونها  
ايضا ومن تقطيعهم للسلطان انه اذا ركض جواده  
وعثر الجواد فرماه او وقع من شدة الركض انهم يرمون  
النفس جميعا من على ظور الخيل ولا يمكن ان يثبت احد

منهم

منهم على ظهر فرسه بعد وقوع السلطان بل ان رأى الخدمة  
احدا ثابته على ظهر جواده ولم يرم نفسه يرمونه الى الارض  
ويضربونه ضربا مولما وان كان عظيم الما يرون ان ثباته  
احتقار ابا مر السلطان واذا جلس السلطان للحكم في دولة  
لا يكلم الناس مباشرة بل بواسطة ترجمان ان لم يكن  
ديوانا عاما فان كان ديوانا عاما كانت المترجمون  
سبعة اولهم عند السلطان واخرهم عند الناس  
وهم في الوسط والناس حولهم والعلماء والاشراف جالسون  
بلينة وبصرة والعساكر محتفون حول الديوان هكذا





والناس جاثون على ركبهم امامه واضعان ايديهم على الزاب  
فاذا سلم السلطان عليهم مسحوا الزاب بايديهم واذا تكلم  
احد في مجلسه لا يبد الكلام الا بقوله سلم على سيدنا ان كان  
عربيا وان كان فورا قال ايا كوري دوكا جني ومناه  
ذلك واذا كان السلطان هو المتكلم يقول سلم عليه  
اذا كان المتكلم السلطان وتكلم بالعربي قال ترجمان  
يقول دوكاي دايك سيدي واذا كان بالفوراوية  
يقول ترجمان سيدنا يسلم وسوا كان المتكلم السلطان  
او غيره بعد كل كلمة يقول دوكا جني ان كان اعجبا  
وان كان عربيا يقول سلم عليه ولا خصوصية لمجلس  
السلطان في ذلك بل كل مجلس يقر فيه دعوى يقال  
ذلك حتى في مجلس القاضي وشايع البلاد ولا يمكن  
ان يقر دعوى بغير دوكا جني ويلزم لذلك ان يقول  
الكلام وان كان قصيرا لتكرير هذه الكلمة بعد كل  
كلمة او كلمتين واذا افتتح احد دعوى بغير ذلك  
يعيبون عليه ويرون انه غير متمدد بل اذا كانت  
في مجلس حاكم يؤدون بالرجع مالم يكن عربيا فيعذر  
ومن عادة ملوك الفورا تجليد النحاس وهي عادة لا توجد  
في غير افور وتجليد النحاس هو تغيير جلود الطبول  
المسماة في افليم مصر بالتقاقر وهذا التجليد يعطون  
ويحلقون له موسما في السنة ومدة سبعة ايام وذلك

وكيفية ذلك ان السلطان يامر بنزع جلود الطبول  
كلها في يوم واحد فتتزع ثم يوقى بانوار خضر اللون  
فيدجوزها وياخذون من جلودها ويجلدون به  
تلك الطبول لكن اهل دارفور يقولون في ذلك كلاما  
لا يقبله عقل عاقل مما روي للكتب ولكنهم مطبقون  
على ذلك وكيفية انهم يرمون ان هذه الاثوار من نوع  
بقر معروف عندهم وانها حين الذبح تنام وحدها  
بدون من يسكنها ولا يذكر وناسم الله ذبحها ويقولون  
ان الجن هو الذي يسكنها وينسبها ثم ياخذون لحومها  
وتجعل في خوابي وتترك ستة ايام مع الملح وفي اليوم  
السابع ياتون بغير كثير واعنام وتذبح كلها ويطحنون  
لحومها وفي حال الطبخ ياخذون اللحم الذي في خوابي  
ويقطعونه قطعاً صغيرة ويجعلون في كل قدر منه قطعة  
تخلط باللحم الجدي ثم تفرق الموائد للملوك واولاد  
الملوك والوزراء على حسب طبقاتهم ويغف على كل ما تذبح  
منها حارس من طرف السلطان ينظر من ياكل ومن  
لم ياكل فاذا اخبر السلطان بان فلان لم ياكل امر  
بالقبض عليه في الحال لانهم يقولون من كان في قلبه  
خيانة للسلطان او عذر لا يمكن ان ياكل من هذا  
اللحم وان تغفل احد بانه مريض او لا يقدر على الحضور  
ارسلت اليه او اني منع حارس امين ينظر هل ياكل ولا



[illegible]

في النسخة المطبوعة بمدينة مارنيحط المعلمين ونزلهم  
الجار في الصحيفة الجارة فلهذا بعد قوله ثم تمسكت  
زوجا والسultan بين الزوج الصغير هكذا

۵۵۵  
 ۵۵۵

11

کوردکوا



وان لم يكن برشا يشرب منه حتى تمتلأ بطنه ولا يتقيا  
 حتى انه ربما شرب ماء خابية وانا شاهدته لكن في شجرة  
 سرقة ولعل هذا من خواص النباتات لان النبات  
 في دارفور له خواص عجيبه سنذكرها بعد ان شاء الله تعالى  
**الفصل الثالث في مناصب ملوك الفور وملابسهم**  
 اعلم ان واجب الوجود قدست ذاته عن المعاصي  
 لما كان منفردا بالقدرة المطلقة والارادة التامة  
 المتصرفه اخرج الملوك الى الوزراء والمدبرين والمعينين  
 ليعلم عجزهم عن الاستقلال في تدبير ممالكهم ومصالحهم  
 ولولا ذلك الاحتياج لطغوا وغطوا اكثر مما هم فيه من  
 الطغيان بل ربما ادعوا الى الوهية التي لا تليق الابدانة  
 العلية لكن خص كل اقليم بترتيب وتنظيم فلهذا اتخذ  
 اسماء مناصب وزراء الخلفاء كانت مغايرة لاسماء  
 مناصب وزراء الملوك الآن واسماء مناصب وزراء  
 ملوك هذا الزمان متخالفة ايضا ففي مملكة آل عثمان  
 اسماء المناصب الوزير الاعظم والكتخدا والخازن دار  
 والراح دار والمهر دار والدوي دار وجوخه دار وسر دار  
 وفايحي باشي وغير ذلك من تنويعي باشي وشريفي باشي  
 وقوجي باشي وققطان اغاسي وشكرا اغاسي  
 وباشان وامراة الدولة وامراة الايلات  
 واما اهل دارفور فانهم لتعظيم السلطان لم يتبنوا

الا الى جسم السلطان فسما المناصب باسماء اعضائه  
 فاول مناصبهم ارون دولو وهو منصب عظيم  
 القدر صاحبه يكتفي عنه براس السلطان تسافر او  
 فانصا وظيفته ان يمشي بعسكر امام الجيش كله  
 لا يسبقه احد وثانيها منصب الكامنه وهو  
 في العظم والجلالة اعلى من ارون دولو ويكتفي عنه  
 برقة السلطان لكن من عادة السلطان الفور  
 ان السلطان اذا قتل في الحرب وسلم الكامنه حتى يرجع  
 الى محل الا من يقتلونه لكن يخفونه سرا ويولون  
 غيره للسلطان المتولى واذا مات السلطان على راسه  
 لا يقتل الكامنه وهذا الكامنه يسمى بلغة العجم  
 الفور ابا فوري ومعناه ابو الفور وصاحب هذا  
 المنصب اقطاع جليله وعساكر كثيرة ويفعل مثل  
 ما يفعل السلطان ووظيفته ان يمشي خلف جيش  
 ارون دولو وثالثها ابا او ماي وهو قريب  
 الكامنه في كرسي وهو كناية عن فقرات ظهر  
 السلطان ووظيفته ان يمشي خلف الجيوش  
 بحيث لا يعقبه احد وان اعقب الجيش عدو فيه  
 كفاية لدفعه والذب عن الجيش حتى يدرك ويمد  
 بالجيوش وثالثها ابا دما وهو اعظم من تقدم  
 جلالة واهمة وعساكر او يحكم على اثني عشر مائة

هذا المنصب اقطاع عظيم  
 ولله المنصب لا يعلم الا  
 ولله وصاحبه لا يعلم الا  
 بدو بخاراي وكاوتزغ  
 السلطنة امامه كالسلطان  
 وصاحب هذا المنصب اذا كان  
 سلطان هو



من ملوك الفور وله اقليم واسع يسمى نموركه وله جميع  
مال السلطان من الثارات والاهمة ماعد النحاس  
فان طبله دنقار وهو كناية عن ساعد السلطان اليمين  
ووظيفته ان يمشي هو وعساكره عن يمين السلطان  
ورابعا منصب التكنياوى وهو فرين اباديما  
في كل شئ وهو كناية عن الساعد الايسر للسلطان  
ويحكم على اثني عشر ملكا ايضا من ملوك الجهة الشمالية  
وله اقليم واسع وخامسها منصب الاب الشيخ وهو  
اعلى من جميع ما ذكر ولا فرق بينه وبين السلطان  
واوامره تنفذ على جميع من ذكر ولا فرق بينه وبين  
السلطان واوامره تنفذ على جميع من ذكر وغيرهم  
وله اقطاع جليل واقليم واسع وصاحب هذا  
المنصب مطلق السيف يقتل بغير اذن وجميع اهل  
المملكة تحت يده وهو كناية عن عجز السلطان  
وقد تقدم بعض ذلك في حديث الاب الشيخ فمما ذكر  
وسادسها صاحب الامنا وهي اربعة كل واحد  
منهم يدعى امنا واصحاب هذه المناصب لها اقطاع  
وعساكر وليس لها من ثارات الملك شئ وهو لائق  
الاربعة ملازنون لمجلس السلطان وسابعها مناصب  
الكورايات وهي مناصب جليلة القدر الا انها اقل من  
مناصب الامنا رتبة ومناصب الكورايات اربعة

ايضا وثامنها منصب سومبده جله وصاحب عظيم  
القدر واهمة عظيمة واقطاع واموال وافرن وويليه  
منصب كوركوا واعلى من هذين منصب ملك دريبايم  
وهو منصب جليل عظيم من عادة ملوك الفور ان صاحب  
هذا المنصب لا يكون الا خصيا لانه ينال منصب الا يوه بعد  
موت الاب الشيخ <sup>مجدد</sup> وتقدم لنا ان منصب الاب  
لا يتولاه الا خصى وصاحب هذا المنصب يحكم على جميع  
الخصيان الموكلين بحريم السلطان وصاحب غضب  
السلطان وتحت يده الحبس فكل ما غضب السلطان على  
انسان اعطاه له فيسجنه في سجنه وتحت يده عساكر  
كثيرة ومعنى دريبايم بالفور اودية باب الحرم وصاحب  
هذا المنصب تحت امر الاب الشيخ وويليه منصب ملك  
دراديبه ومعناه ملك باب الرجال ولكرات من  
بيوت الملوك والوزرا باباين احدهما للرجال وان  
للسناباب الرجال يسمى دراديبه وباب النساء  
يسمى دريبايم ويليهما منصب ملك العبيد وهو منصب  
جليل القدر وصاحب يحكم على جميع عبيد السلطان الخارجين  
عن داره الذين في البلاد بناتهم واولادهم وكذلك  
تحت يده مواشي السلطان والالات السحر من خيم  
وقرب وعز ذلك وويليه منصب ملك القوارير  
وهو منصب جليل صاحب يحكم على جميع المكاسب



وجميع الجلابية وله اقطاع وعما ك عظيمة واعلى منه  
 منصب ملك الجبابرة وصاحبه في اية عظيمة وملك  
 كبير وهو ملك الجبابرة اي الذين يجنون الغلال من  
 البلاد ومعنى الجبابرة انهم ياخذون عشرين مخرج من  
 الخبز ويجعلونها في نظامير لا يحتاج السلطان وبعده  
 ذلك ملوك كثر في كل الاقاليم عندهم يسمون الشراقي  
 واحد ها شرتاي وحكام القبايل يسمون الدماج واحد  
 دماج وكل من الشراقي عاكر وكل من الدماج اعوان  
 وهو لاء خلا في السلاطين الصغار الذين ذكرنا هم  
 سابقا ثم اعلم ان جميع من ذكر من ارباب المناصب  
 لا يعطهم السلطان اقبالا ولا مرتب لهم عند بل كل ذي  
 منصب له اقطاع ياخذ منها اموالا وما ياخذ من  
 الأنواع تشرى به خلا وسلاحا ودرعا ولبوسا  
 ويعرفها في العاكر وكيفية ما ياخذ هو ان زكاة الخبز  
 كلها للسلطان اكر زكاة الماشية فلا يناولون منها شيئا  
 وانما لكل ملك منهم اقدنة كثيرة يزرعها ذخرا وذريرة  
 وسمما ونبولا وقطنا تزرعها الرعايا وتخصدها وتدرها  
 له فترا عليهم وله الهامر وهو الفار من رقيق وبقير  
 وغنم وحمير يبيعونها له وياخذ منها وله التقادم وهي  
 الهدايا التي يقدمونها له حين التولية والقدوم على  
 البلاد وله الخطيئة وهي في عرفهم اموال يدفنها الجاني

للحاكم وتسمى عندهم بالحكم واذا شج انسان اخر يوخذ  
 من اناج ما لا يدفع للحاكم واذا اناج رجل امرأة في الحرم  
 يوخذ من كل منهما مال على قدر حالهما ايضا وذلك ظلم  
 المظالم التي ياخذونها بغير حق وخلاف الاعمال الشاقة  
 التي يكلفونهم بها لانهم اذا قتل قتيلا وله الدم وهو في  
 في عمرهم اذا قتل قتيلا وودي يشارك الحاكم اقارب  
 القتيل في الدية سواء كانت دية العمد او دية الخطاء  
 وذلك خلاف المظالم التي ياخذونها بغير حق وخلاف  
 الاعمال الشاقة التي يكلفونهم بها لانهم اذا قتل  
 قتيلا يبنون لهم بيوتهم ويسخروهم في جميع اعمالهم  
 ومن مناصب الفور ملك الموجية وانما اخرنا ه  
 لطور الكلام عليه وعزابه وعزابه المنصب وعزابه  
 افعال اهله وهو عندهم ادى المناصب واقلها رتبة  
 لكن الكلام عليه يحتاج الى تمهيد وهو ان صاحب  
 الحكمة الادلية والسلطنة الانزلية الابدية وهب  
 العقل وما في الفضل وهب لكل انسان عقلا يميز به  
 الخير لينتفع من المكروه ليحذره واودع في كل انسان  
 حب راي نفسه وعقله بحيث يرى ان عقله اتم من عقل  
 غيره ورايه احسن من راي غيره الا ان يصير السبعينون  
 وعلم عجز نفسه عن تدبير جلب مصالحها ودفع مضارها  
 واذا انقر ذلك فنقول علامة من طبيعة



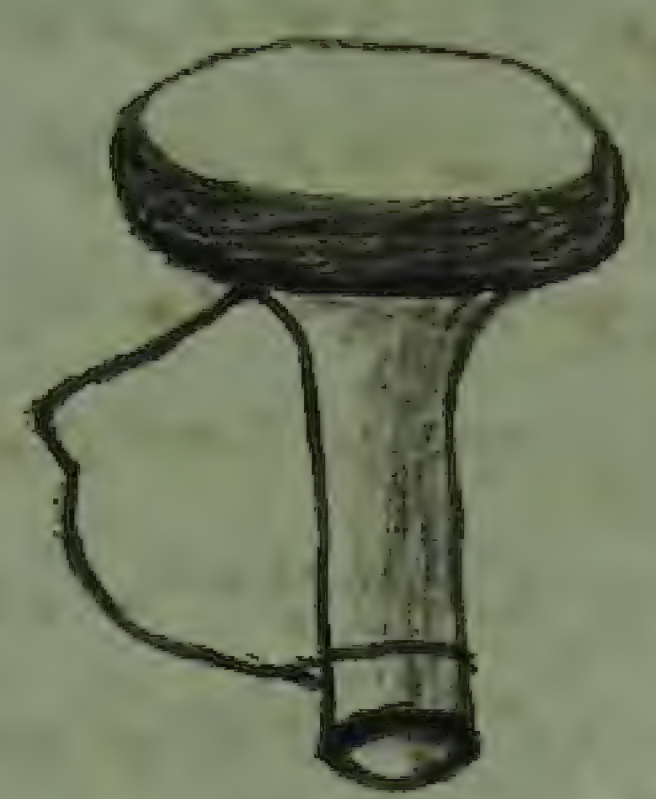
بلاد الفود المير الى اللهو والاستهزاء واللعب والطرب  
يستغزهم اذ في طرب فتراهم لا تخلوا اوقاتهم عن طرب  
ملوكا كانوا او سوقة ولذلك استحضروا جميع ما يمكنهم  
من آلات الطرب فتجد كل ملك له غلمان صفار حسان  
الاصوات وهم المسنون كوركواو معهم صفاير يضفون  
صفايراهو في نفس الامر غنا مع حسن اصوات الصفاير  
وحسن اصوات الغلمان فيسمع من جميع ذلك صوتا  
حنا وكيفية ذلك ان الملك ان كان عنده من الغلمان  
عشرة مثلا يكون منهم ارباب الصفاير اثنان او ثلاثة  
والرابع بيده قرعة جافة خاوية الباطن مستطيلة



احد طرفيها غليظ والطرف  
الثاني رقيق يقبض عليه  
باليد صورتها هكذا  
فيجعلون فيها بعض حصبا  
ويقبضونها الغلام بشرط

ان يكون فيها منسدا بالقار ويهرزها فيسمع للخصي  
فيها صوت يوقو على اصوات الصفاير والكنة  
الباقون يغنون وربما اخرج السلطان بعض حواري  
خريجات حاملات لاواني من الاطعمة ما شيات  
خلفه صحبة الغلمان فيغنون مع الغلمان والصفاير  
وربما زادوا معهما طبلا من خشب مستطيل كالطلة

المسماة في حرف مصر بالدرابكة وصورتها هكذا



وله علاقة كما في الصوت  
فيدخل الضارب بين  
من العلاقة ويضع  
العلاقة على كتفه ويغير  
الطرح ابطه ويضرب  
عليه بكلتا يديه نقرات  
محكمة على صوت الصفاير  
وما يغنون به يكون لسان

الفود ولهم معامون يعامونهم التصفير والغنا  
والضرب على الطبل المذكور والمثارة الذين يمشون  
امامه وبين يديه يغنون غنا واحد هم وكيفية  
ذلك انهم يكونوا كراديس كراديس يغني من كل  
كردوس واحد والباقي يردد عليه بصوت عال  
ولذلك اذ اركب السلطان تضرب جميع الطبول  
وتغني جميع الناس مثارة وركباننا فيسمع لذلك نحي  
عظيمة مع اصوات الصفاير وغنا الغلمان بخشي  
الانسان على سمعه لقوته وهذه الصفاير تسمى  
طبل الصعيد وذلك ان بلاد صعيد هم طيور الهيا  
اصوات حسان فاختر عوا هذه الصفاير على شكل  
اصواتها وينضم لتلك الاصوات اصوات الموجية



وهذا اللفظ في لغة الفور يطلق على الواحد والجمع وهي  
طائفة عظيمة لها ملك مخصوص وهو في عرو الفور  
كالخيلوص أو المسمحة في عرف أهل مصر وكالسوترى  
في عرف الترك لكن الموجية بخالفها ذكر لانه يتولى  
قتل من يامر السلطان بقتله وصفة الموجية ان يلبس  
على راسه عصا بها صفيحة من حديد مستديرة الشكل  
مع التجويف وفي العصا المذكرة قطعة من حديد  
ايضا كالمسار معلقة بخيط محيرة على التجويف التي  
في الصفيحة بحيث اذا هز راسه تضرب التجويف المذكور  
ويسمع لهارة عليه وعلى منهما في العصا ريشة  
او ريشتين من ريش النعام وصورتها هكذا



وعلى الطرف ورود وخرز  
معلق ايضا وفي رجله  
اليمين خيلان من الحديد  
وفي اليسرى خيل واحد

وتحت ابطه حارب صغير اذا حمل عصا به وطوره  
بضربها فيه وبين عصي معوج اعلاها هكذا  
معلق فيها جلاجل فيقف بين يدي  
السلطان من الموجية اثنان او ثلاثة  
ان كان السلطان في ديوانه وان كان  
في سفر او قنص شي عامه اربعة او خمسة

مستطيل

وكل منهم يفتي ويرفض ويتول كلاما مضى كما يضرك  
منه سامعه ويحكي بناح الكلب وصوت الهر وعنايه  
بكلام الفور لا بالعزبي وليس في رقبته كسر بل يبرز  
راسه يمنة ويسرة ويضرب احدى ساقيه بالآخرى  
فازن الحديقة التي في العصا على راسه وترن  
الحللاخل التي في ساقيه واذا كان السلطان مسافرا  
او قانصا لا يغنون بل يصيحون جميعا صيحة  
واحدة بقوة اصواتهم يقولون يا يوائى وهكذا  
مادام السلطان راكبا ولا خصوصية في ذلك  
للسلطان بل كل ملك من ملوك الفور الكبار له  
موجية يقف امامه في ديوانه ويمشي امامه في سفره  
والموجية لا يخشون باس السلطان ولا غضبه  
ولهم جراءة عظيمة على السلطان فمن دونه لا يكتفون  
السلطان امرا بحيث انهم اذا سمعوا امرا فظما  
يقولونه في محفله وينسبون الكلام لقائله  
حقيرا كانا وجليلا لا يخافون لومته لانهم واذا  
اراد السلطان اشاعة امرا او اعلان حكم امر الموجية  
ان ينادى به فينادى به الموجية بعد المغرب وقبل  
المساء نداء يسمع الخاص والعام ومما انفق  
ان السلطان عبد الرحمن كان يحب العمام ويكثر  
الجلوس معهم في ليله ونهاره وقاما يجلس مجلسا



الاوسمة عالم او اثنان فاغتاف الزرارة وقالوا  
 كيف يتركنا ويجلس مع هؤلاء لكن ان مات هذا السلطان  
 لا نولي علينا بعد رجلا يقرأ ابدا فسمع احد الموجه  
 ذلك فامهلهم حتى جلس السلطان في ديوانه وحضر  
 اولئك الوزراء فجاء الموجه وقال بلان الفور  
 كلاما معناه نحن ما بقينا نولي علينا من يعرف  
 القراءة والكتابة فالتفت اليه السلطان وقال لم  
 ذلك قال لانك تترك الوزراء وتجلس مع العلماء  
 فاغتاف السلطان لذلك ونظر اليه نظره غريب  
 فخان الموجه ان يسطو عليه فقال ما ذنبى انا سمعت  
 هؤلاء واشار الى الوزراء يقولون ذلك فقلت  
 فالتفت السلطان اليهم وورعهم على ذلك وارا  
 القبض عليهم فما خلصوا منه الا بجهد وشقة قلت  
 والجاهلون لا اهل العلم اعداء ومن ذلك ما حكا  
 لي بعض الثقات به دارفور ان السلطان تبارك السالف  
 الذكر صنع وليمة لامرئيته وحين حضر الطعام  
 تشبه لينظر اى الطعام احسن فجاء الى طعام  
 صنعته ايا كرى كنانه وكشف عنه فاعجبه فامر به  
 للعلماء فالتفت عليه وقالت انا عندك بهذه المنزلة تعطي  
 طعامي للشايخ وطعام غيري للوزراء والملوك فقال  
 انما امرت به للشايخ لحسنه ولتحصل لك بركتهم فكان

بلغ

طعامي

دع طعامي تاكله الوزراء والملوك ولا حاجة لي ببركتهم  
 فقال لا ياكله غير العلماء فكانت لا وحياتك لا تاكله  
 العلماء وغلبت عليه حتى ارسله للملوك واختار من طعام  
 غيرها للعلماء وطائفة الموجه من افقر اهل دارفور  
 لانهم ليس لهم حرفة الا السؤال فانهم دائما يقصدون  
 الامراء ويتكفنون الناس وتخاف الامراء منهم ويكرهونهم  
 لانهم لا يكتفون حديثا ان احسن اليهم احدا شئوا عليه  
 واشاءوا الدكر بكرمه وان احرفهم احد ذموه واشاءوا  
 ذمه فم في ذلك كالشعرا من اعطاهم مدحوه ومن  
 منعهم هجوه ومن سنا صبا الفور منصب ايا كرى  
 وقد استفاض كره ومنصب الجويات وقد ذكرناه  
 ايضا وان كان للسلطان المتولى ام فلها منصب  
 وان كان له جلة فلها منصب ايضا لكن هذان  
 المنصبان ليسا مقررين بل يطران عند وجودهما  
 ولقد رايت ام السلطان محمد فضل وهي جارية  
 وخشام من سلق مديري لوابيعت في دارفور لما كانت  
 ثاوى عشرة من الغزاة ورايت جدته وهي عجوز  
 وخشام من اقبج ما يرك في عجائر السودان وكانت  
 ناقصة العقل ومن نقص عقلها كانت تجلس على كرسي  
 وتجلسها الرجال على اعناقهم السعد البعيد ومنها من  
 خلق شئ كثير ووشى اليها بعض الناس بان اهل دارفور



يقولون ان هذه الخادم قد طفت وفت فحين سمعت  
 ذلك جلست في ديوانها واحضرت جميع اتباعها وقال  
 انا الخادم الخادم جاب الفضة جاب الذهب وقولها  
 انا الخادم بالخالمهمة ومرادها الخادم بالخالمهمة  
 لانها لا تقدر على النطق بالخالمهمة لعجزها وهناك  
 مناصب اخرا عرضا عن ذكرها الخاقارتها واما زمام  
 في الملابس فاعلم ان بلادهم في الحرارة بكان عظيم  
 ولشد حرها لا يمكنهم ان يلبسوا الا الثياب الخفيفة  
 لكن يتفاوتون في ذلك فالاغنيا يلبسون الثياب  
 الرفيعة جدا ايضا كانت اوسود او اما الفقرا فانهم  
 يلبسون ثيابا خشنه واما السلطان والوزراء والملوك  
 فان كل واحد منهم يلبس ثوبين كالا قصة رقيقين  
 جدا اما ما يجب لهم من مصر وما يملكون في دارفور لكن  
 ان كانوا من البيض فانما يكونان في غاية من البياض  
 والنظافة وان كانوا من السود يكونان نظيفين  
 ايضا ولا يتميز السلطان عن غيره في ذلك الا بما  
 يلبسه زيادة على القمصين وذلك انه يضع على راسه  
 كتيورا وهم لا يمكنهم ذلك والسلطان يتلثم بثياب  
 البيض يضع على راسه منه طيات وعلى فيه وانه لثام منه  
 وعلى جبينه ايضا بحيث لا يظهر منه الا الاحداق لكن  
 اللثام يشارك فيه اوردون ولوك والكامنة فانها

يتلثم كالسلطان وكذلك السلاطين الصغار يتلثمون  
 ايضا لكنه يتميز بالسيف المذهب والحجاب المذهب  
 وبالمطللة وبالسروج المذهبة والركاب وعدة الجواد  
 التي لا يمكن سواه ان يجعلها على جواده ان كان راكبا  
 وبالريش ايضا وان كان في محل جلوسه لا يتلثم ولا يمكنهم  
 الا هو وحده ومن ذكر لا يمكنهم ان يتلثموا بحضرة  
 الا ان كانوا راكبين معه او كان كل منهم في محل حكمه  
 وديوانه وانواع ما تلبسه اهل دارفور الاغنيا من  
 الملابس من المجلوب الشاش والبفت الانجليز والنبات  
 الحرير في يوم المهرجان كيوم العيد ويوم تجليد  
 النحاس ولهم ملاحف يتلفخون بها وهي كالملافة  
 التي يتلفخ بها في اقليم مصر وهذه الملاحف يتوشح  
 وهي اما من الالاحبة او من الشاش لكن يكون لها هذب  
 طويل وهذه الملاحف يتوشح بها او توضع على الصدر  
 والاكتاف واذا حضر لابسها امام السلطان يشد بها  
 وسطه وذلك من كمال الادب عندهم وان كان من غير  
 المجلوب فالكل كف وهو ثوب من قطن عزله رفيع جدا  
 طوله عشرون ذراعا وعرضه ذراع واحد ومتوسطهم  
 يلبس من المجلوب الشوخر وهو كناية عن العبك المصبوع  
 ازرق ويجلب لهم بعض نوع من القماش من المغرب اي  
 من بلاد الودداي والبرنو والباجر من سمي التيلو والقداني



لكنها غير عريضة لان عرض الشقة في اطاران لا غير  
 فينبون في خياطتها والتيكو والقدا في المذكور ان  
 سود لكن القدا في مع انه اسود يرى في لونه من بعد  
 حمرة فهو كلون رقاب الحمام السود ومن عجيب  
 ما رايته في ذلك ان لا يسه اذا التخم خرج النخامة  
 من صدره سودا وذلك ان النيلة تدخل في مسام  
 جسمه حتى تؤثر في صدره وفي نخامته وبالحمد لله  
 فالغني سلطانا كان او وزير او ملكا يلبس ثوبين  
 سراويل وعلى راسه طربوش وباقي الناس لا يلبسون  
 الا ثوبا واحدا وسراويل ملحفة ان تكن وعلى راسه  
 طاقية بيضا او سودا واكثرهم يكون راسه عريانا  
 واما نسائهم فانهن يلبسن منسرا في اوساطهن  
 يسمى في عرفهم الفردة او الفركة ثم الابكار يلبسن  
 فوطة صغيرة على صدرهن يغار لها الدراعة  
 وهي لبنات الاغنيا تكون من حر او الاجه او لغت  
 ولبنات الفقرا تكون من التكاكي ويربطن في اوساطهن  
 اشربة يجعلن فيها الكنايس والكنفوس عندهن  
 عبارة عن منسوج عرضة اربع قراريط وطوله نحو من  
 ثلاثة اذرع تاخذ الواحدة منهن وتدخل طرفه  
 من الامام في الشريط التي في وسطها وتقوم الطرف  
 الاخرين في خديها وتثبت في الشريط من الخلف

وهو كالحفاظ عند نساء المدن الا ان الكنفوس عند  
 نساء القور لا يلبسنه الا جوار الحيز بل يلبسنه مطلقا  
 والحفاظ لا يلبس في المدن الا ايام الحيز فقط فاذا  
 تزوجت البكر لبست ازارا كبيرا يسمى في عرفهم الثوب  
 وهو عبارة عن مائة تلتف فيها المرأة ثم هو على قدر  
 مقامات الناس في الغنى والفقرة فنساء الفقرا الثوبان  
 من التكاكي والاغنية من الشوار او الكلف او التيكو  
 او الجداوني او البغت ولا يكون من حرير ولا من  
 الاجه واما حلي النساء عندهم فانهن يلبسن الخزام  
 وهو الاغنيا من الذهب وللمتوسطين من الفضة  
 وللفقرا من النحاس وهو على نوعين حلي وثوكي  
 فالحلي عبارة عن حلقة فيها ثلم وهذا الثلم يجعل  
 فيه مرجانه وهذه صورة والثوكي عبارة عن حلقة  
 نصفها غليظ ونصفها رفيع كالشوكية  
 يجعلن فيه اربع مرجانات بينها حبة  
 من ذهب او ثلاث حبات احدها من ذهب ورأس  
 طرفه الغليظ كحبة مربعة الاسطحة وصورتها  
 هكذا ويلبسن في اذانهن اخواصا كبيرا من فضة  
 يزن الخواص منهن نصف رطل  
 ولثلاث يضر اذانهن برطلين بعلاق  
 في رؤسهن تحمل ثقله عن الاذن

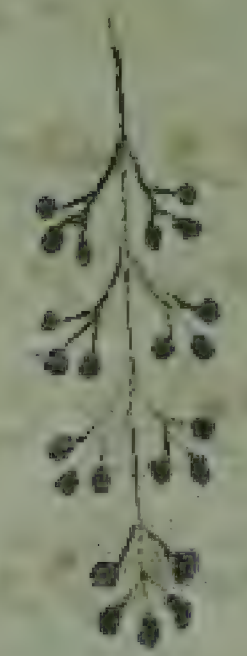


وهو عبارة عن حلقة واسعة احد طرفيها شوكة والاخر  
 كالحبة المربعة الاسطوانية كالحزام ومن لم تجد خزاما  
 ولا اخر صا شد ثقب الثقب بمبرجانية او حبة خرز  
 مستطيلة ونشد ثقب اذنها بقطعة من لب بوس  
 الذخن او الذرة او قطعة من خشب ويجعلن في اجزاء  
 عقود من انواع الخرز كالمنصوص وهو عند هم عبارة  
 عن خرز اصفر من كبريان وهو نوعان كروي ومنفرط  
 وتختلف افراد كل منهما في الصغر والكبر والريش  
 وهو عند هم عبارة عن خرز مستطيل ابيض فيه خطوط  
 ابيض منه وخطوط سمك والعقيق وهو عبارة  
 عن خرز احمر كروي كله يتفاوت في الصغر والكبر  
 وهو من عقيق والمرجاب وهو نوعان نوع يسمى  
 القص وهو خرز اسطوانى مستطيل قليلا ونوع  
 يسمى المدرم وهو خرز كروي ودم الرعاف وهو  
 نوع خرز احمر داكن منه ما هو اسطوانى ومنه ما هو  
 كروي وهو من زجاج يجلب من بلاد اوروبا والفاو  
 وهو مرجان صناعى كروي كله فيعملن من ذلك  
 عقودا ويلبسها كل منهن على قدر حالها في اليسار  
 وعدمه فترى منهن من يكون لها عقد  
 واحد ومن يكون لها اثنان **هكذا**  
 ومن يكون لها ثلاثة واعنا هـ لا تزيد على اربعة

وهو على انواع احسنها المسمى عند هم بالسمكة وهو خرز  
 من صلب كاري من رقام او من جلد من الهند وهو حاد  
 رقيق مستطيل كثر الخطوط فيه سمرة م



عقود **هكذا** ويرتبن الخرز المد كور فيها ترتب احسن  
 بحيث ياتى النظر ويميل  
 للابسة القلب ويضعن على  
 رؤسهن تيامم مرجبات  
 يسمى الشوش وهو حبة صغرا احمر كالجلدار وفي  
 جانب كل حبة شوكته سودا وهذا الج رؤيته مفرجة  
 حدا وودع وقول وهذا الفول عندهم ذوالوان  
 منه ما هو احمر ناصع المحرة ومنه ما هو بني اللون  
 ومنه ما هو اسوده ومنه ما هو عسلى فيشتقن الشوش  
 والودع والفول وينظمن الشوش وحده تمام لكن  
 يجعلن في اسفل كل تيممة اما جلا او وودعة  
 ويجعلن عنافيد **هكذا**  
 لكن يفصلن بين كل تيممة  
 خبز اذرق ويلبسن في  
 اوساطهن خرز اعلى انواع  
 قنأ الاعنا يلبس خزا  
 كبر امثل الجوز يسمى عندهم  
 رقاد العاقرة ونساء المتوسطين يلبسن المنجور  
 وهو خرز اصغر من رقاد العاقرة ويختلف عندهم بعد  
 الملاسة لان الاول املس وكلا النوعين كروي  
 ذوالوان اخضر واصفر وابيض وفي المنجور المشاهير





وهو خرز اسود كله فيه نكت بيضا كثيرة ونساء الفقرا  
 يلبس اما الحرش واما الخدور وجميع ما ذكر يملأ في الخليل  
 من براكام لكن رقاد النافذة املح جدا وهو ما بين  
 اخضر وازرق واصفر وشاهرة وهو خرز اسود  
 منقط بنقط بيض والمنجور كذلك في الالوان الا انه  
 اصفر جمانه وفيه خروشه وعدم انقان في صناعة  
 والحرش في لونهما لكنه صغير كسبعة مع الخروشه  
 الكلية وله عفتون واما الخدور فانه جاسطواني  
 وهو اما احمر او ابيض ويلبس في اذرعهن عمدا  
 يسمى المدرعة في المفصل بين الزند والساعد وهو عقد  
 مركب من خور اسطواني طول الخرزة منه نحو فرائض  
 وهو اما ابيض او اسود ويسمى الشور فينظم  
 خرزة بيضا وخرزة سودا ويفصل بين كل خرزتين  
 بحبة اما من المرجان الحر الحقيقي او من المرجان الطبع  
 اي الصناعي او من جراب الرعاو وذلك على قدر حالهن  
 في الفقر والغنا ومن حليهن اللدائ وهو سلك  
 غليظ من الفضة نصف دائرة في طرفيه اعوجاج  
 كالسنارة فيؤخذ سلك رفيع من النحاس وينظم  
 فيه منصوص ومرجان وعقيق ويربط طرفاه في  
 الاعوجاج الذي كالسنارة من الطرفين فيكون  
 السلك الرفيع وما هو منظوم فيه كالوتر للقيوم

وصورته هكذا فيجعلن الوتر قريبا من جباههن ويشبك  
 السلك الغليظ في شعورهن ويلبس في اياديهن اساور  
 من عاج او من قرن فاذا  
 كانت من قرن سميت بالكبح  
 او من نحاس وبنات الاغنياء من الفضة والعاج مع  
 وفي ارجلهن الخلاخيل وهي من النحاس لجميع لكن بنات  
 الفقرا من النحاس الاحمر وبنات الاغنياء من النحاس  
 المخلوط بالتوتينا ويجعلن من انواع الخرز الرفيع الملون  
 في عصانه على جباههن وفي اياديهن وامسا طيهين  
 فهو السنبل والمحب وكعب الطيب وخشب الصندل وشي  
 كالمحار الصغير يقال له الطغر وهو احمر الى سواد  
 والشيب والمراسين وبعضها كابر يتطيون بالجلاد  
 وهو جلد نواج المسك وعندهم ثمر شجرة ذكي الراحة  
 يسمى اليوق وهو جراب يحيط الى الصفرة يحقنه  
 النساء ويخلطنه بطيهين ومن عاداتهن ان يكملن  
 بالانثى لكن لا يصفقن الكحل في اعينهن بل يجعلن  
 على الاجفان السفلى والعلية من الخارج فيلشقق  
 عليها بواسطة الدهن ويملحن عثاقهن كذلك فوري  
 الشباب والبنات كلها متحكة كذلك ومن عاداتهم  
 ان العاشق ياخذ من محبته شيئا من حليها المعروف



سما حلقه النحاس المعروفة  
 فرائض القريب من  
 الى الاصفر  
 لون الذهب



ويجلسه افتخار له وتذكر الاسماء اذا اصابه مسم  
او غير يقول انا اخو فلانة وهي تقول كذلك ايضا والكثير  
لا يغير له على عرسه فربما دخل الرجل في داره فوجد امراته  
مع غيره في خلوة فلا يغضب ان لم يجد على صدرها واما  
اذا دخل ووجد ابنته او اخته مع اجني لا يسوء ذلك بل  
ربما سر به وظن ان ذلك يكون سببا لزوجها به  
ومن عادتهم ان البنت اذا طفت ثديها يفردون لها محلا  
تبيت فيه ويأتيها من يجيها فيه وتبيت معه ويسمون  
ذلك الونس يفتون الانس ويرون ان البنت التي  
لاتأتيها الرجال ولا يونسونها فيها عيب صغير بل ربما  
لا تزوج ابدا ومن ذلك يقع الجربا كثيرا ثم ولا عار عليهم  
في ذلك وولد الزنا عندهم ينسب لخاله وكذلك البنات  
فالبنات التي تكون من هذا القبيل يزوجها خالها ويأكل  
من صداقها مالا لاسيما ان كانت جميلة وبها حيلة  
لا يمكن في دار الفود ان تمنع النساء عن الرجال ولا الرجال  
عن النساء بل لا يمكن الرجل ان يحرز ابنته تحت كف  
ولو كان عظيما اما ان كان فقيرا فانه يهان ويؤذى  
ورعا قتل ومن ذلك ما اتفق ان رجلا كان له ابنة  
وكان يغار عليها ولا يرضى ان يكلمها اجني ومن شدة  
خوفه عليها كان يغيرها على البيات معه في المحل الذي  
هو فيه وكانت من الجمال فكان فكان الشاب ياتون

على عادتهم الى بيت ابها فاذا احس بهم زجرهم ولعنهم  
وطردهم فلما اعياءهم امره احتالوا عليه واخذوا قرعة  
مستطيلة قليلا تقرب من الشكر البيضى تنهى عنق  
وتفتحها من اعلا واخرجوا اليها وملاؤها غايطا وبولا  
وحركوه حتى امترج ببعضه وتوجهوا الى منزله ليللا  
ونادوه يا والدنا مشرفلانة تاتي لتحدث معك  
فقام على عادته ولعن وسب وزجر فلما فاد ذلك بل  
قالوا له نحن لا نخرج حتى نخرجها لنا فاعتناظ منهم وخرج  
قاصدا طردهم ومن عادتهم انهم كانوا اذا سمعوا انه  
خارج اليهم يفرون منه لئيبته الا في تلك الليلة فانهم  
تبنوا وسك احداهم القرعة من عنقها وكن له حتى  
اخرج راسه من باب البيت فرفع يده بقوة وضرب  
بها راس الرجل فانكسرت على راسه وسال الخث الذي  
فيها على راسه وثيابه فلما شم الرائحة الكريهة صاح  
يشتم فقالوا له اسكت هذه الليلة ففعل هذا معك  
والليلة القابلة ان عاد ضنا قتلناك فانيظ الحظر  
الرجل اهله وجاؤه بماء فاعتسل وتطيب وثيابه  
فلما أصبح افرد لابنته حجر لنومها فتراعته وجرت  
عليها عادتهم وان كان غنيا صاحب حشمة وابنة  
وعبيد وخدم يتخلون في الدخول الى الكسرة المحرم  
باليد ولو على زى النساء ومن ذلك ما اتفق



ان رجلا من اكابر الناس له سبعة اولاد ذكورا وله بنت  
واحدة وكانت فريدة حسن وقد خطبها منه اناس  
كثيرون فابي عليهم حين طال الامد عليهما على البنت تجلست  
وادخلت شابا لطيفا من الشيعة بمكان فمكث عندها  
ما شاء الله ان يمكث وافتقد اهله فلم يعرفوا له جهة  
فاتفقوا ان يشربوا قثرب ولما اخذته الفتوة طلب  
المخرج فقالت له البنت اصبر الى الليل فابي وقال  
لا اخرج الا الآن وغلب عليها وخرج وكان ابوها  
واخوتها جالسين في منظره لم ياشعروا بالشاب  
الا وهو خارج فصاح ابوهم على ابواب الدار فقل البواب  
فلما قفل الباب امر العبيد بالقبض عليه فاجتمع  
العبيد ليقبضوا عليه فخرج منهم اناسا وامتنع عليهم  
فخرج الاولاد السبعة محمدين السلاح عليه فاصدروا  
قتله فنادى بهم الله الا ابعده واعنه وتركوه ان يمشي  
الى سبيله فابوا وتراموا عليه ففرد منهم ورماهم  
بالحراب فقتلوا احدا منهم فكبر عليهم ذلك ورموه  
بالسلاح برؤوس قتله فصار يدب عن نفسه ويرميهم  
حتى قتل من الاولاد ستة وخرج السابع جرحا خفيفا  
حين راي والدهم ذلك نادى يا غلام افتح له الباب  
ففتح له وخرج ولم يكن به جرح ولم يعرف من هو  
لانه كان مستعيا وكانت ابنته سبيبا في خراب بيته

وقر اولاده ووقائع كثيرة من هذا القليل تذهب  
الدماء فيها هدر الا ان البنت التي يكون هذا الامر من  
شأنها لا تخبر الناس باسم القاتل ولا من هو بل تصاري  
امرها اذا سئلت عمن فخر هذا الفعل ان تقول  
لا اعلم ولا يعلم من هذا الامر بيت فيه انثى الا اذا كانت  
وخشا او بها عاهة تنفر الناس عنها وقد اجتهد  
السلطان محمد الرحمن في منع ذلك فلم يمكنه ذلك حتى  
انه جعل في السوق خصيا ناكثين بمنعوا النساء  
من مخاطبة الرجال والاختلاط بهم فاحالوا في ذلك  
حلا عجيبا ~~منه~~ ان الرجل كان يمر بالبنت التي  
تجبه فيقول لها يا بنية مال راسك شين من  
ديك السوكتا به فتقول هي وينو السوكتا به لثين  
المبتل راسي فيقول ديك او ينعتها له باصبعه فتقربها  
وبعد المساندة هب اليه قبيبت عنده ولم ينفع الحرس  
بشيء كما انه اجتهد في منع شرب الخمر فما امكنه واخفاك  
الناس جلا عظيمة حتى كانوا ياتون لبيوت الخمارين  
ويشربون منهم الخمر ويورون لمن يراهم انهم يشربون  
خمرافكا نوا يقولون بلفظهم تشربوا يني اي عندكم  
خمر فان خافوا ان يكونوا جواسيس طردتهم بقولهم  
البا يعني ما عندنا وان عرفوا انهم اغراب يدخلونهم  
داخل الدار ويعطوهم ما يريدون وكان السلطان



في انشاء ذلك يامن بشم افواه من حضر مجلسه من اكابر  
 الدولة وهم اكابر الناس اذ ما ناعلى الخد فاستعملوا الازالة  
 الراحة مضغ فروع شجر يقال له الشعلوب فكانوا  
 يشربون كفايتهم ثم يصفون منه فلا تشم من افواههم  
 راحة الخربسنة وهذه عوائد ارتكبت في طبائعهم  
 وامرت بدمهم ولحمهم فصار سنة متبعة وان  
 كانت في الاسلام محرمة ومن عوائد هم ان الرجل  
 اذا تزوج وكان فقيرا ولم يواسوه اهل الاغنيا وجاء  
 يوم وكبته يمد الى سرعى المواشى حتى يجد ما شية  
 اقرب الناس التي فيعقد منها ما يكفيه لوليمة ثورا او ثورين  
 او بعيرا ان كان صاحب ابل وان لم يكن شي من ذلك  
 ذبح اكبشا على قدر كفايته فان فطر رب المال له  
 وسعه قبل القدر بما قاتله الا ان يغلب وان شح  
 وطلبه للقاضي يلزمه القيمة في دفعها له على التدريج  
 ان لم يكن متيسر الحال ومن عاداتهم ان الغلام  
 اذا اختزن يجتمع عليه يوم سابع خنثه جميع غلمان البلد  
 وغيرهم ممن له بهم قرابة او معرفة وياخذون السفاريك  
 ويخرجون في بلدهم والبلاد القريبة منها فلا يرون  
 حاجة الاقلوها وان قدروا على ضبطها بالحياة اخذوا  
 حتى يجتمع عندهم دجاج كثير ولا يعقد احد من الناس  
 يعارضهم في ذلك وكل من عارضهم ضربوه وهم صفار

لانتقام عليهم شريعة ومن عاداتهم ختن البنات  
 لكنهم في ذلك على اقسام فمنهم من لا يرى ذلك ابدا وهم  
 اعجام الغور ومنهم من يخفف خففا خفيفا كعادة اهل  
 مصر وهم اكابر الناس ومنهم من ينهك الخفاض حتى يلحم  
 المحل ببعضه ويجعلون لمسلك البول ما سورة من صفيح  
 وهو لاه اذا رزجوا البنات لا يقدر الرجل على اقتضاها  
 حتى يشقون له المحل بالموسى وعلى ذكر الموسى تذكرت  
 ما وقع لبعض بنات اكابر المصربين وكانت من  
 الفصاحة بمكان وانفق انهما سافرت مع زوجها  
 لبلاد الصعيد وطار شعر عانتها ولم تجد نورة تزيله  
 بها فارسلت الى اخيها مكتوبا فيه بعد النجمة شعر  
 اشكو الصعيد اليك فانه ارض بوسى  
 فقدت هارون فيه فابعت الى بوسى  
 فلهرون مغلوب نوره ارادت انهام تجد نورة وتجد  
 ان تزيل الشعر بالموسى وهذا من غاية الفصاحة  
 اللطف وهنالك انشاء لهذا المعنى وفي وقت الولادة  
 كذلك ايضا وهولاء الكثر بنات الفقرا المهتمكات  
 مع الرجال دائما ويفعلون ذلك خوفا لاقتضاها  
 الزنا ومع ذلك يقع الجلفين وهن على تلك الحالة  
 وفي حق من البنات يعملون افراحا عظيمة ويولون  
 الولائم العظيمة ومن عاداتهم ان اقارب البنت



المحفوضة من الرجال يقتنون خارج المحل التي تخفض  
 فيه البنت والنساء يكن عندها فان صوتت وقت  
 الحفاض وصاحت لعنوها وتركوها وان صبرت  
 وهبها كل من اقاربها على قدر حاله وقرابته فمنهم من  
 يهب لها بقرة ومنهم من يهب بقرات ومنهم من يهب  
 لها رقيقا ومنهم من يهب لها شاة او شيئا حتى تصير  
 من ربات الثروة وابوها وامها يهبان لها اكثر من  
 جميع الناس ان كانوا اغنيا ومن عادتهم ان يشقوا  
 مهر البنات فربما تزوج البنت الوسيمة من الفقراء  
 بعين بقرة وجارية وعبد فياخذ الاب والام جميع  
 ذلك ويعقدون العقد على جذعة من البقر ولذلك  
 يفرهون بولادة الاناث اكثر من ولادة الذكور يقولون  
 ان الانثى عملا الزينة خيرا والذكر يخربها ومن عادتهم  
 ان البنت اذا تزوجت تمكث بعد الدخول بها في بيت  
 ابها سنة او سنتين ولا يمكن خروجها لبيت زوجها  
 الا بعد جهد جهيد والتفقة في تلك المدة على ابها  
 وما ياتي به الرجل في تلك المدة يكون على سبيل الهدية  
 ومن عادتهم ان الرجل اذا خطب بنتا وكان قبل  
 ذلك له اختلاط بابيها وامها وكانت لها اختلاط  
 بابيه وامه ايضا تذهب تلك المخالطة ويستوحش  
 كل منهن من الآخر فبعد ذلك اذا راى الرجل اباه البنت

المحفوضة

المحفوضة او امها يقر من الطريق التي هو عليها وهما كذلك  
 وكذلك البنت تفر مهورات اباه او امه وفي اثناء ذلك  
 اذا دخل الرجل البيت يرسل السلام لام البنت اما مع  
 البنت او اخنها او جارية في البيت ونحو ذلك  
 وهي ترسل له السلام ايضا ولا يتلاقيان ولا يزاولون  
 كذلك حتى يبنى لها فبعد سابع يوم من البناء يخرج  
 ويقبل راس حماء وحماته ويجمع عليهما وكذلك البنت  
 ومن عادتهم ان كلاما من الزوج والزوجة يرك  
 اذا رب زوجها كاقارب فيحترم الرجل حماءه ويخاطبها  
 يا ابنت وام امراته يخاطبها يا امي واخنها يا ختي  
 وهي كذلك ويرون ذلك من تأكيد الحقوق عليهم

**الفصل الرابع في معاملة اهل دارفور**

قد تقرر في علم التوحيد ان الحق تعالى استأوه غنى  
 عن المحر والمخصص فهو صاحب الغنا المطلق لا يحتاج  
 الى احد من خلقه وجميع الخلائق لفضله محتاجون  
 ولنواله سالكون سائلون وعلى ابواب رحمة  
 مزدحمون فنظر لهم بعين رحمة ووهب لكل منهم  
 ما يقوم به وبعاثلته وفضل بعضهم في الرزق  
 فجعل منهم الملوك ومنهم الفتي ومنهم الصعلوك  
 وجعل لهم اسبابا يتبعونها في طلب الارزاق  
 وامر بالسعي والاجتهاد خوفا لاملاق ومن عظيم منته

على بعض



ان جعل البيع والشراء حلالا بين الناس لئلا يوا ما في نفوسهم  
 ويذهب عنهم البأس فجعل في البلاد المتمدة النقد  
 قرة للعين ينالون بها ما يحتاجون في امور معاشهم  
 ويضطرون اليه في اربابهم وخص سجنانه ونقالي  
 كل مملكة بسكة معروفة ودرهم ودنانير بينهم بالوفرة  
 لكن لما كانت اهل العودان في بون عن القدر العظيم  
 وفي ظلمة وحشية كالليل البهيم كان اعلمهم لا يميز  
 الذهب من النحاس ولا الفضة من الرصاص حتى من  
 كان في بلادهم معدن الذهب يبيعونه بئرا ويرون  
 ان يبعه كذلك احرك وسما مملكة دارفور ليس بها  
 شئ من المعادن الا ما جلب اليها من الاقطار حتى ان  
 اعظم حلي نسائهم كما تقدم من انواع الاحجار فمجدروا  
 ان يكونوا بمنزلة من المعاملة بالفضة والنضار  
 لكن لما وطلت بلادهم التجار وتمصرت بالمناجر  
 فيها الامصار اختلفوا الى سكة بها يتعاملون  
 ويتزولون بها ما يشتهون فانقسموا الى ذلك اقساما  
 وذهب كل قسم منهم عما اصاب عليه من المعاملة او اما  
 فاولها الفاشر وهو مقر السلطنة وتحت المملكة  
 جعلوا من القصد برخواتهم يتزولون بها ما يحتاجون  
 من لحم ودجاج وطيب وخطب وخفراوات وغير ذلك  
 وتسمى بالفورادية تار فيه وهي على قسمين غليظة

وتسمى تار فيه تونقانية ورفيعة وتسمى تار فيه بئيا  
 يتعاملون بها في سفاسف امورهم كما ذكرنا والامور المهمة  
 يتعاملون فيها بالشكاكي جمع تكيه وهي شقة من غنم  
 تقطن طولها عشرة اذرع وعرضها ذراع وهي على نوعين  
 شبكية ومنسوجة خفيفة غير مندمج وكشكاك  
 ومنسوجة ثقيلة مندمج في الاول كل اربع تكاكي  
 بريال فرانسه ومن الثاني كل اثنين ونصف بريال  
 فرانسه وما عدا ذلك فيبيعهم كله استبدال شئ  
 بشئ والامور العظام عندهم تباع بالرتق فيقال  
 هذا القوس بسداسين او بثلاثة سداسيات  
 والاسي عندهم العبد الذي اذا قبض بالشئ من  
 كعبه الى شحمة اذنه كان طول ستة اقدار والسداسية  
 كذلك وقيمة السداسي من التكاكي ثلاثون تكيه  
 ومن الثواتر الزرد ستة ومن البيض ثمانية  
 ومن البقر ستة ومن الريالان الفرائس عشرة  
 ريالات وكل انسان يترك ما عنده ولا يعرفون المحبوب  
 ولا القرش ولا الفرائد ولا الخيرية ولا شئ من  
 معاملة اهل المدن سوى الريال الفرائس المسمى  
 ابامدغ واما اهل كوبيه وكيباويه وصر والدجاج  
 فانهم يتعاملون بالخرش وهو خرز ليس بالغليظ ولا بالرفيع  
 منه اخضر وعنه ازرق يعمل سحبا كل سحبة مائة حبة



وقد قدما الشرح عليه في حلى النساء وزيهتهن فيتعاملون  
 به في سفاسد الامور عوضا عن التارينه في الفاشر  
 ومن العجائب ان التارينه في هذه الاسواق الثلاثة لا تسمى  
 شربة ماء بل المعاملة به من خمس حبات الى مائة ومن سبعة  
 الى عشرة الى مالا نهاية له وفيمة التكية عندهم ثمان سح  
 وبقية الأحوال كالفاشر واما قسري وما والاها  
 فيتعاملون بالعلقوا وهو ملح صناعي يخرج نرايا من  
 الارض ويصبون عليه الماء ويقطرون ماء ولا يثقلون  
 المقطر منه في قوالب كالاصابع فيجد بعد برودة  
 وبصير كالاصابع وقد شاهدت محال استخراج هذا  
 الملح ورأيت اواني التقطير ولا نعلم من اوصل هذه  
 الصناعة اليهم واما اهل البلد لا يعلمونه ايضا بل  
 فقارى امرهم اذا سئلوا وقال لهم قائل من علمكم هذه  
 الصناعة ان يقولوا شي وجدنا ابائنا يفعلونه  
 ففعلناه ولا نفرد اول من صنعه ولقد عاملت بهذا  
 الملح واشترينته وله لذة عجيبة في طعمه تحالفة لذة  
 الملح الطبيعي الا انه غير شفاف وفيه سمرة والوان  
 الملح في دارفور ثلاثة زغاوي وهو ملح طبيعي يخرج من  
 بئر الزغاوي وقد قدما ذكره ويبدو في وهو ملح طبيعي  
 ايضا الا ان لونه احمر كالدّم ويستخرج قطعاً كبيراً  
 كاحجار الطاحون في العظم والاستدارة ولثقله لا يكمل

بلغ

الحمل

الحمل منه الاجحيز وله طعم لذيذ اكثر من النوعين  
 الاخرين واغلا ثمنهما ولا نعلم ما سبب احراره وبأجملة  
 فاعلا الاملاح المبدوني واصحها واوسطها الملقوط  
 وادناها الزغاوي فاهل سوق قسري وما والاها  
 يتعاملون بالملح الملقوط في سفاسد امورهم كالخرش  
 في كوبيه وان تارينه في الفاشر ولا يباع عندهم الملح  
 بكير ولا وزن بل بالاصابع فيقال هذا الشيء يعلقون  
 بعلقونين ثلاث فلقويات وهكذا وباع الامورهم  
 كغيرهم واما سوق كسا فيتعاملون فيه بالدخان  
 ويسمى بلفتهم تابا كما يسمى التارنج وهذا الاتفاق  
 من العجائب ولا خصوصية لاهل دارفور بل جميع السودا  
 يسمى الدخان تابا واما اهل غزان واهل طابلس  
 المغرب فيسمونه تابغا وفي سنة <sup>١٣٤٤</sup> رأيت قصيدة  
 لبعض الكرييين في حرش ب الدخان وأظن تاريخ  
 كتابتها في وسط القرن الثامن من الهجرة يقول فيها  
 وقد اظهر الله القدير بمصرنا

بنات يسمى البنع من غير مصرية
بناء شاة وبأموحد وعين وصنط الفين لها بفتح
ومنها
ومن يدعى الخيم جهلا فقل له
بأي دليل ام بأية آية



وليس بها سكر والله ذمها  
فقولك بالتحريم من اي وجهه  
ومنها  
فان تنشق دخانها فترى الشفا  
فلا تنس نسم الله اول مصنفه  
وقر بعد ذلك الحمد لله وحده  
الحمد لله الذي يزيدك نعمه  
الاه وهو اقاع اهراميه الشكل مصنوعة من ورق  
الدخان بعد دقه وهو اخضر في ممراس من خشب  
حتى يصير كالعجين ويحبلونها اقاعا ويحفظونها في الشمس  
وبعد جفافها يبرزونها الى سوقهم ويتعاملون بها  
في سفاسف امورهم وهذا الدخان قوي الرائحة  
يكاد اذا شم انسان ان ياكله الدوار ومن هذه  
الاقاع يعمل النشوق ولا تصاع الا لذلك بل لا تصاع  
للشوق اصلا وهذه الاقاع منها ما هو كبير ومنها  
ما هو صغير فكبيرها كالكبر الكثرى وصغيرها  
كصغيرها واما كربود الربيل والشعيرة فانهم  
يتعاملون فيها بالربط وهي ربط اعزل من قطر طولها  
عشرة اذرع وفيها عشرون قتلة لا غير فيتعاملون  
بالربط في سفاسف امورهم ويتعاملون في الامور  
الثانية جدا بالعطن كما يجثنى من شجرة اي بغلافاته

التي خرج منها فيتعاملون بقطع منه كما وقته واوقيتين  
وثلاث اواق على سبيل الحدس والتخمين لا بالوزن  
والامور المهمة كباقي الاسواق واما سوق عجليه وما  
والاه فمعاملتهم بالبصر يشرون به جميع امورهم  
الثانية والعطن ايضا والربط وبيع امورهم بالتكالي  
ولا يعرفون الشواتر ولا الريالات واما سوق  
راس البقر فبالخاشاشات وهي قطع من حديد مصنوع  
صغايح ولها ابوبه وصورتها هكذا



فقد خلون في طرقتها الابنوبى  
فصيب ويحرقون بها الزرع  
فتقطع الخشيش الذي في الزرع  
ولذلك سميت الخاشاشات

فيتعاملون بها في سفاسف امورهم وتاخذ منها من جاشاشه  
الى اثنين الى عشر ين وما زاد على ذلك فبالتكالي والشواتر  
كباقي الاسواق واما متوركة فمعاملتهم بدراج النحاس  
في مهمات امورهم وبالحدد في سفاسف امورهم  
وقد تقدم تعريف الدراج والحدد في حق النساء  
فلا اعاده واما اهل القوز فيتعاملون بالدخن  
في سفاسف امورهم كلها كقبضه وحفنه وحفنتين  
الى نصف مد الى مد وبيع امورهم المهمة بالتكالي  
والريالات كباقي الاسواق واكثر ما يتعاملون به البقر



فيقولون هذا الفرس بعث بقرات او بعث سورين  
فانظروا بها المتامل الى اهل مملكة واحدة كيف تنوعت  
معاملاتها واختلفت احوالها فترى هؤلاء يرون شيئا  
حسنا هؤلاء يرونه قبيحا والملك لا يحكم عليهم باجراء  
معاملة واحدة في هذه الاسواق بل انفق كل قوم على  
ما اعتادوا فبحان الفعال لما يريد ولنحصل  
عن ان العلم عن الركض في ميدان المعاملات لان  
ما ذكرناه فيه كفاية في الاعتبارات

### الفصل الخامس فيما يفت في دارفور من النبات

اعلم ان الفنى عن المني والارين والكيف المنزه عن  
الجور والظلم والكيف قسم الاشيا وعدلها واتزل كلا  
منها منزلا فجعل في البلاد الشمالية البرد الشديدة  
وفي الجنوبية الحر الذي ما عليه من مزيد لكن لرحمت  
بعباده من على اهل الشمال بالدف بالملا بس وباب  
وبالأكنا التي لا يبرد فيها الجالس ونظرا لاهل الجنوب  
بعين الاسعاف والتلطيف فجعل المطر يزرعهم وقت  
اشتداد المصيف ولما كانت اهل الغور من هذا القبيل  
وفي وقت الصيف يشتد فيها الغيل كان مدرار  
الوبل مطفا لوجه ذلك الحرور ولطفنا من الغرير القفول  
فازرعون على مظهر الصيف ويسمون ذلك الفصل  
بالخرية فلهذا لا يزرعون برا ولا شعيرا ولا قولا

ارضهم

ولا انفتاح

ولا عدا ولا حملا ولا يفت عندهم الشمس ولا الخوخ  
ولا الرمان ولا الزيتون ولا البرقوق ولا الكمثرى  
ولا الانرج ولا الليمون الحلو ولا البرتقان ولا اللوز  
ولا البندق ولا الفستق ولا الجوز ولا الزعرور  
ونحو ذلك بل يزرعون الدخن وهو حب صغير اصفر  
منه يفتاتون هم ودوابهم ويواسيهم فهو الغذاء  
الرئيس عندهم ويزرعون الذرة على اختلاف انواعه  
ويسمى عندهم المارتق وهو انواع فتوح منه يسمى  
العذير وهو الذرة الحمراء ونوع يسمى ابا شلوة وهو  
الذرة البيضاء ونوع يسمى ابا اباط وهو الذرة الحمراء  
المعدوفة في مصر بالذرة الثامى ولا يزرع القمح عندهم  
الا في جلمرة لكثرة الأمطار فيه او في كوبيه وكبيبه  
ويسقونه من الابار حتى يتم نضجه كما تقدم ذلك كله  
والدخن عندهم نوعان نوع يسمى دني وهو يزرع  
اعجام الغور في البلاد في الجبار وغيرها وهو حب كالذخن  
المعاد الا انه يميل الى البياض وسنبله اعظم منه وينضج  
زرعه قبله بنحو عشرين يوما وهو قليل في سهل دارفور  
ولا يالفونه كالذخن الا صغرا واما انواع الذرة فلا  
بالقون منها الا الابيض ومع الغنم له لا يكثر ونرى  
تناوله واما ابو اباط فيزرعون منه قليلا للشهوة  
فياكلونه مشويا ولا يخزنون منه حبا واما العذير



فهو ينفوخ عندهم لا يأكله الا الفقراء وعند الاضطراب  
 وينبت عندهم في البراء والقدرا ان ارض ينبت بدون  
 زارع فيجمعون منه ما قدروا عليه في ايام الربيع فيطبخونه  
 بالارز من قنير الزرق وعندهم نوع اخر يفر من  
 الارز وليس بارز وليس بالدفره وهو حب صغير  
 اصفر من حب الارز وفيه بعض فرطه شديد البياض  
 يا القونه الكثر من الارز ويرعون من السمسم شيئا كثيرا  
 ومن العجيب انهم لا يستغفون منه زيت بل يأكلونه حبا  
 ويطبخون منه في اطعمتهم كما ان المصريين يخبزونه  
 ولا يستغفون بشيء بل يصرون عسده ويرمونه  
 وهم اصوص الانام اليه والى زيت السمسم لانهم يستعملون  
 في بيوتهم بالخطب ومع كثرة الخطب عندهم لم لا ينفخون  
 منه فيما لينفخهم ولا يعرفونه ويرعون اللوبيا  
 والبطيخ مع الدخن سواء فاما اللوبيا فهي كاللوبيا  
 بارض مصر الا انها اكثر لانا عندهم تقرب من حب  
 الفول المصري واما البطيخ فالكثير صغير الحجم  
 كالبطيخ الذي يكون في اخر فصل البطيخ في المقات  
 فاذا اكسرت يكون غير نضج لكن الذي في دار الفوم  
 صغره نضج ولهم في البطيخ ثلاث منافع الاولى  
 انهم يأكلون منه حال نضجه كما ناكل بطيخا وشربا  
 ماء كذلك الثانية انهم يأخذون البطيخة

ويرعون

بستان

ويرعون قشرها بالسكين ثم يقطعونها اربع قطع  
 ويركوبونها حتى تجف فيخرجون منها من هذا القليل شيئا  
 كثيرا وفي وقت الاحتياج يدقونه في ممراس من  
 خشب حتى يصير دقيقا فيملون منه خسوا يشرب  
 وتسمى عندهم مديقة وهي المسماة بعرق الاوريا بالكرمي  
 ورعا اكلوا منه بغير دق ولا طبخ الثالثة انهم يجمعون  
 من البرسيم شيئا كثيرا ويخرجون منه يدقونه وقت الاحتياج  
 ويلسقون قشره ويأخذون اللب فيطبخونه في ادمهم  
 او يملون منه الكريمة ايضا ويرعون البصل  
 والثوم والعلقل وهو حب صغير والكسرة حب الاش  
 في كوبيه وكسكايه وفي اودية جبال القور كما تقدم  
 ويرعون القرع بانواعه ويرعون نوعا من القنا  
 وفي كوبيه وكسكايه ويرعون الخيار والفقوس  
 الطويل والبادخان والملوخية والبامية وفي غيرها  
 لا وهناك وادي بين البلد المسماة بمربوطه والفاش  
 يسمى وادي الكويق وفيه وقت الخريف من كثرة الامطار  
 فلا يعبره الا من يعرف السباحة وفيه نيار شديد  
 فاذا فاض هذا الوادي وطغى الماء على شاطئيه  
 ثم نصب ينبت فيه من البامية شيئا كثيرا فيخرجون  
 له من الجهات القريبة له ويجمعون تلك البامية  
 ويحفظونها ويدخرونها لادهم العام كله وهذا



الوادي يثقف دارفور بالمرض من اولها الى اخرها ومنشأه  
 من جبال مرة وعلى شاطئيه سياج من شجر الصنط واذا  
 فاض يعم من كل جهة من جهته ما ينون عن فرسخين  
 الا في بعض المحال صايقته الدمار وسعت في بعض  
 المحال الخليلج مصر وفي بعضها اوسع بحرين يافر  
 المسافر على شاطئيه نحو عشرين يوما وانما ذكرت  
 ان بين مروطة والفاشر لاني مررت به كثيرا من  
 هناك والافو محمد كاذ كرت ويزرعون فولاً وقوتهم  
 تكون تحت الذاب وليس كالقول المسمى في مصر بالساري  
 الآن لان ذال فيه الوان عجيبه من احمر باصر واصفر  
 وابيض وبني كما تقدم ذلك واما الاشجار فليس  
 عندهم من الاشجار المعروفة الا النخل وهو في كوبيه  
 وكبابيه وصرف الدجاج وتعليه كما تقدم ذلك في تلك  
 على جبل مرة وفي عليه بعض شجر من الموز وفي قري  
 شحات من الليمون الحامض وفيه الاشجار الموجودة  
 هناك كلها نابتة طبيعة في الحلال فاعظمها منفعة  
 الجليلج وهو شجر يعظم كما يعظم الحجاز في ارض مصر  
 اوراقه بيضيه قليلا وله ثمر كالتمر الفليظ احمر  
 يميل الى الصفرة حلو الطعم بعض مرارة وله رائحة  
 خاصة به وللهذا الثمر غلاو ابيض يكون عليه  
 وهو قشرة ليست بالغليظة ولا بالرفيعة فيزعمون

ديلمون

ينشأ

ويعصون الثمر مصالاة خشب مكسوبي شي كالطلاء  
 لينص او يسل بالماء فاذا هبت صار الخشب ابيض  
 وهو غلاو لشي كالصنوبر هيئة وياضنا الا  
 انه اكر منه حجا لكنه مر الطعم فينتقمونه في الماء نحو  
 ثلاثة ايام فتذهب مرارته وياكلونه على كفيات  
 مختلفة ولشجر الجليلج هذا منافع لا توجد عندهم  
 في غير من الاشجار لا يرتون منه شي بل ينتقمون  
 جميع اجزائه فاما وردة فانهم يطبخون الطري  
 الفص منه في ادمهم واذا كان بانسان جراح فيه  
 دود يمضغون من هذا الورق حتى يصير كالعجين  
 وينفخونه في الجرح فيسقى من الدود وينظف من  
 اللحم النتن وياخذ في البرء واذا اخذ ثمر الجليلج وهو  
 اخضر دهرس في ممراس حتى صار كالعجين تفسح  
 كالصابون في غسل الثياب فان له رغووة كالصابون  
 ينقي الاوساخ وينظف الثياب المفسولة به الا انه  
 يصغرها واذا لم يكن وقت الثمر تؤخذ جذور  
 الشجرة وتدق ويفعل بها فتعمل ذلك وخشبه  
 يستعمل به في البيوت بالليل عموما عن السراج  
 لانه لا دخان له ومن خشبه يعمل الواج القراة  
 ومن رماده يعمل الكبر وهو ملح تاتل يؤخذ من  
 الرماد المذكور ويطبخ به الا ان به مرارا وذلك



عند اعوارهم للملح لقلته وغلوته والنبق وهو نوعان عزى  
وكزى والثاني انفع من الاول لانهم يحففونه وينحون  
جلده الطاهرة ويملون منها اقراصا ويحففونها  
وياكلونها عند عدم النبق ويكسرون انواه فيخرج  
منه بزر صغير يحفف في الشمس ويطبخ به العسل  
فيصير لذيذا ويسمى كنيكنا واذا مضغ من به دود  
الفرج من ورق النبق الكزى وازدر دقة قلدود  
الفرج واخرجه ميتا والتبلى وهو شجر عظيم ضخم  
اجوف الخدع ينبت في الغياض واهل البادية اذا اشتد  
بهم العطش في غار وقت الامطار ياتون الى التبلى  
فيجدون في تجويفه ماء مجتمعا من المطر فيشربون  
منه ويذهب اوارهم ولهذا الشجر شجر مستطيل كبير  
كالاكواز في باطنه بزر احمر كبح الزمس في الحجم وكبر  
الحبوب في اللون الا انه في وسط دقيق ابيض خامض  
الطعم يستف منه فيوجد مزرا والاستفا منه على  
الريق يقبض اطلاق البطن وتعمل منه الكريكة  
مع الدقيق فيصير لذيذا وشجر الملب وهو المسمى عزى  
من الجوز الهندى الا ان هذا الشجر لا يوجد في جميع  
دارفور بل لا يوجد الا في الجهة الجنوبية منها ويسمى  
عزى الفور بالديب وهو شجر طوال كالنخل او اطول  
وينبع جوزا كبيرا اذا كسر غلافه وجد ما في باطنه

في غاية

يشلمان

في غاية اللذة لاسيما قبل تمام نضجه فانه يكون كاللبن  
مع الحلاوة واللذة ومن اشجارهم الحيص وهو شجر  
ثابت كاصم ما يكون وله ثمر كالقحاح الكبير الا ان له  
عجما وفيه حوصلة لذيذة ولونه ابيض يحمر الى الصفرة  
ومن اشجارهم الدوم وهو شجر معروق في صعيد  
مصر ويسمى بالمقل ايضا ومن اشجارهم القدراب  
وهو شجر متوسط في الطول والغلظ يحمل ثمرًا  
اشبه بعب الذب الا انه احمر قاني الحمرة ولا يحجم فيه  
وهذا الشجر حلوا الطعم جدا ينضج في اول فصل الدرة  
اي الربيع بلغتهم وهو اول فصل الخريف عندنا ومن  
اشجارهم القديم وهو شجر اشبه بشجر الرمان يحمل ثمرًا  
صغيرا ذي فلتين عليه جلدة حمراء صعبة الحمرة  
في غاية الحلاوة وعجمه كبير ولا اجد له شبيهها في فواكه  
اشبه به ومن اشجارهم البطوم وهو شجر كبير  
قهار في اللب والفضامة يعظم جذعه حتى يكاد  
ان لا يكتنفه الرجلان اذا فتى باعنيهما ومن  
اشجارهم شجر المحيط وهو شجر صغير يحمل ثمرًا كالنبق  
فيه مرار فيؤخذ وينقع في الماء اياما فذهب  
مرارة فيرش عليه الملح ويطبخ ويؤكل ومن الناس  
من يحففه بعد النقع ويحكه حتى يصير دقيقا  
ويعمل منه عصيدة وهذا الفعرا خاص بايام الغلا



واشتداد الكرب ومن اشجارهم اللؤلؤ وهو شجر يقرب  
من شجر اللؤلؤ المسمى بعين الجمل يحمل ثمره اكثر اى فردة  
الا ان ثمره اى فردة فيه تقطر وهذا كى البندق لكنه  
الذي من البندق في الجم يماوى حجم اى فردة والبندق  
هو المسمى في بلاد الترك بالكاسكنا وفي تونس بالعصطر  
ولهذا الشجر رسم ولا يوجد الا في الجهة الجنوبية في اخرها  
دار فداى في جهة بلاد الفريقت واهل تلك الناحية  
يعصرون منه زينا ولقد رايته فوجدته اكثر شجرا  
بالثبرج في الهبة وزيت الزيتون في الطعم فيه هون  
منه ويجعلونه اذما في اطعمتهم ويوجد الخروب والجوز  
لكنهما رديتان لا ينفعان بشئ ويزرعون القطن  
بنوعيه البلدي ويسمى عندهم بالعربي والهندي ويسمى  
عندهم بلوى وينتفعون منه اتم المنافع لان منه كساو ام  
وبه يعاملهم كقند نادلك في باب المعاملات واما  
الاشجار التي لا يؤكل الا ثمرها فليكن جدا تعداد ان لا تدخل  
تحت حصر ولكن نذكر اشتهرها وانفعها فنقول  
من انفعها القند وهو شجر قصير متعدد الفروع جذعه  
مكسوب شئ ابيض كالشمع اذا امس بين الاطابع يثقت  
ورقة كير واذ الكس يخرج منه عصارة بيضا كاللبن وله  
ثمر كالكم باطنه ممتلئ بشئ كالزبيب والحبر يتطاير  
في الهواء الحقة ولهذا الشجر منافع منها ان عصارة اذا وضعت

على جلد حيوان اذ انك شعره في الحار ويجون لحاءه فيوجد  
فيه جنوط رقيقة كالحبر يجمع ويفعل منها جنوط تنفع  
لحرز العرب ويفعل من اللحاء جبال فتتفع للربط والحمل  
والوبر الذي في الثمر تسد به خروق العرب ومن عاد ام  
اذا سرقوا حمارا او فرسا وارادوا تغيير شعره او اصنع  
منه يدهنون المحل الذي يريدون تغييره بهذه العصارة  
فيذهب الشعر ويخلفه شعر ابيض فيثبته على ارباب  
لكن منهم من يعرف ذلك للاعتياد به خشية خفيف  
كحب القمل ورايتهم يسودون البارود بجمه وفي  
اسبانيا لية ابي رجل شجر منه وفي الصعيد كثير منه  
ايضا ومنها شجر يسمى الخشاب وهو شجر ذو شوك  
ومنه يؤخذ الصمغ العربي ولا ينبت الا في المحال  
المعطشة ولقد رايته واجتنت منه الصمغ لبناء عمد  
كالعك وينبت في الاماكن المعطشة الرملية ومنها  
الصنط وهو شجر القز وهو شائك ضخم ومنها  
اللذ وهو شجر ذو شوك وفروع كثيرة وشوكه  
كالثارة وله صمغ يجتنى منه لكن صمغ الخشاب اغلا  
واحسن منه ومنها اللؤلؤ وهو شجر صغير ذو شوك  
صغير وفروع كثيرة فيه اخضر لا يفارقة وانا جف  
اذا قشر لحاؤه تسم منه رائحة كريهة خاصة به  
ومنها القمل وهو شجر ليس بالكبير ولا بالصغير لكن



الكره ينبت في الجبال ومنها الحراز وهو شجر هائل ضخم ذو ثلث  
 يعظم جذعه حتى لا يعنفه الرجلان اذا مدا بايديهما ظله  
 ظليل حتى ان منه ما يجلس في ظله مائة رجل والكر وقد  
 قد مناذ كره لمناسبة عرضت وان كان هذا مجله وبالمجلة  
 قالا شجار التي لا يوكرا لها ثم تنفع في امور اخر فالا سم  
 يقطعون منها الاخشاب لبيوتهم اما السنط فقرطه  
 للدياغ وشبه الطويلة عمد لبيوتهم واما اللؤوت  
 فلما وه يربطون به سقف البيوت وذرعه يجعلونها  
 في السقوف وفي الصريف والصريف عندهم عوض عن  
 الحائط عندنا واما الكر والخصاب فياخذون  
 منها الصمغ وينظفون شوكها يجعلون منه الزراب  
 لمواشيهم وبيوتهم لان لكل بيت زريبة وهي كناية  
 عن الصور وصريفها وهي كناية عن الحائط والبيوت  
 في الوسط اشبه بشئ بالخيم والطور ذلك المضروب حولها  
 والبيوت امام قصب الدخان ومن قصب رفيع  
 يسمى المرهيب والثاني لا يعمل الا للاغنيا واکابر الدولة  
 وهو قصب ناعم قليل الانابيب رفيع كالسمار ابيض  
 يميل الى الصفرة ذكي الراححة فصوصها بعد نزول المطر  
 واما دار فرقت وهم محوس السودان المحاذون لجنوب  
 دار فور فينت فيها الابنوس والقناد منها يصنفون  
 اعواد حرايم والكر اعواد حرايم اهل الدولة في دار فور

من القناد وهو جميل جدا ويحب من دار فرقت واما  
 النباتات التي فيها الخواص فمنها شجرة كيلي وهي شجرة  
 متوسطة لا شوك فيها تثمر ثمرا كالزعرور الا انه  
 خشبي يؤخذ الثمر وينقع في الماء ويسقى للملحوم ولون  
 هذا الثمر كلون الرمان الحامض اذا جف والشعوب  
 وهو شجر نصف خشبي كثير الفروع لينها ورقيقها تمتد  
 فروعها وتتشبك ببعضها من اللمة حتى تصير الشجرة  
 وحدها كاللمة وله ثمر كالبلح الكبير الاخضر ولا عجم ولا  
 نوى فيه وفيه مادة عصارية بيضا ببعض لزوجته  
 لطمة يصف حلاوة ابتداء حراقة اشها الخض لا يغيره  
 لون الخضرة ولو جفنا اذا مضغه شارب الخمر ازال  
 ريحها وقد تقدم ذلك ومنها دقيرة وهو نبات  
 خشبي ينبت في الاراضي الصلبة او راحة رقيقة  
 فيها نوع استدارة اذا دق الورق في هاون وعصر قاروه  
 في العير الرمد المتورمة بالتهاب ماء ثلاثة ايام  
 صبا حار ماء ابراه ولقد كنت في سوق غلبه  
 في غير رؤية الجبل وسكت بيدي الفلفل وصرت اعبت  
 به ثم هبت ريح فقذيت عيناى فذعكتهما بيدي ونسيت  
 امر الفلفل فقامت الماعظما والتهاب في الحار ونورما  
 فركبت وسافرت فلم اقدر على الركوب من شدة الألم  
 فدخلت في بلد وبنت عند امرأة عجوز فيها فلم التحل



بنوم وبت بافتح حالة وانقلب الجفان وغلظا حتى خشيته  
على عيني من العمى وصرت لا اعرف ما ينقذني من ذلك  
فلما اصبح الصبح جاتني العجوز صاحبة البيت ونظرت  
عيني وتوجعت لي ثم قالت هذا امر سهل ثم دعت بدينة  
لها صغيرة تكاد ان تكون ابنة سبع سنين او ثمانية  
وقالت لها بلغة الفوراذ هي الى اسفل الجبل وانثني  
باوراق من النبات المسمى قرة فذهبت الصبية  
وغابت قليلا ثم جات ومعها اوراق كثيرة فاخذتها  
العجوز ودقت بعضها بين حجرين حتى صار كالعجين  
وامرت بفتح عيني ومسك يدي ثم عصرت في عيني  
من عصارة ذلك النبات فنزلت في عيني باردة  
ثم ابتداء عيني الكلان بغير ألم حتى كانا في عيني دور  
واريد ان ادعها بيدي فلا استطعت للضبط على فعايت  
من ذلك مشقة حتى اضحى الاكلان وجل في النوم  
فتم واستغرقت في نومي مدة عظيمة فلم افق الا قرب  
العصر فاحسست في عيني خفة وذهب الألم ولما  
كان من الليل جئت وعصرت لي من تلك العصارة  
وبت بالغم ليلة وفي الصباح عصرت لي منها ايضا فانفتحت  
عيناى وكافى لم ارمدا لكاهما قد جت اذ ذاك كبشا  
سمينا وليلة لشغافى واعطيت العجوز جدياسمينا وباجلة  
لخواص النباتات في دارفور عجيب حتى اني اخشيت ان

ذكرها كذبوى ولا جد لي شاهد على ذلك والثر الخواص  
في الجذور وهناك معلوم بناتيون لهم تلامذة عديدين  
الثر اوقاتهم مسافرون يصعدون اعالي الجبال ويتخللون  
بطون الاودية يحفرون على النبات ويعلمون  
تلامذتهم وهو لا يقوم ليمون بالمعراقيين ولهم  
في دارفور شتان ولهم معاندة مع بعضهم كل منهم  
يريد ان يرتفع صيته وجميع الجذور التي ياخذونها  
يضعونها في قرون الغنم بلو في قرون البقر وهي على انواع  
منها ما هو للحم والقبول والجذور التي لذلك تسمى  
ناره وكان في ايامنا اشهر الناس بها رجل يسمى بكرلوكو  
وكان مقره بجديا السيل وكان من عشق صبيته  
واستغنى عليه بفنائه ذهب الى بكرلوكو فاخذ منه  
ناره ودلك بها وجهه ويديه وذهب الى محبوبته  
ومسح بيده على كتفها او شئ من جسمها وقع فيه في قلبها  
بحيث لا تقدر تفارقه فيفعل بها ما يريد وان خطبها  
وابا ابوها فرت معه حيث يريد وتزوجته فتراعنهما  
ومن كان له حاجة بباب الملك وخشي ان لا تقضى  
وذهب الى بكرلوكو واخذ منه قطعة من الناره ودلك  
بشيئ منها بين كفيه ومسح على وجهه احبه الملك وقضى  
حاجته وان كان ضامرا له سؤا واشتهر بكرلوكو  
بهذا الامر حتى ان النساء ليغنين به ويقولون



ويقلن بكر لو كان ابا بنيتين بسدا ومعناه ان بكر لو  
 ان اراد ان يرضى مهر البنات يجعل الرجل يتزوج بنيتين  
 بسدا واحد والسدا هو عشت اذرع غزلا قياما ومما  
 اتفق في ذلك انه في يوم من الايام جاني رجل معه ناره  
 يدعي انها عظيمة جدا وانه اخذها من بكر لو كو وعرضها  
 على الشرافة ليه يا هذا انما يحتاج الى النار من قبضة  
 النساء وانا في شبابي هذا ونيسر حالي لو اردت ابنة  
 الملك لما قدرت على فكيف بغيرها ويحتاج اليها من  
 يخشى سطوة الملك وانا في امن من ذلك لاني غريب  
 وشريف ولي عند الملك حمة فاعرضها على عميرك  
 فهو اولى بها مني لاني انا في نفسي ناره فلما صنع بالناره  
 ومنها ما يستعمل للمضرة وهو على انواع نوع يستعمل  
 لقتل اللدود وكيفية ذلك ان يواخذ الخبز الذي فيه  
 خاصية القنر ويغرد في ظر راس المراد قتله في الحال  
 يثار ويلتهب الملح ويبقى الشخص لا يعي شيئا فان لم  
 يندرك سريعا بعد ما فطر له مات واذا اريد  
 ابطال عضونه يغرر الجذر في ظر العضو المراد ابطاله  
 كاليد والرجل في الحال تنال العضو ويلتهب وينتخ  
 وربما حدثت منه عنة كفة الطاعون وان لم يندرك  
 سريعا ينفخ الجرح وينتهي بفقد احساس العصب  
 وبطلان الوظائف كلها واذا اريد ان يعاب بالدار

وبالقي

وبالقي هناك جذور توضع على الجذر وتلقى دفانها  
 ولو في كم الثوب ويطلق عليه طبعا جيدا ويتوجه  
 للشخص المقصود فيفتح كم الثوب ويخوه بغرب الله  
 فتسطع رائحة دخان الجذر في انفه فيقع في الحال  
 حتى تبقى رجلاه اعلى من راسه فان لم يندرك في الدار  
 بقي كذلك اياما ومنها جذور خاصيتها جلب النوم  
 وهذه الجذور تستعملها السارقون وتجعلها في قرووت  
 فيدخل السارق بالليل على المحل واهله سنيقظون  
 فيشعرون بالقرن الذي فيه الجذر ثلاث مرات فيقتر  
 انه على اذانهم فلا يعون شيئا فيدخل السارق ويأخذ  
 ما يريد اخذ وربما ذبح الشاة وسلمها وشوى من  
 لحمها واكثر ووضع في يد كل من ارباب المحل قطعة من  
 الكبد ثم اخذ ما اراد وخروج وبعد خروجه من الدار يفيقون  
 ويبالغ بعضهم بعضا عن الرجل الذي كانوا راوه فكل  
 منهم يقول رايته ولا ادرك ما فعل فاذا بحثوا  
 في محلهم يرون انه ما ترك لهم شيئا وقد فازوا اخذ  
 فيعضون انا ملهم تلهفا وقد امتنع عليهم وبالحيلة  
 هند الامر في دارفور مشهور لا ينكر وكنت  
 سالت عن تلك الخواص استاذي الفقيه مدني الفتاوى  
 اخا الفقيه مالك الذي تقدم ذكره فاجابني  
 ان الكتب المنزلة على ادم وشيث وابراهيم وغيرهم



من الانبياء دقت في الارض وابنت الله هذه النباتات  
في المحل الذي دقت فيه وانتشر زرعها بهبوب الرياح في الارض  
فعم نباتها وانتشر واستفدت منها هذه الخواص بالبحرية  
اقول وهذا النوع من انواع السموم ضرب من ضرره ومنها  
نوع يعمل بالكتابة والتعريف على الاملاك العلوية والسفلية  
ومن هذا النوع تظهر امور كثيرة خارقة للعادة ولقد  
اخبرني الثقة بدارفور ان في محاربة الخليفة للسلطان عبد الرحمن  
كان للخليفة عتق رجال يعومون بالبندق فصرهم جماعة  
السلطان حتى ان البارود كان يخرج من البندق كالبلبل  
لا يسمع له صوت ودر صا صه كان لا يضره وصدق جماعة  
السلطان بعكسه في الصوت والضرر ومما وقع من هذا  
القبيل انه لما توفي السلطان عبد الرحمن وولي ابنه السلطان محمد  
فضل مكانه ابي عليه اولاد السلاطين كأولاد السلطان  
تاراب واولاد السلطان ابي القاسم واولاد الخليفة واولاد  
السلطان عمر وخرجوا على الطاعة وركبوا اخيولهم وخرجوا  
الى القرى وجيشوا جيشا عظيما فحشي الشيخ محمد كرام من خلل  
يقع في البلاد فدعا بالفقهاء مالك الفوتاوى واعلمه بما  
يحشاه من عائلة هذا الامر فضمن له ان ياتي بهم الى بين  
يديه اذ لا فخرج الشيخ محمد كرام جيشا لنظر الملك محمد  
دلدن ابرعمة السلطان محمد فضل وذهب الفقهاء مالك فخر الدين  
سحر ما عمل وكانت اولاد السلاطين في محل بيعة وبيان الفاشر

بلغ

مسيرة يومين فلما علم منهم السر ركبوا اخيولهم عند المساء  
خوفاً من الملك محمد دلدن ان يجمع عليهم بجيشه وارادوا  
البعث فعموا عن الطريق وباتوا بالليل ثم تلك سائر  
الى جهة الفاشر ولما أصبح الصباح ورأوا انفسهم  
يقرب الفاشر ندوا على سريانهم وسمع بهم الشيخ محمد  
كرام فاسرهم جيشا وحين ما وصل الجيش اليهم اطلق  
عليهم جيش الملك محمد دلدن لانه في اثرهم ولما صاروا  
بين العسكرين انهم سألوا من الذي كانوا اتفوا عليهم  
وبقي اولاد السلطان في نفر قليل فقبض عليهم الملك  
محمد دلدن وتوجه بهم الى الشيخ محمد كرام فامرهم الى السجن  
واكتفى شرهم وكان ذلك من السبي ولولاه لما سوا خلل  
دارفور وعاتوا فيها واتسع الخرق على الراقع وخصوص  
بالاعمال السحرية في دارفور في قبيلة العلان ولقد  
رايت منهم رجلا يقال له الفقيه ثم دفعه المشاة القوية  
وضم اليهم اخره راء مشددة مضمومة يذكرون عنه  
امورا عجيبية ويضيفون ذكرها مع التصديق  
لها حتى بلغت التواتر الذي يمنع تكذيبه فمنها  
ما اخبرني به الثقة من فقه دارفور انه سافر مع الفقيه  
ثم المذكور من جديد كرىو الى الفاشر ذهابا  
وايابا انهما لما كانا في اثنا الطريق اشتد عليهما حر  
الشمس وكان الفقيه ثم راكبا على بعيره فاخذ ملائكة

والملك محمد دلدن في اثرهم  
فما صبحوا الا وهم تحت الفاشر



وضمها بين يديه وقرا عليها بعض اسماء ثم قدفها الى  
العلو فانقردت على راسه كانهما ظلة وظللة فهو  
وصاحبه من حر الشمس كانهما منصوبة من اطرافها  
بين رجلين وجعلت تسير على راسهما ايها سارا  
كالمنظلة وهذا من اعجب ما يسمع واعجبه ومنه  
بينما هما سائران في سفرهما اذا نزل عليهما المطر  
فقال الفقيه عمر لخدم كان معهما اثنتي يقبضنة من  
تراب فتاوله اياهما فاخذها وقرا عليها بعض اسماء  
ونشرها حول راسه فانفثت السحاب وطفق المطر  
ينزل عن يمينها ويسارها وهما يمشيان لا تنزل عليهما  
قطرة ومما بلغني ان القبيلة المسماة بمسلات اقبلت  
في بعض الاحيان مع قبيلة الفلان وانزمت الفلان  
واقبقت المسلات اثرها ففعل الفلان شيئا من سحرهم  
فسروا اعدى المسلات حتى كانوا يرون اثر الذهاب  
سلكوا كانه اثر المجيء ولقد بلغني عن استاذي الفقيه  
مدني القوناوي عليه سحاب الرحمة ان ملك البرنوكان له  
كاتب جليل القدر وذو امانة وصدق على غاية من التقوى  
والصلاح فحاه الوزير الاكبر وقال له ان الملك  
يامرك ان تكتب كتابا للفلان مضمون كذا وكذا فاني  
عليه وقال لا اكتب الا ان يقول لي السلطان بنفسه  
او يرسل لي علامة تدل على صدق رسوله فذهب الوزير

الى السلطان واخبره بما قاله الكاتب فاحضرم السلطان  
بين يديه وقال له قد ادنتك ان تكتب علي سائر جميع  
ما يطلبه وزيرى هذا فامثل الكاتب الامر وصدقه  
كان معه الخاتم الذي تختم به الاوامر السلطانية وصار  
يكتب له كلما اراد فحاه مرة وقال له اكتب الى فلان  
العامل بالبلد الفلان ان يتوجه الى فلان العامل  
بالبلد الفلان ويقطع راسه ويستصني امواله ويرسلها  
صحة راسه فكتب له والسلطان لا يعام بشئ من ذلك  
فما كان الا بعد ايام وقد امتلأت البطحا الى هي امام  
دار السلطان بالاثوار والقبور والماشية وراس  
العامل موضوع على سن رمح ووقفت لذلك صحة  
فسمع السلطان وسال عن الخبر فقيل له ان هذا راس  
فلان العامل وامواله قد حجي واما حسبما امرت  
فانكر السلطان ذلك ودعا بالكاتب وقال من  
امرك ان تكتب بقتل فلان واستصفا امواله  
قال له الكاتب انت فقار له السلطان في اى  
وقت امرتك بذلك قال له جاني وزيرك هذا وقال  
لواكتب الى فلان العامل بالجبهة الفلانية ان يتوجه  
الى فلان ويقطع راسه ويرسلها على سن رمح ويستصني  
امواله كلها ويرسلها فقال السلطان لم امره بذلك  
ولا علم لي به وكيف كتبت له ذلك بغير استئذان مني



فقال الكاتب اية الله مولانا انك قد احضرتني بين يديك  
في اليوم الغلامي وقت لي امرتك ان تكتب علي لسان  
كلما امرت به وزيرك هذا ولا ترا جعني فامثلت امرك  
من ذلك الوقت وصرت اكتب له كلما امرني به فغضب  
السلطان وقال اني لم اأمر ان تكتب له في مثل هذا  
الامر اللهم بل امرتك ان تكتب له في الامور التي لا ضرر فيها  
على الدولة او مثل هذا الامر يكون بغیر استئذان  
فقال الكاتب ان مولانا لم يستثني امرا من الامور  
حين امرني بطاعته فزاد غضب السلطان وامر  
بالتعصن على الكاتب فلم يقدرا احد على القمص  
عليه وما ذاك الا انه كل من مد اليه يد السيف  
عليه تبس فلا يقدرا ان يثنيها وتغير كانها  
قطعة خشب فلما راي السلطان ذلك قال له  
اعف عن هؤلاء فقال لا اعف عنهم الا ان اعفاني  
السلطان من الخدمة فاعفاه من الخدمة وعفا عنهم  
هو ايضا فلانت ايديهم ورجعت كما كانت وهذا  
مصادق قوله صلى الله عليه وسلم من خاف من الله  
خاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من  
كل شيء ومن يخطا في سلك هذه الاعاجيب  
ما شاع على السنة اهل دارفور من ان هناك قبيلتين  
من رعابا الغور احدهما تسمى مسلات والثانية

نمور كه تشكلات باشت كالحيوانات لكن المشهور  
ان مسلات تشككل بشكل الضبع والهر والكلب  
واما نمور كه فتتشكل بشكل السبع لا غير واعجب  
من ذان هذه القبيلة يقولون عنها ان الميت  
منها يقوم بعد ثلاث من قاره ويتوجه الى بلد  
اخر ويتزوج بها ويعيش ذنا ولقد اشيع على  
السنة اهل دارفور ان للسلطان طائفة من هذه  
القبيلة يرسلها في مهمات اموره وان لها ملكا  
حاكما عليها ويبالغون في هذه الطائفة حتى انهم  
يقولون انها تشككل بجميع انواع التشكلات حتى  
ان الرجل منهم اذا ضاق عليه الجار وخاف من  
الضبط عليه يبقى زحوا ولقد ادركت حاكم هذه  
الطائفة وكان يسمى على كرت وكان رجلا مسنا  
ضعيف الحركة من فقره الجند لا يظهرون عليه اثر الثروة  
ثم انه مات وولي ابنه مكانه وكان شابا جسما  
وخش الخلقه لكن يظهرون عليه اثر الثروة وكان يركب  
العشاق من الجند وله خدم وابهة فاتفقت  
بيني وبينه صيحة وذهبت الى داره عدة مرار وكان  
يسمى عبدا لله كرت فاتفقوا ان تخلو به في بعض  
المرار وسالته عما تقول فيه الناس من التشكك وان  
يسافر مسيرة عشرة ايام في برهة فتأخذه بلام اخر



ولم ينفذ في بيتي فتركته في ذلك الوقت وسالته ثانيا  
في وقت اخر فنبس وقال سبحان الله ما كنت اظن  
انك تصدق هذا القول ثم شاغلني بغير ذلك حتى  
خرجت من عنده ثم انكر عارفتي بعد ذلك وصار يحترق  
علي ولا يلتفت لحيثي وتركته انا ايضا لما رايت من  
تفكره ولا اعلم لذلك سببا سوى تكر رسواله في هذا  
المرار ولقد سافرت للفرزد مع ملك من الملوك  
اسمه عبد الكريم بن خميس عرمان وكان ابوه من اعظم  
وزراء السلطان ونعم عليه وابد سجنه حتى مات وصار  
ولد فادقا للدولة حتى ارسل للفرزد في الغزوات  
وكان في عليه دين قد ذهب معه لاستوفاه منه  
فتوغلنا في بلاد الغزوات مدة ثلاثة اشهر وكنا في محل  
لا يوجد فيه شيء من البعور ولا الحضرات فذعالي  
ذات يوم من الايام فلما دخلت عنده وجدت بهلا  
اخضر وفقوسا وكل منهما كانا احده من مقاتلة الآن  
فسالته عنهما ومن اين وصلاه فقال من دارفور  
فسالته عن اتي لهما وكيف بقيا طويلا مع بعد  
المسافة سيما الفقوس فانه كان غصنا بالكلية فقال  
قد جئنا بهما في اقرار من وانظر الى تاريخ هذا المكتوب  
فاخذت المكتوب منه ونظرت اليه فاذا هو من  
بعض اجابة بدارفور وتاريخ صبيحة ذلك اليوم

فهمت وصرت متعجبا من ذلك فلما رأيت عجبا في قاري  
لا تعجب فان معنا جماعة من التيموريه وفيهم قوق القشكر  
يد هبون الى ابعد محله في اقرب زمن فقلت اريد  
ان تريني انا سامنهم فقال لك ذلك ثم لما قفلنا نريد  
دارفور ووصلنا اولها بتنا بظاهريه من بلاد  
التيموريه فبيت اسمها ولما كان عند الصباح جانا انا  
كثيرون يملكون على الملك وانا جالس معه فرحب بهم  
واكرمهم وكسار وساءهم ثيابا حسنة ففردوا به ذلك  
ولما اردونا الرحيل قال ليهم انا نوصيكم ان رايتم  
في طريقكم سباعا فلا تمسوها بسولان جميع ما تزونه  
من السباع في هذه الجهة منا فقال الملك اذ ذاك  
نحو نريد ان نسمع من بعض اصحابك الان فقال سمعنا  
وطاعة ثم ندب ثلاثة انصار منهم ساهم فقاموا  
وتوجهوا الى الخلا فقا بوا قليلا ثم سمعنا زئيرا سدا  
عظيم ارجع القلوب واخرج الدواب فقالوا هدا  
صوت فلان سموه ثم سكت وزأرا سدا اخر يقرب  
منه ثلاث زارات فقالوا هدا فلان ثم سكت وسمع  
بعد ذلك زئيرا عظم من الزئيرين السابقين حتى كادت  
ان تخلع القلوب لسماعه فقالوا هدا صوت فلان  
سموه واعظموا امره ثم بعد قليل جاوا على هيئة  
الادمية فخرج بهم واكرمهم وحسندهم كما هم ثيابا فاخرة



وودعناهم وارتحلنا حينئذ قال لي الملك هو لار  
 العائنة ثم الذين انونا بالبصر والمقوس ونحت  
 في اخر دار فريت ومم **المحور** بهذا الجاني ما يقول  
 الرماون هنا يصبون تحت الرمل لانهم يقولون  
 كلاما وقع للانسان لا يعلم به احد الا الله تعالى  
 ويقولون على امور تقع كانه يراها بعينه فمما دعا  
 الى صدق اقوالهم اني حين اردت الانتقال من دارفور  
 والسفر الى دار ونامي كاذ في البلدة التي كنت فيها  
 رجلا يقال له سالم له صهر في بلدة اخرى يقال له اسحاق  
 ما ههنا علم الرمل وكنت صديق الصدر لتفسير امور  
 السفر على فقال لي سالم المذكور ههنا في ان  
 تتوجه معي الى صهرى اسحاق يضرب لك رملا ويقول  
 لك ما يظهر له فاجبه لذلك وتوجهت معه لبلدة  
 صهر المذكور فدخلنا هاهنا صهي فزايناه غائبنا زرع  
 فصبونا حتى قدم فرج بنا واكرمنا واتى لنا بعداء  
 حسن ثم قال له صهرى سالم ان الشريفا قد جاء يلتمس  
 منك ان تضرب له رملا فقال لي على السمع والطاعة  
 وضرب الرمل وقال لي كلاما كنت اذنبه فيه فوالله لقد  
 وقع جميع ما قاله وكانه تكلم من اللوح المحفوظ لم يخطئ  
 في كلمة **ثم** ذلك انه قال لي انك ستذهب الى  
 داروداي عن قريب بجميع اهل بيتك ما عدا امراة

ابيك فانها لا تذهب معك وكنت اذنبه واقول كيف  
 لا تذهب مع انها احوج الناس للذهب فصدقا الله قوله  
 فلم تذهب معنا وعملت علينا حيلة وهي اننا بقيت معنا  
 حتى كانت ليلة الرجس فرت وتركت ابنتها بنت سبع  
 سنين فلما اصبحنا طلبنا هاهنا فلم نجد لها اثرا وسافرنا  
 ولم نستقر لها على خبر ومن **ذلك** انه قال لي ليلة قدومك  
 على بيت ابيك يا نونك بجارية صفها كذا وكذا فوقع  
 كما قال ومنها انه قال لي لا تجتمع بابيك في داروداي  
 فكان كذلك ولم اجتمع معه الا في تونس ومنها انه قال لي  
 ان بيت ابيك حيطانه حمر كأنها طليت بمخضرة فرايتها  
 كذلك ومنها انه قال لي انك ترك ههنا جوادا اخضر  
 فكافاك ذلك وقال لي ان السلطان ينعم عليك بجوار  
 وغيرها فكان كما ذكر ومن **عجب** ما وقع حين كنا عند  
 جانه نسوة يتخاضعن مع بعضهن ويريدن ان يضرب  
 لهن رملا يظهر به مالا فانا لم نعلم كل منهن من اخذ  
 فضرب الرمل وقال قد ضاع لكن خور احمد منظوم في خط  
 وهو مخبأ في رتاج البيت الغلاء فقامت امرأة وات  
 به من الرتاج المذكور كما قال لك لم يقل من الا خذ له  
 منهن وله في خط الرمل باع طوبى ومن **ههنا**  
 القليل ما حدثني به عمي السيد احمد زروق ان والدي عليه  
 سبحانه الرحمة والرصوان لما كان صحبة المرحوم السلطان



محمد صابون في محاربة جبل تاما ضاع له جمل بارز وارسل  
 العبيد والخدم ليفتشوا عليه فذهبوا وعاينوا طويلا ثم  
 رجعوا بالخبيرة فيلس المرحوم والذي منه وكان ممن صجبه  
 وجعل يعرف خطا الرمل فقال له بعض الحاضرين انك رجل رمار  
 فان كنت عارفا ببيت لنا اجملا يا ام لا فغضب الخطاف فقال  
 ان اجملا ههنا غير بعيد فتقوموا وانظروا في ابل  
 جبر اننا قد هبت العبيد الى ابل الجبر ان فوجدوا اجملا  
 باركا في وسطها وعرفوا وجاؤا به الى محله وهدن  
 غاية الاتقان في علم الرمل ومن هذا القبيل  
 ايضا ما حكى في بعض الاشراف في داروداي ان جماعة  
 من العلماء كانوا مجتمعين في محل وفيهم من يعرف  
 علم الرمل معرفة خيرة وفيهم من يدعيه فتذاكروا  
 في علم الرمل الذي يدعيه يقول اننا ضربت الرمل فلان  
 الملك ولعلان القائد واخبرتهما بكذا وكذا فظن  
 منه احدا الحاضرين ان يضرب له فغضب وقال كلاما  
 لا يعني شيئا فانفع العاروق الى الخط المصروب وتامل  
 ثم قال اني مبشرك انك في غد تقبض من السلطان  
 سيد راس رقيق وكان الامر كما قال واذا اجملا  
 الكلام الى علم الرمل فلندكر منه نبذة يفتيها المتامل  
 على ما هيته واشكاله واسماؤه والاشكال السعيدة  
 والخسة والمنقطة فنقول اما اشكاله فهي ستة عشر

لئلا اراد الله واجود منها  
 لئلا يال عن قدم القاتل  
 وروية ص

شكلا اولها الطريقة ومورته هكذا وهي جيدة  
 لئلا كان مر بضافا لها تدل على طريقة القبر وثانيها  
 الجماعة وصورتها هكذا وهي شكل سعيد  
 الا في المورث فانه يدل على اجتماع الناس لجارية وثالثها  
 الليان وصورة هكذا وهي شكل سعيد في جميع  
 الاحوال ورابعها النكيس وصورة هكذا  
 وهو شكل خسر في جميع الاحوال الا في الحامل فانها تلد  
 ذكرا وخامسها الاجتماع وصورة هكذا  
 وهو شكل سعيد في جميع الاعمال الا في قبض الدراهم  
 وسادسها العقلة وصورة هكذا وهو شكل  
 خسر الا في السوار عن الحامل وسابعها العقبة الداخلة  
 وصورة هكذا وهو شكل سعيد في جميع الاحوال فمن  
 كان اول خطه هذا الشكل او ثانيا فيه ان كان مغمورا في الغم  
 واد كان متوقفا في المحي غائب قدم عليه سريعا وان  
 كان معسرا زال عسره وثامنها العقبة الخارجة  
 وصورة هكذا وهو شكل خسر يدل على موت المريض  
 وتعطيل الحاجة واضطرار الامور وطلاق الزوجة  
 وثاسعها القبض الداخلة وصورة هكذا وهو شكل  
 محترج يدل على قبض الدراهم والظفر بالعد ولكن  
 يدل على موت المريض وحبس المطلق للحاكم وعشرها  
 القبض الخارج وصورة هكذا وهو شكل



يدل على عدم رجوع ما خرج من اليد وذهاب الابع  
واباق الرفيق لكنه يدل على الخلاص من الحبس وعلى السر  
والانفصال من مكان لا خروجا وحادي عشرها البياض  
وصورة هكذا  $\text{☉}$  وهو شكل جيد في كل الاحوال الا  
في المريخ فان يدل على الكفر وثاني عشرها الحمرة  
وصورة هكذا  $\text{☉}$  وهو شكل يدل على هراق الدماء  
وعلى القبر للمريخ لكنه سعيد للحامل فانها تلد ذكرا ويولد  
على الثياب الحمراء ان البياض يدل على الثياب البيضاء  
وثالث عشرها الجودلة وصورة هكذا  $\text{☉}$   
وهو شكل سعيد يدل على الفرج والسرور وان الحامل  
تلد انثى وان الامر ياتي على احسن حال ورابع عشرها  
نقى الخبز وصورة هكذا  $\text{☉}$  وهو شكل خفى ويدل  
على الثياب والعدو والمجور وطول الملك في الحبس ويقف  
روح المريخ وخامس عشرها النصف الداخلة وصورة  
هكذا  $\text{☉}$  وهو شكل سعيد يدل على النصر والظفر  
وقصاة الحاجة ونجاة المريخ والمجور والحامل  
وسادس عشرها النصف الخارجة وصورة هكذا  $\text{☉}$   
وهو شكل يدل على امور حميدة الا في مجازاة العدو  
فانه يدل على انهزام الجيش وعدم الظفر فاذا اراد  
الانسان ان يضرب الرمل المذكور ياتي برمل نظيف  
نقى ويبسطه على الارض ثم يخط فيه بالاصبع او على

اربعة اسطر من غير عدد ذاهبا بالاسطر من اليسار  
الى اليمين هكذا  $\text{☉}$

.....

ثم يتبعه زوجا زوجا حتى ينتهي الى الاخر فان كان  
الاخر زوجا اثنى وان بقي فردا اثنى فيثبت ما تحصل  
من السطر الاول او لا وما تحصل من الثاني بعد هكذا  
حتى يتم الاربعة اسطر فيحصل منها شكل من  
الشكال الستة عشر المتقدمة ومن لم يجد ملاءمة  
الخط بنوا وحصر وهو ان ياخذ قبضة من غير عدد  
ويسقطها زوجا زوجا ويثبت الاخير ان كان  
زوجا او فردا او اما تولد ان اشكاله وانفصالها وما  
يتعلق بها من الاسماء والحدود والكواكب والعاقبة  
وعاقبة العاقبة فذلك كله منوط بمثلقات علم الرمل  
فلا تظن الكلام عليها وانما ذكرنا هذه الستة البسيرة  
ليكون للناس في رحلتها هذه الملام بما هي الرسل  
في اجملة ولئلا تخلو هذه الرحلة عن مثل هذه الفائدة  
وان شاء الله

**الباب الثاني من المفضل وفيه اربعة فصول**

**الفصل الاول** في سبب ارتحال من دار فور الى دار  
دارو اي اعلم اني اقول بعد ذهاب والدي من دار فور



افت فيها سبع سنين وكسور كنت في تلك المدة اجوس  
ظلا لها واتقيا ظلا لها واجور في بلادها واعاشر  
سكانها فكنت طورا بمشرقها وطورا بمغربها وطورا  
بصعيدها واخرت شحها لها على حد قولها

يوم ما جرى ويوم ما بالحق وبالأمر

عذيب يوم ما وبوم ما بالخليصة  
ومع ذلك ما دخلت تلك الا واجتمعت على كبرائها ولدت  
قرية الانادت علماءها استقصى منهم عما قرء وجعل  
واستمطروا بالاطراف من الغرض ولادع في قلب  
محلا للفصص حتى عرف قبيلا وجليلا وما نورها  
واميرها ولما التمت عرفان ما كان مجهولا وندت  
من كلاما طلبته ما مولد توجهت ما لي للاستقدار  
والنساب الدارهم والدينار فبينما انا فار في مكان  
واحد بما اسد اعطاني منهن في طلب معاشي بعث علي  
كلاما من ريفه ارياني اذ جاءني من والدي كتاب فيه  
بعد السلام ان اريد ان اتوجه الى امي بتونس واريد  
ان لا اخلف وراء ظهري احدا ممن له علقه بي  
فاذا انتاك كتابي هذا فعمل اليك بالقدم ليكون  
الشمل بملككم منظوم وايانا ان تترك احدا من  
العيال ولكن ذلك من غير اهل والاسلام فحين  
عرفت مضمونا هتزازت للسفر وتاهت في ايام

سيرة ولم ادر ما يجري به القدر وخرجت من البلد  
التي انا فيها بجميع ما عندي من العيال وتوجهت الى  
الفاشر لاخذ الاذن في السفر التي اذني استقر  
عليه الحال فاحلوني بغاشر السلطان بلغني ان  
السلطان محمد عبد الكريم سلطان لوداي عزرا  
قبيلة التاما وهي قبيلة عظيمة لها حاكم مخصوص بها  
يسمى سلطانا كما تقدم ذلك وارضهم كلها جبال وهي  
من رعايا النور فارجع بدارفور ان السلطان  
المذكور غير مقتصر على قبيلة التاما بل يريد اخذ  
مملكة النور ايضا وسمع السلطان محمد فضل ذلك  
فرجع فواده وطار رقاذه واظهر آلات السعد  
والمحاربة ونوه على الرحيل في ايام متقاربة فالتفت  
استقر في الحار دخلت عليه لاستاذنة في السفر  
الى والدي كما امر فقبس وتولي واستشر بشره  
الذي كان لاهل المجلس تخلي وقال عجبالايك وافعاله  
وما يبذلوننا من اعماله ايظن اننا لا نستشعر  
بما اضمره او نجفي علينا الامر الذي دبره اريد  
ان ياخذك عنده ويخرج فواده الا لما يعلم ان  
سلطانه قادم علينا وان جيشه عن قريب واصل  
اليها فاراد ياخذك بخائنك من قسطل المحاربة  
ومز وقع السوء وقت المضاربة ونحن لا ندعك



ان توجه اليه فلا نطمع باننا نقربك بحبيبه ثم امر الشيخ  
 عبد الله دكسا بالاحتفاظ علي حتى ينفض الحار والشيخ  
 عبد الله دكسا هو الاب الذي دلي عوصا عن الشيخ محمد  
 كرا الذي اسلفنا ذكره فاحذف الشيخ عبد الله ووضعتني  
 انا ومن معي في دار امام داره وكل بحر استي عشرة انصار  
 من اتباعه فجاوا بجذاذهم وجلسوا علي باب الدار  
 وفي سقيفتها ومنفوخ الخروج من باب الدار وكانوا بالليل  
 يتناوبون الحراسة علي التقاط اثنين اثنين لكن كانوا  
 لا يسمعون ابنا عي من الخروج لعقصة تشوون فلما رايت  
 ذلك داخلني الغم بالله به عليم وبعيت في واد من الغل  
 اقيم لكن صانعت كبيرهم بالا حسان وصرت ادعوي  
 لطعامي واجعله في كل راي انا معي ومن لطف الله تعالى  
 كاد في طعم رقة فلا طفتني وصار يقوم ليعاني ويسرع  
 بقضاء امرامي وبعيت علي تلك الحار حتى تغد رادي  
 وقل اعند ادي فظيت ان ارسل الي اقطاعي والقي شي  
 منها يكون به استمنا عي فمنعت ذلك وكاد ما في  
 هو الفقيه مالك فطفت ابيع من رقتي فشكر لي كل  
 منهم بعد ان كان رقتي فتخيلت اذ ذاك احدى الجوارى  
 وفرت ولم ادر في اي محراب استقرت فاردت الخروج  
 نهارا للبحث عليها فمنعت منه جهارا وقيل اني  
 في خروجك بالنهار عصيانا لامر السلطان وان تلف

لانا من الا نقيم لهذا الكاد فاحذر الي ان يحزن اليهم  
 وينقطع التهويم واذهب بملك حيث تريد وما انا  
 لك الا كاحد العبيد فصغيت لقوله احميد وصبرت  
 حتى جز الليل فخرجت وبقيتني هو واحد من اتباعه  
 فتوجهت الي دار الفقيه مالك واخبرته بفقد الجارية  
 وان دموعي علي فقد ها جارية فانا سوعلي حالي  
 في الظاهر واعدت زوجي في الليل من المناكر وقال  
 اعلم يا ولدي ان مولانا السلطان شديد الغيظ علي  
 ابيك وان علم بخروجك وعما يود بك فانا حدث  
 لك بعد هذا امرهم ارسل الي وانا اسمي فيه بجهدك  
 فقلت له كيف اصنع في هذه القضية التي دعتني بغير  
 بلية فقال كز خالي البار بمطهر الحار وانا ارسل  
 الي كل اجهات وارسل واسار عن جاريك كاملة  
 الصفات فقلت يا مولاي قد فني رادي وكشر  
 لغناء سهادي وبعث احد الجوارى لا قوت بشئها  
 الذراري فملا تسنادون في حضرة المشار اليه في اتيان  
 شئ من الغلار حسن لي به الحار فقال لك علي ذلك  
 ورب هذا الليل الحالك فخرجت من عنده مغتبطا  
 بمقاله شاكر الافضاء وتوجهت الي داري فمكثت  
 مدة لم يظروا لما قاله اثر ولا جاني عن الجارية ولا عن  
 الاذن بمجي والغلار خبر ففرفت ان الامر موقوع علي



وان كل ما قاله امامي لا يعني شيئا فكتبت له ورقة فيها  
بعد ما يلقى بمقام والذي العزيز ان الانتظار يبرئ الاضغاث  
وان من علامة الايمان الوفاء بوعده اللسان وقد صبر  
امدا طويلا ولم ارم بخاز الوعد كثيرا ولا قليلا وقد  
قال تعالى في الكتاب المكنون يا ايها الذين امنوا لم تقولون  
ما لا نفعلون واعلموا لهي ان صرت صفرا ليدين من  
الفلة والعين وقد نفذت من الجارية التي بعناها  
والا سر محتاج لك فوات التي القلوب بها فاما المؤمن  
من مولاهي ان يبرد حر الالباب برد الجواب وارسلته  
مسيحة احد الخارسين فغاب نيليا وحضر واخرج  
لي جوابا فيه بعد التهمة ان المالا لا يدخر الا للتراث  
الحاد وقد طلبنا من حضرت السلطان مطلق بك فهاج  
غضبه واوردني لبيته ولم يرد لي جوابا شافيا فاصبر حتى  
يحكم الله باسمه وهو خير الحاكمين ولولا انك من اهل البيت  
المكرمين لكاد الامر على غير ذلك وكسرتهم فلما قرأته  
وفهمت ما حواه زاد لبيب القلب وجواه فصدرت على  
مغضب لعدم قضا الغرض وبعد ذلك بايام ابق  
مني جاريتان و غلام فدمت على ابغاء الرقيق وحببت  
بابا فتم نار الحروب فقطعت الرشاخ بيني وبين  
الفقيه مالك ولم اعلم بشي من ذلك وحسنت  
لم يبق عندي الا جارية تعودا وسرية لعمي واخرى لي

وعبد بن سدا سين فمارا عني ارا صحت فلم اجد  
سريتي فقامت لذلك قيامتي وصرت كالطائر الذي  
لا يجد منا من من صنيق الاله ففاحص فدعوت برئيس  
الحرس والعلم بما حدث ففتحنا وتحسروا ونهضوا ونهضوا  
وسله في بعض الكلام حتى اسي الما فخرجت معه  
فاصد اوار الفقيه مالك المذكور لا حتى له ما وقع  
من الامور وبينا انا واباه سائر من اذد همتنا  
كبة من الخيل وكان السلطان في تلك المدة يطوف  
بالليل بنفسه ويتولى الحرس خوفا من الجواسيس  
والدخيل بر كلما وجد انسانا مجهولا قتله فقتل  
انا ساكدين على ذلك الحال لان اذ ذلك السلطان  
محمد عبد الكريم لم يرجع الى بلده فقال احد  
الفرسان من انتم فقلت انا الشريف محمد بن الشريف  
عمر التوسي فقال لي قد مكانك حتى ياتي سهدنا  
فوقفت ونلاحقت الخيل واحتا طواي وصاحبي  
كان حين سمع بوقع حوافر الخيل فرحنا بغير الطير  
وبعد هنيهة جاء السلطان ومن لطف الله تعالى  
ان جاءه احد وزراءه وكان من اجابتي وخلص  
اصحابي بغير اذ الملك سليمان يدر فوفد السلطان  
وقال من هذا فقال له الفارس الاول وكان يعرفني  
هذا الرجل الذي ابع في دار برقوق فقال له السلطان



يا هذا الذي اخرجك في هذه الساعة فشكوت له حالتي وضياعي  
 رقتي ومالي واسناني نصطك من العجز فقال اليس قد وكلنا  
 بك جماعة من الخداس فقلت نعم ومنهم جاني الضر والبأس لانهم  
 ينفون الخروج ولا يمنعون رقتي حتى لم يبق لي منهم احد واخر  
 نجت على الخروج في هذه الساعة لاذ هب الي دار العقب ملك  
 واخذ بما وقع لي من الضحك والمهالك لعله يخبر مولدا اما ان  
 يمين باطلا في اديا من تعني فانه خير من ابقائي على هذه الحالة  
 فقال السلطان ولم فقلت يا امير المؤمنين انه قد تغد زادي  
 وفي اعتدادي وفرت جوارى وبقيت اياما لا اذو وطعاما  
 ولقد احببني من الجوع ما سمي الجوع حتى اني لافض طراري  
 اخلس جفنة من علق حماد جاري واظفها كما تاكر الدواب  
 وقد لصقت يدي بالتراب حينئذ تقدم الملك سليمان نيسر  
 وفيركة الملك وقال اعزاسه مولانا ان هذا الرجل مظلوم وهو  
 منا الآن وقدره لديك معلوم وعادة اباك كعادة سعادتك  
 اكرم الاسرار والنظر ابراهيم بعين الرحمة والاعراف فتوسل  
 الي سيدنا ان لا يؤخذ به ذنب ابية وان يعفر بالاحسان  
 ويجبر يولية فلما سمع السلطان مقالته هزته ارحمة الكرم  
 ونخوة حسن المكارم والشم وقال قد رفعتك عن الخداس  
 واجنا لك الاجتماع بالناس لكن لا تطلق لك السراح الا ان  
 تحققنا ان ملك البرق تترك الحرب وراح فاستبشرت بذهابها  
 الانكار واملت ان اليسر قد عاد فقلت اسلم مولانا

بلغ

من فضله ان يطلق يدي لصيغتي ليكون منها سعيدتي فانه  
 لا ضرر بعد بوس ولا عطر بعد عروس حتى ياذن لي مولاي  
 بالرجيل ذلك عند الله الثواب الجزيل فاجابني لطلوبتي وانا اني  
 اقضي مرغوتي وقال قد اطلقا يدك لصيغتك فرجعت وانا  
 فرح بما حصل سرور في الامر وكان من وقت ما رسم علي  
 الى تلك الليلة التي من اربعة اشهر فذات ذلك حلاوة الارض  
 بعد مرارة الخوف والجزع وقلت هذا مصداق قوله صلى الله  
 عليه وسلم لو كان العسر في حجر صلب لا تبعه اليسر حتى يخرج  
 ومصداق قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا  
 ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين  
 ومن قبل ما وقع لي من العسر ما حكى ان الشيخ الامام اكافظ  
 ابا حفص ابن شاهين المحدث كان يجلس في مكان رجل عطار  
 في بغداد وكان ذلك العطار يقرأ على الشيخ جزءا من الحديث  
 وبينا هم ذات يوم في الدكان المذكور اذ جاء رجل من الطوافين  
 الذين يطوفون بالعطريات في الازقة ومعه خبثه وراهم  
 فقال وطبق وكان رجلا مسافرا فقال للعطار اعطني هذا  
 الدراهم اصنافا من العطر سماها له فاخذ العطار الدراهم  
 ووضع له في الطبق من العطر ما يساوي الخبثه وراهم فاخذها  
 الرجل وانتقل من محله واراد ان يذهب فزلقت رجله وانكسر  
 الطبق بما فيه على الارض فجزع الرجل جزعا عظيما وصار  
 يحسب التراب على راسه فلما رآه الشيخ على تلك الحالة روق له



وقال له يا هذا لا تجزع هكذا واعلم بان امور الدنيا كلها  
 اهور من ذلك فقال له يا مولاي لقد علم الله تعالى اني لست  
 جازعا على الخسة دراهم وانى لا علم اني شئ يسير ولقد  
 كنت في القافلة الفلانية في السنة الفلانية وانا احد التجار  
 وضاع مني اذ ذاك هيمان فيه اربعة الاف دينار وفضوس يواقيت  
 وما سواي اربعة الاف ايضا فلما جعنت ولا هلمعت  
 وذلك لاني اعلم ان عندي غيرها ولكن يا مولاي اني الابرار  
 في قروم يبق عندي من العبد الاهد هذه الخسة دراهم وقد  
 ولدي ليلة البارحة مولود واحتجت اني لامة بما تحتاجه  
 النفس وخفت ان اشتريت لها بهذه الدراهم ابقي بغير راس  
 ما رد لا اقدر على التكسب فخطرت بالي ان اشتري بها عطرا  
 واطوف به صدر النهار لعلني احفظ راس مالي واستفطر  
 منها شيئا اسد به ريق النفس فلما انكب الطبق علمت انه  
 لا يعني الا الفدر فخرعت لذلك فقال الشيخ ابو حفص  
 للعطار اجمع له من الارض من العطر ما تقدر على جمعه وكم  
 له ما نقص واجرك على الله فاستثر العطار وجمع ما قدر  
 على جمعه وكسر له من عنده وكان امام دكانا العطار وكان  
 اخر جالس عليه رجل من الجند وكان يسمع حكاية  
 الطواف فقام وقال للشيخ ابو حفص يا مولانا اريد  
 ان من فضلك ان تشرف منزلي انت وهذا الرجل الفقير  
 فقال الشيخ في سره لقد يريد ان يعطيه ما يسد به رمقه

النفا ويعينه على حاله فاخذ الشيخ وتوجه به الى دار  
 الجندی والجندی بمشي ما هما حتى دخلوا الدار فقال  
 الجندی للشيخ الطواف اني تعجبت من جزعك على هذه  
 الشئ اليسير فقال له جبر والله ما جعنت على الخسة دراهم  
 وحكي القصة التي كان ذكرها للشيخ على الدكان من كونه كان  
 في القافلة وضاع منه الهيمان الى اخره فقال له الجندی  
 انت كنت في تلك القافلة قال نعم والدليل على صحة معالي  
 انه كان فيها من التجار فلان وفلان فقال له الجندی  
 وما علامة هيمانك فقال علامة كذا وكذا فدخل الجندی  
 داره وغاب قليلا ثم خرج معه هيمان فلما راه الرجل  
 صاح قائلا هذا هيمانى والله وعلامة صدق ادنيه  
 اربعة الاف دينار وفيه من الاحجار النفيسة ما يساوي  
 اربعة الاف دينار فتعجب الهيمان فوجد كما قال الرجل  
 فقال له الجندی خذ هيمانك يا ربه الله لك فيه فقال الرجل  
 يا مولاي اأخذ الدنانير وخذ انت هذه البواقيت فقد  
 جعلتك في حل منها فقال الجندی والله ما كنت اخذت على  
 امانتي شيئا فاخذ الرجل الهيمان بما فيه وخر وهو من  
 الفقير وخرج وهو من لا غنى

شعر

وكم لله من لطف خفي	يدق خفاءه عن فهم الذكي
وكم يسرني من بعد	وفرح كربة القلب الشجي
وكم امر شارب صباحا	فتائبك المسرة بالمشي



غير في هذا المعنى

وكم ليلة بت في كربة	يكاد الصغير لها ان يشيب
فما جانا الصبح الا اني	بغير من اسه وفتح قريب

ومن هذا القبيل ما حكى ان ملكا اخبر بغيته ارق ذات ليلة ولم ياحذ نوم وكان ذلك على خلاف عادته فقال في نفسه انه لم يحصل في هذا الامر الا خلا وقع في مملكتي فارسل من ساعة ودعا بوزرين وقال له اني ارقت ولم اكنم بنوم وهذا خلاف عادتي وظننت انه حصل في مملكتي خلا فاذهب الي قائد البحر وقرى خرج في هذه الساعة بعض الشواني يتجسسون الاخبار وارسل فرسانا يذهبون الى اطراف البلاد وينظرون ما حدث وياتون بالاجار فقال الوزير سمعوا طاعة وذهب الى قائد البحر وامره باخراج احد الشواني كما امر الملك واخرج فرسانا كذلك فاخرج قائد البحر احد الشواني وشحنها بالرجال فجاء فوابا المजारيف وساروا ملجحين فلما ابعدها عن الساحل سمعوا اناسا ينادى يا غياث المستغيثين يا غياث المستغيثين ثلاث مرات فنادوه ليك ليك ويموا انموم وادركهم واذا هور جرف اخر رمق فاخرجوا من البحر وسالوه عن حاله فقال انا كنت في سفينة وقد انكسرت وتمزقت اهلها باين غروب وناج ولى ثلاثة ايام وانا ساج ولولم تدركوني

في هذه الساعة ليلتك فاخذوه ورجعوا من حيث اتوا فلما اصبح قائد البحر وجد السفينة والرجال الذين ارسلهم قال لهم لم لم تذهبوا فحكوا له القصة وارواه الرجل الذي وجد فاخذوه ودخلوه على الملك وحكى له ذلك فاد الملك الرجل فقصر عليه قصته فقال السلطان سبحان من ارقتني لعريق في البحر حتى ابحاه من ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة الوحدة وظلمة البحر فسبحان القادر على كل شيء قال ان امر ان الامور اذا التوت ونفقت

نزل القضا من الكريم خلبا
فاصبر لها فلعها ولعلها
ولعل من عقد الامور بحلبا

ولارجع الى ما كنا بصدده فبت ليلتي وانا في غاية من السرور ولما اصبح الصبح جانا فللقناوى من طرف الاراب الشيخ عبيد الله دكسا واخذ الخراس باجمعهم وكفانا الله همهم وفي ضحى ذلك النهار توجهت الى دار القبة بالاد واعلمته بما حصل فاظهر الفرح والاكسبشار وان كان في قبة المعيم المقعد من حوالى النار ثم اني ارسلت الى ضيعتي وفودت وقوت عائلتي ومكنت في الفاشرة حتى توات الامطار بصيها المذرا فامرت بالرجوع الى ابي الجدد واراقم بها ولا احوال فارحنت على الفور اليها واقمت بين اهلها والكثرة من رزع الحب لا سيما الذين لم يغن



فثارت على حسن حال حتى تغافل إلى الناس بحسن الحال ولا  
 زال كذلك حتى اعتلا سبله جوار ومالت قلوب الناس إليه  
 جوار فلبان هصاده بغير قدم على من ملوك القور  
 ملك جليل والزماني ان صاحبه في سفره والكون  
 جليسه في حصن ووعده في بطن جدار وافقته على ذلك  
 فارتحلت معه من ابي الجود والرحمة في ردفه وطعنا  
 في انجاز دعه فمرت معه سيرة يوم وجت معه في ذلك  
 له فيها اصهار فمغموم الذهب وضيغوه صياحه حنة  
 وهويله طغني ويحيني واذا دعوت يلبيني وبينما  
 انا احسن معه جاني بالبيان الحالى اذ وصل اليه احد  
 رسل السلطان المدعوين بالفلافة في تلك الاوطان  
 فحسب الملك ومن حضر وقال اياكم ابن الشريف فقلت له  
 انا اذاك جعلت فداك فقال ان السلطان يدعوك  
 اليه لتشرق بالمشور بين يديه فاجبت بالسمع والطاعة  
 وخرجت حتى ظهر اثر الجزع للملك والجماعة فقال لي  
 هذا الجزع والخوف والفرع فقلت لاني لا اعلم لماذا  
 يدعوني فقال دع عنك هذا الوساوس فما عليك في هذا  
 الطل من باين وعلى ذكر لفظ ما عليك من باس  
 تذكرك **حكاية** وقعت من بعض الملوك  
 وصورتها انه كان له نديم يناديه على الشراب وكان  
 له على الملك عادة وهي ان كلما ناداه ليلة يعطيه

جائزة توقع انه ناداه في احدى الليالي ولم يجزه بشئ ثم  
 انقضى المجلس وذهب الرجل الى داره فقامت اليه زوجته فلم  
 ترعه شيئا فقالت له اين الجاسن فقال لم يعطني شيئا فقالت  
 انا اعطيتك ثم دعت بجوارها فحضرت واعطت كل واحد  
 منهن خفا وهي الاخرى كذلك وترلت في ساحة قفاه وتبعها  
 في ذلك حتى اتقبحه ولما أصبح الصباح نوى الملك على  
 الشرب فامر بالنديم <sup>بدهوة</sup> ليحضر المجلس فلم يجد رعي الذهب  
 لان قفاه اصبحت متورما للغاية فكتبت للملك ما اصابه  
 في ليلة تلك وكتب في اخرها يشين يقول فيها شعر  
 وتراسلت ببعض الاكبر كانهما

تصفين عند محاسن الاعراس

وتتابع سود الخفاف كانهما

وقع المطارق من يدي نخاس

فلما وفد الملك على الرقعة والبيتين كاد ان يهلك  
 من الضحك ودعا بالقاض ورمى له الرقعة وقال له  
 اجب عن هذين البيتين فاجاب عنهما بقوله

فا حبر على اخلاقهن ولا تكن

تخلقا الا تخلق الناس

واعلم اذا اختلفت عليك فانه

ما في وقوفك ساعة من باس

فارس الملك البيتين وجاسن حنة **ومما**



لمجد هذه الحكاية ما وقع لابي نواس وهو من الخليفة هارون  
 الرشيد دعي باحدى جواريه وقال لها اني معطيتك لابي نواس  
 واباك ان تخلصي من نفسك بل كلما طلب منك خذي الخف  
 واتري في ساحل ففاه ففاه سمعت سمعا وطاعة ثم دعا بابي نواس  
 واعطاه الجارية ففدح واخذها وتوجه بها الى منزله ولما  
 كان الليل اراد منها ما يريد الرجل من أهله فتركت في سحر  
 ففاه فقال لها ولم ذلك فكانت لا تتكلم حتى ظن ابو نواس  
 انها من البكم وصارت كلما مد ابو نواس يدها اليها تزلت  
 في ساحل ففاه حتى انضجت فاصبح متورما فلما اصبحت  
 دعاه الخليفة فلما مثل بين يديه قال له كيف كانت  
 ليلتك يا ابا نواس قال بخير يا امير المؤمنين الان امير المؤمنين  
 عمودها عادة خبيثة يشرب بذلك انها كانت تفعل بالخليفة  
 ذلك فضحك عليه وقال له فقم اسمع ما اردت ولا ترجع  
 الى ما تحزن به هذه فلما احلوك الليل خرجت على نية  
 فقضاء الحاجة وامرت غلامي ان يسرع لي دابتي ويخرجها  
 ظاهرا بلدا ويغفر بها حتى اتيته ففعل وغافلت النوم  
 حتى ناموا وخرجت وركبت دابتي وتوجهت انا وغلامي  
 وسرنا محمد بن قاسم الصبح الا وانا بابي الجدول  
 فدخلت الدار فاخذت بان الفلقتاوي كان بائنا  
 عندهم في الليلة الماضية فاخذت زادها ووصيت اهلها  
 وركبت دابة اخرى وخرجت وجديت في السير ولم يعثر لي

قرار حتى دخلت الغار فتوجهت الى دار الفقيه مالك  
 فاستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما حضرت مجلسه  
 رجب لي واحسن ملقاى وقال لي ان مولانا السلطان  
 اطلق سراحك واطار للسفر باعك واجل لك ثمانية  
 ايام لا غير فارجع وانت باهلك واسرع كما يسرع الطير  
 فقلت ان لي زعانا قريب حصاده فملا يهمني مولاي حتى اضمه  
 فقال ان مولانا السلطان يريد ان يرسل الفقيه احمد ابو سارة  
 رسولا الى سلطان الوداي ومرسلا معه هدية ويريد  
 ان تكون في صحبته فان اردت فخير نفسك وسافر وان  
 ابيت لا تقطع في السفر بعد ها وتكون قد خالفت اباك  
 بمكتك بعد ذهاب الرسول المذكور واما ما تعني من الزرع  
 فامرني سير بالنسبة لما هو امامك وانما مرعا قس  
 فاحذر لنفسك ما يحلو فقلت له انا الولد وانت الوالد  
 فبرايك استدرو بعينك استظرو ولا غنى لي عن مشورتك  
 ولا انظر الاما تأمرني به والسلام فقال يا بني اني  
 نفسيك كما امراسه فاذا عزمت فتوكل على الله واقطع  
 الراي الآن اما مي لا علم ما اتفق عليه رايك واخبر  
 به حضرة مولانا السلطان فقلت يا مولاي على السر قد ثبت  
 عزمي خضوعا بصحبة الفقيه احمد ابى سارة فانه من خلص  
 الاخوان هو كالوالد الشفوق فقال اذن فبادر  
 لما انت عليه عازم واسلاسه يقبل المكاره والمقام



فخرجت من عندنا وتوجهت الى الجبل وَاخذت اهلها وترك  
 جميع زرعها على سوقه وقد آن نفاق سوقه للزجعت اناسا  
 كثيرين واشهدتم اني قد وهبت الزرع لخادم لي كان يدعى  
 عبد الله جراب واخذت اهلها وارحلت فاما وصلت  
 الفاشد دخلت على الفقيه مالك فاعطاني حاردا خولي  
 عليه السلام منشورا من السلطان فيه الاذن لي بالسفر  
 والوصية على جميع العمار خصوصا لعامل الولاية الغربية  
 وان يركب معنا بحيشه حتى نصر الى المحر الذي نام فيه  
 على القنا وعيالنا وقال لي خذ المنشور وارحل في هذه  
 الساعة وادرك الفقيه احمد ابوساره فانه في انتظارك  
 في ككاية فقلت سمعا وطاعة واخذت المنشور وودعته  
 وبنتي ليلى واصبحت مرتحلا فوصلت ككاية بعد  
 يومين ونزلت بسوق الدجاج في بيت السيد احمد الصغير  
 وهو ابن السيد احمد بدوي الذي كان اخذني من مصر  
 فالتقت عنده نحو ثلاثة عشر يوما حتى اجتمعت علينا اناس  
 كثيرون يريدون السفر الى بلاد وداي ثم ارتحلنا  
 الى ولاية الغربية وهي بلاد المسالطاف فرنامدة  
 خمسة ايام ونزلنا على ملك الولاية الغربية في سادها  
 فدخلنا عليه واطلقناه على الامر السلطاني الذي معي  
 ومع الفقيه احمد ابوساره فمش وبش واجاب بالسمع  
 والطاعة ووعدنا انه يذهب معنا بحيشه الى المحر

الاطشنان كما وعد الله موسى بن عمران فاستطلقنا الميعة  
 وخفنا على زادنا من القناد فقال الحقاقول وعنه لا اقول  
 اني في هذه المدة مشغول ولا اقدر فيها على تبليغكم  
 الامور فان رضىتم حبا وكرامة وان ابيتتم فبالللا  
 ففعلنا له في الذرورة والغارب فاني وعن مقصدنا  
 بنا فاما اربنا عزم على التميم وابي الامو عزم  
 الكلیم رضىنا عما قال واستظرننا ما يؤور اليه  
 الحار فاعلمت العدة شكونا له ما لقينا من المشقة  
 فوعدنا بالرجوع بعد ثلاثة ايام ولم يدر انه كعرقوب  
 من اللثام فمضت ثلاثة في ثلاثة فسلمنا المقام  
 وعزمنا على الرجوع الى المقام ولما راى من ذلك فهمهم  
 وودعهم وتاسعهم وقدم واعند ربا عذارا موجبة  
 للقبول وقال بعد ثلاث نزلوا الى المانول  
 ففبرنا له رغا عانا وبعد الثلاث تجناه وقلنا له  
 انجز حرمنا وعد وسمح خال اذا رعد وخرج بحيشه  
 وجند وارحل بنا مسيرة ثلاثة ايام كانت عندنا  
 كانها احلام ونزل في رابع النهار على بيت له في اخر  
 ايلته اقام به اسبوعا يجمع بين خيله ورجله وقد طار علينا  
 المطال وخبينا تغير الحار فودت عليه في تلك المدة وفود  
 داي وفود حتى استلا السهل من كثرة الجنود ولما راى كثرة  
 العساكر التي قدمت عليه وكافة الجنود الذي صار بين يديه



اذن بالرجل وامرنا بالتجمل فارتحلنا صبحي من النهار  
 ودخلنا في وسط ذلك الجبل الجرار فابنا جيشا  
 عرمرما وجد الشيطان الى اقد دخلنا الحلاء الكائن  
 بين الدارين الفاصل بين الحامين فزايانا فيه من الوحوش  
 والغزلان والارانب والقبيلة مالا يحصى عدده ولقد  
 رايت في ذلك النهار ان الارنب يخرج في وسط الصفا  
 ويجري حتى تقب فيقتل ولا يجد الخلاص منا صغا  
 فقتلوا من تلك الوحوش ما شاء الله ان يقتلوا حتى جاء  
 وقت العائنة فقال الملك وقتلنا وشووا من تلك  
 اللحوم واطعمونا فاكلنا كما بقينا ثم ارتحلنا وسرنا قليلا  
 فوق الملك واراد ان يرجع فابيت وقلت له ان رجعت  
 رجعت معك لاننا الان في الحلاء ولانا من على انفسنا  
 فاعتذرنا عذاروا هية وقال ان لي اشغالا فقلنا  
 له لاهم من هذا فبعد ذلك عين لنا قائدا من قواده  
 ومعه ما ينوون عن غيبين فارسا وامره ان يصاحبنا  
 حتى نبلغ ما مننا ونقول له ارجع واوصاه والذ عليه  
 وودعنا الملك وانكفرا راجعا وصحبنا قائد المذكور  
 الى بعيد العصر واراد الرجوع فامكناه وقلنا له كيف تنزلنا  
 هاهنا مع اننا قوم عذرا وان ظهر علينا اربعة شاكى  
 السلاح اخذوا ما لنا واروا احنا وبقى دنا في ذمتك  
 فقال اعلوا انكم قد دونتم من زراعة الوادي ونحن لانامن

ان يرونا وهم لنا اعداء فياتونا ويقع الحرب بيننا  
 وبينهم وتكونون انتم السبب في ذلك فتوسلنا له بكل  
 ولي ونبي وقتلنا له في الذرور والغارب حتى سملت  
 عن بكته ولانت بجيشه فشي معنا بعد ذلك نحو ربع ساعة  
 وتوقف عن الذهاب وقال لا اقد ران اقدم من هاهنا  
 قد ما واحد وحلف انه لم يسبق لاحد ~~من قبله~~ العساكر  
 الى هذا المجر الا انتم ثم عين معنا احد الادلاء وودعنا  
 وانكفرا بركن هو وجماعته فلما كان بعد ذهاب  
 القائد بقليل استوحشنا وصار كل كان الايك  
 كله رجال وداخلنا من الخوف ما يعظم وصفه وما  
 امسى المساء وفي احدنا رفق من الخوف فلما ادلسم  
 الفاسق اغنا المطايا والخوفنا من السباع جمعنا  
 حطبا كثيرا واجتمعنا حول الركابا وتنا بابقع ليلة  
 من الخوف لم يكتحل بالنوم فيها الا كل بليد لان زيار  
 الاسد وعي الضباع والذئاب اخذوا ناسنا  
 ولقد راينا في تلك الغابة من القبيلة مالا تقدر  
 على حصره وراينا اتيار الاقيار المسببة منها ما اصغر  
 من الشمس حتى ضرب الى السواد ومنها النار الذي  
 لا يقله البارز ومنها النار المغلوق وقطعت من  
 كل ناحية صنف من الايناب المذكورة راينا شيئا  
 كثيرا فبتنا حارسين لا نمنعنا واروا حنا الى الصبح



وما طلعت الشمس الا ونحن قد انعمنا التمجيل واخذت  
العيسى في الزميل فافرننا نحو ثلاث ساعات شم  
دخنا في ارض يظهر اننا كانت مزدروعة وعند ذلك قد  
الدبر وقال مالي للمجاورة عن هذا المحر من سبيل وودعنا  
وانصرف يهرور خائفا على نفسه وسرنا نحن نحو ربع ساعة  
فما راينا الا وانا قد اقبلوا ساكنين السلاح بايديهم  
الحراب والرمح ورمونا بالسلاح فوقنا وقتلنا لهم  
لا ترمونا فتنصروا فقالوا لانا قتلناكم حتى نعلم  
الملك بكم فوقنا في الحروب ما مكنونا من الدخول تحت  
الغنى فتغيا لنا ظلال المطي ووقفوا امامنا بالسلاح  
ما نفيما من الغدو والروح ووجهوا احد هم يعلم الملك  
فقال نحو نصف ساعة وقدم الملك علينا في نحو عشرة  
فرسان في عنق كل فرس من خيلهم ناقوس من نحاس  
جاد الرنين فجاءوا حتى قربوا منا ونزلوا عن خيولهم  
في ظل شجرة ودعونا نحننا اليهم فاندب واحد من اتباعه  
وقال لنا ان الملك بسم عليكم لان العادة ان الملك وان  
كان حاضرا لا يتدأ بالكلام بل ينكلم واحد من اتباعه  
فرددنا عليه السلام ثم قال يقول لكم من انتم ومن اين  
اقبلتم وماذا تريدون فقلنا له نحن جننا من دارفور فمنا  
ما هو تاجر ومنا رسول من سلطان الغوز الى السلطان  
وما ما ليس تاجر كابن الشريف عمر النونسي فكتب اسماءنا

في درفة كانت معه وبعثنا وركب الملك في حربة فرما  
وابني معنا حمة وتلك الرجال الاور وقال مكانكم حتى  
يا بئكم امرنا فانحننا مطايانا وجلسنا في ظل تلك الشجر  
وطبقنا ماء فانونا به ومكنا ذلك نحو ساعة من شم  
ما راينا الا وكردوس من الخيل قد اقبلوا في عنق كل فرس  
جرس وثيرا لهم كانوا بئسوا فلا حين مصر التي نسمي  
بالدواوي عارب من الروس وراخذوا كل انسان منهم  
غدة اشبه بغدة الطاعون من اثر الحجامة وما ذاك  
الا ان الحايض وقت الحجامة بعد ان يجذب الجلبة  
بالقرن حتى تقوم يمسك الجلبة بين اصبعيه ويقطع  
بالموى قطعين متقاربين ويقطع الجلبة التي بينهما  
فيقطع كذلك كل اربعة اربعة او خمسة ثم يضع الغزن  
ويجذب الدم وبعد ما يكتم من اخذ الدم يقطع القرن  
ولا يضغط على محله بيده ولا بشئ اخر بل يضع  
في محله الجروح فطنا فينجس الدم هناك ويحب ويبيق  
كالغدة وهذه من الغديتين يغتريون ومن لا غديتين  
له يسمى عندهم فيها ذولا بكرم وهاتان الغدتان  
يقال لهما في عرفهم دوختان تشبه لهما بالدم  
الذي هو ثمر المعز ويعبرون الاغتراب بالدين لم يكن  
لهم عدد مثلهم ويقولون هذا من الجذب والخوف  
ولو كانوا اشجعانا لكان لهم دومات لانهم يعتقدون



ان الجماعة اخضرت فيهم وان جماعة غيرهم بالنسبة  
 وان بلغت بها بلغت في النسبة لهم كلاً شئ وكلهم  
 عارون الرؤس كما ذكرنا الا كبيرهم فعلى راسه عرقية سودا  
 وعلى كتفه ملاءة تسمى عندهم بالملحفة فزلوا عن جنوبهم  
 بعد اعنا ودعونا فسرنا اليهم فقال لنا كبيرهم ان العقيد  
 بسم عليكم فحيناه ودعونا له وللسلطان ثم قال لنا  
 من انتم وماذا تريدون فقلنا له ما قلنا اولاً فدعانا  
 وكتب اسماءنا فردا فردا وكم مع كل انسان منا من جمل  
 وما بضاعته وما اسمه وما قبيلته وما حاجته ثم  
 قال لنا قتلوا وبعد القتلولة ارجلوا بنا الى دار العقيد  
 فقلنا له سمعنا وطاعة فقلنا واقلنا وشرربنا حتى انبسط  
 الظل وانكسر حر الشمس فامرونا بالتجمل فحملنا وركبوا  
 جنوبهم واحاطوا بنا وسرنا سيرا حثيثا فدخلنا  
 البلد التي فيها العقيد اخرا النهار قبل غروب الشمس  
 بقيل فادخلونا في دار العقيد فوجدنا دارا عظيمة  
 بطحا واسعة تقرب من ريدة القاهرة فاستادوا لنا  
 على جهة منها فالتحقنا المطمئنا فيها وبعد ان رقبنا ما يلزمنا  
 ترتيبه دعونا فقمنا جميعا فادخلونا في وسط الدار  
 واجلسونا بازا ستارة ساتر من المرهيب وخرج  
 لنا رجل وقال ان العقيد بسم عليكم فرددنا السلام فقال لنا  
 العقيد من وراي السائر من انتم وماذا تريدون ومن

ابن اقلتم وما معكم من البضائع فقلنا له ما قلناه  
 اولاً وثانياً فالكل منا عن اسمه ونسبه ومن اي بلد  
 هو وعن بضاعته التي جاء بها وعن سبب مجيئه فاجابنا  
 عن ذلك كله فقال بعد ذلك مرحبا بكم انتم هنيؤا  
 هذا مولانا السلطان قوموا الى موضعكم ها انا اركل  
 الى مولانا السلطان خبركم وانتظر ما ذا يكون  
 جوابه فقمنا الى رحالنا وهو اخير فارسانا في ثلاث  
 الساعة واعطاه مكتوب بالسلطان وجعل القائمة  
 التي فيها السلطان اسماؤنا طيه فخرج القاري من  
 ساعته وانما في انتظاره سبعة ايام وفي كل ليلة  
 تاتينا منه ضيافة وكان ذلك العقيد يسمى جارباس  
 وهو حاكم الولاية التي تسمى ويسمى يعرفهم عقيد الصباح  
 اي حاكم الجهة التي يصبح منها الصباح فلما كان اليوم الثاني  
 لم نشعر الا وكردوس من الخبز والرجز افردوهم طبل  
 من خشب طويل كالكوبة المسماة في عرف المصريين بالدرابكة  
 له صوت عاود معهم ابواق كل يوق يقرب طوله من  
 ثلاثة اذرع الى الصوت غليظ مفرع فير فرىوا من  
 البلد ضرب الطبل ونعتت البوقات فخرج العقيد  
 جارباسه وجماعته وتلقوا القاديين فدخلوا في دار  
 العقيد وفي عنق كل فرس من خيلهم ناقوس واعشية خيل  
 الجميع كلها من جلد احم وكلم في ذلك سوا العقيد والملا



والاتباع وحيثما تزلوا من جنولهم واستقروا بهم المجلد دعونا  
فهذه هي الهم وجلنا امامهم فقال احداهم ان السلطان  
يسلم عليكم فردونا السلام وفرانا الفاتحة ودعونا للسلطان  
بالنصر والظفر فقال لنا احداهم وكان يسمى كامكلا انما  
من انتم ومن ابن ابلتم وماذا تريدون وما علمكم من  
الصفائح فاجبرناه عن اسمائنا كما اجبرنا العقيد وغيره  
فكتب ذلك كله وقابل به بما في يد العقيد وعينه فوجد موافقا  
فامرنا بالاهبة للسفر وان الرحيل في غد فبقينا فرحين  
ولما اصبح الصبح ارتحلنا وركب الكامكلا وجماعته  
وساروا بنا يومين وفي مغرب اليوم الثالث انزلونا في بلد  
يقال لها عبالى ياتلون كل حصارا نام من مملكة غير  
مملكته فملك بها ثلاثة ايام شبه بما يفعل من الكرائين  
في امصار الا فرج وامصارنا الآن واما اهل وداى  
فانهم لا يعرفون الكرائين بل وجدوا اسلافهم كذلك  
يفعلون ففعلوا مثلهم فانحنا في عبالى المذكورة وانتنا  
صيقير الصد للجلوسنا عن اجابنا ولما كان بعد  
العشاء نشعر الابعى المسج برزوق قد اقبل وذلك  
انه بلغه اني جئت مع العقيد احمد الى ساره وكان والده  
اذا انا توجه الى تونس بعد ان يشر من قدومي عليه  
فلما علم بعدومي استاذن السلطان في نقلى من عبالى  
في تلك الساعة فاذا في له فجا وامرني ان اهل جمالى

فجئت وتوجه بي الى دار ابي وكانت في طرف البلد وفريضة  
كللى جدا من عبالى فما مشينا نحو دقاين الا وقد انحننا  
في دارنا وبت مع عمى بانتم ليلة فلما اصبحت رايت عمى حيوط  
الدار حمرا كما اخبرني اسمى والرمال فنعجت من ذلك  
واولم عمى وليمة لقد دمي ودعا الناس للطعام وازدجت  
الدار من المسلمين على ولما كان وقت المساء حضرت لنا  
من بيت السلطان ضيافة عظيمة فيها اثني عشر باطية  
والباطية في عرفهم انا عميق مربع من خشب مستطيل  
في كل طرف من طرفيه عمودتان في كل عمود سلسة  
وهذه الباطية قصعة في الكر قصعة اربع سلاسل يغلقها  
اربعة من العبيد فكانت جملة العبيد الحاملين  
للجفان ثمانية واربعين عبدا يقدمهم طواشي صغير  
من طرف السلطان يسمى في عرفهم طويره لان جميع  
العبيد الذين يرسلهم السلطان يسمون طويرات  
وهم الذين يسمون في عرف الغور بكور كوا فتقدم  
فتقدم الطويرة المذكورة وقال ان السلطان يسلم عليك  
يا ابن الشريف وقد ارسل لك هذا العا ضيافة فقبلنا  
ودعونا السلطان واعطينا الحاملين العبيد الحاملين  
حفنة منها فاكلوا حتى شبعوا وبقيت فيها بقية وهذه  
القصاع كانت كلها مملوءة بالطعام الفاخر فكان  
منها اثنتان مملوءتان بارز مصنوع بعلى يسمى في عرف



بالزرادة واثنان مملوءان بالدجاج المقلوب في السمن  
واثنان مملوءان بغير دج أحكام واربعة مملوءة بالعصيدة  
المتقنة والادم العظيم وواحدة مملوءة بالقطر الجمل  
وعليه العسل الذي لا نظير له وواحدة مملوءة باللحم المحمر  
في السمن وجميع ما ذكر من الدجاج والحمام واللحم كغفود  
في السمن بحيث لو اراد الانسان ان يصفي السمن منها  
لما قد رافا كلنا وقرقا على الجيران والعبيد والخدم ونحو  
الحمام والدجاج واللحم شيء كثير وفي ثاني ليلة ارسلنا  
السلطان سبع جنان مملوءة كذلك وفي الليلة الثالثة  
كذلك ايضا وفي ثالث الايام حضر لادنا الكامل  
ناصر معه الشيخ محمد رئيس تراجمة السلطان وهو  
كعبية التراجمة يسمى في عرفهم خشم الكلام واخذوا  
من الهدية التي ارادها السلطان وكانت قليلة  
فمنها عشرة ارطال من بن القنوة اليمنى وعشرة ارطال  
من كعب الطيب وعشرة ارطال من الصابون وحلقات  
من السلك النحاس الاصفر زينة كل حلقة رطلان  
فكتبوا جميع ذلك وذهبوا به وبعد ساعة حضر وافتوا  
وقالوا ان السلطان يسلم عليك وقبل هديتك وكانت  
هدية من احقر الهدايا واخسها منزلة لكن انما  
قبلنا لجها في والدي ولما كان المساء حضر عندنا طوبى  
من طوبرات السلطان ومعه بقية وسريتين عظيمتين

بلغ

احدها

احدها بكر والاخرى ثيب لكن الشيب اجمل من البكر  
واحسن زينة وقال ان مولانا السلطان اهدى  
لك هذين السريتين وهذه الثياب فدعونا للسلطان  
وقرانا له الفاتحة وبتنا ليلتنا تلك ولما صبحنا الغداة  
اتي طوبى ومعه ناس حاملون لاشياء كثيرة وجار  
محملة فوضعوها على اعناقهم وانزلوا الحمولة وقال  
الطوبى ان السلطان اهدى لك هذه الاشياء فاذا  
فيها خمس جوار من العسل وعشرة سمنا وجملان من البدر  
وجمل من السمك المالح وجمل من النكاكي وجواد ارزق  
عليه سرج بقوده عبد سباعي وجاريتان للخدمة  
فقبلنا ذلك ودعونا للسلطان وفتحنا البقعة فاذا  
فيها ثوبان من ارفع ما يوجد من الثياب احدهما  
ابيض والثاني اسود يساوي كل ثوب منهما راسين  
من الدقيق وطاقت من البقعة الانجليزية وكان  
في الهدية ثوران سمينان للذبح وناقعة للذبح ابيض  
وبعد كل قليل يتفقد في بالالطاف حتى انه ارسل في  
مرة قفتين صغيرتان في كل حقة منهما مائة بيضة  
من بيض دجاج الوادي وماذا الا ان الدجاج المذكور  
وحشي في بيضه في وقت الربيع في اكله ايضا كثيرا ونحبه  
اهل تلك النواحي فيجتمع عندهم منه شيء كثير وعليهم  
للسلطان عادة منه في كل سنة ياتون بها فيحملون

كان هو



للسلطان في كل سنة اكثر من مائة تكبير يحمل بعير منهم فتمت  
 كنت هناك في تلك السنة وجاءوا بعوائد البيهز فرفق  
 السلطان على ارباب دولته بحسب مقاماتهم ونالني منه  
 العفتان فكتبت في داروداي مدة اربعة اشهر ولم  
 ار السلطان ولا رأيتني الى ان قد راسه علي واحترقت  
 يدي من البارود وذلك اني كنت اريد ان اشترى زوج  
 طبيخات فاردت اختبار زندها فوضعت في قلية  
 احدها بارودا من جراب فيه بارود فحين انكأ  
 على الغار نارا البارود وكان شرارة وقعت على الجراب  
 وكاد فيه نحو ثلاثة ارطال فارفع اللب الى الجوف فاحرق  
 يدي اليمنى وذراعي الى قرب الكتف واحترق سمي رجل  
 يسمى شمس كان خادما لابي فقا سبت من الالم غاية المشقة  
 حتى اشرفت على الموت وبلغ السلطان خبري فنام ووضع  
 لعلاجي زيت الزيتون القديم فارسلني قدرة زيت  
 عمره اكثر من ستين سنة حتى احمى وامرأى فكان هو  
 دوائى ولما شفى في الله وركبت وصليت اجمع  
 مع السلطان اخبر بخروجي فسر ولما كان الليل  
 ارسلني طوبى فاحضرني عنده وكان في محراب  
 فيه غيب فسلم علي وادنا في ورجبي ولا طفتي وامر  
 بطلب العلم وحضني عليه وان الازم درس الفقيه السيد  
 احمد القاسي فامثلت امره ولا زمت درس الفقيه

السيد احمد المذكور مدة سنة فحضرت عليه كتاب ابي الحسن  
 شارح رسالة ابن ابي زيد القدر والى المالكى وربع  
 كتاب الاجادة من شرح الشيخ احمد الدردري على مختصر  
 الشيخ خليل حتى ظهر لي منه عدم الود فقطعته

**الفصل الثاني في احوال داروداي وعوائدهم وعوائد**  
**ملوكهم واسماء مناصبهم**

لما كان الخلق الاكبر تنزهت ذاته وتقدس  
 صفاته مخالفا لجميع مصنوعات فلا يماثله احد في ذاته  
 ولا في صفاته ولا في افعاله نوع العوائد كما نوع  
 على العوائد وجعل رتبة قوم شينة اخرين  
 ولو شاء لمعلم امة واحد ولكن بشوع العادات  
 واختلاف الاصطلاحات يعلم اللبيب الخادف  
 ان احكامه الالهية اقتضت لكل قوم ما اعتادوا  
 عليه واشق عليهم تغيير عوائدهم دينية كانت او  
 دنيوية اذ انقروا ذلك **اقول** ازعادة الوداي  
 تقرب من عادة الغور في بعض الاحوال وتخالفا  
 في البعض الآخر اما وجه القرب في المأكل والمشرب  
 وملابس النساء وزينتهن فانها وان لم تكن بينهما  
 مماثلة كلية في ذلك فهي قريبة منها جدا واما  
 وجه المخالفة فمع اسماء المناصب وعوائد الحكم  
 وترتيب الديوان والكرم الذي لا يدرك شأوه



فكلمهم كرام فقيدهم كغنيهم وكلهم بجود على قدر حاله وقيل  
ان ذكر العوائد واستاء المناصب ذكر السلطنة وبيت  
الملك وكيف يتوارثونه وما عاداتهم في ذلك فبقول  
اني لما استوطنت داروداي وصليت الجمعة في مسجدهم  
اجتمع تحت الامام حينئذ مولانا في الخطبة  
يقول اللهم انصر السلطان محمد عبد الكريم ابن السلطان  
محمد صالح ابن السلطان محمد جوده ابن السلطان صالح  
فالت من مسنيهم هذا احد يعرف كيف كان ابتداء  
امر السلطان صالح والى اى قبيلة ينسب فانها  
الاراء فبعضهم يقول هو سناوى من قبيلة يقال  
لها السناوية نسبة لجده عندهم يقال له ابو السنون  
وهذه القبيلة اعظم قبائل الوداي شرفا ورفعة  
ثم انى راي في خاتم السلطان السلطان محمد عبد الكريم  
ابن السلطان صالح العباسي فبحثت عن هذا  
النسب الشريف من اين وصل الى هؤلاء الاعجام حتى  
امتزج بهم وصار كأنهم منهم فمن قائل يقول ان  
هذا النسب مغري وانه لا علاقة له بالعرب البتة  
ومن قائل ان هذا النسب حق الا اننا لا نعلم وقت  
دخوله فينا شم سات العقيده احد من رؤساء  
الدولة ودهانهم فاخبرني ان النصارى لما تغلبوا  
على بغداد واخربوا بيت ملك العباسيين

انتقلت الخلافة الى مصر وبقيت كذلك حتى تغلبت  
الأتراك والمماليك على الخلفاء ذلك بعد دولة  
الفاطميين تغرقت اولاد الخلفاء في البلاد وكان  
منهم رجل فر الى ارض الحجاز واستوطن بها حتى  
ولد له نسبي ولد صالحا فلما اكبر صالح اجتمع مع  
بعض حجاج علماء سنار وكان فقيرا ورعا عابدا  
فاجبوه وكان رجلا كثير السباحة في البلاد فكلوا  
له على بلدهم وما فيها وشوقوه لوديتها فتوجه معهم  
اليها ولم يظلموا المقامة بها لم يداي بها من العسق  
والعجور فخا وعلى نغمة دفرة وتنقر في سياحة  
من بلد الى اخر حتى نزل بجبل ابي السنون باقليم  
وداي وكانوا يحسبوا سالوا يعرفون الاسلام ولا  
المكفر فخر بينهم وصار يعبد الله ويصلي  
ويصوم ويكثر الذكر والعبادة فاجبوه السناويون  
وسالوه لاي شئ يفعل ذلك فقال عبادة لله  
فقالوا له وما الله فقال الذي خلق السموات  
والارض والليل والنهار والشمس والقمر والكواكب  
والاشجار والالهار هذا هم الله على يد واسلوا  
فعلمهم سور من القرآن والصلاة والصيام  
وما زال بهم حتى تمكن الايمان بهم من قلوبهم وكانوا  
طائفة عظيمة قسموه شيخا وكان ياخذ الركاة



من اغنياهم فيغرقها في فقراهم ثم قال لهم ان الله امرنا  
بالجهاد فجهادوا بجاهد من لم يؤحد الله فاجابوا فخرجوا  
معهم الى اقرب طائفة بجوارهم فاسلواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى الاسلام فاسلموا وذهبوا الى طائفة اخرى فاكلت  
وهكذا حتى اسلم منهم اربعة طوائف من عظام طوائف  
السودان وهم اهل المملكة الآن ومن عادتهم  
ان الملك اذا لم تكن امه من هذه الطوائف الاربعة  
لا يرصون بولايته ثم جاهدوا بقية طوائف  
السودان فمن اسلم منهم بدو قتال عندهم يسمى  
حرا ومن لم يسلم الا بالقتال يسمى رقيقا لكن  
السناويون وثلاثة طوائف هم اهل بيت الملك  
ولما اتعت المملكة سموه سلطانا وجعلوا الملك  
في عقبه واخبرني رجل يسمى الشريف سبيح ان  
سلطان الوداي وسلطان الفور وسلطان كردفان  
اولاد رجل واحد وان صليح وعلون سلمان والمسيح  
اخوان وانهم من عرب فزاره وكانوا اصحاب  
ثروة وخير وصلاح فسكن كل منهم اقليما فاما  
صليح فانه تزار عند السناويين كما تقدم واما  
علون سلمان فانه تزار عند الكونجارية وحين تقوى  
بالرجال اخذ الملك من يد الشجرة وقد ذكرنا  
ذلك سابقا في الكلام على دارفور والدي دعاء

للاختلاف في نسب هؤلاء الملوك كونهم لم يحفظوا  
نسبهم في كتاب ولم يقع من علماء الفور ولا علماء  
الوداي تا ليفي انسابهم وانما يخطون خط  
عشوي واذا سئل احدهم عن ذلك فقاروا من  
ان يقول بلغني كذا وكذا وهي دعوى بلا دليل  
والله اعلم بحقيقة الحال لكن القول بان من فزاره  
وان احد وجد سلطان الفور وسلطان المسعيات  
واحد يكون الجد الفزاري هو السادس للثلاثة  
فان السلطان محمد عبد الكريم الملقب بصاويون رحمة  
الله عليه ابن السلطان محمد صالح ابن السلطان محمد  
جوده الملقب بخريف النيمان ومعنى خريف النيمان  
عندهم المزدوح الخدرات لان الخريف عندهم هوز من  
تروا المطر والزراعة والنيمان هما التروا فان  
اللدان يولدان معا في بطن واحد فسمي السلطان  
بالخريف النيمان الذي تاتي امطاره قد رمانا في فريان  
لانه كان جوادا كريما اذا وجه عنائه الى شخص  
اغناه كما اذا جاء الخريف عظيمها لصاحب الزراعة  
ابن السلطان محمد عروس وهو صليح الاصغر ابن  
الشيخ صليح ابن الفزاري وكذا السلطان محمد فضل  
الفورادوي ابن المرحوم السلطان عبد الرحمن  
الملقب بالرشيد ابن السلطان احمد بكر ابن السلطان



سليمان ابن السلطان سلون ابن سلمان الفزاري وكذا  
السلطان هاشم الذي كان على كردفان الا ان لا اعلم من جداده  
الا المسيح ابن الفزاري واما على القور بان سلطان الوداي  
من العباسيين فيكون له جد منفرد غير جد سلطان القور  
والمسبات وهذا القور هو الايقية وبكرمه وعلوهمته  
لانه كان من مكارم الاخلاق وعلو الهمة واستقوى والصلاح  
والجود بكان عظيم فكان في مكارم اخلاقه ايضا هي المأمون  
ابن الرشيد العباسي وكان في كرمه يفوق الرشيد  
والبرك بل لو سبق حاتم يوم لما ذكر حاتم على السنة  
العرب في الشعر والنثر واما شجاعته وبراعته  
فاشهر من ان تعرف وساذكر كلامي هذه الاوصاف مفصلا  
فتتان ما بين جبل القور وجنهم وشجاعة الوداي  
وكرمهم والفرق دساس فذلك على اخلاق اصل  
السلطانين وعلى كل فئاسيس الملك في كل منها اي من  
الثلاث مما يليك قريب العهد لا يبلغ مائتي سنة

### ذكر ما وقع بين الوداي والقور من العهد وما وقع من نقض العهد والحروب والهدنة

حكى لي الحاج نصر السناوي وكان من مسنينهم نا هذا  
الثمانين ان السلطان سلون سلمان جد سلطان  
القور اجتمع مع السلطان صليح جد سلطان الوداي  
في الخلا الكائن بين الاياليين وتعاهدا ان لا يخون

احدها صاحبه وقاسا المسافة الكائنة بينهما وقسمها  
بالسوية واخذ اسما يدركبار من الحديد وضربا بها  
في الاشجار العظيمة وجعلها حاداً حاراً يابس  
المملكتين وحين كنت متوجها من دارفور الى داروداي  
صحبة الفقيه احمد بن ساره والجيش الذي كان يشيعنا  
رايت في وسط الغابة الذي ذكرت ان الارانب  
والوحوش فيها كثيرة ثلاث اشجار على خط واحد  
في جذع كل شجرة منها قضيب من الحديد غائص في جذع  
الشجرة وبارز منه نحو شبر فتجيت لذلك وسمات  
الفقيه احمد اباً سارة فاخبرني ان هذا هو الحد الكائن  
بين مملكة القور والوداي واظن ان القضيب من هنا  
لا اقل من ان يكون طوله ذراعاً ونصف لان جذع الشجرة  
منها لا يفتنقه الرجل العظيم الباع فلا اقل من  
ان يكون المسار داخل منه في سملها نحو ذراع  
وابارز منه نحو الشبر ولخوفهم على المارين تنوء حتى  
اعوج منه مع طول الجذع ولقد علمت الشجرة  
واند ملجأها حتى صار كانه منها وحلف كل من سملها  
لصاحبه انه لا يتجاوز هذا الحد بخيانة وتقرأ فاتحة  
ان كل من تجاوزه قاصداً ضرر صاحبه لا نصم الله  
عليه واشهد اعلی ذلك من حضرهما من اكابر دولتهما  
وتعرفا على ذلك فلما ماتا وورث الملك ابناهما



بعدهما طمخ نظر كل منهما لاختلاف مملكة الاخر وصمها للملكه  
 فقد الاتساع الايالة وارتفاع الصيت ونشر الذكر  
 كما هي عمادة الملوك فاراد اسم ان السلطان احمد بكر حين  
 ولي في دارفور كان صغيرا لا يملك من نفسه شيئا ولا يقدر على  
 التصرف في الأمور وكان الحكم والامر والنهي لوزراءه  
 وبلغ حين الى سلطان الوداي وكان اذ ذاك السلطان محمد  
 عروس فتناقت نفسه ان يتوجه الى دارفور ويملكها فتمنع  
 ذوالراي والحزم من وزرائه فابى عليهم وقال لا بد من  
 ذلك ولا اترك ولدا صغيرا يتمنع في مملكة مثل هذه  
 فقال له احد وزرائه ايد الله مولانا انما الصغير الذي  
 لا رجال معه ومادات الرجال مساعدون للصغير فهو  
 غير صغير ارايت لو قدر الله عليك وخلفت ولدا صغيرا  
 بين ظهرانينا وجانا العدو اقلنا نذب عنه بارواحنا  
 فكيف ان الفور يسلموا فيه لنا فقال دعوا عنكم هذا الكلام  
 فان لا بد لي من ذلك وحينئذ لم يمكنهم الا الطاعة فخرجوا  
 في اسلحتهم الى الطاعة فخرج وكان له ولدان فخذل اخيهما  
 واجههما ليدركا في بلادهم واخذ الثاني معه وخرج  
 بنصفه العسكر وترك النصف لحماية البلد والذر عنها  
 ولما دخل في اية هذه الفور صار لا يتفرق من لاجد منها  
 بسوء ويقول هذه رعايا لا علفة بها وانما انا قاصد  
 الملك فتوغل في دارفور حتى قرب من بيت السلطان

الذي

الذي في المكان المسمى بقر في فترت جنود الفور وذهبوا  
 الى السلطان وكان صغيرا كما ذكرنا وقالوا له انت  
 الوادي قد جاؤا يريدون اخذ بلادنا فقال لهم  
 السلطان احمد بكر ما حيلتي وانا صغير ولا اقدر  
 على مشاق الحروب ولا اعرفا كيف اصنع فيها فقالوا  
 له لا تخش يا سبيشي وانما نريد ان نترك معنا  
 ونقتل في القلب ونحزن نقاتل عنك وعن بلادنا فما  
 امكنه مخالفتهم فامتلأ وخرج من بيته والتفوا عليه  
 وكان الوزير لا قد كتبوا جميع الافاق بتحصيد العاكر  
 للذب عن البلد فحضرت جنود تملأ السهل والوعر  
 ومن جعلتها اهل البلاد الذي تركهم السلطان وراه  
 وقال هؤلاء رعايا لا علفة لي بهم فاجتمعوا واحاطوا  
 به احاطة الخاتم بالا صبح ووقع القتال وكانت  
 يوما عجوسا وشقوما القدر ووخامة جاك الناس  
 لابن السلطان وقالوا له ان اباك انما جاء بك الى هنا  
 وترك اخاك خليفة في البلاد كراهة فيك ومراة  
 ان تموت في الحرب ويملك اخوك البلاد فاخذ  
 نصف العاكر وانهم بها الى داروداي وترك  
 والى في اشد المضايقة فضاقت الحاروق والجند  
 وتكاثر على الفور في كل يوم يزيدون والوداي  
 في كل يوم ينقصون وحلف السلطان ان لا يوجه



وجه جواده لوجه المغرب لان القدر اعظم قبح من رعا عهم  
 فما بالك بالملك فوق القطار بين السلطانين سبعة ايام  
 وفي اليوم الثامن انكسرت عساكر الوداي من الجناحين  
 وبقى السلطان ثابتا في القلب وثار النفع وارفع الغبار  
 من حواف الخيل حتى صار النهار كالخندس وراى  
 الوزراء وارباب الدولة ان الهزائم وترك السلطان  
 في وسط الاعداء من اقبح المعاييب فادار دوجه جواد  
 السلطان الى المغرب ولم يشعر وساروا بغيره يومهم  
 والعساكر محبطون بهم يدبون عنهم وابلوا بلا حسنا  
 وكلما سأل السلطان وقال الى اين انا سائر قالوا  
 للمشرق ولم يزلوا كذلك مدة اربعة ايام فلما كانت  
 اليوم الخامس انقطعت العساكر عنهم وخلا الجو فظهر  
 الحار للسلطان انه الهزم وانه متوجه لبلاده فقال  
 لهم ختمم يادواي فقالوا لا لو خالنا الهزمنا وتركناك  
 للعد ولكن كنز علينا المدد وقرنا العدد فرجعنا  
 بك سالمين فقال لهم ما فعل فلان يعني ولده فقالوا  
 اخذ بعض العسكر ورجع الى داروداي فاستشاط  
 غيظا وعنف على انا مله وقال حينئذ الحق معكم  
 ثم انه توجه الى اياته وحين وصل الى فاشره المسمى  
 بواره وجد ولديه يقتتلان ولم يقبل احدهما الاخر  
 لان الذي في دار المملكة كان متمكنا من القن والرجار

وكذا الذي فر من والده كان معه عسكر عظيم فكافأ  
 ولم يقبل احد منهما صاحبه وحين جاء ابوهما بطر  
 القطار وخرج الذي كان في دار المملكة واصطفوا  
 صغيرا ودخل ابوهما في دار مله ودعا بولديه فحضرا  
 بين يديه فقال للذي رجع عنه في الحرب ما الذي  
 حملك على ذلك قال رجب المملكة وعدم عدلك فقال  
 له والده كيف يتصور العدل في ذلك لانه ان يقتل  
 نعا في دار الخلافة كان ذلك جالبا للخراب لان كلا  
 منكما يريد ان يتناول الحكم وينفع ما ينفع وان اخذت  
 اخاك وتركته قال اخوك كما قلت ولا يسوغ لي  
 ان ادكر اجنيا ولي ولدان ولكن حينما خالفت  
 امرى ورجعت بالعار وكنت سببا في خذلان  
 وانزاعى امام العدو واشتت لي عداى لا فعلن  
 بك ما تستحقه ثم امر بالقبض عليه وتكبيده  
 بمراد ومحاة فاعنى بصرى وبقى كذلك الى ان مات  
 اقول — وهذا قليل في جزائه لانه تسبب  
 بهذا الفخر فاسد وامور عظيمة اولها العقوق  
 وثانيها الهزام السلطان من عدوه وثالثها سفك  
 الدماء الذي دفع حين قاتل اخاه ثم دفعت الهدنة  
 بين الملكين حتى ماتا فولى عوضا عن السلطان  
 عروس ولله جوده الملقب بخير البشر ودولى



عومنا عن السلطان احمد بكر ولد محمد فكث عمره في اياته  
 في ارغد عيش ثمان سنين ولما راى كثرة الجنود ورفاهة  
 الحال حدثت نفسه باخذ مملكة وداى فخرج في عسكر  
 كشف ونصحه وزراره فلم يقبل فلم يزل ساكنا حتى  
 بلغ اياته وداى فحضر لا يمر بقرية الا اخرج بها ولا  
 بفلاح الا اخرج بها ولا باناس الا قتلهم وعظم شره  
 فالتجأ الناس لسلطانهم فلما تحقق السلطان جوده  
 الخبز دك فيمن حضر عند من الجيوش وارسل للافاق  
 بحشد الرجال والسلاح والكرام فاجابوه وانهلوا  
 عليه كما ينهل الصيب المذرار فما وصل الى المد وحسب  
 املا السهل والوعر وكانت الفورا متلاشت  
 ايديهم من الغنائم وطمعوا في اخذ المملكة وظنوا عجز  
 الوداى عن ملاقاتهم فمات منهم الا وقد طلعت  
 عليهم نواصي الخيل تنالها الرايات السلطانية وتسابعت  
 المواكب وكأما جاكردوس من الخيل الكواروس هم  
 على فرايض سرورهم ودخلوا الحرب فاحاطوا بالفور  
 من كل جانب مما اعطاهم الله من الشجاعة والاقدام  
 لان الرجل من الوداى يقا بر عشرة من الفور ولا  
 يبالى وشجاعة الوداى كان الرجل منهم اذا اراد  
 قتل الفورا دى يرميه الفورا دى بالسلاح عن بعد  
 فيقول له الوداى اصبر لا ترم فانك انتك وتقدم

عليه لا يخشى من رمية حتى ينفق ويلزمه حتى يموت  
 احدهما وحين راى عساكر الفورا انهم ابلوا على الاطاعة  
 لهم به رجعوا الى مقرى وتبعهم الوداى حتى كشفوهم  
 ولم يات السلطان جود الا وهم منهزمون وقتل  
 السلطان عمرو داسنة الخيل ولم يبقوا على شلوه  
 واغتم الوداى خيل الفور واسلأهم وودواهم  
 وتبعوهم يقتلون ويأسرون حتى اخرجوهم من  
 اياهم ولما رجع الفورا منهم الى اياهم ودار ملكهم  
 ولوا ابا القاسم بن السلطان احمد بكر سلطانا عليهم  
 وانقادوا له فملك في ارغد عيش سبع سنين ثم  
 لانقضا اجله تذكرا له ياخذ بثار اخيه سلطان  
 عمر من الوداى فصار يجمع الجمع ويأسي العدة  
 حتى جمع جيشا لا يعد القادر ولا يجمع الحاضر واصبح  
 راحلا بهذا الجيش العظيم الى دار وداى وحين  
 دخل في اياته الوداى ارسل وزيرا من وزرائه  
 الى جهة القعدة منها الجنوب وهو الصعيد منها ومعه  
 نحو عشرة الاف من الخيل والرجال وامره باحراق  
 البلاد وقتل الرجال ونهب الاموال فتوجه وفعل  
 ما امره به وتوجه هو ببقية العساكر قاصدا دار  
 ملك الوداى ولما بلغ السلطان جوده سلطان الوداى  
 ان السلطان ابا القاسم توغل في بلد ونزل ما فعل



ارحل من محل سلطنة وتوجه جهة الجنوب كانه فار منه  
ولما وصل الخبر الى السلطان ابي القاسم ان السلطان جودة  
ارحل من دار ملكه وفرطع واعجبه نفسه وايقن يبلوغ  
الامر واصبح متوغللا في البلاد واما السلطان جودة فانه  
سار الى ناحية الجنوب مدة يومين وانقطع في اليوم الثالث  
الى ناحية المشرق واستمر سائرا حتى حال بين السلطان  
ابي القاسم وبين دار فورو كان حين فشا الخبر ان السلطان  
جودة فر من مقر سلطنته كان احد وزراء السلطان  
ابي القاسم حاضرا فقال لا اظن ذلك لان الرجل لم يقاتلنا  
ولم يعاملنا ولا راي منا طيبا ولا خبيثا فكيف يغدو ويترك  
بلاده وبلاده ابيه بغير ما يجب ذلك وسيتمخض لمولانا الامر  
ان شاء الله تعالى ثم لما كان عند المساء امر بلقيته حلوب  
فجيء بها وامر بغسلها بالماء والصابون فغسلت حتى  
لم يبق بها درن ولا وسخ ثم امر بانها تغسل وامر بحلب  
فغسل يديه وحلبها واخذ اللبان ووضع على ظهر سقف  
عرشه للسلطان ولما أصبح دعا باللبان فاحضر بين  
يديه فراه اسود فجاء به الى السلطان وقال يا مولانا يقولون  
ان الرجل فرو وهو سار ليله لم يكتمل بنوم فقال  
السلطان ومن اين لك ذلك قال اما ترى اللبان فهو بعد  
بياضه وبلغني ان بعض جهار الفور راوا اسيرة دخن  
بعد حصاده وقبل دراسه وعندها امراة عجوز فصاروا

يعبتون بالفلا ويطعون منها لدواهم فكانت  
تلك العجوز تقول لهم ساكن يا اولادي افعلوا ما شئتم  
فان جودة لا يترككم هكذا وسوف ياتي ويسوقكم كالغنم  
وكان عند ما راي عساكر الفور امراة احد وزراء  
المسي بالعميد قوت ان يكن مع اثني عشر الفا من  
الجن في محل وان لا ياتيهم الا ان دعاه ولو فنيتم  
عساكره ولم يبق منها احد فاستل الامر وكن المذكور  
في المحر الذي امر بالكون فيه والتقى الجمعان في ساحة  
من يوم ما كان اصعبه ارتفع فيه القتال حتى اسود  
النهار ورثت النجوم لها راو لقد شاهدت موضع  
هذه الواقعة وهي مجدية حمر من مستنقع الدم ورايت  
رجالا ممن شاهد هذه الواقعة انقطع ولد من  
هول ما راي يومئذ وكان يوما كان فيه الضرب بقدر  
والظن يهد ولما اخلط العسكران مع بعضهم  
كان من شدة الاخلال لا يتميز الوداوي من الفور او  
وجيعة خاف السلطان جودة ان يغتاله احد جهود  
جند الفور وهو لا يوري فامر باحضار العميد قوت فاما  
كما كان الاكلا ولا حتى حضر بجيشه كالسير اذا سال  
والمر اذا انهار فوجد الاخلال العظيم فتجرا امره  
وتوقف على عن الحملة خوفا من مضرك فبيلته ولمسا  
راي السلطان توقفه ارسل اليه ان احمل ولا تخش شيئا



واضرب كل من كان امانك فمخرجي حمله عظيمة قتل فيها  
 عملا عظيما وانفرد الجيشان بعد الاخلاط ولما راى  
 الوداي انفرد الجيش الفوري عن جيشهم حملوا عليهم جملة  
 واحدة وجرى معهم العقيد قوت بجماعته وكانوا مرتاحين  
 لم يلحقهم نيب فبذلوا جهدهم في عدوهم فلم يكن الا كالمح  
 البصر وهو اقرب حتى انهزم الجيش الفوري وقتل  
 سلطانهم وتضعفت اركانهم وساروا بين قنير  
 وجرح واسير والشيخ يعلى اقفيتهم فلم ينجوا الا براس  
 طيرة وكانوا حين انهزامهم ينفرون الى ناحية المغرب  
 لذهول عقولهم عن جهة بلادهم فارسلهم السلطان  
 جودة فرسانا على انذارهم ينادونهم يا فورا طريقكم الشرف  
 يا فورا ليست هذه طريقكم حتى استيقظوا وتوجهوا الى  
 جهة بلادهم وغم الوداي اسلابهم وسلابهم واموالهم  
 ومن جملة ذلك نساء السلطان اللاتي كن صبيته  
 لان من عادة بلوك السودان سوا كان الفورا والوداي  
 لا يتوجهون الى سفر الا ويكون معهم جماعة من نساءهم  
 ولقد شاهدت حين كنت في داروداي مجوز نيات  
 بلغنا من عمر نحو التسعين واخبرت انهما من اسيرات  
 الفورا اللاتي كن مع السلطان ابي القاسم وبعد انقضاء  
 القار رجع السلطان جودة الى مقر سلطنته مؤيدا  
 منصورا وامتلات ايدي العساكر بالاموال وبعد ثلاثة

السلطان ابي القاسم  
 لخواب البلاد ص

ايام من هزيمة الفورا وقتل السلطان قدم الوزير الذي  
 كان ارسله فلما ان سلطانه ملك البلاد وقتل سلطان  
 الوداي ولم يعلم بما وقع لسلطانه وعسكره وذلك كان  
 سببا لدنوا جله واجرم من مات معه فخرج اليه احد  
 وزراء السلطان وعارضه دعاة عن اسير وقتله  
 وقتل جماعته قنلا ذريعا ولم ينج من قتلهم الا القليل  
 فبالهاسن وقعة انت حرب البسوس وازعجت طيور  
 الارواح من اشياها بقدر الاجسام وتطير الرؤس  
 ولقد اخبرني الثقة عن اموات تلك الوقعة الممولة  
 ان الارض كانت مغطاة بالاموات وان الطيور والسباع  
 احزنت منها الاقوات وانها لما جافت الارض من ثلث  
 تلك الرمم امر السلطان جودة بدفن تلك الامم فسا  
 وجد والدفعها طريقا الا انهم شقوا لها قليباً وراهم  
 فيه وهاولوا عليهم الذباب وكانت عندهم في تلك السنة  
 من اعجب العجايب وحين رجع الفورا الى بلادهم ولوا عليهم  
 السلطان محمد تياراب وكان رجلا يحب الاخلاصة  
 ويعمل للمجون كما تقدم فمكث ثلاثة وثلاثين سنة لم  
 يخطر له غزو الوداي على بار فوفقت بينهما هدنة وهدايا  
 وسكنت الطريق بين المملكتين لان السلطان تياراب لم  
 يغب في تلك المدة الا غزوتين الاولى غزوة العرب  
 الدريقات كما ذكرنا والثانية غزوة كرد فالو وقت



المدنة بين السلطانين وتواصلت بالهداية الى الآن وقد  
مر ذلك كله مفصلا .

**الفصل الثالث في نبذة من سيرة السلطان عبد الكريم**

الملقب بصابون وكيف كان اول امره وكيف وصل اليه الملك  
وما وقع بينه وبين اخوته دكم حارب من البلاد وكم فرس  
من الملوك وفي مناقبه وسيرته حسبما شاهدته ورأته  
وبلغني من الشفاة .

اعلم ان السلطان محمد عبد الكريم هو اول اولاد السلطان  
محمد صالح وكانت امه سناوية وكان لها اخوان احدهما احمد  
والثاني اصير فكان صابوناً حسن اخوة عقلاً وعلماً وصلاً  
وديانة وكانت امه مبعوضة عند السلطان وام احمد هي  
المحظية بفضل صابون بفضله لكن كان بكرمه ويعلى  
منزله لعقله وذكائه وفطنته وكان له اخيه في ام احمد وام  
اصير ولي اقرارهما المناصب الجليلة وجعلهم وزراء  
وارباب دولته حتى صار لهم الامر والهي بداروداي  
وكان السلطان بفضله في ام صابوناً اخرجه من بيته  
في وولدها واجر عليها رزقا فتشاء صابون على كل  
حالة حتى بلغ مبلغ الرجال لكن لعقله كان لا يميل الى  
ولا نساء ولا شرب خمر بل كان مستغرقا اوقاته  
في القراءة والمذاكرة والصلاة والعبادة وكانت امه  
متعلقة بالمملكة فكان يسي لها كلما قدر عليه من خيل

بلغ

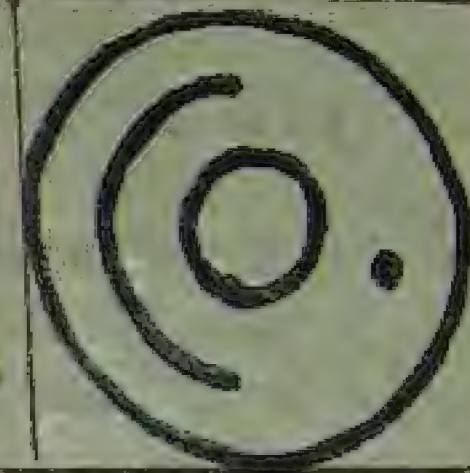
وسلاح

وسلاح ورجار ودروع وسوق ثم راي نفع البندق  
من الاغراب الذين يسافرون الى وادي التجارة وذلك  
انه لما راهم حاملين للبندق وكان لا يعرفه سالهم ما هذا  
فقالوا هذا سلاحنا نذب به عن انفسنا فقال وكيف  
يمكن الذب بهذا مع انه غير قاطع فقالوا له انا نضع فيه  
بارودا ونقوم به هكذا واروه التقويس وكيفية التمرير  
فتعلقت امله بذلك و اراد تحقيقه فخرج معهم الى الخلاء  
ونصبوا غرضا للتقويس وقوسوا عليه واصابوه فاعجب  
ذلك فكان لا يرى بندقية الا اشتراها من صاحبها بافض  
ثم ولا يرى فرسا ولا انواع خي من السلاح الا اشتراه  
كذلك حتى جمع من ذلك شيا كثيرا و اقبلت عليه وجلب  
لهم معلمين من الاغراب المذكورين يعلمونهم التقويس  
بالبندق وحين رآه وزراؤه يفعل ذلك خافوا من  
استيلائه على الملك بعد موت ابيه فذهبوا الى ابيه  
وحملوا قبله عليه بان قالوا له ان ابنك صابون لم يبق  
بينه وبين ان يكون سلطانا الا ان يدعيها لانه لم يترك  
شيا من الاستعدادات الا استفده من خيل وكراع  
وسلاح ورجار ونظنه عن قريب يقاثلك فاستشاط  
السلطان غضبا وامرهم بالقبض عليه فخرجوا به ذلك  
وظنوا انهم بلغوا ما مولاهم فارسلوا له ملكا من ملوك  
التراقم مع طائفته وهو لا الترافية يقال لهم الغرابان





وهم من القبط بمعنى ان السلطان اذا غضب على احد المملوك  
 واراد القبض عليه يرسل اليه من هؤلاء الزاينة فذهب  
 الملك مع طائفته الى دار ابن السلطان ولجته كان جالس  
 على محراب في بيته يقال لهم الترجمة وهو بناء مستدير  
 مشبه بالمصطبة في البناء الا في الاستدارة يبنى بين  
 الزريبة وقائط الدار لان لكل دار حائطاً وبعد ها  
 زريبة هكذا والترجمة تكون بينهما عالية يشرق  
 من يجلس عليها على من يمر على الدار  
 من الخارج ومن ياتيه فرائ الزاينة  
 قادمان عليه وعرق مقصودهم  
 فدعا حينئذ بجند وعبيد وامرهم ان يخرجوا خارج  
 الدار وان يصطفوا صفاً واحداً وان يمنعوا الزاينة  
 من الوصول الى الدار ويأخذهم اولاً بالسؤال فيم جاؤا  
 فاستلوا الامر وخرجوا منه يسيرون بالآلات الحرب  
 ودقوا صفاً واحداً كانه بناية منصوص وحالوا  
 بينهم وبين الدار وجأت الزاينة فوجدوا هؤلاء  
 على هذه الحالة فما قدروا على الوصول الى الدار فوقفوا  
 وسالهم جماعة ابن السلطان عن سبب مجيئهم فاخبروا  
 انهم مأمورون بالقبض على ابن السلطان فقيل  
 لهم لا سبيل الى ذلك الا بعد موتنا اجمعين فلما  
 رأى العزبان ان لا سبيل الى القبض على ابن السلطان



الا بعد مقاتلة هؤلاء استاذنوا السلطان في القتال  
 وقالوا له ما وقع من ابنه وانهم لن يصلوا اليه الا بعد  
 نفق جمعة فارتبك عليه الامر وخبر وعلم انه اذا امرهم  
 بالقبض عليه ولا بد يسفك دم اناس كثيرين وربما  
 تقدر نار لا يمكن اطفاؤها ففكر في امره شمع  
 امر باحضار العلماء فحضر القاضي والمحيط والمفتون  
 فلما مثلوا بين يديه امرهم ان يتوجهوا الى ابنه صابون  
 ويجذروه عاقبة العقوق ويعلموه انه ان امتثل  
 لامر ابيه كان احسن لم فتوجهوا اليه واعلموه بما قال  
 ابوه وحذروه من المخالفة فقال انا امتثل لامر  
 الله مطلقاً وامر ابي ان كان من عند نفسه واما  
 كون وزراءه ووزراء السوء يغرونه على القبض على  
 بغير ذنب لا امتثل ابداً فان اراد ان امتثل له عرفني  
 ذنبى وانا مطيع لامر الله واما كون اسم نفسي ويقبض  
 على ابتغا مرضات ووزرائه لا يمكن ذلك ابداً واذب  
 عن نفسي حتى اموت كريماً فلما ذهبوا الى السلطان  
 واعلموه بما قال ولد علم ان الحق معه فتركه وامر  
 برد العساكر الى محلها ومك ابن السلطان في بيته  
 سارا قارامدة اشتهر فانفق ابن السلطان مريض  
 وتقل مرضه وكانت اعظم نساءه لاولادها وخافت  
 ان تولى احد اولادها امرها اهانها ورمى قتلها



وعلمت ان صابون وان كان ابن صرته ايضا الا انه رجع  
عائلا فقي حليم اذا مات ابو دوي مكانه بكرهما ويحل مقامهما  
فارسلت اليه سرا ان استعد للسلطنة فان اباك مريض  
فارسل صابون من دفته الى قباة في افاق دار واداي ان  
يجمعوا سر يعا وكل من جاء منهم لا يدخل وارة بل يقيم  
بالبلاد القريبة من وارة كالبلد المسمى بحجير ونحوه وعيالي  
حتى ياتيهم اسره فكان كذلك واجتمعوا في اقرب وقت  
وسارت الرسل تنرد دبينه وبيد امرأة ابيه مدة ايام  
حتى ان السلطان قضى بحبه وكان الوقت ضحي فارسلت  
الى صابون تقول له ان اباك قد توفي فاعجل وتلا في  
اسرك في هذه الليلة والا خرج الملك من يدك فارسل  
في الحال الى عساكر يعلمهم بان يتأهبوا وان لا ياتي  
الغيا الا وهم مجتمعون عنده ونادى اخضاة واستشارهم  
كيف ينصرف الدخول في دار السلطان فتخبروا في الدخول  
من الباب المصغ بالحديد وهذا الباب هو الباب  
الرابع لا ريب سلطان الوداي له سبعة ابواب كلها  
سهلة الدخول الا الباب الرابع لانه مصغ بالحديد ومحكم  
غاية الاحكام فانتدب الفقيه موسى اخو الامام بد الدين  
امام السلطان صابون وكان خادما عنده وقال  
يا سيدي انا افتح لك الباب الرابع فقال له صابون  
ادقعدر على ذلك قال نعم قال اذن فافعل ما شئت ففعل

سبعة

على الفور واخذ حجرا وشمج به راسه حتى سالده ومزق  
اثوابه ودخل دار السلطان فلما رآه الخدمه والبوابون  
قالوا له ما شانك يا موسى ومن فعل بك ذلك قال  
اني خدمت ابن السلطان بنصح وكافاني بما ترون  
فقالوا له ما الذي فعلته حتى فعل بك هذا الفعل فقال  
لا ذنب لي الا اني نصحت وحذرت من مخالفة ابيه ورجعت  
على الامتنان لاهله فواسعه الا ان شجني ومزق  
اثوابي وانا جئت اشكوه الى السلطان فقالوا له ام  
نهلك عن خدمه هذا الوعد الا تحقق مدته وان تاتي ذلك  
جزاؤك ما حاربك فقال جزاؤكم انه خيرا قد نصحتكم وبلغتم  
ولكن اذا وقع الفضا عني البصر فقالوا له كن معنا حتى  
ترفع دعواك الى السلطان فقال نعم ما اشرتم فوقف  
معهم من داخل الباب الرابع هذا ما كان من امر صابون  
واما ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر الوزير  
فانهم اطلعوا على موت السلطان ولسوا بخبرهم كان  
ابن السلطان اجد و اخوه اصيل اللذان هما ولد ادوي  
قرايتهم غائبين بنضيفان في البلاد ويظلمان عبادا له  
في اموالهم واعراضهم فارسلوا اليهما بالخبر ورضوهما على  
القدوم سر يعا وكنوا موت السلطان حتى ياتياد لهم  
يعلموا ان الامور تحلت ورجع من ربح وخسر من خسروا  
لادورث اسه صابون بمملكة ابيه لا لكونه صالحا ولا كريما



وهذا صدق قوله تعالى على بعض النفا سير ولقد كتبنا  
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون  
وعلى بعضنا ان الارض هي الجنة وقوله الالكونه صالحا  
عاقلا ليس مرادى ان اللام للجنة اذا صار الله لا نقل  
بل هي لام العاقبة كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون ولما امسى المساء وسد الظلام استار  
اجتمعوا كصايون حتى ملأت بطحا الفاش وخرج  
صايون في زمرة من اصحابه وتقدم حتى وقف على باب  
دار السلطان وكانت التراقنة ثانيا امام الباب  
لانا العادة ان كل ليلة يبيت احد التراقنة بجماعته  
امام الباب امام فخاف صايون ان يشعروا به فمضى هو وجماعته  
حفاة على رؤس اصابعهم حتى دخلوا من الباب الاول  
والثاني والثالث وجاءوا الى الباب الحديدي الذي هو  
الرابع فطرق صايون الباب طرعا خفيفا فاستمع  
موسى وكان قد اتخذ الباب صاحب واحد منه  
المفتاح ووضع تحت راسه وتام فلما طرق الباب  
واحس به قام مسرعا وفتح فقال له البواب لمن تفتح  
الباب في هذا الليل يا موسى فلم يجوابا حتى دخل ابن  
السلطان وجماعته والتفت موسى فراه حيرة من كبار  
الواب صورها هكذا فاخذها وقال للبواب انام  
الذي قال له لمن تفتح الباب

في هذا الليل يا موسى انذرك من فئت الباب قال لا  
قال ففتح سيدك وسيد امك وابيك وطعن بالحرية  
في كمر بطنه فاخرج امعاءه وجد بها منه وطعن بها  
اخر واخذ حتى قتل نحو خمسة عشر رجلا وكان السلطان  
قبل دخوله للدار اسرا وقف الفرسان امام الدار يمنعون  
الامدادات التي تأتي من أعدائه وادفع الرجل على فم  
الباب امام التراقنة ودخل الدار بما ينوف عن خمسمائة  
رجل ولما طعن موسى هوله الرجال يحرك ساعد الباقين  
بقتل جماعة السلطان واستيقظ جماعة السلطان  
من سمنهم فوجدوا الطعن احر من الحمر فمضى من قاتل  
حتى قتل منهم من اسلم نفسه لجماعة صايون وصار منهم  
وكان مع السلطان بندقية فاطلقها في عرش الحرس  
فالتهبت ناروا امتدت النار منها لغيرها وضأت  
حتى صار الليل كالنهار وكان هذا الفجر من لطف الله  
تعالى لان بذلك الضوء حصلت امور عجيبة اولها  
انهم عرفوا أعداءهم فقتلوهم ثانيا ان الاعداء اندهشوا  
حين راوا النار اشتعلت بغنة ثانيا ان حرارة  
النار اخرجت من كان كامنا وفعل به ما فعل ولولا ذلك  
لخيف على صايون من خائنه وولاءه لجماعة الدار  
وامن السلطان صايون من الاعداء فدخل الدار حتى  
وقف على ثلوابيه وهو سجي والنساء محدين به في كليل



واحتسب مصيبتهم بآية عند الله تعالى ثم طلب ثارات الملك  
 فحضرت وهي خانم مودت من آياتهم وسيف وحجاب وكري  
 فاحضرت كلها الا الكرسي لم يعلم له موضع فاستشاط غضبا  
 وقبض على نسائه وبناته والزهرين به فانكرن وحلفن انهن  
 لا يعلمن له محلا واصرن على ذلك فحبسهن ووكرن من  
 حرس من الطواشيء وامر بتيقن الجوار والخدم بالبحث عليه  
 وان كل من جاء به يعطى جملة عظيمة بعد عتقه فما كان الا  
 كالمج البصر حتى جاء به بعض العلمان وقال لها هو وجدته  
 في محلة كذا من الدار فاخذ السلطان وضمة لشارانه ووضعها  
 في المحل اللابق لوضعها وكان ذلك كله والقتال دائرا وثار  
 الحرب تضطرم وما ذاك الا ان الزاينة افاقوا من نومهم  
 فراوا الرجال واقفين باسلحتهم فقالوا لهم من انتم قالوا  
 نحن جماعة السلطان صابون فانكروا ذلك وقالوا ست  
 صار صابون سلطانا حتى تقولوا ذلك فغضبوا جماعة  
 السلطان لقولهم وقالوا هو السلطان وقد ملك الدار  
 فاما ان تملوا انفسكم والاقتلناكم فثار القتال بينهم  
 وبينهم في تلك الحال اذ جاء وزراء السلطان المتوفين  
 اخوارا واحدا وصير فوجا والدار قد ملك واستقر  
 صابون فيها فارادوا الدخول عليه فتمسوا ففتش الحرب  
 بينهم ودام القتال بينهم الى الصباح ولما اصبح الصباح  
 جاء الاسرا والملوك وبلغهم ما وقع فاخذوا صابونا

لحمه وعدله وما لو اوسع وقالوا اؤثرك ففتوى السلطان  
 صابون وتزايد مدده حتى صار في جيش عظيم وما جاء  
 الضمي الا والاعداء يغفلون ما بين قتيل وجريح وفار  
 وغنم اصحاب السلطان صابون اسلابهم وخيلهم وسلاحهم  
 ولما كان الفد حضرت احدوا صيدا اخو السلطان صابون  
 ومعهما جيش واراد ان يفتحا الدار على صابون فنفهما  
 عماكر صابون فثار الحرب بينهم نهارا كاملا وانهم  
 احدوا صيدا منفردين فاما احد فانه توجه الى اخواله في قبيلة  
 يقال لها آت درق واما صيدا فانه كانت من مساليط  
 وداي الذين تحت حكم عقيد السلاجح الصباح فتوجه  
 اليهم ايضا ومنهم سار الى دار فور وسيا في جز الغبض  
 عليه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى  
 السلطان صابون ان اخويه قد اهانهم جيشهما  
 هداه الذي فرج عنه تلك الكربة لان الكماكلة  
 الكبار والوزراء العظام كانوا كلهم من اهزام احد وهو  
 لعقب السلطان صاحب على انه لم يول احد من اهلها  
 منصبا ولما انهزم الاعداء وراق الحال خرج  
 السلطان صابون في ديوانه وانفقدت له البيعة  
 بحضور العلماء وولي اقاليمه في المناصب الجليله  
 واطاعته البلاد وانقادوا له منها ما انقاد له رغبة  
 ومنها ما انقاد له رهبة حين نظروا ما وقع لآخيه



احد وجماعته لانهم لم يقدروا على احصاء القتل وكان الدم  
يوم قتله جيش احمد اخيه كالتبر وهذا منى قول الشاعر  
لا يلم الشرف الرفيع من الاذى

حتى تراق على جوانب الدماء

وكان القتال المذکور في اواسط رجب الفدائنة من  
سنة ثمان مئة في بيته سارا قارا بعية رجب وشعبان  
مكة وفي شهر رمضان توجه لقتال اخيه احمد وذلك  
انه بلغ ان احمد اخاه جيش جيشا عظيما وساعده  
على جمعه بعض اخواله ممن انهزم يوم الواقعة وكان  
من الوزراء العظام فحاق السلطان صابون غيب  
ذلك الامر ان تراخي فيه فقتل الناس ويكثر جيشه  
ويتسع الخرق على الراقع وهذه عادة كل ملك حازم  
لرايه لان اول الفيت قطرت بينهم فخرج في ثالث  
ليلة من رمضان في جيش كثيف وكان بينه وبين  
اخيه احمد مسافة يومين سفا معتدلا فسرى ليلة جمع  
وسار جرنه بانه وقبل العصر وصل الى محل معسكر اخيه  
والتقى الجمعان وكان الوزراء الذين مع احمد اخيه اشاعوا  
ان السلطان صابون عماد لوالده وان والده حي وهو يريد  
قله واخذ الملك منه فغرت عن صابون طباع الناس  
واستنجعوا قلده واخرقت قلوبهم عنه وبلغ الخبر السلطان  
صابون فعلم انها حيلة دبرت لنفسه فانس عنه فاما وصل

ارسل اليهم يقول لهم انه قد بلغني انكم تقولون انا والذي حي  
وانا اريد قتله واخذ الملك منه فان كان قولكم صحيحا  
اروني ابي وانا اسلم له نفسي يفعل فيها ما يشاء وان كنتم  
تخافون مني عليه فانا عندى اناس منا انقياء ترضونهم  
وارضاهم فابرزوه لهم فان اخبروني انه هو سلمت  
له نفسي ليفعل فيها ما يشاء فلما بلغهم الرسول مقال  
ردوا عليه اشنع رد وقالوا له اننا لا نملكك ولا نملك  
غيرك من رؤيته بعد ان وقع ما وقع فلما بلغه ذلك  
زحف عليهم بالعاكرو توحنا وصلى ودعا الله امام  
الناس وطلب النصر على الاعداء فنشب القتال بينهم  
فلم يكن الا كالحية بارق او خبطة باسوق حتى ولوا  
الادبار وركنوا الى الفرار فاما راي السلطان انهم  
يريدون الانزاع ارسل امامهم جيشا قطع عليهم طريقهم  
واعدهم توقيفهم ونادى مناديه الاكبر من قبض على  
احد اخي فله عندنا من الجزاء كذا وكذا وذكر امرا  
جميلا فاجاء المغرب الا واحد في قبضة الاسر وحى  
به ذليلا حقيرا فامر بتصفيد ثم حى بالكرافار احمد  
مقرنين في الاصفا فحملهم السلطان معه الى ان حرر كاه  
بقاعة مملكة ومقر سلطنته وبات في غبطة وسرور  
ولما أصبح ضربت الطبول وجمعت الجموع وكان محفل  
ياله من محفل وخرج السلطان الى الفاش والرايات



تخفق على راسه والمظلة والريش ووقفك من الاسراء  
 في موقعة وجلس كل من ارباب الدولة المراتب في محله  
 المعد للجلوس واصطفى التراجمة وحضرت الغزيان  
 زمر الاسراء بساين حلل الانقام مروعين بسماهم  
 جميع الانام ووقفوا في المحر المعد لوقوفهم وامر بمحكي  
 احمدهم واقاربهم ومخيرتهم وشيعته فيهم في اسوأ  
 حالة يحملون في قيودهم وادفعوهم امام السلطان  
 واحدا ما هم فقال السلطان لا حمد ياربها الفاجر الخائن  
 الفاسق الماين الفاهر الظالم الطاغى الغاشم انظن ان  
 مثلك يصلح لان يكون اميرا اورئيسا ومشييرا حتى تطلع  
 في امانة الانام ورأسه الاحكام كلاساء ما توهمت  
 وبئس ما ظننت انت لا تصلح ان تكون راعيا لعباد  
 الملك العلام بل لا تصلح لرعي الاغنام طامنا ظلمت ونجرت  
 وطغيت وتكبرت فك من مخدرة هتكت وك من اناس  
 ظلمت وك من دم سفكت لقد تعديت حد وداسه التي  
 قال فلا تعندوها وارثكت من الغواص التي قاراسه  
 ولا تقربوها فان كنت كاذبا فيما ادعيه برهن عن نفسك  
 وانفيه فقال احد بقلب جري وجنان قويا اسكت  
 فضاسه فلك واهلكك واعدمك يا بها الجبان العاق  
 لوالده المطرود من رحمة المنان لقد غلط الدهر في سؤددك  
 وعن قريب يراجع عقله بك انظن ان اخشى باسك

او اخاف مراسك وانا اعلم انك لا تقدر على اكثر من قولك  
 اقتلوه والقتل عندى هون من وقوف بين يدي لسيهم  
 مثلك فعند ذلك قال السلطان للعلماء ومن حضر من ارباب  
 الشرع اتوا في هذا المارق فقالوا اجزاء الخارج عن  
 طاعة الامام الذي انقضت له البيعة من الانام  
 ان يقتل او يصلب او تقطع يده ورجله من خلاف  
 لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقبلوا اموالهم ولا  
 في الارض ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم  
 من خلاف او ينفوا من الارض فعند ذلك امر السلطان  
 بان تحمي سراويل الحديد ويكسر بها فكان كذلك ثم انفت  
 الى وزراء ابيه وقال لهم يا وزراء السوء اينما كنتم تدعون  
 من حياة ابي وترعون ان عاق لوالدي واشعثتم من  
 ذلك ما اشعثتم وما قصدتم الا قتلي وتولييت ابن بستم  
 والآن ولدت لحد ثقت كذبكم وتزويركم ثم امر الدبدب  
 وهم الموكلون بقتل من يا امر السلطان بقتله وقسم  
 الذين يضربون البوقات امام السلطان بان يقتلوه  
 فاحاطوا بهم وشرعوا في قتلهم بعضي ذوات رؤس عظيمة  
 كالمسماة في عرف الترك بالديبايز كما هي عادتهم وسنتهم  
 فيما بعد على عوائد الغور والوادى في القصاص والقتل  
 والحبس وكيفية سجنهم وعذابهم لمن غضبوا عليه ان  
 شاء الله تعالى فكانوا القوة قلوبهم وعدم التراجع بالقتل



يتسابقون اليه وكل منهم يمد عنقه للقتل قبل صاحبه رغبة  
 في الموت وخوفا من عار الجنان لان الجنان عندهم لا يعد  
 من الرجال ولا يزوجونه من اعظم النساء بل يخرجونه  
 من احسابهم ولم اسمع فيما سمعت يا شجاع من هو لا  
 ولقد كنت رايت في بعض التواريخ ان بعض الخلفاء  
 خرج عليه خارج يقال له نعيم وجيش جيوشا عظيمة  
 فقاتلوه الخليفة حتى ظفروا به فلما احضروا بين يديه امر  
 بقتله ففرش له النطع وجر السيف ووقف على راسه  
 والثقت الخليفة الى نعيم فراه ضيقا مكرث ولا منذر  
 ثابت الجنان لم يظهر عليه من اثر الرعب شيء فاستنظنه  
 الخليفة ليختار حاله فقال له يا نعيم ان كانت لك حاجة  
 فأت بها فقال نعيم اما اذاذن امير المؤمنين فاحمد الله  
 الذي جربك الدين ولم يك شعثا مسلمين ولا عذرا لي  
 الا اني اقول وانشد

ارى الموت بين النطع والسيف كما منا

ايلا حظني من حيث لا انتفت

والكزظني انك اليوم قاتلي

واي امر مما قضى الله يفت

وما جرى من ان اموت وانتي

لا علم ان الموت شيء مؤقت

ولكن وراي صبية قد تركتهم

واحداهم من وحشي تتفتت

كانه اراهم حين انفي اليهم

وقد تخشوا تلك الحدد ووصوتوا

فان عشت عاشوا امين بعبطة

اذا دوا الردى عنهم وازمت موتوا

فذرفت عينا الخليفة رحمة عليه وقال قد وهبتك لله  
 ولصبيتك يا نعيم ثم امر باطلاقة وفكه من وثاقه  
 واحسن اليه ورده الى صبيته مغنيتا مسرورا ومن  
 هذا القيل **ما حكى** ان النعمان ابن المنذر ابن  
 تار السهام كان ملك العرب بالحيرة وكان قد قسم الايام  
 الى يومين يوم سرور ويوم بؤس فمعه يوم السرور  
 لا يقع بصره على انسان الا احسن اليه وحمله وفي يوم  
 البؤس لا يقع نظره فيه على احد اجنبى الا قتله فانفق  
 انه قصص رجل من الاعراب يطلب احسانه فصادفه في يوم  
 بؤسه فلما مثل بين يديه امر بقتله في الحال فقال الاعرابي  
 والله ان الموت احب الي من كل شيء ولكن اريد من  
 الملك ان يهب لي ثلاثة ايام ارجع فيها لأهلي  
 واعلمهم بما حدث وعندي للناس ودابع لاني ان انا مت  
 الآن ارجع فاعت على اصحابها فاردوها اليهم والى  
 يفتت الملك ما هو فاعل فقال الملك اعطى كفيلا  
 واذهب فانفت الاعرابي الى احد وزراء الملك وخاطبه



من دون الحاضرين وطلب منه ان يضمنه والشك في ذلك  
شعرا نسيته لا اعلم منه الا قوله

يا اخا الجواد جد لي بضمان والتزام

فبرزت الوزير ابراهيم الكرم وعلو الامة وحسن الشيم وضمن  
الاعراب واطلقت فركب على ناقته وتوجه الى اهله واعلمهم  
وفعل ما يلزمه ففعله ثم رجع فكانه <sup>الطبع</sup> قليلا واصبح  
النعمان في اليوم الثالث يقول للوزير ان لم يات من كفلته  
تسد مسك فقال الوزير وهو كذلك لكن لا سبيل للملك  
على الا بعد عصر هذا النهار فان لم يات الا انا اسد مسك  
فاما كان العصر قال النعمان لوزير تيسر لوفاء ضمانك  
فقال وهو كذلك فتيسر الوزير ونودي للسياق فحضر  
واخذ الوزير الى محل القتل واجتمعت عليه الناس ما بين  
باك وصارخ وبينما هم كذلك اذا بالاعراب قد قدم  
وهو نادى خلوا من الرجل ها انا جئت او في بضمانه  
فامسك السياق يدك واعلموا الملك فامر باحضارهما  
فاما مثلا بين يديه قال لهما ما رايت اعجب منك في حسن  
الوفاء وعلو الامة وقد عفوت عنكما وابطلت يوم بؤسى  
اكراما لكما ومن هذا القيل **ما حكى لي** الشريف محمد  
ابن الشريف ابراهيم الملقب بكتاب العشر من اهل سار  
قال كان عندهم ان الرجل اذا قتل اخر مسك القاتل رجل  
المقتول ويجلس حتى تاتي اهل المقتول فيقتضون منه

فاتفق ان رجلا قتل اخر عند عشيقته لهما ومسك رجله  
وجلس حتى جاء اهله وكان للمقتول ستة اخوان ذكور وعين  
وابن وامه فسالوا القاتل لم قتلنا خانا قال قتلته قالوا  
اترضى ان تقتلك فيه قال نعم الا ان اريد من الفضالك ان  
تمهلوني ثلاثة ايام اذهب فيها لاهلي واودعهم واتيكم  
فقالوا له هذا حين منك وترى ان تفر من القتل وان  
كنت جانا فليست حيفتك بكفو لا خينا فلا تقتلك فيه  
وكان من عادتهم ان لا يقتضون الا من شجاع فان كانت  
القاتل جانا تركوه ونظروا واشجع اقاربه فقتلوه فيه  
فقال لهم الرجل لا واسه ما انا بيجان ولعنة الله على كل  
جبان لكن لي عذر واضح هو الذي الرمني ان ارجع الى اهل  
فقالوا انتا بكبير ونحى نتركك فاحتر من الناس  
الحاضرين رجلا توسم فيه الخير وساله ان يكفله حتى يرجع  
برزت الرجل اخوة وضمنه وشرطوا عليه انه ان لم  
يات بعد ثلاثة ايام يقتلونه باخيهم فرضه واشهد  
على نفسه بذلك وركب القاتل راحلته وودعهم وانطلق  
الى اهله فلما وصل اليهم واعلمهم بما جرى له وكان حديث  
عهد بروس فقاتل له زوجة لانه ظر على واذهب  
فاوف بضمانك وقال ابني واخوته كذلك فاعقل وتطيب  
وركب راحلته وقفل را جعاليون بضمانه ففرض له اسد  
عاقبة عن مسير قاتل وقاتله حتى قتله واخذ قطعة من جلده



رأسه علامة على صحة قوله ولما كانت عشية اليوم  
 الثالث جاء أهل المقتول للضامن وقالوا له قد ظهر  
 ان صاحبك قد هان فقم ووف لنا بالصمان فقام  
 من ساعته وتوجه بهم الى محل القتل وبينما هم محتفون  
 به وشارعون في قتله اذ جاءهم القاتل ينادي يا ويلكم  
 خلوا عن الرجل هذا انا جئت اوفى بضماني فخلوا عنه  
 وحين رأى المقتول ان القاتل جاء ولم يفر دعا بابا ولده  
 كلهم ودخل بهم داره واغلقها عليه وعليهم وقال لهم  
 يا بني ماذا ترون في امر هذا الرجل وهل تفقوا على شيء  
 ام الذي ضمنه فاتفقوا على انهما كفر قد ين في سما فقال  
 لهم ابراهيم الذي عنده هذا الرجل لا يقتل حتى وفاته  
 فقال احدا ولده انك دم اخينا يدب ههنا  
 لا كان ذلك ابدا فحلف ابراهيم بالطلاق الثلاث انه  
 لا يقتل وكل من ناله بسوء كان هو خصمه واغلق  
 عليهم الدار وخرج ودعا بالرجل وقال له قد عفونا  
 عنك فاذهب الى سربك فابي الرجل قال لا يمكن  
 ذلك ابدا اكون قاتل ولدك وثمره فوادك واعيش  
 بعد هذا مما لا يكون فقال له ابو المقتول قد عفونا  
 عنك والحمد لله ان قتل مني ولد فقد بقي اولاد وتركه  
 ومعنى مخضى فمك القاتل ثلاثة ايام وهو ينادي  
 يا اهل النار هلموا وخذوا بشار ابنكم مني فلم يات احد

اليوم

فلما اعياه الامر ركب راحلته وانقلب الى اهله اعبط  
 انسان اه ~~ولما~~ قتل السلطان أعداءه من اخواله اعد  
 وعينه اظهر في الناس العدل وحسنت سياسته في الممالك  
 فمرعت العام الى سدة من كل حدب يلتسلون كانهم  
 الى نصب يوفضون ففزع الجبابرة الذين كانوا يدعون  
 بالعفاديت واسم السيل التي كان يخشى من سلوكها  
 كل قرن خربت حتى كانت المرأة تسلكها محملة من  
 النصارى لا تخشى الا الواحد القهار ومكث على ذلك مدة  
 لكن كان في قلبه من اخيه اصيل ما يبع الهدد والمقتل  
 لكنه صابر حتى يحدث الله بعد ذلك امرا فاتفق  
 ان السلطان غزا دارقما واخر بديار اهلها  
 وشنت شملهم ومزق جهم كما ياتي بيان ذلك وكان  
 ملك النامة ينتمي الى سلطان الغور فاغاضه ما وقع  
 له فتفكر في بكيدة يكيد بها السلطان صابون واستشار  
 وزرائه في ذلك فاشادوا عليه ان يلتفت الى اصيل  
 وينعم عليه بانعامات وافرة ثم يغاد عنه في شأن توليته  
 سلطانا على دارقما فانه يرغب في ذلك ويأخذ  
 عليه العهد انه يعطيه في كل سنة كذا وكذا من المال  
 فمضى اخذت عليه العهد بذلك فمره ان يكتاب امراء  
 دولة صابون ويوعدهم المواعيد الحسنة ليخسدهم  
 عليه فاذا اتته الكتب منهم بان قلوبهم معه تيسر له



حينما كئفا يذهب معه فباخذ لك واداي وتصير من جملة  
 ممالك وجنود صابون اما ان يعقبني عليه وتبلغ  
 فيه مرادك واما ان يقتل في الحرب وقد كفت شرم واما  
 ان يهيم على وجهه فلا تقوم له قائمة ففعل ذلك السلطان  
 محمد ففعل وودعا باصير بعد ان كان معه وودعا عنده  
 في زوايا الاهمال لا يعقني به احد فانهم عليه واعطاء  
 خلا ورقيقا وحوله في دار حسنة وودعه باموال  
 جزيلة واخذ عليه العهد على حسب ما قال وزراره فاصبح  
 اصير في ابهة وناموس وارتفع صيته بعد الخمول  
 وعرفته الناس وشاع على السند الناس انه سيملك  
 دار واداي وكتب جملة كتب وارسلها الى وزير السلطان  
 صابون ليفسد هم عليه وودعه بكم جميل فاخذوا  
 الكتب واطلعوا السلطان صابون عليها فلما راها فرح  
 واستبشر بقرب الفرج وقال لعظماء وزراره كانه  
 بانكم معه بالقلب والقالب لا في مضيق عليكم ومنعكم  
 غاية التعب وكلكم مقيمون معي مع الكراهة لعدم  
 وجود غيري واخبروه انه غير محتاج الى معونة السلطان  
 محمد ففعل لان في ذلك عارا عظيما لان مملكتنا بعد ان  
 تكون مستقلة تكون تابعة ويفوز غيرنا بخيارها ولا  
 يكون لك من السلطنة الا الاسم وهذا عار يبتلى الاله  
 فان كنت تالغ بلادك وتأخذك عليها غير اياك

بلغ

ان ترضى بان تكون من تحت يد سلطان الغور واما الراي  
 عندنا ان تحتل نفسك وتاتي الى البحر الفلاني وترسل  
 قاتنا ونحن ناتي بك باجمعنا ونترك صابون وحده وتأخذ  
 وندخل بك البلد ويبقى صابون في قبضتك نتصرف فيه  
 كيف نشاء ونقسم باسمه واياته لن جنتنا بجيش الغور  
 وسلطانهم لا نطيع لك ابدا ولولم يبق في دار واداي الا  
 رجل واحد فاختر لنفسك ما يحلو ونحذر سعادتك  
 من ان تطلع على كتابنا هذا احد من الواداي والغور لانك  
 اذا اطلعت عليه احدا من الواداي لانا من من ان يبلغ  
 ما فيه الى السلطان صابون فيقتلنا وانت تعلم ما عليه  
 اخوك من الحدة والفتوة وان اطلعت عليه احدا من  
 الغور لانا من ان يفسد بينك وبين السلطان قبل  
 ان تبلغ مقصدك والموعديننا وبينك محركة افحن  
 عنك فيه حتى تاتينا فمضى قربت منه فارسلنا رسولا  
 يعلمنا بقدمك ونحن تحت امرك ان شاء الله تعالى  
 فلما وصل الكتاب الى اصير وراه اخذع واطمان بما فيه  
 سيما وقد راي فيه اخطام الوزراء الكبار والحاكمة العظام  
 وراى ان ذلك انفع له فاعلق بابا وامر الخدم والبوابين  
 ان كل من سار عنه يقولون انه مريض وترك جميع امواله  
 ورقيقه ولم ياخذ معه الا خادم واحد وركب بعبد  
 العشا وسار الليز كلة والنهار كلة ولم يسارع الا وقت



القائمة ثم ركب وسار الليل كله ففطم شقة عظيمة وفي  
 ثالث يوم وصل الى المحل الذي سماه له الوزراء فاختفى هناك  
 وارسل اليهم كتابا يعلمهم بانه جاء على حسب وعدهم فكان  
 الاكامم البصر حتى اقبل عليه جيش وخدموالة واطاعوا  
 والتفوا عليه وتوجهوا به الى المحل المعلوم فرأى فيه من السراة  
 والخيور والعلامات السلطانية ما ادهشه وحقق  
 ظنه ورأى جيشا يعجز العادان بعده فامل الخير والنصر  
 وجاء اولئك الوزراء وهنق بالسلامة وأبوا على اقامه  
 بقبلونها وهنق بوعدهم بكل جميل وكان ذلك كله  
 مكيده من السلطان صابون وهو الذي رتب هذه  
 الامور واعد لها واخذ اليهود على الوزراء والكماكلة  
 انهم لا يخونونه وحلفهم ايماناً بالغة ووعدهم  
 ان قبضوا له على اصيل ان يكافئهم بكل خير وبعد ان  
 استوثق منهم ارسلهم اليه في تلك الابهة من الخيول  
 والسراة حتى انه ارسلهم سرادق نفسه وكان  
 من جملة وصاياه لهم انهم لا يتوانون في القبض عليه  
 وانهم متى قبضوا عليه يرسلوه في طائفة من الفرسان المشاهير  
 وياخذون عليهم اليهود انهم لا يخونون فيما استؤمنوا  
 عليه ولم يادخل اصيل في المعسكر واستقر ارسل الى كل  
 جهات الوادى مناشير سلطانية يحضرونهم على القذوم  
 على اعتابه ويحذرونهم الخلاق وعاقبته ولم يعلم ان هذا

كله حيلة دبرت عليه ليخرج من بين اظهر الغور ويتمكن  
 من قبضه اقولك مثل هذه الحيلة لا يتخذ بها  
 الاكل غراعتي لانه لو كان فيه اذى عفر وتامل في هيئة  
 المعسكر والعلامات السلطانية والسراة وجميع  
 ما هياله لعل بفطنة ان الوزراء لا يمكنهم اخراج  
 ثارات الملك وسراة الاباذن منه لكنه لغاوة  
 لم يتامل في شيء من ذلك ولقد اجتمعت معه  
 في دار خور مرارا ورأيت فيه من الكبر ما لفرق على اهل  
 الارض لو سمعهم مع انه كان في غاية من الفقر والمسكنة  
 وحين كان يضمني معه مجلس كان ينظر لي شرا نظره  
 عداوة ولم يكن بيني وبينه معاملة قط لكنه لما بلغه  
 اننا والدي وزير للسلطان صابون بغضني لذلك  
 وهذه غاية الجمل والحماقة اه وحين رأى اصيل  
 اقبال الوزراء والكماكلة عليه يقن ان حاله صالح وان  
 الدهر خدمه ولم يشعر بان الدهر افسد حاله افساداً  
 لا يبرح صلاحه على حد قول الشاعر

عجوز غنت ان تكون فتية

وقد يبرح الجبان واحده النظر

تروح الى المطار ينبغي شباها

وهو يصاح المطار ما افسد الدهر

فكان في سعيه من دار خور الى دار وداى الاكابر



عن حنيفة بطلقة او الجادع مارن انفة بكفه وكان راي  
الوزراء انهم يدخلون به الى دار واداي حتى يصلوا الى داره  
ويقبضون عليه هناك فاراد اسد عن ذلك وعجل له انك  
من جميع المسالك وما ذاك الا ان بعض الملوك صمم على خيانة  
السلطان ونقض اصيل لما قام في صدره من الفساد لان  
صفحة السلطان لا يمكن ظالما من الظلم ولا مفسدا من  
الفساد وهذا البعض يعلم انه ما دام صابون سلطانا  
لا يمكن من اعراضه وتتمكن منها مع اصيل فخرج اليه بقلبه  
وافشى ذلك وقال لبقية الامراء انكم غررتم بالرجل  
وجنتم به ترومون قتله مع انه ابن ملككم وفي ظني انه  
اولي من صابون بالملك لانكم تعلمون ما عليه صابون  
من الجور والفتور وسفك الدماء وعدم قبول نصيحتكم وان  
انتم تسمعون نصيحتي تجعلون هذا الهدل جدا وتكولوا  
مع هذا الرجل بالقبول والغالب وتغير الدول فيه  
رحمة عظيمة فحين سمعوا انه هذا القول علموا انه  
صبا وان لم يتداركوه اسد حيلتهم فقبضوا عليه من  
غير سؤال وقيدوه ثم وكلوا به من يحفظه وقاموا كلهم  
ودخلوا على اصيل وقبضوا عليه في تلك الساعة خوفا  
من ان ينمى اليه خبر ذلك الملك او تسمع شيعة ذلك الملك  
فتش نار بعض اطفالها وبعدها ان قبضوه عليه  
صغروه وجمعوا ايدى الى عنقه بجامعة منبته واركبوه

بغير اوارسلوا معه الف فارس بعد اخذ اليهود عليهم  
بعدم الخيانة وامرهم ان يتوجهوا به الى داره وجعلوا  
امرهم الى كابل ككيد رمي وهو ابن خالة السلطان  
صابون وكان اشفق الناس عليه فاخذ عسكره وتوجه  
وسرى به الليل اجمع وبالليل ارتحز الوزير ابا العسكر  
وسروا خوفا من ان يحدث امر فوجدوا الكا مكلان  
كدمي قد وصل من معه الى قرية هناك فسالوه هل  
حدث شيء فقال لا فتوجهوا وتركوه ياتي على راسه  
وتجملوا السرا الى وارة فوصلوها في ثالث يوم ودخلوا  
على السلطان واخبروه بما وقع فابتهم فرحا وامر  
بسجن الملك الخائن واصبح ارسل ملكا من ملوك  
الزقاة بطائفة ياتون باصيل صحبة الكا مكلان  
كدمي فذهبوا وبعد ثالث يوم وصل اصيل بغيره  
على البير وخرج السلطان في الفاشرة في اكل زينة  
و ضربت الطبول والجوقات وخفقت الاعلام على  
راسه واصيل راكب على البير ثم امر السلطان بدخوله  
في وسط الخلعة وقال له يا خائن يا غادر اتر يدان  
تلك بلا دنالا عدا اننا لا جرفنا شهوانك ثم امر  
بقطعه في الحاد فقتر شرقية واراح اسد العباد وكبلاد  
منه وكان يوم سرور في دار وداي لم ينظر مثله  
قطر ثم امر السلطان باحضار الملك الذي خان فاحضر



فامر بقتله في الحال فقتل وطرح شلوه مع شلوا صيل  
 في بطحا الفاس من وقت الضحى الى المساء ثم امر به فنهما  
 وهذه من اغرب الوقائع ولم اسمع بملك خدع كما خدع  
 اصير الاجنحة الابرش ملك العرب فانه اتخذ للزبا  
 وهذه كانت ملكه ايضا مات ابوها ولم يعقب غيرها  
 وكانت في مملكة واسعة فاجب حذيمة ان يتزوجها  
 وكانت تكره الرجال فارسل لها حذيمة اني خا طبعك  
 لنفسي ففعلت بها ما تشاء فالتها حذيمة واخذ ملكها  
 فترا عليها فخدعته بحيلها وارسلت تقول له ان السيف  
 احاب القراب وداسه انك لكفو كريم وطالما كنت  
 اراد نفسي ان اخاطبك في هذا الشاكال لكن لا يخفى عليك  
 الحيا الذي يمنع النساء من تمام اغراضهن والحمد لله الذي  
 انك لهذا الشاكال فاذا انك كتابي هذا ففعل بالقدم  
 ليكون الشر بسلكك منظوم والسلام فلما قرأ الكتاب  
 اعجبه وارسطوا واصبح مرتحلا وكان له ابن اخت يقال له  
 فتصارع الى الملك حين بلغه ذلك وقال له ايها الملك  
 اتخذ لامرأة فقال لا خدعة فقال قصير لا يسمع  
 لقصير قول فصار مثلا وما وصل حذيمة الى الزبا  
 تلتقه اعظم ملتي واخرجت له العلوفات والضيافات  
 وحضرت لديه وعقد عليها ولما عقد عليها اطمانت نفسه  
 ووثق بها ورد ما معه من العاكر وبقي في نقد قلبه

ولما دخل عليها في قصرها اعطت ملقاه وتامل مجدها  
 تاهبت ولا تزيت بشيء فاحس بالشر وقد غلفت  
 على الابواب وبقي وحيدا ثم انها غابت عنه قلبا لا  
 وعادت اليه مكشوفة السوء وارة سوتها وقالت  
 له انظر فرأى عانة كاد شرها ان يكون لمة فقال  
 لا بل متاع امة بظري فعند ذلك دعت بجواربها  
 وقالت افرشن نظما ففرشنه وامرت حاجها ان  
 يضع راهشيه فبضعها وترك دمها سا نلا حتى مات  
 وكانت في اثناء ذلك تقول لجواربها احفظن دم سيدكن  
 فقال حذيمة دعنه فانه دم اهدره صاحبه وهذا  
 معنى قول الشاعر

فقدت الاديم لراهشيه	والتي قولها كذبا ومينا
---------------------	------------------------

ثم ان قصيرا اخذ بنا رخالة منها وقتلها هي وقومها  
 مع ابن حذيمة وقصته مشهورة فلا نظير الكلام بها  
 وانما ذكرنا صدرها لمناسبة الخدعة على سبيل  
 الاستطراء وانما قل صاحبون اخاه والملك الذي كان  
 صبا اليه لان الرجل الحازم اذا تمكن من عدو يعلم  
 ان المفر عنه يجب حكمة له الضرر لا يبعينه وهذا  
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر  
 مرتين ومن هذا القبيل ما قيل **قيل** انه لما  
 ترهده النعمان الاعور ملك بعد ابنه المنذر وادتهى ملكه

٧ امتاع عروس نرى قطعة



في رضى فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعد ابنه الاسود وهو  
 الذي نصر على غسان عرب الشام واسرعت من ملوكهم واراد  
 ان يعنو عنهم وكان للاسود ابن عم يقال له ابوزينه قد قتل  
 له آل غسان اخا في بعض الوقائع فقال قصيدة المشهورون  
 يفرى الاسود على قتلهم فيها  
 ما كل يوم ينال المزمع طلبا  
 ولا يسوغه المقدر ما وهبا  
 واحزم الناس ما ان فرصة عرضت  
 لم يجعل السبيل الموصول مقتضا  
 وانصف الناس في كل الموطن من  
 سقى المعادين بالكا من الذي شربا  
 وليس يظلمهم من راح يفرهم  
 بحديثه من قبله انضربا  
 والعفو الا عن الاكف مكرمة  
 من قال غير الذي قد قلته كذبا  
 قلت عمرا وتبقي يزيد لقد  
 رأت رايا يحمل الويل والحربا  
 لا تقطن ذنب الافيح وترسلها  
 ان كنت شهما فابع راسها الذنبا  
 هم جردوا السيف فاجعلهم له جزا  
 وازددوا النار فاجعلهم لها حطا

ان تعف عنهم تقول الناس كلام  
 لم يعف حتما ولكن عفوم رهبا  
 هم اهلة غسان ومجد هم  
 عال فان حادوا ملكا فلا عجبا  
 وعرضوا بطلا واصفين لنا  
 خيلا وابلا تروق العجم والعربا  
 يحلبون دما منا وحلبها  
 رسلا لقد شرفونا في الكور حلبا  
 علام تقبل منهم فدية وهم  
 لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا  
 وقد آن ان نجس القلم من طغيانه ونرده عن  
 الجموح بالوايعانه ونشرع في ذكر الوقائع الذي جرت  
 حرت بين السلطان صابون واقراة والحروب  
 التي حصلت منه الى اخر زمانه  
**الفصل الرابع في ذكر ما وقع من السلطان صابون من**  
**الحروب وقهر الملوك وملك البلاد**  
 اعلم ان القائد الذي لا ينجح شيء تقدره ذاته  
 وتزهت صفاته جعل الملوك في الاكوان كالرؤس  
 من الابدان والراس هو الرئيس وهو محل العقل على  
 بعض الاقوال وهو شرف اعصا الانسان لان فيه  
 من الخواص الظاهرة اربع وهي السمع والبصر والشم والذوق



وفيه الحواس الباطنة بنماها وهي الحس والخيار والمفكرة  
والمدبرة والمتصرفية كما ان السلطان محل جمع الكلمة ومحل  
العدل والظلم والانصاف والذب عن البلاد والرافة والرحمة  
والافتقار من الظالم للمظلوم واقامة الحدود والتجاوز  
والعفو ولهذا قال عليه الصلاة والسلام السلطان ظلاله  
في الارض يادى اليه المسكين وبه ينتصر المظلوم وقال  
عليه الصلاة والسلام كلتم راع وكلتم مسئول عن رعيته  
اذا تقرر ذلك فمن حيث ان السلطان محل الفتوح والفتح  
فمن الواجب عليه ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وفي  
الحديث من راي منكم منكرا فليغيره اما بيده او بلسانه  
او بقلبه وهو اضعف الايمان ولا احد اجد به ذلك من  
السلطان خصوصاً كسلطان الوداي فان جميع اهل  
بلاده يتقادون لكلمته مطيعون لاوامره متجنبون  
لنواهيهم ولذلك لما تمكن السلطان صابون في السلطنة  
وثبت قدمه فيها منكر لم يدع منكرا الا غيظه ولا امره وفاقا  
مع مستحقه الا فعله ومن جملة من ذلك تغييره المنكر  
الذي ارتكبه الحاج احمد سلطان الباك قديمه وذلك  
ان السلطان المذکور طغى وبغى وارتكب الفواحش  
التي نهى الله عن فعلها منها انه اباح الظلم لقواده <sup>بطلان</sup>  
كيف شاؤوا ولا يقبل منهم شكوى من احد فانفق انه  
لما اكثر الظلم على الرعايا اجتمع كثير من كبراء اهل القديرك

والضيايع وشكوا الى العلماء ما نالهم من عسف العمال  
وجورهم وان السلطان لا يقبل منهم من احد شكوى والله  
والتمسوا عليهم منهم ان يتوجهوا الى السلطان وان نهوه  
وبالمنعوا في نهيه عسى ان يرتدع ويامر قواده باللف  
عنهم فكان كذلك واجتمع جميع العلماء وتوجهوا اليه  
فلما دخلوا عليه عرف مقامهم واحسن ملقاهم وبعد  
ان استقر بهم المجلس سألهم عن سبب اجتماعهم ودخولهم  
عليه فسلكتوا وكان فيهم رجل من يسمى الفقيه الوالي  
فقال يا مولانا السلطان اننا جئنا لنشكرك عن امور  
صدرت من قوادك فان كان لك بها علم نلتص من  
سعادتك امرهم بابطالها وان لم يكن لك بها علم  
تزجرهم وتردهم فقال السلطان وما هي فقالوا له  
الظلم لانهم ما تركوا قلبا باردا وانت السلطان وهم  
لا يظلمون الا باسمك والرعايا لا تحشى الامنك  
وانت المسئول يوم القيامة ثم ضرب له مثلا فقال  
يا مولانا السلطان ارايت ان كان لك زرع وقرب  
ابان حصاده وهو في غاية من الخصب وكان في وسطه  
شجرة كبيرة قد عشتت فيها الطيور وصارت تاكل  
ما في الزرع من الحب ولم ينفع فيها الزجر واعمالك  
الامر ماذا تفعل بالشجرة فقال السلطان اقطعها  
فقال الفقيه اعلم يا مولانا ان الرعايا هي الزرع



وانت الشجرة وعما كرك الطيور وقد حصل منهم من فساد  
الزرع مالا يتحمل ونحن نخاف الآن على الشجرة من القطع  
لان صاحب الزرع الذي هو الله لا يرضى بالظلم ما سمعت  
فقد انتاع

لا تظلمن اذا ما كنت مقننرا

فالظلم اخذ يا نيك بالشرم

فما عيناك والمظلوم منتهى

يدعو عليك وعما ناسه لم تنم

وفي الحكم الماثون الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر  
وقال الشاعر

الا قولوا الرجل قد تقوى على ظلمي ولم يخش الرقيب  
نصبت له سهام في الليالي واوجعوا ن تكون له مضيقا

وفي الحديث عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة  
اه فضحك السلطان منهم وقال ارجعتم ان هذه الطيور  
تغيش من غير طعام وشراب قالوا لا قال لهم لا ياخذون  
منهم الا اقواتهم قالوا لا اقواتهم عليك وانت معطيهم  
الاقطاعات من اجل ذلك فقال لهم كل انسان اعد  
بوسم قدحه اما الرعايا فهم رعاياي والمساكر عساكري  
وانتم لادخلكم في ذلك انتم لادخلكم الا في رجل يريد  
ان يتعلم شرائع الدين او يسأل عن مسألة واما هذا  
فلا يعينكم ولولا ان الناس يقولون ان السلطان

بطش

بطش بالعلماء لما ركت منكم احدا ثم دعا با مرأته  
فقال لاحد هم انت الصعد وقال للاخر انت الباري  
وقال للاخر انت الهداة ولا اخذ انت الرحمة ولا اخذ  
انت النسر وسمهم باسماء طيور والاعمال جالسون  
ينظرون ذلك ويسمعون فخرجوا من عنده على غير  
صورة ذابون لا فعالة وما زاده ذلك الاعتناء  
فا جمع العلماء مرة ثانية ودخلوا عليه وذلك حين  
ضج الناس من شدة الظلم وصار يقع بينهم وبين جند  
السلطان مقاتلات عظيمة وتسفك دماء الناس  
وخرب لذلك عدة قري وضياع فقالوا انه دخل عليه  
ولو كان في هذه المرة هلاكنا فاما مثلوا بين يديه  
عرف حقهم وانزلهم منازلهم فلما استقر بهم الجلوس سالم  
من سبب مجيئهم فاخبروه انهم جاءوا يوفون بعهد الله  
الذي اخذه عليهم في قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق  
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية  
فقال قولوا ما تريدون فقال احدهم قال الله تعالى  
والظالمين اعد لهم عذابا ليليا وقال اخر قال الله تعالى  
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس  
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اثنتا بها وكفى بنا  
حاسبين وقال اخر حديثا قد ساء وهو قول الله تعالى  
يا عبادي اني خلقت الظلم وحرمة على نفسي وجعلته بينكم



مما فلا تعلموا ذلكا قال وقال اخر قال النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة انا الملك الجبار لا انا  
عن ظلم ظالم ولو شئت لذرة فان تجاوزت عن ظلم  
ظالم فان ظالم وقال اخر قال عليه الصلاة والسلام  
الظلم ظلمات يوم القيامة وقال اخر من الحكم الماثورة  
الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمرو فكر واحد منهم  
قال كلاما في شأن ذلك فاما انما قال لهم السلطان  
اخي هذا الصد جئت قالوا نعم قال قد سمعنا وعصينا  
انصرفوا عن دان خا طبعوني في شئ من هذا الامر بعد  
هذا جازيتكم بما تستحقونه فقال لهم العلماء من مجلسه  
منضبين ونمادي هو على تلك الافعال وبلغ خبر  
الى السلطان فها بون فقال حبيب الله شمس لم  
يكفه ذلك حتى انه اباح ما حرم الله ورسوله  
وهوانه كانت له اخت مازوجة باحد الوزراء  
ففضبت من زوجها لا يرحدك بينهما وجات  
ساكنة لاجلها تروم ان يخاطب زوجها في شأنها  
ويصالحها معه فلما رآها حسنت في عينه لانها  
كانت من الجمال الجميل وكان هو سكرانا ايضا فتلفت  
اماله بها وصبر الى الصباح ولما اصبحت دعا زوجها  
ثم امره بطلاقها فطلقها واراد ان يصطفيها لنفسه  
فخاف ان يقوم عليه التكرار فجمع العلماء وسالهم عن مسوغ

بيع له نكاحها فقالوا لا مسوغ لك وهذه حرمته  
نص القرآن فجعل من يلتمس له مسوغا مالا عظيما  
فقالوا لا مسوغ ففضبت عليهم واخرجهم وكان بعض  
العلماء الذين يميلون الى الشهوات غائبا عن ذلك  
المجلس فلما بلغه الخبر جاء الى دار السلطان واستأذ  
ودخل عليه فلما استقر به المجلس قال بلغني خبر  
كذا وكذا يعني قصة السلطان مع العلماء في شأن  
اخنة فقال له السلطان قد كان ذلك وكلمهم  
قالوا لا مسوغ لك فماذا تقول قال ان لك مسوغا  
لذلك قال له السلطان ما هو قال اما تعلم ان  
اباك كان متزوجا باكثر من اربع قال نعم قال  
وما زاد عن الاربع فهو حرام واولادهم اولاد زنا  
وما الزنا لا حرمة له في مذهب الشافعي فيسوغ لك  
حينئذ ان تزوجها ففزع السلطان فرحا عظيما  
واجازة على ذلك بجائزة سنية وبلغ العلماء خبره  
فارسلوا السلطان يقولون ان ما افتاك به  
فلا نباطل ولا يحل في مذهبنا فقال لهم السلطان  
قد قلت مذهب الشافعي فاجابوه من اين لنا  
ان ام هذه من الزائدات على الاربع والتحريم في مثل  
هذه اولي فلم يلتفت الى قولهم ولا عبا به بل عقد على  
اخنة ودخل بها جهازا وبعد ذلك بمدة كانت له ابنة



من زوجة فجات من دار زوجها السلام على ابيها فدخلت  
عليه وهو سكران فتعلقت امانه بها وارسل خلفيها  
فاحضروا امره بطلاقها فطلقها لكنه خاف ان يسأل  
في شأنها احدا من العامة فضا رخلوها وبراودها  
عن نفسها فتقول له انت ابي كيف يسوع لك ان تسألني  
في مثل هذا فيقول لها اني احبك واريد ان خيرى  
لا يكون لغيري فتغفر منه وداما على ذلك واختلف  
الناس في هذا الامر فمنهم من يقول انه تمكن منها  
ومنهم من يقول انها لم ترض ان تمكنه من نفسها  
وبلغ خبره الى السلطان فقال حسب الله ثم  
اذا اراد الله بامر هيا اسبابه واذا اراد يقوم سوا  
فلا مرد له وهذه الافعال الصادقة من هذا  
السلطان هي مصداق قوله تعالى واذا اردنا  
ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق  
عليها القول فدمرناها تدميرا ولما اراد الله  
هلاك هذا السلطان على يد السلطان صابون  
فيقول له وزيره سوء فدخلوا عليه وقالوا له يا مولانا  
اتنا اخرنا البلاد واخينا العباد من الظلم والجور  
وكان الالبق ان لا نقر من رعايا بل نقر من غيرهم  
من رعايا غيرنا من الملوك فقال لهم وهل  
تفعلون احدا من الملوك رعاياه اغنى من رعايانا

وقرب منا فقالوا نعم رعايا الوداي بقربنا وهي  
اصحاب البر وغنم وبقتر ورقيق وفضة فقال  
اغزوها وهاؤها نواكلها قدرتم عليه من الاموال  
فقام احد الوزراء المسبح بالفساد وهو عند هسم  
كتاية عن الالب في دار نور وقال يا ذن لي مولاي  
ان اتوجه الى رعية واداي ثم بعدى يتوجه من  
يتوجه فاذا ناله السلطان في ذلك فرك في خيله  
ورجله واقحم بلاد واداي على حين غفلة فقتل  
وسبي وغنم اموال عظيمة ورجع مسرورا بما حصل له  
فلما راي السلطان احدا ما جاءه الفساد من الاموال  
اعجبه ذلك وقال لا يتوجه غيرك وامن ان يتوجه  
على الوداي ثانيا وان يتوغل فيها فمكث نحو خمسة  
عشر يوما وكررا جعا فقتل اكثر مما غنم في المرة  
الاولى وحصل بينه وبين اصحاب الاموال مقاتلة  
وقتلوا منهم انا ساء ورجع ملآن اليد وذهب الناس  
الى السلطان صابون فشكلوا له ما حصل لهم من الفساد  
وما اخذ منهم من الاموال فتعجب من ذلك وقال كيف  
يفروننا والسنة باعداء ونحن مسلمون وهم مسلمون  
ان هذا الشيء عجاب ثم انه كتب الى سلطان الباقية  
يقول له بعد السلام اما بعد فان الفساد قد اتهم  
بلادى واخذ اموال رعاياى وهتك حرمتى وسبى



وغنم وهذا شيء لم نعلمه ولا يحل في شرع من الشرائع فاذا  
 اتاك كتاب هذا فامر به برد الاموال الى اربابها واياك ان  
 ترسله ثانيا وارسله اليه صحيفة هدية فلما وصله الرسول  
 لم يكن الا ان حبس الرسول ولم يرده جوابا وبعد ذلك  
 بايام جاء الناس الى السلطان صابون بشكون له ما حل بهم  
 من الفساق قد نهب اموالهم وسبي عيالهم وقتل رجالهم  
 فاعتظا السلطان صابون لذلك وترقب الرسول ان  
 يعود اليه فاعاد فارسله رسولا اخر بكتاب من عنده  
 يقول فيه اما بعد فقد كنا ارسلنا اليكم كتابا قبل هذا  
 صحيفة رسولنا نذكركم فيه ما حصل من الفساق من الظلم  
 ونهب الاموال ونكس منكم رد ما اخذ الفساق من مال  
 مسلمين لا يحل لامريئوس من بالله واليوم الآخر ان ياكل منه  
 شيئا وبينما نحن في انتظار الرسول ورد الجواب اذ  
 جاتنا الرعايا بحاله قبيح الصديق وقس العود وشكوا  
 الينا ان الفساق اغار عليهم ثانية ولم يترك في مواضعهم  
 صارخة ولا صاهلة وقد عسر علينا هذا الامر  
 فاذا اتاك كتاب هذا فرد علينا ما اخذ عاملك والا  
 ردناه كرها والسلام فلما قرأ السلطان باقره  
 كتاب السلطان ضحك وقال كيف يطعم صابون اني  
 اخذ ما لا وارده على اصحابه هذا لا يكون ابد انما  
 ارسل الى السلطان صابون احد الرسل بكتاب يقول فيه

اما بعد فقد وصلتني كتابك الاول والثاني وفيهما ما تضمننا  
 والسلام فلما قرأ الكتاب السلطان صابون هاج غضبه  
 وتزايد لهبه وحلف انه لا يرجع الا بعد اقتحامه دار باقره  
 واماله او عليه ثم دعا بالغاوي والدي واستشارهما  
 في امر سلطان باقره وتخليده لمحارم الله عز وجل  
 وذكر لهما كيف تزوج باخته وما شاع عنه من امر  
 ابنته فقالا ان صح هذا عنه فقد حل قتاله ثم ذكر لهما  
 قصة نبيه لأموال الرعايا بلا سابقة بينه وبينه  
 وسفك دماء المسلمين بغير ذنب موجب لذلك فاجازا  
 قتاله فاستكتهما الخبر واصبح قد عابا النكالة وقال  
 لهم اني ضيق الصدر مشغور بالارسل بليل الليل قد سئمت  
 نفسي المقام في هذه الدار واريد ان اوجه الى دار جدك  
 السلطان جوده وكان السلطان جوده قد اتخذ دارا  
 بعيدة عن وارة بنحو ثمان ساعات فاركبوا بنا الى هناك  
 فقالوا اسمعوا وطاعة فامر السلطان بخيولهم فاسرجت  
 وبثقله فحمل وامر قائد العرب ان يحضر ابلا كثيرة فاحضر  
 ما كان عنده وارسل في طلب الباقى وضرب السلطان  
 الطبل وخرج في جيشه وما زال سائرا حتى وصل  
 لدار جدك فاقام بها ثلاثا ثم اصبح را حلا فظن الوزراء  
 والعساكر انه يريد الرجوع الى دار ملكه فما كان منه  
 الا ان وجد جواده الى جهة الجنوب وسار فلم يكن لهم



بد من ان يتبعون فتبعوه وهم لا يدرون اين يتوجه فتقدم  
 اليه احدثهم وقال ايداسه مولانا الى اين العزم قال الى دار جد  
 عروسا وكان جده السلطان عروس قد اتخذ داريل بنه وبين  
 واردة مسافة يومين ولم يكن بها الا اياها فقلنا فقالوا  
 سمعنا وطاعة فلم يزلنا نسير حتى نزلنا بها واقام ثلاثة  
 ايام ايضا ثم اصبح مريضا الى جهة الجنوب فساله بعض الوزراء  
 الى اين يتوجه مولانا فقال اريد ان ادور في مملكتي وانظر  
 احوال رعييتي واياكم ان تسالوني بعدها فامسكوا وسافر  
 يومه ذاك حتى امسى ونزل واصبح راحلا بعد السير  
 حتى امسى ونزل فمضى بهم على تلك الحال سبعة ايام وفي  
 اليوم الثامن اصبح مقبلا ودعا باكا بردولته ووزرائه  
 واجناده وقال لهم اعملوا في متوجه الى باقرمه وان عقيم  
 هنا سبعة ايام تستعدون فيها فمن لم يات مع عسكره  
 فليس له ومن لم يكن معه ابل فليأت بابله ومن كان ناقص  
 خيرا او سلاح فليتم وان بعد ذلك متوجه الى باقرمه فقالوا  
 سمعنا وطاعة ثم خرجوا من عنده وتفاوضوا في شأن هذا  
 الامر وعظموه وقالوا كيف يخرج بنا عيسى بن سعد بن ويات  
 الى هنا ثم يقول لنا استعدادا وكيف نستعد من هنا  
 في سبعة ايام مع انزلوا قام هناك شهر اقاما ما امكننا الاستعداد  
 مع ان اعدا انا اقويا كثيرا من الجند خيلهم ورجلهم واذا لم  
 نستعد لم غايبة الاستعداد لا يمكننا التوجه اليهم ولما توجهنا

بلغ

اليهم

اليهم على هذه الحالة افترنا وقتلوا سلطاننا وبقي مشقة  
 بين القبايل وذهبت من احوال الملوك فمن لنا جبر  
 يراجع في ذلك ويرده الى وارة حتى نستعد وننهى الحرب  
 فقام الرسول الذي كان ارسل الى دار باقرمه من طرف السلطان  
 صايون وقال انا ارده الى وارة وان رددته فماذا الى قالوا  
 له لك علينا مائة راس من عتاق والخيل ومائة عبد ومائة  
 من الابل فرضه واخذ عليهم وثيقة بذلك ولما كان المساء  
 دخل على السلطان واستقر حتى خلا المجلس ودنا من  
 السلطان وقال ايداسه مولانا ما هنك القفلة التي فعلتها  
 قال وما هي قال انك خرجت بالناس على غير اهبة تريد  
 ان تقتحمهم دارا ملانة من الفرسان والرجال اقوام اشدا  
 اقويا لا يحيط لهم الموت على بال كانك تريد ان تلاف  
 عساكرك وتخزيق جمعهم على انا لودخلنا دارهم في هذه الحالة  
 وقابلنا احد وزرائهم كالفشا قد رنا على قتاله فقال له  
 السلطان احق ما تقول فقال اى والله فقال السلطان  
 اذن سعيضا بحيث ان ثا الله نرجع في عند ولا نلقى بانفسنا  
 الى الهلكة فخرج الرسول من عنده فراح بمقاله ظانا انه  
 شبطه وبشر الناس بذلك فبات المعسكر في سرد عظيم  
 ولما جاء الصباح ضرب السلطان طبول الرجاء بعد ان كان  
 ناويا على الاقامة ولما قدم له جواده وركب دعا بالرجل  
 المذكور وخضر فلما مثل بين يديه قال له اني اريد ان ابقيك



ها هنا ولا اريد ان تكون سعي في هذه السفرة لانك رجل جبان  
كما اخفتني البارحة وتفسد قلوبهم ثم امر بالقبض عليه فقبض  
ونظر الى شجر هناك فقال قيدوه في اصل هذه الشجرة فقيدوه  
وجعلوا الشجر بين ساقيه وامر ان يحك معه من يطعمه ويسقيه  
حتى يرجع وجعل عليه حرسا ونوجه وحار رات الناس منه  
ذلك ارسل كل منهم الى وكيله ان يجزله ما اراد وسافر السلطان  
يومه ذاك ونزل عند المساء وبات ولما اصبح امر بالرجل  
وبعد ان كان متوجها الى جهة الجنوب توجه الى جهة  
الغرب وهي جهة دار باقره وسافر يومه اجمع وبات  
عند المساء واقام هناك سبعة ايام ومن يوم خرج  
من دارة دالعا كرتلاحق والجند يكره العالم يزدداد  
حتى صار في جيش يملأ السهل والوعر هذا مع عدم  
الاستعداد اما لو اخبروا استعدادا والسر لكان الجيش  
لا يعرف اوله من اخره لكن عساكر الوداي وملوكهم كانوا  
خائفين من باقره لما سمعوا من قوتهم وكثرتهم فكان  
كل منهم خائفا على نفسه وقطع لذته ما كان فيه من نعيم  
فاجمعوا ثانيا وتفاوضوا في ذلك وقالوا كيف يغلبنا  
الرجل وحن السنا برطال كيف لا نقدر على رده فقام  
ابن عمه السلطان وكان يسمى بالكامل كلاك كدرمي  
فقال علي ان اتجمل عليه حتى يرجع بك الى دارة ويمكث فيها  
اربعة اشهر ثم اذا اراد ان يرتحل لا يمكنني ان اعارضه

فقالوا

فقالوا له ان قدرت على ارجاعه الى دارة يمكث فيها ولو  
شهر افلك على جميع ما ذكرناه لفلان يعنون الرسول  
الذي حبسه السلطان وبعد ذلك نذر من الاسر على قدر  
ما نوى فقال لهم على ذلك وظنوا انهم بلغوا ما مولاهم  
لكون كدرمي المذكور من ذوى قرابته وكان في غاية  
الخطوة والقبول عنده بحيث كانت له كلمة لا ترد وبينه  
وبين السلطان محبة عظيمة فدخل الكامل كلاك كدرمي  
على السلطان وقال يا سيدي وسيد ابي انت تعلم جي  
فك ونصي لك وانت عندي خير من الدنيا وما فيها  
وما يسوء ريسوني فقال له السلطان اعلم ذلك  
فقال يا سيدي اني لك ناصح وعليك مشفق واريد ان  
اقول لك كلمة ان قبلتها مني كانت هي عين الفوز والنجاح  
فقال له السلطان قل فانك عندي لست بالدون  
فقال يا مولاي انا خرجنا على غير اهبة واعداؤنا  
في غاية القوة والكدرة ونخشى على انفسنا وعليك ان  
نحن نوجهنا اليهم على تلك الحالة فقال له السلطان وما  
نضغ حينئذ وقد خرجنا دقربنا من بلاد العدو فقال  
يا مولاي لا اريد من تفضلك الا ان ترجع بنا الى دارة  
نمك بها ولو شهرا ثم تخرج في عدو وعديد ونقا بل  
عدوك وانت في غاية القوة ورجو بسعادة مولانا  
ان الله ينصرنا عليهم فقال له السلطان قد سمعت قولك



وعرفته نضحا وسار ج في غدا ن شأ الله تعالى وبات الامر  
على ذلك ولما أصبح الصباح ضربت طبول الرحيل وركب  
السلطان وكان الكا مكل كد رمى اشاع ان السلطان  
في غدا راجع فبات العسكر في غابة من الفرج والسرور  
وحين ركب السلطان توجه اصحاب الاعلام تجاه وارة  
ورأى السلطان ذلك ففرق انه من اشاعة كد رمى فدعا به  
فلما حضر قال للكيار توخذوه فقبضوا عليه واجلسوه  
للقتل فلما راه ارباب الدولة ندموا و جاؤا باجمعهم  
ووقفوا امام السلطان يقبلون الارض مستشفعين فيه  
فلم يقبل منهم شفاعة فجاؤا الى والدي و سالوه في ذلك  
فتوجه الى السلطان وشفع عندهم في كد رمى فشفع السلطان  
لكن قال له هذا لا يوجب معافي فارجع الى وارة لانه يجب  
الملك فيها ولذلك يجب رجوعى اليها فان اردت اليها  
فقال له والدي نعم احسانك وانتم عليه بالذهاب  
مك كما كان وقد تاب الى الله وركوله ان لا يعود  
لمثلها ففعل وسافر من وقت ذاك ودخل في الخلا الكائن  
بين باقره وواداي وهو خلا عظيم كلها اجام شائك  
الاشجار ضخما واجامه ماوى للبعاع والقبيلة والركن  
المسمى عندهم بابي قرن وفي مصر بالخزيت وكان  
السلطان قد رتب لقطع الاشجار وازالة الاحجار من  
الطريق ونهيد ها عبيد ين مع كل عقيد اربعة الاق عبيد

بشون امام الجيش بنحو ساعة بايديهم الفوس والبلط يقطعون  
الاشجار ويهدون الطرق فصار السلطان والجيش  
وسار العبيد امامه كما هي العادة وبينما العبيد يقطعون  
في الاشجار وكانوا في غيضة شتيلة اذ خرج عليهم  
كر كدن عظيم وهاج فيهم وقتل منهم انا سا فانهزموا  
منهم و جاؤا الذين بعدهم هاج فيهم وقتل منهم فانهزموا  
منهم واوقع الله الرعب في قلوبهم فلم يلو احد منهم على  
اخر ثم الذين بعدهم هكذا وتوقف الجيش عن التقدم الى  
الامام حتى الا الامر لوقوف السلطان وحينئذ رأى  
السلطان ان الجيش متوقف عن السير سال عن الخبر  
فقالوا له قد خرج على الجيش كركدن وهاج فيهم والناس  
يريدون قتله وهذا سبب الوقوف فبينما السلطان  
واقعا ذفرت الناس من امامه ومن بين يديه ولم  
يبق معه منهم الا القليل فقام السلطان واذا بالكر كدن  
قد اقتربا صدا السلطان فقال السلطان لمن حوله  
الارجل يخرج يرميها من هذا الطل وكان معه عبيد  
يقال له اجمدين وهذا العبد طوق بالقائمة حسن الخلق  
ليس بالغليظ ولا بالريق كان معه حردقة وحراب  
فرمى الحراب وخرج بالدرقة والسكين وهذه السكين  
من طولها تكاد ان تكون سيفا وهذه اسكاكين الوداي  
التي يلبسونها في ايديهم فاصلت السكين في يد اليمنى



والدرة في السرى وقصد الوحش فلما قرب منه داه الوحش  
فقصده ايضا فثبت له اجمعين حتى جاءه واراها ان يطعمه  
بقدره فاستلقى اجمعين على ظهره والسكين في يده فقات  
الوحش عليه فضر به اجمعين بالسكين ففقره فقام اجمعين  
من خلفه يبعدو على رجله واخذ حذابه ورجع الى الوحش  
فقطعه بكراهن في لفته فاقبته وحان راي الجيش ذلك  
اقبل منهم اناس على الكر كدن يطعنونه بحراهم وما علموا  
ان الامر غير محتاج اليهم وكان ذلك كله بمراي السلطان  
فلما علم السلطان ان الكر كدن قد هلك سار وسار  
الجيش وامر السلطان ان يجر شلو الكر كدن فجر وما  
زالوا يجره حتى خلص السلطان بالجيش من التورع  
فاردوا في محراب رجب فوقف السلطان واستوقف  
الجيش وامر باحضار القواد الذين كانوا امام الجيش  
فخضوا كلهم بين يديه ونادى بالكبدتو والذراقة  
فوقفوا خلف الناس فقال السلطان للقواد ومن  
مضرم يا اهل واداي اين شجاعتكم ومدا فنتكم لعدوكم  
قد ذهبت والله في هذا اليوم ولم يبق منها شيء  
واذا انتم تغفلون كذا امام وحش لا سلاح معه  
ولا عقل ولا تدبيره فكيف اذا امرتم امام عدوكم  
وجاكم بخيله ورجله وسيفه وترسه وحاو لكم وطلب  
عمرنكم انتم مسلمي له فقالوا لا قال لا بد ان تملكون له

وتنجون بانفسكم والدليل على ذلك انكم نجوتم بانفسكم امام  
الوحش فامام العدو واداي واحدى وحيد انتم منا فقون  
تخارون والامن حيث انتم تعلمون الجين من انفسكم كنتم  
تتذرون لاكون على بصيرة من امرى وانا الان لا الامر  
ان الكون معكم ولا ان التى بكم عدوا ثم قال اين الكبريتو  
فقالوا اليك فقال لهم خذوا فلانا وقلانا يبعث  
القواد الذين كانوا اساترين امام الجيش وكذلك  
قواد العبيدة وكان فيهم قائد العرب المسمي بالجمانة  
وهو منصب جليل يركب مع قائد الكثر من الفارسين  
ويصحبهم مثلهم من الرجل وصاحب هذا المنصب يسمى  
عقيد الجماعة والجمانة من عرب فاخذهم الكبريتو  
اخذه رابية وقتلوه في تلك الساعة ثم دعا باجمعين  
الذين قتل الوحش وكان من جملة الحجاب وجعله  
عقيد الجماعة وهو منصب جليل يركب مع قائد الكثر  
من الفارسين ويصحبهم مثلهم من الرجل وصاحب  
هذا المنصب يسمى عقيد الجماعة والجمانة من عرب  
من عربان البادية اصحاب بعر وهم في الرقاهية  
ودسع الحبال كالعرب الرزيقات في دارفور الا ان قائدهم  
في دارفور لا يعقدان ياخذ من كراهم اموالهم الا  
برضاهم بخلافه في دار واداي فانه ياخذ منهم ما اراد  
وقائد الرزيقات في دارفور كالرسول فقط اعنى



انه يعطى جميع ما يحصل منه من المال للسلطان ولم ياخذ لنفسه  
منه الا مقدار اربا بارجلا وتقييد الجعانة في دار واداي  
فانه ياخذ من المتحصل مقدار اعظمي كما ياخذ السلطان  
لان ما كلة وملب وخيله ومعاش رجاله كله منه وولي  
عبد ابن عبيد ايضا يقال له انه جاب عقيد الصباح  
وهو في عن اهل مصر حاكم الشرقية وفي عرف دارفور  
يحيى كالمقدم الا ان اهل الفور ليس عندهم هذا المنصب  
لان الشرقية في دارفور كلها عرب بادية طوائف  
شعدة وللمل طائفة حاكم وان نزل عليهم حاكم  
عمومي يسمى بالمقدم ونصب عليهم عموما عن  
قواد العبيدية وعن جميع ما قتلوا امرئ من القنلى  
وحذر باخ الوزراء والاجناد من مثل هذا حضورها  
من اولاهم في تلك الساعة وقار لهم كل من فرسكم  
من حرب شئى يهلك ليس له جزاء عندى الا هذا  
يعنى القتل فاذا عنوا له بالسبع والطاعة ورضوا  
ان كل من فرسهم يكون جزاؤه القتل وعاهده على  
ذلك ولم تغفر نفوسهم من هذا الفعل انهم يعتقدون  
ان طاعة السلطان طاعة لله ورسوله وان مخالفة  
يكفر وعندهم تعظيم السلطان امر واجب كالعبادة  
بل زعماءها ونوابها بالعبادة ولم ينها ونوابها بالسلطان  
ولذلك لا تنقام دموى ولا خصوص من متواك انت

في بيت القاضي ام في بيت غير من الحكام الا بعد قراة  
الفاخرة للسلطان والدعالة بالنصر على أعدائه  
وحفظه من جميع الآفات ومن اعجب ما **اتفق**  
ان في ايام السلطان محمد جوده جد السلطان محمد  
صابون خرجت احدى نساء قواد السلطان حاجة  
فراة السلطان في موكبه وابته وقد خطه الشيب  
فلما رجعت الى سكنها واجتمعت ببعليها بالليل حدثته  
انهارات موكب السلطان وانهارات السلطان وكان  
من جملة ما قالته له ان الموكب جميل والسلطان جميل  
لولا ان الشيب لعب بعارضيه فليت له عمرا جديدا  
فانما سمع منها ذلك قام عليها وضربها ضربا مؤلما  
قائلا لها اتقولين ان الشيب لعب بعارضى سيدنا  
ليسمعك بعض الاعداء فيجتره ويقول انه صكار  
لا يقدر على الحروب وبعد ان ادجها ضربا شديدا وثاقها  
وترها كذلك الى الصباح ثم توجه الى السلطان واعلمه  
بالقصة وختم قوله بان قال انه قد تركها مكنوفة  
فمر في فيها بامر فشكره السلطان على ذلك وخلص عليه  
وامر باطلاقها لكونها حرة وانه يتوبها ان لا تنوء  
لمثل ذلك ففعل وهذا الامر وان كان على غير مراد  
السلطان الا ان السلطان يجب ان يتفادوا في مدحه  
كل المغالاة ويشغل بعضهم ببعض ليسم هو والآلو



تروا ذلك لا تغلبوا على السلطان وقتلوه  
**فأشده** جميع أهل الوادى يعتقدون أن كل من  
تولى السلطة عليهم يكون وليا وإن لم يكن وليا قبل ذلك  
بل وإن كان قبل ذلك فاصفوا وأصل ذلك ما روى عن  
غير واحد أن السلطان محمد عروس كان منع جميع الناس  
أن يذكر اسمه على لسانهم في حضر ولا سفر وبث لمعرفة  
ذلك عجايزا واولادا وشبانا يتجسسون على الناس  
وكل من سمع ذكر السلطان على لسانه أخبروا به السلطان  
فيقول له السلطان ألم أهلك عنى ذكر اسمي فيقول نعم  
فيقول له انك قد ذكرت اسمي البارحة في الوقت  
الغلا في مع فلان وفلان وظننت اني لا أعلم بك  
فيصف وجه الرجل ويقول ثبت الى اسم فاتفق  
ان رجلا صعد على جبل ودخل مغارة فيه خوفان  
يسمى احد وقال فيه بصوت خفي السلطان عروس  
السلطان عروس السلطان عروس وظن انه لم يسمعه  
وكان بالامر المفرد ان رجلا من الجواسيس راه وهو  
وهو صاعد الجبل فباراه من بعد بحيث لا يراه حتى  
دخول المغارة فصنع له حتى سمع ذكر السلطان ثلاثا  
واخفى نفسه حتى نزل الذكر فتوجه الجاسوس واخبر  
السلطان بخبره فارسل وراه فلما مثل بين يديه  
قال له ألم أهلك عنى ذكر اسمي قال له نعم قال له السلطان

من القوادى

ولم خالفتنى وذكر اسمي قال لا لم اخالف ولم اذكر  
اسم مولانا في شيء قال اخلف انك ما ذكرت اسمي ابدا  
قال اخلف قال له كيف تخلف يا كاذب وانت البارحة  
توجهت الى الجبل الغلا في ودخلت المغارة الذي هناك  
وذكرتني ثلاثا فبهت الرجل وانقطع واشتعل لونه  
وقال قد فعلت ذلك لا اظن ان سيدنا ولي وصاحب  
مكاشفة حتى يطلع على امرى فقام أهل المجلس  
ولعنوه وقالوا كيف نشك في ولاية مولانا اعلم انه  
لا ينو لي علينا سلطان الا ان يصير وليا وقد غفوت  
عندك هذه المرة وان عدت الى مثلها قتلتك فخرج  
الرجل وهو يقول سيدنا ولي فسمع بهذه العقوبة  
الغوغا من الناس فاعتقده وان السلطان ولى امره  
ثم ان السلطان سافر من دقة جهة دار باقره  
حتى دخلها ولما صار في ايلة باقره امتنع عن  
التعرض لاهل الغنياع والقرى بل كلما حاذى ضيعة  
ادقريه ارسل الى علماءها ورؤسائها فحضروا بين يديه  
فيلين لهم الخطاب ويحسن اليهم واذا اتى بعدا او محلا  
ولى معتقده نفعه في فيه واحسن الى خدمه وكذا ابدى  
العساكر عن ظلم الرعايا ما امكن فبسط الرعايا ايديهم  
بالدعاء له والنصر على عدوه وسار ولم يلق كيدا الى  
ان بقى بينه وبين برنى باقره سوى مسافة اربع ساعات



فبات هناك وبعد العشاء عابقوا العبيدة وقال  
لهم اني غير محتاج اليكم في غدا لان الارض الآن سهيل  
لا شجر ولا حجر فاذا سمعتم طبل التميل قد ضرب تباروا  
انتم وارجوا انكم تكتفون في شرا الاعداء ولا تخافون الى  
غيركم ثم دعا بقائهم الشرقي المسمى بعقيد الصباح وقال  
لهم ملك من الخيل قال عشرة آلاف قال قد امرت  
العبيدة ان يتوجهوا وقت ضرب طبل التميل  
فلنكن انت بعساكرك خلفهم ولا تتخلف عنهم وارجو  
اني اذا اجئتم اجد الامر قد تم على ما احب فقال سمعوا  
وطاعة ثم دعا باجماع عقيد الجبانة وقال له كم  
ملاك من الخيل قال مئتي الثلاثة الا ان قال انه امرت  
عقيد الصباح ان يتخلف يتوجه خلف العبيدة بحيث  
وقت ضرب طبل التميل وكان انت خلفه واعلم اني  
اذا التبت ووجدتكم لم تغربوا مما انتم فيه فقلتم ثم  
نادى بالاكامل الكلداني فقال له كم ملك من الخيل  
قال مئتي ثمانية الاف قال اعلم انك اسألتني في الطريق  
واسألتكم بارج مؤثرة مئتي ولا يملحوا من قلبي الا فدل  
جميل فانا اريد ان تتوجه باصحابك وقت ضرب طبل  
التميل خلف جيش اجمعين وان لم تفعل ما انت اهله  
لا تنفك شفاعتي شافع قط وان التبتكم ووجدت  
الامر على غير ما احب فلا تلوموا الا انفسكم فقال سمعوا وطاعة

وبات المعسكر على تلك الحالة وامر السلطان ان يضرب  
طبل التميل قبل وقتة بنحو ساعة فضرب وسكافوا  
في ذلك الوقت كل من اذن له السلطان في السفر فلما  
اصبح الصباح ركب السلطان في بغية العساكر وصاح  
بشي رويدا رويدا لقد اخبرني جابر الله عقيد  
الصباح حين كنت عنده انه لما توجه صحبة العساكر خلف  
العبيدة ووصلوا الى فاشد باقره لا دجدا  
الغنا واكثر اولاد السلطان المسمى بشقمة معسكرين  
خارج الفاشد حين سمعوا بوصول لئاد كواخيولهم  
وكان معهما من العساكر ما ينود عن عشرين الفا من  
الخيول عد الرجل فصدتهم العبيدة بصدمة منكرة  
وجالت عليهم خيلنا وراوا من جماعتنا ما لم يكن  
في حسابهم فلم تكن الا ساعة حتى انكسرت اجنتهما  
وخرج شقمة بنفسه يقاتل ويحصد من الجيش على القتال  
وكان شجاعا فانتكا وسمع بغية العساكر بضجة  
القتال فاحقوا باصحابهم واجتمع منهم جيش عظيم  
ظننا اننا لا نشفع معهم بشيء كل ذلك وامدادنا  
تقرايد فلما لحقنا اجمعين بعساكره صاح صيحة واحدة  
وقال واذ جاءه سيظهر في هذا النهار الشجاع من الجبان  
واكب راسه في قربوس سرجه وفعل جماعته كفعله  
ودخل في الحرب ووطن فيهم طعنا احمر من الحجر فلم يكن



الاكلية بارق حتى تضع جيتهم ولما وصلوا كملوا  
 كدرى فكل كفرا جدين فراوا ان المدد زاد عليهم وكانوا  
 اور مرة ظنوا ان الطليعة الاولى هي جيش الوادى فلما  
 راد الجيش يترابا انكرت قلوبهم وعاسوا انهم لا طاقة  
 لهم بالقتال فلولوا الادبار ونهضهم عساكر الوادى يقتلوا  
 ويأسرون خصوصاً وهم لا سلطان لهم واخبرني  
 جاب الله عنده الصباح ان الباقية لما بلغهم الخبر  
 ان السلطان صابون غار بهم دخلوا على سلطانهم  
 واخبروه فقال هذا كذب هو اح كيف يغزونا صابون  
 مع قلة عساكر وهو يخشانا دائماً فقالوا لا قد سمعنا  
 ذلك فقال لم نسموا شيئا وانما هو كذب اختلقتموه  
 فخلعوا له ايماناً فلفظه فلم يصدقهم وقال انما  
 اردتم ان عاينى هذا الكلام تردون خروجي من  
 مملكتي حتى انكم تفعلوا ما تريدون فاسكنوا عنه  
 فلما قرب السلطان صابون من اياهم دخل عليه  
 الفشا وقال له ما تعودك وقد جانا سلطان  
 الوادى طالباً لقتالنا ونهب اموالنا فقال له  
 السلطان اكلمكم كرهتموني حتى انت ايضاً وكنت  
 واثقاً والآن لا اثق باحد منكم وجاءت القصة وهي  
 اكبر من السلطان كما كرى في دارفور والاسباب  
 في دار وادى ومكنت الفشا من اطرافه وقالت

يا عبه السوا ما هكذا جزاء من ربك وتعبك  
 في المنصب الجليل اتريد ان تغربه وتخرج من وطنه  
 حتى انكم تقتلونه وتقتلون عليه بالوادى يا كذب  
 العالمين هل سبق ان سلطان الوادى غزانا من  
 مدة مثين من السنين وكيف يغزونا وهو يفتي شربنا  
 وخيلنا تجوس خلا داره في كل سنة مرة ومرتين  
 ونهب امواله وهن نحشى سطوة الملك دائماً فقال  
 لها الفشا اما اذا وصل الامر لهذا فانه والله لا اقول  
 لكم بعد هاتك ولوجا الوادى الى البرني لكن انا عبه  
 ولكم على حقوق وبلزمني ان اؤدى حق العبودية  
 فيها انا خارج بجيتي ومعسكر ظاهراً الفاشرو متى  
 جاء العدو قاتلت طاقته حتى اكون كافات صنيعكم  
 معي واذا بليت بحالة طاقته لي به ذهبت على وجهي السلام  
 فقالت له القصة يا عبه ونفسه نسي يا عبه الا لفاظا  
 وانت فيك كفاءة لمقاولة العدو ووجدك ولا تحتاج  
 لاعلام السلطان انك غزوت الوادى في بلادهم  
 مرارا والرجل الذي يقدر ان يغزو سلطاناً  
 في مملكته كيف لا يقدر ان يدفعه عن بلده واما رايتم  
 ان تولوا شقمة عليكم سلطاناً وتريدون اخراج  
 السلطان من داره حتى اذا بنى بينكم فقلتم به  
 ما اردتم وتولون شقمة وترجعون به سلطاناً



فخرج مغضبا وسمع شتمه بهذا الامر فدخل على ابيه وقال  
 له يا ابي ان الله قد جأفا فخرج بنا الى لقاءه فقال  
 يا بني ما قد راخذ على اخراجي من داري اتريد تخرجني  
 من هذه الحيلة مع اني ابوك وما نفعتك حقا وقد  
 صرفتك في كثير من الامور وانا حي فكيف ترضى لنفك  
 بهذه الفعلة الشنيعة فنهزم شتمه وحلف له ان الامر  
 صحيح وان الواداي قد اقبلوا في جيش عظيم لا قبل  
 لاحد به فام بصدد دجوات القمصو ومسكنه من  
 الحية وقالت له عار عليك تخدع اباك وتريد  
 قتله وما هذا جزاؤه منك يا عاق ففقت منها  
 وخرج مغضبا وقال اناسه ذهبت مملكة ابائكم  
 ولما راي الناس ان الكلام لا ينفع مع السلطان اهد  
 منهم من فرو منهم من بقي وعسكر الفشا وشتمه  
 بظاهر الفاش حتى جأ الجيش واذا اراد الله بقوم  
 سواء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال  
 ولهذا لما اراد الله اهلاك سلطانهم طس على  
 بصيريه وجعل الران على قلبه على حد قولهم اذا  
 اراد الله باناس سواء اسب اهل العقول عقولهم  
 حتى ينفذ قضاءه فيهم فقاتل الفشا وشتمه ومن  
 حضر من العاكر وابلوا بلا حسا ومات من  
 جماعتهم خلق كثير وسمع اولاد السلطان قاتوا

واصطلوا

واصطلوا الحرب وقاتل كل منهم على قدر طاقتة  
 وكان عسكر الباقية يظنون ان عاكر الواداي قليلة  
 وانهم هم الذين قد موالوا مرة فراوا بعد ذلك  
 ان الجيش كثير والمدد يترديد وراوا قوما الموت  
 احب اليهم من الحياة ففروا ودولوا الادبار  
 ولما انكشفوا ونعمهم الواداي واخذوهم قتلا  
 وسبيا فغنم الواداي غنيمة عظيمة ولم ينج من نجاة  
 من عاكرهم الا براس طمرة ودخل الواداي الى مدينة  
 باقرية حتى وصلوا الى برقي السلطان وكان الامر  
 قد تحقق عند السلطان احد ان الواداي قد جأوا  
 واراد ان يخرج الى القتال فمنعته القمصو وقلن  
 له كيف تخرج لا تعلم لا قوام عبيدك اشد منهم  
 باسا وانما يخرج الملك لمن يكون نظيره او اعلى  
 منه فسمع كلامهن ومك في البرية وبينما هو  
 كذلك اذا جليلة العاكر وبلغه ان عاكر انهزم  
 فخرج في عبيد فاتوه فامرهم بفتح الابواب  
 وان يقعدوا فوق سور البرية بالنبر وان ينجوا  
 العاكر من الدخول الى داخل البرية فاجتمع له نحو من  
 اربعة الاف وقعدوا على السور بعد ان اغلقوا  
 الابواب ولما كسر العاكر الفشا وشتمه وعبرها  
 اقبلوا نحو البرية يهرعون فاما دنوا منهم لم يرهم



الا وقع السهام كالمطهر فمات منهم خلق واجفوا ثم جمعوا  
 فوقف عليهم السهام كما سر فوقفوا على ذلك مدة ومات  
 منهم خلق كثير وبينما هم على تلك الحالة اذا قبل السلطان  
 بالجيش العظيم فانقلب الدنيا من الجلبة وصهيل  
 الخيل وصوت البندق والطبول حتى لا يسمع الصام  
 من يناديه وكان السما انقلب على الارض من وقع  
 حوافر الخيل وارتفاع الاصوات ولا زال سائرا حتى  
 وقف على باب البرية فقال الهكدا اوصيتكم الم افتر  
 لكم اني ان ايت ودرجة تكم ما تسمي امرالا تلووا  
 الا انكم فارتحفت قلوبهم وصرخ كل عبيد  
 في جماعة فاقبلوا من كل حدب ويستلون كأنهم الى  
 نصب يوفقون ووقع عليهم النبل كالمطر ولم يبالوا  
 به حتى وقفوا تحت الجدار وحاصروا ركب بعضهم بعضا  
 حتى انهم وصلوا الى شرافات الصور ولكنهم  
 لم يبالوا بما فيه من العبيد ولا اكثر ثوابهم فلم تكن غيرة  
 ساعة حتى امتلا البرية من عساكر الوادى ودار القتال  
 بينهم وبين عساكر البرية ساعة ثم كشفوهم وقتل منهم من  
 قتل وفتح الباب واقتحم العسكر الدار وكانت ساعة شيب  
 لهولها الطفل الصغير وصاحت النساء والصبيان وحيلة  
 ضربت الطبول وصرخ الطبول وزعفت البوقات  
 كل ذلك والسلطان صابون واقف على باب الدار وقد

عبيد صر

كان امر السالكين كل من ظفر بالسلطان احديا تى به  
 حيا ولا يقبله وكان في وقوفه ذلك منتظرا ان ياتوه  
 به فلم يات به احد بل راي السالكين راجعين بالغنى فاتهم  
 اين السلطان فقالوا ما راينا به ولا نعلم اين هو فارتاب  
 السلطان لذلك وظن انه قد تغلق له ذلك لانه لو فر  
 وخرج خارج البرية تجتمع عليه من جماعة عساكر عظيمة  
 ويخمد الحرب وتب نار الفتنة ولا يحصل للسلطان  
 صابون راحة فاركب عدة من القواد وامرهم ان  
 يذهبوا كل مذهب ويلتمسونه في كل جهة ومضى  
 سمعوا به انه في جهة لا يرجعون الا بعد القبض عليه  
 فكان كذلك ثم خرج السلطان صابون من المدينة  
 وعسكر بظاهرها وهو كما سجد البارسى الحال  
 لا يقبله فرار قد خلت عليه العلى واشراق الناس  
 يستنونه بما يسر الله له من النفرة والفتح والنصر  
 فوجدوه على تلك الحالة فانكروا حاله ونجاى عليه  
 بعضهم وقال له يا مولانا هذا يوم السرد وهذا  
 يوم النهضة فما لنا نرى مولانا عليه اثر الفلق كانه  
 فاته شئ يعز عليه فقار ولم لا يكون ذلك وقد  
 فاتنى مطلوبى فغير له ما الذى فاك قال ملك هذه  
 البلدة لا اعلم اين ذهب اقل فبين قتل او فر بين فر  
 فان كانت الاولى فقد راح واستراح وان تكن



الثانية فقد تب وانقب فقال والدي ان الاستقصاة  
في هذا الامر لا يعسر على مولانا فلا يرسل مولانا الآن جماعة  
من ابناءه ياتون باهل الرجل المشكوك في موته ثم  
يجلسون في خيمة ثم يامرؤا بحمل جميع الاثوات الذين  
في البرية ويعرضهم عليهم واحد بعد واحد فحتى يرايه  
عمرته فان لم يعرفه في الاثوات يحول مولانا حينئذ  
ان يرتاب فارتاح السلطان لذلك ودعا بالقائد  
اجمعيين واسره بذلك فذهب القائد اجمعين  
في الحار واتى ببناء السلطان احمد وكانت العاكر  
قد فكت بهن ما فكت من هلك السر وانتهك الحرمه  
وتجرده هن من الملا بس الثمينه وذلك كان بنيد  
اذن السلطان وما حصل الا من شغل بال السلطان  
بامر السلطان احمد وعدم وجدانه حين رأت  
العاكر ان السلطان صابون غير ملتفت لضبط  
الاموال وحفظ حرم المملكة ففلوا ما فعلوا وقا بهن  
اجمعيان على غير صورة وتركت على بعد وجاء الى  
السلطان واعلم بما حصل لهن وانهن عاريات  
فامر لهن السلطان بما يسترهن من الثياب الفاخرة  
فكان كذلك وليسن وحى بهن ووضعن في قبة  
صرت لهن قريبا من سرادق السلطان وحى بالامر  
فرصنوهن عليهن واحد بعد واحد يتاملن فيهن

بلغ

ولا يقبلن شيئا حتى عرضوا عليهن رجلا مسنار قيقا  
خيفا فلما رايه صحن كلهن بصوت عال وترا من  
عليه يقبلن اقدامه ويديه فترن انه هو السلطان  
فسلن فقلن هو هو فحى بهن الى السلطان وراه  
وامر به فنه وحينئذ حصل له السلطان سدور  
ودراحة سرود ذهب ما كان يحسن من القلق  
ودعا السلطان بالقمصو فحضت بين يديه والها  
عن ابنة السلطان احمد واخه فعرفه اياها فراهما  
من الجمال فكان ثم سألها عن اموال السلطان احمد  
ابن هي فاخبرت انها كانت في البرية وقد هبها  
العاكر وفي ذلك الوقت جاء الخبر الى السلطان صابون  
ان العاكر رادوا في دار السلطان احمد بيتا مربعا  
عليه باب من حديد فكسر والباب بعد جهده  
فوجدوه ملأنا من الريالات الفراسا وية وان  
العاكر الآن يتناهبونه ويقتلون عليه فارسل  
السلطان قائدا بعسكره لمنع النهب من بيت  
السلطان احمد وان تضبط تلك الاموال للدولة  
فكان الامر كذلك وفي الحارجات اهل المدينة من  
العلماء والاشراف ودجون الناس وهم حاثون  
الذباب على رؤسهم شاكين ما حصل لهم من نهب  
الاموال دهشوا الخراف فغضب السلطان لانتهاك



حرمة الله تعالى وامرنا به ان ينادى في المدينة ان كل من  
 وجد اخلاقه لداره ينهب منها او يفعل فيها شيئا فلا يلوم  
 الانفسه وامر بالعاكف الزاخرة ان ياخذوا عساكرهم ويذهبوا  
 المدينة وكل من راوه من العاكر يفعل فعلا غير مرضي بقبض  
 عليه وياتوناه الى السلطان فكان كذلك فانكفت الابدى  
 عن النهب اخبرني والدي عليه سحاب الرحمة والرضوان  
 ان السلطان صابون اخذ بيده صبيحة يوم الفتح ودخل  
 معه الى دار السلطان الباقية حتى وقف على البيت الذي  
 قيل انه ملائ من الريالات وكان مع السلطان بعض  
 خواصه قال فرأينا بيتا مربعا مساحته نحو عشرة اجرام  
 في مثلها ملائ من جلود البقر المملوءة من الريالات  
 من جداره الى سقفه وكان عليه باب مصفح بالحد يدق  
 درانيه ناقصا نحو عشرة جلود فامر السلطان بفتح  
 جلد منها فبقر فاذا هي من الريالات المسماة بابي مدفع  
 فاذا فاحصيت فاذا هي اربعة الاف فعلم السلطان  
 ان الذي صنع نحو اربعين الفا وامر بنقل ما بقي الى خزانته  
 وعثر على أماكن كانت مملوءة من الثياب ونهب واماكن  
 اخرى اعنى الله عنها اعينهم فبقيت وقام السلطان على قد  
 ذلك وحكى الى الشريف سميج وكان حاضرا تلك الواقعة  
 وهو جرم من الاشراق وذوى المعارف وهو من اهل  
 البلدة المسماة بنمرو وهي بلد غرب وارة فيها مسكن

سكن التجار المستوطنين بدار وداى فقال ان عساكر  
 الوادى حين عثروا على تلك الاموال كان الرجل منهم  
 يلاجم من الريالات ويأتى الى بعض التجار فيقول له  
 اعندك تابا فيقول نعم فيصب ما في حجم من الريالات  
 ويقول خذ هذه واعطنى تابا فياخذها التاجر ويعطيه  
 نحو طر من التابا وقطعة نظرون نحو اوقية فيفزع  
 بها العسكى ويظن انه غلب التاجر مع ان الريالات  
 التي كانت في حجم اكثر من اربع مائة ريال وفي ذلك انها  
 كل التجار كانوا مشغولين بجمع المال واجازة ولا يدرك  
 احد منهم عن الاخر وعساكر الوادى كانوا يفعلون  
 ذلك لجهلهم بالريالات وعدم معرفة قيمتها بل اخبرني  
 انهم دين راو دعا قواو ما هلك ولاى شيئا تنفع  
 فقال احدهم اصبروا حتى اخذ منها شيئا وذهب به  
 الى التجار فان قبلوه اخذنا منها والا تركناها فقالوا  
 نعم ما عثرت به فلا حجم منها وذهب الى اول تاجر ورى بها  
 اليه وقال له اعطنى تابا فلما اعطاه التاجر ذهب اليهم  
 وقال ان التجار يقبلونها فطفقوا ياخذون منها وليس  
 هذا عجيب في اهل السودان لعدم معرفتهم بالمعاملة اذ  
 وقد وجد في العساكر المصرية ما هو من هذا القبيل فقد  
 شاهدت في غزوة المورة لما فتح مسلوخه مثل ذلك  
 وهو ان احد العساكر المصرية تنبع القتل من الارواح



ليري السلب الجيد في اخذه فجاء الى قنبر فوجد متحيا بشمع  
 فخله من وسطه ورأه ملان من الريالات ففرج وترك  
 السلب ولم ياخذ الا الخزام المشمع وذهب الى محل بيعه  
 عن الناس وعد الريالات فوجد بها مائتين وخمسين  
 ريالاً ففرج غايه الفرج وكان الريال اذا ذال باثني  
 عشر قرشاً فقال في نفسه هذه واسه فمده الغنيمة هذه  
 ثلاثة الاف قرشاً رزقته بها اسه اتعبد منها وارسل  
 الى اهله منها وكان الوقت ليلاً فلما اصبحت تاملت في احد  
 الريالات فوجد اصغر فطنة نحاساً فرماه وتامل  
 في اخر فاذا هو اصغر ايضا فقامت في يدها كلها فاذا هي  
 كلها صغروهي دبالين ولعدم معرفته بها ظن انها  
 نحاس فصار يبي ويبي ويبي ويقول واستو بخناه فمر  
 به رجل من اصحابنا لا يشفي الا فصاح عن اسه وقال  
 له يا هذا مالك تبكي في لي القصة وقال لسوء حتى  
 رايته الريالات كلها نحاساً فقال له ارفق اياها فاراه  
 اياه ففرقها انها دبالين فقال له مسكين له حول  
 ولا فزع الا بالله العلي العظيم واين تذهب هذه ومن  
 ياخذها منك فقال له الرجل بالله عليك ان كنت  
 تعرف طريقا لبيعها فخذ منها ما شئت وبعه لي  
 فقال له صاحبنا اتبعني الريال منها بعشرين فضة  
 فقال قد فعلت فكان مع صاحبنا خمسة وعشرون قرشاً

فاعطاها له واخذ منه خمسين دبلونا ولو كان معه غيرها  
 لاخذها كلها ثم قال للرجل اصبر حتى اذهب الى المعسكر  
 وآتيك بمائة غرش واخذ بقيتها فقال له وهو كذلك  
 فانهرول حتى بلغ المعسكر واخذ مائة غرش ورجع  
 على عقبه يهتف يهرول فرأى الرجل اجتمعت عليه  
 الناس وعرفوا انها دبالين وكل دبلون منها بسنة  
 عشر ريالاً فرأى انه فصار يتلهف غيظاً على صاحبنا  
 الذي اخذ منه الخمسين ولقد بلغني انه لما بعد  
 ما ذهب صاحبنا ياتيه بالمائة غرش رجع الرجل الى  
 مكانه وتواحه على نفسه فمر به رجل اخر وساله عن  
 سبب بكائه فاخبره بالقصة فقال له الرجل اني  
 هذه الريالات فاراه اياها ففرقها الرجل انها دبالين  
 فقال له انعطيني منها خمسة وانا ادلك على منفعتها  
 فقال له اعطيكها فاخذ منه خمسة ثم قال له استيقظ  
 وانهم واعلم ان كل ريال من هذه بسنة عشر ريالاً  
 من الفرائض فتبلف الرجل حينئذ على الخيول التي  
 اخذها صاحبنا وحين سمع صاحبنا يتلهف  
 ويحسر عليه خفي ورجع من حيث اتى وعلم انه ان ظهر  
 اخذت منه الخمسون دبلونا ورجع الى سبابة  
 الخبز فصاروا ياخذون من الريالات ومن الثياب  
 ويذهبون الى التجار والتجار ياخذون ذلك منهم



ويذهبون الى التجار والتجار ياخذون ذلك منهم بائس  
قيمة ولما منع السلطان النهب من بيت السلطان ومن  
بيوت اهل المدينة صار المعاكرون يسلمون على بيعة الامرا  
والقواد واجناد الباقمة والسلطان صابون لا يشعر  
بذلك واهل المدينة لا يتكلمون ظنا منهم انه بامر السلطان  
فاخذوا من الاموال ما لا يحصر ووقع بينهم الغش والخا  
والمخاصمات في شان الاموال ووصلت الدعوى  
للسلطان واعلم بذلك ولما علم ضبط جميع ما بقى من  
اموال القواد ومنع النهب عنها واخبر ان التجار اخذوا  
من الاموال ما لا يحصر بائس ثمن فلكم ذلك ولم يتفوه  
شيئ ولما ضبط الاموال واستقامت الاحوال ارسل  
الى كافة التجار فاحضروهم بين يديه وقال لهم انه قد  
بلغني ان جميع اموال دولة باقرمه من سلطان وقواد  
قد حزنتموه واخذتموه بامور تافهة وانا لا احسدكم  
في ذلك لانكم تجار خرجتم مع المعسكر للمكسب وانما انتم  
تعلمون ان المال كله ليس على احد اما ما اشتريتموه  
من رقيق وبنف وعتم ونياب وحلى كمرجان واساور  
فهو لكم لا ينال عام فيه احد واما ما كان من فضة  
كالريالات والآلات حرب كالسيوف والرماح والبندق  
والدرع والبوس اوزينة الدولة كالسروج وعلا  
الحديد في ولا اخذها الا بشئها الذي اخذتموها به

ثم انه وكل بقرتا جوامعا وامرهم ان يذهبوا الى صحبة  
التجار وان يستقصوا جميع ما عندهم من قبيح ما ذكر  
ويأتون به بين يديه وحذرهم من الخيانة والميل مع  
التجار فذهبوا معهم وبعد ساعات جاؤا ومعههم  
اموال شتى تكثر عن الوصف ولقد بلغني انهم فشتوا  
جميع امتعة التجار وبيوتهم وخيامهم وانهم استاصلوا  
جميع ما وجدوا مما ذكر ولم يكن التجار ان يخفوا شيئا  
منها فلما جرى بها ضبط للسلطان ووضعت في خزينة  
وكانت كثيرة جدا وارضى السلطان التجار وطيب  
خالهم ورخص الرقيق في ذلك الوقت حتى ان الجارية  
الحسنة ابعت بثلاثة ديات وما وجد لها مشتر  
والعبد السداسي بربر واحد وامتلات ايدى  
المعاكرون والتجار بالرقيق من السبي فاذا السلطان  
للتجار في السفر بالرفيق وبلا رسا وكذا الامرا  
والقواد ونهب قواد امن المعاكرون ذلك وان لا يمنع  
احد من جهة يريد التوجه اليها فمن اراد التوجه الى  
دارواد اي يتوجه او من اراد التوجه للكنكوي يتوجه  
فاصحب الناس وهم مسافرون كل منهم للجهة التي ارادها  
وفي كل جهة معسكر من طرف السلطان صابون يؤمنون  
السبل خوفا من معاكرو الباقمة الشاردين وحصل  
في المعسكر اذال مرض من كثرة العالم واراد حام الناس

والاخبار  
ومن اراد التوجه الى دارين  
يتوجه ومن اراد التوجه  
الى مندرة يتوجه



فانتقل السلطان منه الى محل حسن الهواء وصار يبيت السرايا  
في كل جهة من البلاد لاجل الاتيان بعباد الباقمة مهمسا  
وجدوهم وارسل قوادا لضبط اموال القواد بالصنيع  
الخارجة عن المدينة وامر مناديه ان ينادي في المدينة  
كل من كانت عنده اموال للقواد او للسلطان اهد من  
اهل البلد ولم يات بها للسلطان صابون ثم ظهرت  
عليه بعد ذلك لايون الانفس فاجتمع من ذلك ما  
كثير فبسط السلطان يده بالعطا وانعم على العلماء  
والاشراذ وذوي النفاقات وسمع السلطان ان القواد  
قطع الطريق على الناس فارسل خلفه جيشا وكان قد مكث  
في الحلاء الكائن بين مندره وباقرمه على شاطئ البحر  
فذهب ذلك الجيش وكانت الجواسيس جأت الى القواد  
واخبرته فارحل من ليله والتجأ الى برقي لقون وكان  
به سلطان من الكتلوي يسمى السلطان صالح وكان ملكا  
جليلا فاجاره وصحب الجيش مكان الجيش القواد فلم  
يجد واخبرانه توجه الى برقي لقون فرجع وكان  
ابي اذ ذاك استاذن السلطان في التوجه الى برقي  
فادنا له واعطاه اموال اجمعة من فضة ورقيق ومزاجا  
واصحبه جيشا يخبره حتى يصل الى محلا الامن فاراد الجيش  
معه حتى خرج من ابيالة باقرمه ثم رجع الجيش وسار  
والدي برقيغه واهله فاراعه الاونواهي الجبل

مقبلة عليه وانتهبوا جميع ما معه من الاموال ولسم  
يقولوا الا اهلها براسها ولم يمد واليه يد ابسوس والسبب  
في ذلك انهم سمعوا انه صهر السلطان صابون فقالوا ان  
قتلاه لا يترك السلطان ثاره واما الاموال  
فان السلطان لا يتاثر منها اذ ابلغه الخبر وكان  
معه عبدان رباها فاراد الاخذ بها فقتل  
لهم والدي هذان حوران ولبسا برقيق فتركوها  
وكانت هذان الحينول من جماعة القواد راسل احدهم  
بكتاب الى السلطان صابون يعلمه ان جماعة القواد  
قد اغاروا على واخذوا جميع اموالي وتركوني  
لا املك شيئا فارسل السلطان من جيشه وقتله  
جيشا كثيفا وقال لهم لا بد لقائد الجيش لا بد وان  
ترجعوا جميع ما اخذوه من الشريف عمرو والا فاني اغزو  
برقي لقون فذهب الجيش الى برقي لقون وارسلوا  
للسلطان صالح واعلموه بما قال السلطان صابون  
فقال السلطان صالح للقواد ان اردت ان تكون  
في حمايتي فرد جميع الاموال التي اخذتها من هكذا  
الشريف والا فارحل عني بسلام فاذا خافا ان ياتي  
السلطان صابون الى هنا ويخبر ذمتي ولا طاقه  
لي به فرد جميع ما اخذت عسكره وارسلوا لوالدي  
في مدينة برنو ثم ان السلطان اراد الرجوع الى

قوله فبسط السلطان يده  
بالعطا وانعم على العلماء  
والاشراذ وذوي النفاقات  
وامر مناديه ان ينادي في  
المدينة كل من كانت عنده  
اموال للقواد او للسلطان  
اهد من اهل البلد ولم يات  
بها للسلطان صابون ثم  
ظهرت عليه بعد ذلك لايون  
الانفس فاجتمع من ذلك ما  
كثير فبسط السلطان يده  
بالعطا وانعم على العلماء  
والاشراذ وذوي النفاقات  
وسمع السلطان ان القواد  
قطع الطريق على الناس  
فارسل خلفه جيشا وكان  
قد مكث في الحلاء الكائن  
بين مندره وباقرمه على  
شاطئ البحر فذهب ذلك  
الجيش وكانت الجواسيس  
جأت الى القواد واخبرته  
فارحل من ليله والتجأ الى  
برقي لقون وكان به سلطان  
من الكتلوي يسمى السلطان  
صالح وكان ملكا جليلا  
فاجاره وصحب الجيش مكان  
الجيش القواد فلم يجد  
واخبرانه توجه الى برقي  
لقون فرجع وكان ابي اذ  
ذاك استاذن السلطان في  
التوجه الى برقي فادنا له  
واعطاه اموال اجمعة من  
فضة ورقيق ومزاجا  
واصحبه جيشا يخبره حتى  
يصل الى محلا الامن فاراد  
الجيش معه حتى خرج من  
ابيالة باقرمه ثم رجع  
الجيش وسار والدي برقيغه  
واهله فاراعه الاونواهي  
الجبل



واداي ومن الاقامة في دار باقرمه فاخذ احدا اولاد السلطان  
احد نصبت اسمه وولاه سلطانا مكان ابيه وشترط عليه  
ان يدفع له في كل شهر سنة الف راس من الرقيق والف  
جواد والف جمل والف ثوب من النوع المسمى بالقدا في او  
الشكو وعاهد على ذلك واصبح لاحلا بعد ان جمع  
له من عساكر الباقمة جيشا عظيما ونصب المناصب  
وجعل له منها ارباب دولة وامنا وعساكر ولما رحل  
السلطان صابون الى دار واداي رجع شتمه وكان  
فارا في جهة كاسم وحين بلغه الخبر يقتول السلطان  
الى داره كرا جعا على البلاد ودخل البري وجاءه  
الفن واجتمع عليه وقبض على اخيه الصغير وسجنه  
حتى مات صبرا وبلغ السلطان صابون ذلك فغاضه  
وارسل من وقته العقيد اجمين بجيشه وضم اليه  
جيشا اخر وامره ان لا يرجع الا بعد القبض على الفنا  
وعلى شتمه وكان قد اخذ بقية اولاد السلطان احدى  
الى دار واداي فارسل اكبدهم مع العقيد اجمين واوصاه  
انه هو السلطان فتوجه العقيد اجمين من ساعته  
تلك وجد في السير حتى وصل الى دار باقرمه وحين  
بلغ شتمه والفنا ان العقيد اجمين جاء بجيش كثيف  
فرا وترك البري خاليا فدخل اجمين الى البري وارسل  
الجيش خلفهما فحقهما الجيش فقاتلناه قاتلا شديدا

ثم انهزما واذرق شتمه من الفنا وصار كل واحد منهما الى  
جهة ورجع الجيش الى العقيد اجمين غاما بالسلب والخيل  
والاسرى فاقام اجمين ابنا السلطان سلطانا مكان  
ابيه حكم امر السلطان صابون واقام معه نحو من سبعة  
اشهر في كل وقت منها يرسل للسلطان صابون اموال اجمية  
من رقيق وخيل وثياب وجي الاموال التي عاقد  
عليها السلطان وارسلها وارسل للسلطان يناديه  
في العود والاقامة فاذن له السلطان في العود بعد  
ان يبقى مع السلطان من يذب عنه اذا قدم عليه  
عدو سوا كان شتمه او الفنا وغيرهما فكان كذلك  
فانتخب نحو الاربعة آلاف فارس من المعدودين  
وابقاهم مع السلطان وامرهم ان يكونوا تحت امره  
ونهبه وكانت قد اجتمعت عليه من عساكر الباقمة  
امم عظيمة واستقامت احواله وارتحل اجمين بقية  
العساكر الى دار واداي سالما غامنا وبعد رحيله اراد  
شتمه ان يدخل البري فقاتله ارباب دولة ان  
العقيد اجمين ابني في البري نحو اربعة آلاف فارس  
من المعدودين ولا يمكن الدخول اليها الا بعد قتلهم  
وهم في غاية من الشجاعة فلا يقتلون الا بعد ان  
يقتل منا مثلهم او اكثر فقال لهم وكيف الراي فقالوا  
الراي اننا نرسل الى اخواننا المقيمين في البري انهم



يرضون سفهائهم يتخاضعون مع عساكر الوادى ويغادرون  
 ويبقى دعاويهم امام السلطان مرار مع ان السلطان  
 الوادى لا يرضون ان عساكر الباقية تملو عليهم  
 فيقولون للسلطان نحن ما مكثنا معك هذا النضام  
 وما مكثنا الا لنغزو ان عساكر الباقية صاروا يتعدون  
 علينا فاما ان تمنهم واما يقع بيننا وبينهم حرب فغده  
 ذلك تقول وزراء الباقية للسلطان نحن الآن في قوة  
 وجمع عظيم وانما كنا محتاجين ملك عساكر الوادى لقلتنا  
 والآن لا حاجة بهم ولا يعود علينا من اقامتهم الا  
 الضرر ووجع الراس وهو لا في قلوبهم قسوة فربما  
 ناردوا على عساكرنا وقتلوهم وعساكرنا لا ترضى بالذل  
 فيقع بينهم قتال عظيم ويموت منا خلق فيكون موتهم  
 سببا لخزب ما بقي من بلادنا لان سلطان الوادى  
 اذا سمع يقتل عساكره يرسل اليها جيشا فيخضعه شوكتنا  
 ويستأصلها فثنا واذا صار الامر كذلك وارتحلوا  
 دخلنا البرية وفعلنا فيه كما نجي فقال شقمة نعم الراى  
 هذا وكتبوا من حينهم الى وزراء سلطان الباقية بذلك  
 فاجابوهم لما سألوا اجاب شقمة وبغضنا في المتولى عليهم  
 وحرصوا السعى على محاصرة عساكر الوادى فصاروا  
 يترضون لهم بالسفاهة والوادى لا يرضون ذلك  
 فتقع بينهم ثورات ووقع ووصل الامر بينهم الى الضرب

بالله

بالصلاح مرارا وتحير السلطان في امره لان كلا من  
 العسكرين يدعى انه مظلوم اما عساكر الباقية قد عي ان  
 عساكر الوادى يردونهم كالارقال كون سلطانهم غالبا  
 علينا وانهم ياذوننا بلا سبب وعساكر الوادى يقولون  
 ان هؤلاء يترضون لنا ويسبوننا ويسبون ملكنا  
 بغير سبب وما ذاك الا اننا قليلون في اعينهم  
 واغراب لاننا صرنا مع اننا لولم نخف من سلطاننا  
 ان يقول لم فعلتم ذلك ما تركنا منهم احدا وحيا  
 راى وزراء سلطان الباقية حيرة السلطان قالوا له  
 يا مولانا ما ذا تريد باقامة هؤلاء عندنا ان كان  
 خوفا من شقمة او الفشا فخير الآن في جند عظيم لا يقد  
 احد منهما يضر البلد بسوء وليس في ملكهم الا الضرر  
 وقالوا له كما ارسلهم فحينئذ امر السلطان بعود عساكر  
 الوادى الى بلادهم واعطا كتابا للسلطان يقول فيه  
 بعد ما يليق بالمقام العالى ان اجناد الباقية قد  
 كسروا وادانوا واذعنوا بالطاعة حتى انهم الآن  
 في جمع عظيم ونعلم ان سيدنا انما امرنا ببقاء عساكر  
 منا خوفا علينا من غائلة المارقين والآن قد امننا  
 غائلتهم بسعادة سيدنا وكثرت عساكرنا فراينا من  
 الراى ان نردهم الى سعادتنا مالمين لانه قد حصل  
 بينهم وبين عساكرنا ما لا يليق ولانعلم الظالم منهم



وارسل صخرة قائد الجيش هدية للسلطان صابون وجهم  
 الجيش احسن جهازا وامرهم بالرجل فارتحلوا حتى وصلوا  
 الى دار وادى فلما قدموا على السلطان ارتاع لقدومهم  
 بغير اذن وارسل القائد فلما مثل بين يديه سأل عن  
 سبب مجيئه فاعلمه بالقصة واعطاه كتابا للسلطان  
 فلما قرأه فهم انها حيلة عملها وزير ارسل السلطان اليه  
 على ملكهم فدعا في الحار الا باربعة قواد من اكا بر  
 دولته احدهم العقيد اجمعين والثاني العقيد مقس  
 والثالث العقيد موسى عقيد الزينة والرابع الترقا  
 محمد وامرهم ان يتأهبوا للسفر وان يكونوا في راي  
 العقيد اجمعين وان يحتوا من شتمه في أي محل هو  
 ومتى ما قدروا عليه يا توابه اسيرا وكذلك الفناء  
 واعجلهم في السفر فلما هبوا في نحو خمسة عشر يوما خرجوا  
 بعاكرهم يحدون السير حتى وصلوا الى دار باقرمه  
 فوجدوا الفناء وشتمه دخلا البرنو وقبضوا على السلطان  
 وحباها لساكر المقيمون معهم ولم ينفعه منهم احد  
 بشئ وحيز بلغهم هذا الخبر ارتحلوا وجدوا في السير  
 حتى دخلوا البرنو فوجدوا الجو قد خلا وشتمه والفناء  
 اصغلا فخرج اجمعين بنفسه وتوجه خلف شتمه وارسل  
 العقيد موسى خلف الفناء والى عليه ان لا يرجع الا به  
 وترك الترقا قائد محمد صابا للبر في وما والاياه وخرج

العقيد

العقيد مقس بجما عته خارجا عن البر في رحما ياتي  
 عددا من الخارج فيستلقاه حتى يستعد الترقا فخرج  
 الى لقائه وجد في البر اجمعين فوجد شتمه بعاكره  
 مقيما بطرقا كانم فسرى ليله واصبح وهو بارأه عساكر  
 شتمه فاحاط به وثار الحرب بينهما فركب شتمه ودخل  
 الحرب وقصد العقيد اجمعين حتى وافاه فنضاربا  
 مليا وعضر شتمه فزسه فسقط على الارض فاخذ اسيرا  
 وانهرمت عساكره وتبعهم عساكر اجمعين قتلا واسرا  
 وسلبا ولم ينج من بخا من فلهم الابراس طمرة ورجع  
 اجمعين كادرا على البرنو فمكت اياها قلائل واذا بالعقيد  
 موسى قد اقترب بغنايم عظيمة ومعه اكثر جماعته  
 الفناء واولاده اسرى واخبر ان الفناء لم ينج الا  
 براسه ولقد اخبر في العقيد موسى المذكور وهو  
 اخو الامام بدر الدين امام السلطان صابون  
 وقد كنا اخبرنا عنه سابقا انه هو الذي فتح الباب  
 الحديدي ليله ودخل السلطان صابون في دار المملكة  
 وفعل ما فعل فمات لم توجهت الى جهة الكلكو  
 في اثر الفناء فاخبرت ان الفناء توجه الى برني  
 لقون ليحتمي بحماه فطرده السلطان صاحب سلطانه  
 لقون وقال له ارحل عنى والا قبضت عليك  
 واسلمك لعدوك فارتحل وقصد عين من ملوك



اللئيم فابوا ان يجيروا وقالوا وجئنا من اول وهلة كما  
 اجريناك فاذهب الى من اجارك ولا يجريك ثانيا  
 فخرج من عندهم متوجها لمندره فتلاقينا معه وهو مع  
 اولاده وثقله وقد احاط به الجيش وقت واقترحاه  
 هذا مطلقا وصفت عما كرى للقتال وفعل هو ايضا  
 كذلك واصطدم الجيشان ودخلت القلعة ايضاً عن  
 القنا فاجدته فقلت لعله في مبيحة السكر فذهبت  
 اليه فلم اجده فقلت لعله في الميسرة فذهبت فلم اجده  
 وبينما انا ابحث عليه اذا هنزم عسكره وتبعه عسكرنا  
 يقتلون ويأسرون ولم اعثر له على خبر فزنت ثقله  
 ونساء واولاده ولم ينبج الا بنفسه مع بعض خدومه  
 هذا ما كان من امرهم ثم ان العقيد اجمعين لحوفه  
 على شمة ان يغت اخذ في كفالة وارتحله الى  
 دار واداي هو وجميع العساكر ولم يترك في برقي باقره  
 الا الدخان محمد وجد في السير حتى دخل على السلطان  
 صابون فخرج السلطان للقائه وعمل مهرجانا عظيما  
 تزينت فيه الملوك والامراء باحسن زينة ولما تم  
 الجيش امر السلطان باحضار شمة فاحضره واغلال  
 في عنقه والعقيد في رجله وحين رآه السلطان على  
 تلك الحالة امر بنزع قيوده واغلاله وادخله عليه  
 مكرامه فدخلوا العساكر على طبقاتهم وقوف

باحسن زينة والكرزي فصار يتامل بينهم الى ان وقف  
 بين يدي السلطان فقال له السلطان لم فعلت هذا  
 الا فقال كلها فقال ادام عز مولانا اني اكبر اولاده  
 ابي وكنت مترقباً لهذه المملكة من منذ زمن لا في  
 اعلم ان ابي رجل كبير وكان في حياته قد اوصى لي بالملك  
 بعد وانا ولي عهد فكيف ترضى نفسي ان يتولاها  
 غيري من الاولاد الصغار الذين لا يقدر ورون على  
 سياسة انفسهم فضلا عن سياسة المملكة فيكرمني  
 بطريق المروءة ان افعل جهدي وطاقتي حتى اصل  
 الى مقصودي ومولاي لا يلومني في ذلك فقال له  
 السلطان صابون لم لا نهيت اباك عن افعاله الكريمة  
 التي كان ارتكبها فقال اعزاسه مولانا ان والدي  
 لما كبر سنه نقص عقله وكان من عادته انه اذا اراد  
 امرا لا يقدر على رده احد وانا ابنه فلو نهيت عن  
 شئ استحسنه ربما كان سببا للبغضاء والعداوة  
 لانه لا يراخ الا صغيرا ويقول في نفسه كيف اخذ  
 بقول ولد كان بالامس طفلا صغيرا وانا الذي  
 زينة حتى كبر وبلغ مبلغ الرجال فيجهد علي على انه  
 لو كان يسمع نصيحة احد كان مع نصيحة العلماء  
 وظاما وعظوم وبالفوا في وعظه وهو لا يصني  
 ولا يلتفت اليهم فقال له السلطان ابن اخوك

لانه يراخ له



الذي قبضت عليه فقال له قد شققت قد قتل فقال السلطان  
 ومن قتله فقال قتله العسكر حال دلوهم عليه فقال له  
 السلطان فالتظن اني فاعلم بك الآن قال اظن خيرا  
 لانك رجل كريم شجاع وعالم بخشي الله وتقيته وانا الآن  
 عبدك واسيرك وفي قبضتك ومن عادة الملوك اذا قد  
 قدر واعفوا فقال له السلطان صابون اما اذا كان  
 هذا ظنك فقد اصبحت وعموت عنك وجعلتك سلطانا  
 مكان ابيك على شرط ان تدفع لي ما تدرته على اخيك قبلك  
 في كل سنة فقال يا مولاي ان الصدق لم يجاة والكد  
 لم يهلكة وانا الآن من بعض خدمك ولا اريد ان  
 اقول قولا ولا اؤذي به اما ما جعله مولانا على اخي وقبله  
 فانه لم يقبله الا خوفا ولو كان في طواعية نفع لما قبله  
 ومولانا يعلم ان دارا باقرمه قد تلت ثلثا لا ينجر الا  
 بعد سنين عديدة وهذه ثلاث سنين والحروب فيها  
 واهلها منزعمون واموالهم منهوبة فمن سلم من يد عساكر  
 سعادتكم ما سلم من يدي ومن سلم مني لم يسلم من غيري  
 وهذه الصريبة لو كانت باقرمه على حالها الاول  
 لكانت خفيفة والآن بيت مالها خراب ورعاياها  
 صغار فاسال مولانا بمكارم اخلاقه ان يخفف عنا  
 فتن عبيد وخدمه وليس لنا على سواه فاعجب  
 السلطان فصاحت وصواب قوله وخفف عنه

نصف الصريبة وقرر عليه النصف اعني انه جعل عليه  
 من كل الف خمسمائة وعاهد على ذلك ثم امر ان  
 يتوجه لدار الانزال فتوجه به وانزله اكرم نزلا واعلى  
 مقامه واذن لجميع القواد والامراة ان يزوروه  
 ويؤانصوه وارسل خيلا مسومة والاث البيت  
 من فرش واهدى اليه جوارى من محاضنه واحسن  
 اليه غاية الاحسان واجتمع معه اجتماعا خاصا مرتين  
 او ثلاثا واستشيع شقته عنده في الفنا واولاده  
 فشفعه فيهم فارسل شقته الى الفنا فحضر وادخل على  
 السلطان فاكرمه رعاية لشقته وانزله في دار  
 الانزال واجرى عليه ارزاقا عظيمة حتى رضاه  
 وولاه منصب الذي كان عليه وبعد ان استراح  
 الفنا دخل شقته على السلطان واستاذنه في الرجل  
 والسر الى بلاده فاذن له في ذلك وعين له يوما  
 معلوما واخرج معه عسكرا عظيما وجهن بجميع  
 ما يحتاج اليه من ابل وخيل وخيام واخرج له  
 سداد قات من سداد قات نفه وخيلا مسرجة  
 بسروج الذهب واعطاه مظلة عظيمة وریشا  
 وشارات الملك وامر الوزراء وارباب الدولة  
 ان يركبوا معه ويشيعوه مسافة ساعتين او ثلاثة  
 وامر قائد الجيش الذي امر بالتوجه معه ان يكون



محملة بها كسيرة محمد  
مذهب في غاية الحسن وكسا  
الفشا كسوة فم

تحتاس ونهيه بحيث لا يخالف له امراد خرج السلطان  
صابون لديوانه وامر بادخال شقمة والفا عليه فادخلا  
فكسا شقمة كسوة الوزارة وقتل سيفا واعطاه جوادا  
سرجا بسرج مذهب وخرجا من عنده في غاية السرور  
والاغتناء طائرا كرين لنعمه وخرج معها الوزراء وارباب  
الدولة وكان يوم خروجهما يوما عظيما ضربت فيه  
البوقات والطبول وخرجت في ذلك اليوم ربات  
الحجال والحدود واشرف السلطان من قصر ينظر  
ينظر ذلك المحفل العظيم وكان يوما مشهودا اليوم  
دخوله براعظم فمضى معه الوزراء وارباب الدولة كما  
امر السلطان فلم يرجعوا الا عشية النهار وبعد ان  
رجع عنه ارباب الدولة وودعهم بات في محله واصبح  
مرتخلا الى بلده وجد في السير حتى وصل الى بلد  
فخرج للقائه الترقياك محمد وقال له اني اسلمت هذا  
البرني من وكيل السلطان ولا اسلمه الا بامر وكان  
السلطان صابون قد كتب له منشورا بالولاية فيه  
من حصة السلطان المعظم والملك المعظم المكرم خادم  
الحرمان الشريفين المنشور كل على السمع العليم السلطان  
محمد عبد الكريم صابون العباسي الى كل من يقف على  
امرنا هذا من الامراء والاجناد والعساكر والقواد  
وارباب الدولة اجمعين اما بعد فاننا استخرنا

بلغ

الله تعالى

الله تعالى الذي لا يخيب من استخاره وولينا ولدنا محمد  
شقمة ابن المرحوم السلطان احمد سلطان مملكة باقرمه  
سلطانا بموضايبه وجعلنا يده مطلوقة في الاحكام  
واوصيناه بالعدل والانصاف واتباع شريعة سيد  
ولد عبد مناف وقررنا عليه في كل سنة فريضة  
يدفعها الى خزينة العمرة واخذنا عليه خبطة  
واشهاد به بذلك وايدناه بعبد الله الفاضل وزيرنا كما  
كان لا يبه وعلى ذلك صدق امرنا هذا الشريف فلا  
يعارضه احد من اهل المملكتين والحد رثم الحد من  
اخلاق واسال الله التوفيق في ولة وكافة ولاة  
الاسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
فحين طلب منه الترقياك محمد امرا باستلام البرني  
اخرج له هذا المنشور وقراه عليه بحضور كافة الجند  
فقام حينئذ الترقياك محمد وعانقه وهناه ودخلوا  
للبرني جميعا وفرح بذلك جميع الباقية فرحاشد يد  
وكان يوما مشهودا وخرج الترقياك محمد بجماعته  
وعسكر بظاهر البرني مع العساكر القادمة مع  
السلطان محمد شقمة وبعد ان استراح الجيش جهرهم  
السلطان محمد شقمة بجهاز عظيم وارسل للسلطان  
صابون من الالهات مالاً كحصى هدية وفضيلة  
واهدى للترقياك محمد هدية جليلة وجميع القواد



والامراء على قدر عقولهم مراتبهم واذن لهم في التوجه الى بلادهم  
فرجعوا **تلي** قد رأت كلام الفاشقة جارا  
الى السلطان صابون اما شقة فكان رجلا طولا اجسما  
في غاية من السواد قد وخطه الشيب كث اللحية كانت  
عينيه سراجا يتوقدان واما الفاشقة فكان بعكس شقة  
في جميع الصفات فكان ربة نحيف الجسم سواده الى الحمرة  
خفيف اللحية بظفر عيه شهامة الرجال وحسن التديب  
وبالحكمة فالملوك العظام من السواد ان كلهم اصحاب  
تدبير صابون ترتفع فرائض من يتف بابه يدى احدتهم  
لما يرى من الجبروت وثا سوت ونا موس الملك وذلك  
غير مخصوص بملك دون اخر فالملك الغور فهو  
في ابهة وحشة ووقار لا يقدر الانسان ان يفصح بيا  
يديه بثلاث كلمات الا المقتاد عليه كالوزراء وارباب  
الدولة ووجع الناس الذين لهم منزلة واما غيرهم  
وان كان ذلوا لكان ثابت اجنان متى وقع بين  
يديه يدهش وتدهب حواسه فصاحته فقد  
**حكى** الى ان السلطان محمد تيرا باعطى قبيلة من  
عرب البادية فيلاتر بيه له فلما حل الفيل بين ظهرانيهم  
عسف فيهم فصار ياكل اقواتهم ويختطف ما يابدهم ولا  
يمكنهم قتله خوفا من السلطان وصاقوا به فرعا في اواالى  
شيخهم وقالوا له بئسما فعلت معنا اعطاك السلطان

هذا الفيل فلم تقدر رايه بشيء بل اخذته واتيناه  
فصاونا في اقواتنا واضربنا غاية الضرر فخذ ورده اليه  
والا قلناه فقال لهم الشيخ انا لا يمكنني ان اخاطب  
السلطان في رده فقام رجل منهم وقال خذني منك  
ان كنت تخاف وانا اخاطب السلطان فيه وانما عليك  
ان تفتح الكلام بان تقول له الفيل فاذا سأل  
وقال ما للفيل ارد ان الجواب واقول له فقلنا كذا  
وكذا فقال له الشيخ انه ذهب معي الى الفاشقة قال نعم  
فقاها للسر وتوجهنا للفاشقة فصادق د خولهم يوم  
جمعة فلما وقفنا على باب دار السلطان اذ ابا احد الوزراء  
راكبا في موكبه والطول تضرب والصفاء في رقتني وهو  
في المكرزينة فقال ابدوى للشيخ انه هذا السلطان قال لا  
هذا احد وزراءه فارح على الرجل وندم على قدومه  
وقال اذا كان هذا احد الوزراء فكيف بالسلطان نفسه  
ثم بينما هما كذلك اذ بوزير كبير كاياد بما قادم وبين  
يديه من العاكر والامرا جمع عظيم وهو في المكرزينة  
والطول والصفاء في تضرب على راسه والفرسان  
تتراكن امامه والجنائب تقاد بين يديه فارتاب  
البدوى وقال هذا السلطان قال له الشيخ لا هذا  
احد الوزراء العظام فرجع في ابدوى ونسي ما كان  
مختصرا له من الكلام وهو يفكر فيما دعه اذا قبل



الشيخ عبد الله اورد كما الاب في كبة عظيمة من الخبز والرجل  
 والجناب والبطول والصفاير حتى اخذ بمسح العالم  
 فقال البدوي هذا السلطان قال له لا هذا الكبر ووزرائه  
 فانقطع نفس البدوي وبني باهنا لا يدري ما يصنع  
 وبينما هو كذلك اذ خرج السلطان وانقلب الارض  
 باصوات البطول وارتجت بركن الخبز واحس بان  
 الحضرة انقلبت على القدر اوقف السلطان واصطفت  
 العاكر فتقدم الشيخ ونادى بصوت عال ايد الله سبه  
 ونصر على عدوه الفيل فقال السلطان ما للفيل فخر  
 الشيخ البدوي وقال له قد فتى لك الباب فتكلم  
 فانقطع وما قد ران يجيد جوابا فقال السلطان  
 ما للفيل فخر فقال الشيخ ان يبطن به السلطان  
 لعدم رد الجواب فقال انه مستوحش لوحدة فتريد  
 ان سيدنا يعطينا فيلا اخر يوانسه فقال السلطان  
 اعطوه فيلا اخر يوانسه في الحال كما الفيل واعطاهما  
 فيلا اخر ورجعاه الى باديتهما فلما راي العرب انهما  
 جالهم باخر قالوا لهما ما هذا نحن ارسلنا كما الفيل  
 من واحد انيتما بنا باخر فقال لهم الرجل الذي  
 ذهب مع الشيخ اعلوا ان شيخكم هذا رجل لا يوجد  
 على وجه الارض اثبت منه جنانا فاحدوا الله على  
 توليته عليكم شيئا فريضوا بالفيلين وسكتوا اه

ثم ان هذا الناس في هذا الزمن ليسوا كما في الزمان السابق  
 فقد كانوا في العصر الاول من الساذجية فكان سوار  
 كانوا ملوكا ادرعايا فمما **حكى** في ذلك ان جماعة  
 من الفقرا به ارواداي كانوا يسمون ان العسل حلو  
 ولم يتيسر لهم انهم ياكلون منه بل لم يروه فانفقوا  
 مع بعضهم ان يتوجهوا الى السلطان ويسالونه في ذلك  
 فذهبوا الى وارة وتحرروا خروجه السلطان فلما  
 خرج فمرضوا له فقال لهم من انتم وماذا تريدون  
 فقالوا نحن من فقرا رعيك وسمعا ان العسل حلو  
 وما راينا قط فالتينا فاسالوا لانا ان يشبعنا  
 منه فاعنا ظمئهم عنيظا عظيما وقال هولاء احتمووني  
 حتى انهم ما سالوني الا العسل اثنوني بقرية ملاية  
 من العسل فجاؤا بها فحكم عليهم ان يشربوها كلها  
 وان لم يشربوها قتلهم فشربوها منها مقدار ابيدرا ثم  
 سئموها منه وتحرروا في امرهم فسميهم السلطان في محل  
 وامر بوضع القدرية بينهم وان لا يخرجوا من السجن  
 الا بعد فراغه فكان كذلك ومما **يحكى** ان ثلاثة  
 انصار زرعو ابعلا وقلعلا وثوما فاخذ كل واحد  
 منهم حبل بعير من نوع منها وودفوا بها على سلطان  
 واداي وادخلوها هدية عليه فلما راي القلقل  
 والبصل والثوم وكان لا يعرفها فقار وما هن



قالوا له من مات صالح به الاطمة فزاي الفلفل احدا جميلا  
فاخذ منه قليلا ووضع في فيه فاحرقه فقال هو لا  
قوم اصحاب غش وقد جاوا هذه الانواع ليقتلونا بها اذ  
ادخلوهم الى السجن واجعلوا طعامهم حتى يستوفوها قيسر  
فماتوا في محبسهم ثلاث سنين وخرج واحد منهم ابرص  
والثاني اجذم والثالث سلبا ومما **حكى** من ساذجة  
الفارس وبلا هتتم ان في دارفور قبيلة تسمى البرقي وهم  
قبيلة عظيمة من اعاجم السودان لكنهم موصوفون  
بالجبن والخوف في الحروب ووزع قبائل السودان وكان  
لهم ملك يصنعهم وياخذ من اموالهم ما اراد ولا يرفعون  
امرهم الى السلطان خوفا منه وكانوا يظنون انه هو  
السلطان وان لا يد فوق يدك فاتفق انه ظلم رجلا  
منهم واستغنى جميع امواله ولم يبق له شيا فخرج  
الرجل على وجهه هائما فاجتمع برجل من اهل  
الفاشر كان في حاجة وراحا الى الفاشر فساله  
البرتواوي وقال له من اين اقبلت واين تريد فاخبره  
الرجل بخبره ثم سال البرتواوي فقال من انت ومن اين  
والى اين فقال له البرتواوي انا من البرية ولا ادري اين  
اذهب فقال له الرجل كيف ذلك فحكى له ما وقع عليه  
من الظلم من الملك وانه خرج فارا بنفسه من القصر  
والجور فقال له الرجل ولم لا تشترك في السلطان فخلص

لك حقد منه فقال له البرتواوي هناك سلطان غير ملكنا  
فقال له الرجل نعم فقال له البرتواوي ومن يدلني عليه  
قال له الرجل انا فقال له احم ما تقول قال له الرجل  
اي دابة فصار معه حتى وصل الى الفاشر واوقفه  
الرجل بين يدي السلطان فداى وقال له قرا ما تريد  
فلم على السلطان سلام الاكفاء بان قال له صباح الخير  
يا ابا سحاق انه قد بلغتني عندك انك تخون ملكنا وقد  
ظلمني واخذ مني كذا وكذا من المال فان كنت تقدر على  
خلاص حقي منه كما زعموا فخلصني فضحك السلطان  
من كلامه وعرف انه غزو في تلك الساعة امر باحضار  
ملك البرية فاحضر ولما دخل على السلطان التفت  
فراى البرتواوي الذي ظلمه واقفا فنظر اليه نظر غضب  
فلما رآه البرتواوي نظر اليه فافهمه فرفع يديه ووضع  
ظهر كفيه مما يلي وجهه وراحاه مما يلي الملك ودفع  
يديه الى جهة الملك كما انه يتقي بهما نظره وقال له  
غطيت عينيك بربا عيتين انا مالي قد ضحكوا على  
وجادواي الى هنا ومعنى قوله غطيت عينيك  
بربا عيتين اي جعلت لك بعرتين ربا عيتين نظير  
عص بصرك عنى والرابعة هي البقرة التي لها اربع  
سنوات فضحك السلطان من كلامه اكثر من  
الأول ثم اجبر السلطان على ملك البرية وقال له



الا تلتني الله في المسلمين عفت بهم وعدت عن طريق الحق  
وهم قوم غفلا لا يعرفون غيرك حتى انهم امانى بخافون منك  
ثم سأل السلطان البرتاوى عما اخذ منه الملك فقال  
اخذ منى كذا وكذا فامر السلطان برد جميع اموال  
البرتاوى له في تلك الساعة فرد الملك ما كان حاضرا منها  
بيت الملك الذي في الفاشر لان كل بيت ملك له بيت  
في الفاشر يجلس فيه مدة اقامته بغير السلطان واذا  
غاب بقي فيه جماعة حتى ياتي واعطى السلطان  
البرتاوى جواد ملك البرتاوى بدرجة وعدته رهنا  
يبقى في يد حتى ان الملك ياتيه بياض المال وكان  
جوادا من عتاد الخيل واموال لطان البرتاوى  
ان يركبه فخاف البرتاوى من ركوبه فامر السلطان  
خدمه ان يركبوا عليه فلما ركبه ومشي به خطوات  
صاح قائلا يا ابا اسحاق قتلني ها هذا عدل منك  
لان امرؤا ماركيت خيلا قط فضحك السلطان من  
كلامه وامر بتسليمه عن الفرس واعطاه عوض ما ذهب  
منه واحسن اليه فلما رجع البرتاوى الى قومه قال  
له يا قوم اني وجدت ابا اسحاق بخوفا ملكنا وفعل  
منى كيت وكيت وصار صاحبى فمن كان منكم  
مظلوما فليذهب اليه ومن لا يتقدر على الوصول  
اليه فانا اوصله لان الرجل الآن حاجه شـ

انه كانت له ابنة جميلة فرفعها الى السلطان وقال  
له يا ابا اسحاق ان هذه ابنتى واعز الناس علي  
وخطبني فيها ناس كثير وابيت ان اعطيها وقد  
صفت منى معروفا كثيرا فاجبت ان اريك اياها  
فان كان لك بها حاجة فقد زوجتها منك فقطر  
السلطان فاعجبه فمعه عليها وهي اول امرأة  
من البرتاوى تزوجها سلطان ثم بعد ذلك تزوج  
منهم المملوك حتى ان السلطان محمد فضل يرى ان  
من الاموات فيتسرى منهن ما اراد بغير عقد ومما  
يتخبط في سلك ما ذجية المملوك والرعايا وحشيتهم  
وعدم معرفة الآداب والقوانين ان انا من  
الوادى كانوا يشربون الدخان بالشبق وكانوا  
قد انقروا ولا يقدرون على بعد اعنى انه صار لهم به  
عادة لا يمكنهم التخلص عنها واعسر واقلم يجدوا  
ما يشربون به الدخان فاجتمعوا وشكوا حالهم  
لبعضهم وتشاوروا مع بعضهم فاقضى رأيهم ان  
يذهبوا الى السلطان ويطلبوا منه ان يعطيهم  
شيا من الدخان او شيا يشربون به الدخان فذهبوا  
الى السلطان فلما مثلوا بين يديه سالوه في ذلك  
فاغتاظ غيظا عظيما وقال هؤلاء اختتموني حتى  
انهم ما سالوني الا التابا ثم امر ببناء دن من طين



علوه اربعة اذرع وحسب الرجال فكانوا عشرة فامر  
 ان يملأ الدن بالدخان وان يوضع عليه جمود كثير ويشتقوا  
 دائرة عشرة ثقب ويوضع في كل ثقب انبوبة من القصب <sup>مخروقة</sup>  
 وان تجلس الرجال ويشربوا الدخان من تلك الانابيب  
 حتى يفرغ ما في الدن وان لا يمكنوا من الذهاب  
 حتى لا يبتلى شيء في الدن من الدخان فكان كذلك  
 وعلى الدن دخانا ووضع عليه الحجر حتى التهب  
 الدخان واجلت العشرة رجال وامروا بشرب ما في الدن  
 من الدخان فحذب كل واحد منهم نفسا او نفسين  
 ثم سئموا وارادوا الانصراف فاجبروا على الشرب  
 فاحذهم الدوار وقموا على الارض مغشيا عليهم كانهم  
 اموات واعلم السلطان بذلك فحلى سبلهم ومن  
 ومن بلاهة الوادى انهم لا يمكنون سلطانهم من  
 شرب اللبن الحليب ويقولون اذا كان السلطان يشرب  
 اللبن فماذا الشرب الرعية وانفق <sup>احد</sup> السلطان  
 اقتنى فراطوبا فسمعوا به وتعصبوا عليه وقالوا  
 له اما ان تحلى سبل البقر وتتوب من شرب اللبن  
 والا قتلناك فلم يمكنه الا مطاوعتهم اه ولارجع  
 الى اتمام سيرة السلطان صابون وغزواته  
 حدثني عمي السيد احمد زروق قال ولما تمت  
 للسلطان صابون مملكة الباقرة وارتاح من عنها

ملك في داره سارا قارا امنا فمراعه الا ان دخل عليه جماعة  
 من رعاياه مجروحين ممزقين الثياب واعلنوا باعلى  
 صوتهم مظلومون باسم لانا السلطان فقال لهم  
 ومن ظلمكم قالوا ملك التاما اغار علينا على حين  
 غفلة واستاق مواشينا واولادنا فخرنا لخلاصها  
 من يد عساكر فقتلوا منا جماعة واسروا آخرين  
 وفعلوا بنا ما ترى فاعثنا ظ السلطان لذلك  
 وارسل من حينه للسلطان محمد فضر سلطان الغور  
 هدية واصحبه باكتابا يقول فيه ما معناه بعد  
 التحية ان سعادتك يعلم ان لنا ملقة مذبقة لم يقع  
 بينها حرب ونحن كالاخوين ورعاياك ورعايانا  
 واحدة وكلمتنا واحدة وامرنا واحد وملك التاما  
 من جملة اتباعك وقد اغار على ابايتي واستاق اموال  
 رعيتي وقتل منهم جماعة واسد اخدين وجرح منهم  
 عثلم ولولا ما بيننا من المصالحة والهدنة لكنا  
 قتلنا به ما هو اهل لك ان ارا ملك تركناه وها نحن  
 اعلمناك فالمقصود من على فحكم ان تامر وملك  
 ان ما برد ما اخذ من اموال رعيتي عما جلا وان تبالغوا  
 في نهيه ان لا يعود لمثل هذا ولولا اني خفت من جلالك  
 على ورعيتي خاطر الشريف لوجهت اليه من ينكر  
 عليه ويمثله والسلام فلما وصل الكتاب الى يد السلطان





محمد فضل وقرأه وفهم ما فيه قام وقعد وحول واسترجع  
 واظهر انه استشاط غيظا وكتب الى السلطان صابون كتابا  
 يقول فيه بعد ما يليق بالمقام العالي من التحيات  
 الواضحة والاشواق المتكاثرة انه قد وصل اليك كتابكم  
 وسررنا منه بصحتكم وسأنا ما فعله ذلك المارق  
 ملك التامار وما نحن قدار سلالة ان يرد جميع ما اخذ  
 عاكرة من ايمانكم ومثد دنا عليه في ذلك غايكة  
 التشديد ونرجوان لا يتغير خاطركم من جهتنا لا ت  
 هذا القلب قد فعل ما بغير فعل بغير اطلاقا ولا  
 فلما وصل الكتاب الى السلطان صابون وقرأه فهم انها  
 هيلة من السلطان محمد فضل وقال كذب عدو الله لو  
 كان قوله صحيحا وان ما فعله بغير اطلاقا كان عزله  
 من شدة الغضب لكنه خدعنا بهذا الجواب ونصبر  
 حتى ننظر ما يؤول اليه الامر فبعد مضي ايام قلائل  
 بينا السلطان صابون جالس على سرير ملكه اذ سمع  
 ضجة وقعت واصواتا ارتفعت فنظر الى البطلاني التي  
 هي امام داره فوجدها مملوءة من العالم ما بين جرج  
 وسليب وهم ينادون بالويل والحرب قال السلطان  
 من هؤلاء وما دهمهم فاخبرهم مساليط وانهم جاوا  
 بثلون ما حل بهم من ملك التامار فاحضرهم بين يديه  
 وسالهم فاخبروا ان عساكر ملك التامار قد هجم عليهم

واشتاقوا مواسمهم واولادهم وخرجوا الى صبا من ايديهم  
 فقتلوا منهم ما قتلوا وجرهوا اناسا كثيرين وها نحن  
 جئنا نشكو احالنا الى حصرة سعادتك فغضب السلطان  
 وكاد يتميز غيظا وكتب من حينه كتابا الى القوقس سلطان  
 القوقس يقول فيه بعد السلام اني قد اخبرت سعادتك  
 سابوتا ونجربان ملك التامار قد اغار على ايانتي واستأ  
 حواشي رعيتي وقتل من قتل واسر من اسر ولولا ان  
 من ايتاعك لفعلت به ما يستحقه وجاني من عندك كتاب  
 تذكر فيه انك زجرت غايه الزجر وامرته برد جميع ما اخذ من  
 ايانتي فكان الامر بالعكس فانه مما ارد مما اخذ شيئا بل عاد  
 واغار وفعل اكثر مما فعل في المرة الاولى واقسم بمن جعل  
 سبني قاطعا ورعي خارقا ان لم تنهه عن غيه وترجم  
 عن سوء فعله وتامره برد جميع ما اخذ من السبي  
 لا تكان به ولا جعلته مثلة بين قومه وحزبه  
 وهذان مرتان قدار سلت اليك فيهما فان عاد الثالثة  
 علمنا انه مخالف لسلطانه فغزوناه وطالب لستك استا  
 استارنا فنتكناه والسلام وارسل الكتاب صحيفة غدا  
 واخرج من العساكر جندا كثيرا وامرهم ان يقيموا بالله  
 بالاطراف على اهبته وقد دمتي سمعي لظهورهم  
 التامار يكونوا على ظهور الخيل راكبين ولصدور الاعداء  
 طاعنين ولخلاص السبي فاعلين وارسل الى العقيد



جاب الله عقيد الصباح واسره ان يجمع حيله ورجله ويكون  
 على اهبة من اسره ومتى سمع باغارة القوم ينجدهم ويجمع  
 في قتلهم فكان كذلك ومن ذلك الوقت تاهب السلطان  
 للسفر واستعد وجند الجنود واعلن بالسفر ولما وصل  
 الكتاب الى السلطان الفوري وعلم بما فيه تخيرا اسره واظهر  
 الغضب على ملك التاما وارسل للسلطان صابون  
 كتابا يقول فيه بعد ما يليق بالجانب الكريم انه قد  
 وصلنا كتابك وصاآنا واسه ما ساء لك وقد كنت كتبت  
 الى ذان الخائن الناكث المارق عن الطاعة برء جميع  
 ما اخذ وحذرت غاية الحذر عن العود الى مثلها ولكن  
 عاد عليه لؤمه وقاده الى الغدر ظلمه وارجم من اخي  
 وصديقي ان لا يؤاخذ في بفعله وان عاد الى مثلها  
 ليعلم عاقبة بفيه فان هذا الظالم ظن ان حصته  
 بقيه وجله بحبه فلا تمكن به اثم النكال ولا سفينه  
 كؤوس الخار بدون ان يتعب اخي ويذهب اليه وسأرد  
 جميع ما اخذ الظالم اليه وهما نحن قد ارسلنا اليه  
 من ابناءنا الملك احمد جراب بكتاب منا فان خالفنا  
 فيما امرناه به اربناه عاقبه وبالامر واذقناه وبال  
 امر والسلام ودعا السلطان محمد فضل بالملك احمد  
 جراب وامر بالفتوحه في الحال الى جبل تاما وكتب  
 له كتابا ليدري ما فيها وسلم نجاب السلطان صابون

كتاب سيد وامر بالتوجه اليه فلما وصل الكتاب الى  
 السلطان صابون وفهم مضمونه تردد في امره واراد  
 ان يفرق ما جمعه من العساكر فاشار عليه بعض ارباب  
 الحر والعقد بابقاء الامر على ما هو عليه وكان والدي  
 قد قتل من دار برنو الى واداي واستقر في ظل السلطان  
 صابون ورجع الى وزارته فكان من جملة من اشار  
 على السلطان بابقاء الامر على ما هو عليه وذهبت  
 الجواسيس الى السلطان محمد فضل واخبروه انه مهيأ  
 الى السفر الى جبل تاما وانه منتظر عودة اموال  
 رعاياه وان لم تعد على الفور سافر اليه وبينما  
 السلطان منتظر للاخبار اذ ورد عليه الخبر بان  
 ملك التاما قد اغار على طرق الايالة بجند كثيف  
 وفيهم عساكر من عساكر الفوري واخذوا من الماشية  
 مبلغا جسيما وحين وقع الصياح ركب عساكر  
 الواداي وتعرضوا لهم فوقع بينهم قتال عظيم وكثروا  
 على عساكر الواداي حتى انهزم كثرهم بعد ما قتلوا  
 منهم قتل كثير وبلغ الخبر الى جاب الله عقيد الصباح  
 فرب في خيله ورجله وتعرض للتاما وحال بينهم  
 وبين بلادهم وخلص السبي من ايديهم وقتل منهم  
 خلقا كثيرا واسر منهم من رجالهم خلقا كثيرا منهم  
 من هونى جماعة الملك احمد جراب فلما سمع السلطان



صابون هذا الخراسان بالرحيل فخرج بجيش يملا السهل  
والوعر وتوجه الى جبل ناما وما زال يفتد السائر حتى وصل  
الى ايلة التاما فوجد ايلة عظيمة لكنها لکن اكثرها  
جبال وشي مشبك واهل التاما لا يصرون عليهم  
السلوك فيها لانهم بها وعساكر الوادى لا يمكنهم  
سلوكها لانهم السهل فصارت التاما تكن بين  
الاشجار وكما عثروا يقوم من الوادى قتلهم  
فقتلوا من عساكر الوادى جملة عظيمة ونفط  
السلطان صابون لهذا الامر فامر بقطع جميع  
الاشجار فمكث نحو ثلاثة اشهر لا يقاثلهم حتى قطع  
جميع الاشجار وجعلها كداسا واحرقها بالنار  
ولم يبق في الايلة وعمر الا الجبل فزحف على الجبل  
واحاط به من كل جهة وخرجت عساكر التاما وقت  
في اعلى الجبل يرون عساكر الوادى بالحجارة لا غار  
فمات من الحجارة خلق كثير ونجا عساكر التاما  
بحضونهم على قتال عساكر الوادى وكما اراد عساكر  
الوادى الصعود الى الجبل من جهة دحرجوا عليهم  
الحجارة فيموتون وكان والدى اذ ذاك جمع طائفة  
من المغاربة من اهل قران وطرايس الغرب  
وابن غارى فلما اعياهم الامر قال للجماعة كل منكم  
ياخذ بندقيته وتوجهوا مع العساكر وقفوا انتم

بعيدا من مرمى الاحجار وكما رايتهم من عساكر التاما  
رجلا يدحرج على العساكر فقتلوا عليه حتى تطلع  
العساكر فكان الامور كذلك وكانوا اثنين وعشرين  
نفدا فخرجوا مع العساكر حتى وقفوا اسفل الجبل  
تحت شجرة كبيرة وعملوا حائطاً صغيراً شبه بمنار  
وكنوا خلفه وكما راوا احداً من التاما على الجبل  
يدحرج الحجارة او يحرس على ذلك فوسوا عليه فقتلوا  
منهم جماعة وانتبه لهم التاما وقصدوهم بالاحجار  
فشذخوا منهم رؤس جماعة وكان عمى السيد احمد رئيساً  
عليهم فلم يبق سليماً غيره وستة انفار استقر واجدع  
الشجع وصاروا يتوسون بالسندق على التعاقب  
وكانت التاما تنجب من الرصاص كيف يصير اليهم الى  
اعلى الجبل ويقتلهم فمات منهم خلق كثير وصاروا كالحا  
راوا دخان البارود هربوا ورمانا سوا على الارض  
فرصدوهم بالمغاربة وصاروا كلما رفع انسان من التاما  
راسه فوسوا عليه واصابوه ودام الامر على ذلك الى  
قرب العصر فانكشفوا وصعد الوادى الى اعلى الجبل  
وكان في صدر النهار جاء انسان الى السلطان صابون  
واعلم انه يعرف للجبل طريقاً سهلاً يمكن منه صعود  
العساكر بدون مشقة فبين معه جنداً عظيماً وامرهم  
بالتيقظ والاحتراز فتوجهوا معه فكان وقت



صعود العساكر من جهة المغاربة هو وقت صعود العساكر  
 الذين ذهبوا مع الجاسوس فقتلوا من التاما خلقا لا يعلم  
 بعددهم الا الله تعالى ودخلوا بيت ملكهم فوجدوه بقلعا  
 لم يجدوا فيه شيئا وفرد الملك فلم يقع له على خبره حين سمع  
 السلطان بفقداره تاسعا غاية التاسع وحزن واغتم  
 اذ لم يقع في يده وانزلوا من الجبل من النساء والاولاد والبنين  
 والغنم مالا يحصى كثره وامر السلطان صابون بهدم  
 بيت الملك واحرقه هو وجميع ما على الجبل من الابنية  
 وكسر الاواني وقطع الاشجار وان لا يتركوا التاما شيئا  
 يستفيع به فمكثت العساكر في الجبل نحو سبعة ايام يحرقون  
 الدور ويكسرون الاواني وياخذون الفلار ويجفون  
 في البيوت حتى تركوا الجبل بقلعا كان لم يكن به ابس  
 ثم نزلوا من الجبل فارسل السلطان سرايا في الايالة من  
 كل جانب فغابت قتيلا ورجعت ومعها من الغنائم  
 شئ كثير ومعها رؤس القتلى على اطراف الرماح ثم راحت  
 وعادت قتيلا ودام هذا الحال مدة ثلاثة اشهر ايضا  
 وعساكر السلطان يخوضون في دار تاما ويقتلون ويأسرون  
 ويحرقون البنين لا يهدمون ولا يكسرون الاواني وياخذون  
 كل ما وجدوه نافعا حتى تركوها بلا قع وارحل السلطان  
 بعد ذلك الى بلد منصوب امودا  
**تنبيه** جبل التاما هذا جبل ليس عاليا جدا وانما يصير

سلوكه لضيق طريقه ووعدها الا ما كان من الطريق  
 التي ذهب منها الجيش مع الجاسوس وهو جبل واسع فيه  
 انهار دافقه ويمون باسقه واشجار ملتفة وسفقتة  
 فرسخان في مثلها وفيه عدة بلاد غير بلد الملك  
**تنبيه آخر** قد قاسى أهل الوادى من التاما ما لم يتاسوه  
 من غيرهم لان في التاما من المكرو والخيل بالايون جد في غيرهم  
 فكان لا يقتل الرجل منهم حتى يقتل من الوادى اثنين  
 او ثلاثة وكان يخرج التاماوى فيجعل نفسه انه مات  
 فاذا قرب منه الوادى يريد اخذ سلبه يصير التاماوى  
 حتى يبقى الوادى عند فيضيه بالسكين فيقتله ولو  
 كان التاماوى في اخر رفق من الحياة ولولا كثرة الوادى  
 وقلة التاما لما كانوا قادرين عليهم  
**تنبيه آخر** لما خرج السلطان صابون الى جبل التاما وبلغ  
 ذلك السلطان محمد فضل ظن ان التاما يغلبون  
 الوادى لما بلغه من حصانة جبلهم ووعرا رصهم فجمع عساكر  
 هو الاخر واستحضر ادوات السفر وبقى مستوقفا وفي  
 كل يوم يرسل انا ساء وتانية اخرون فكان كلما بلغه ان  
 التاما قتلوا من الوادى او غلبوهم يسري ذلك وكان  
 قصده ان التاما اذا غلبت الوادى يرحل بجيشه ويدخل  
 دار الوادى وهم على ضعف فياخذ المملكة منهم ويجعلها  
 تابعة لمملكة الغور ويحجج على السلطان صابون بانى كنت



باني كنت اريد ان اخذ لك حقتك من ملك التاما فما صرت  
برخفرت ذمتي في رعيتي وغزوتهم ولظلمك وتعديك  
لم تنصر عليهم وكان اذا سمع بان الوادى غلبوا يغتم لذلك  
فمراعه الا والمهزمون داخلون عليه افواجا افواجا  
يقولون اغتيا مولانا السلطان من السلطان صابون  
فانه قتل رجالنا وسبي ذرارينا ونساءنا ونهب اموالنا  
وهدم دورنا وقطع اشجارنا وترك بلادنا يائسا كان  
لم نغن بالا مس على حد قول الشاعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا | انيس ولم يسمر مكنة سكار  
فقام وقعد وعسر عليه وكبر لديه وقال حق في وخفرت ذمتي  
في رعيتي ونادى في عساكر بالاهبة فاجتمع عليه ارباب  
دولته ومنعوه من الالهة وقالوا له الحق مع الرجل فانه  
اشتكى مرارا فلم تشكه فدعه يفعل ما اراد بخصمه ولا تفرعن  
له بسوا الا ان دخل في ايا لثنا فحينئذ يجب علينا ان ندفع عن  
حرمنا وبلدنا فسطوه وانا اذ ذاك كنت في دارفور وكا  
ابي ارسل لي بالقدوم عليه وبعد ما تهيأت للسفر حبسني  
ومنعني عن السفر ولم ياذن لي الا بعد رجوع السلطان صابون  
من تاما الى بلد وقد ذكرت ذلك سابقا فلا فائدة في الاعداء  
وحين بلغ الخبر الى السلطان صابون بان السلطان محمد فضل  
اغتم لما حصل للتاما من الخذلان والفرع علم ان كل ما كان  
يرسله من الكتب كان خديعة ومكر امنه واراد الجالفة اذا

بلغ

فبعد حتى رجع اهل الجبل الى جيلهم ورجع الملك الى مقرة ونوا  
وسكنوا وزرعوا حتى قارب الزرع وقت الحصاد فارسل  
اربعة قواد من امرائه وامرهم مع كرفاندا الكثر من عشق الا  
من الخبز والرجل وامرهم بفساد الزرع وزرع التاما وقطع  
ما خلف من الاشجار واحرق البيوت وكسر الاواني واسر  
ما قدروا على اسره وقتل من امكنهم قتله وان لا يغفلوا عن  
التيقظ والاحتراز وان لا يمشوا الا ليل ولا يخبروا احدا  
بمقصدهم وان تغرقوا في الجبال الاربع وان كرفاندا  
يغصدهم وان الرسل تتردد بينهم ليكونوا على بصيرة من  
امورهم فسار الجيش حتى نزل بدار تاما فبعث بالزرع  
واتلفه واحرق الدماكن واغار وسبي وترك لهم التاما  
فقاتلوهم قتالا عظيما وباع الوادى انفسهم فابلوا بلاء  
حسنا ونصر واعلى التاما فتمزموهم وقتلوهم قتلا ذريعا  
وسبوا نساءهم واولادهم واتلفوا زراعتهم غاية التلف  
وكرروا راجعين ومعهم من الغنائم ما لا يحصى فضاق  
ذرع ملك التاما لذلك وساء حاله وصار ياحذ الميرة من  
دارفور وجلا عنه جلا اهل البلاد حتى هارت البلد التي  
كان فيها مائة رجل ليس فيها عشق من الرجال فلما راى  
ملك التاما ذلك شكى حاله الى سلطان الغور فارسل  
له جنبا كثيرا وبقرا وغنما وامر ان يعرفه في جماعته  
وان يامرهم بمحاربة البلاد وارسل الى السلطان صابون



كتاب يقول فيه بعد اهداء ما يليق بالملك السعيد انت  
ملك التاما قد جردت بيغية وظلمة وعوقب على تعدييه  
وجرميه والآن قد فاء الى امراسه وندم على ما فرط في حب  
الله وجاء تابا فارحوك ان تتجاوز عن ذنبه وتكف  
عن اذايته وعيبه فلما وصل الكتاب الى السلطان صابون  
ارسل يقول له قد وصلني كتاب اخي بالا عتذار عن الخائن  
الغدار وقبل ذلك فرط مني يمين ولست فيه ادين ان  
اكرر عليه العقوبة حتى يعلم ان في البدار جالا من تعرض  
له يلقى احوالا والخير بالخير والبادي اكرم والشر بالشر  
والبادي اظلم ورحم الله الشاعري حيث يقول

بالعتز قل والسوام بمثله وبالشر شر الفاني المتصون  
وليت شعرك اذ كنت تعلم انه من اتباعك وبرعوك  
لا حكامك لم لا قدرت على منعه حين راسلك فيه سرا  
وشكوت اليك سرا وجهارا اما كتبت لي تقول انه خالف  
امرك السامي وتعدى طوره وركب متن التعامي فكيف  
ترجع الآن بالشفقة والحنو عليه وهل هو الا لئيم  
قال فيه الشاعر العظيم

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا  
واني اخلص بابا في الكرام واجدادى النخام لا بد ما عرفته  
قدره حتى انه لا يتعدى طوره فالعذرة اليك والسلام  
فاما بلغ الكتاب الى السلطان محمد ففضل اغماظا شديدا

وشاور ارباب دولته فيما يفعل مع السلطان صابون  
فاختلفت اراؤهم فمنهم من يقول نفروه ونفروه قدره ومنهم  
من يقول بضاحه ونتركه بينه وبين صاحبه فارسل  
الى ملك التاما يخبر بما حصل بينه وبين السلطان  
صابون ولم تفت الا ايام قلائل حتى ارسل السلطان صابون  
جيشا كثيرا يوق عن خمسين الف فارس وراجل ودخلوا  
دار التاما من عدة جهات واستاقوا جميع ما عرض لهم  
من المواشي واسرا من النساء والاولاد وقتلوا من الرجال  
ما انس به عليهم وكان من جملة المواشي مواشي ملك التاما  
وعبيده فثار الصياح وبلغ الخبر الى ملك التاما فخرج بجميع  
جيشه وقصد المعركة وكان احد قواد البوادي معه نحو  
سبعة الاف من الحيز جاءه كح من ظهر الجبل من الطريق  
السهلة الارتقاء فصادق نزول ملك التاما في انزل الوادى  
فصعد الجبل بجماعته واستاصل جميع ما وجد فيه من النساء  
والاولاد والماشية ونزل سريعا واوقد النار في البيوت  
واعظم النكابة واما ملك التاما فانه لمح الجيش وناوهم  
القتال فدفعوا الاثوال امامهم مع بعض الجند ووقفوا  
لقتاله فصد بهم بجبله ورجله فكانت بينهم ساعة يالها  
من ساعة وبينما هو في المعركة اذ بلغه الخبر ان جميع ما في  
الجبل اخذوا حرق البيوت فتحير امرة وقسم جماعته  
فاخذ بعضها وتوجه الى جهة العسكر فلم يصاد منهم الا منهم



سلكوا طريقا غير التي سلكها واما الجماعة الذين ابتغاهم  
امام الجيش فانهم انهزموا بعد مضي ملكهم وقتل منهم  
رجال كثيرة ونعم الوادى يغفلون ويأسرون ويأخذون  
الاسلاب واقسم ملك التامالمشقة وذهب يقص اثر  
القوم فما عثر عليهم حتى اجتمعوا مع بعضهم في اول ايام  
الوادى فاما رآهم خرجوا من ايام الله خاف ان لحقهم ومعهم  
عقيد الصباح يدركهم ويحيطون به فاما ان يقتلوه  
او يقبضون عليه فانكفأ راجعا وما استفاد من حركته  
ملك الا لعنا ولما رجع الى الجبل وجد القوم قد اتموا خرابه  
واخذوا البابه على حد قولي

كان لم يكن رجا ولم يك اهلا

وما خطرت يوما على ترابه هند

فعظم عليه وكبر لديه وجمع ارباب شوره وقال لهم  
اروني كيف اصنع قد فتحنا على انفسنا بابا من الشر بعداده  
هذا الرجل وسلطان الفور خلى بيننا وبينه وما صنع  
شيا فاتفقوا بهم ان يصالحوه ويجعلوا له عليهم مالا سلهما  
يؤدونه له في كل سنة ويرفع عنهم الغزو فكتب الى السلطان  
لنا يا يقول فيه بعد تقبيل الأقدام ان العبد قد اعترف  
بذنبه وآب الى ربه والعفو من شيم الكرام وقد رايت  
ان اكون خادما للصدقة الشريفة واريد ان تقدر على مالا  
ادفعه في كل سنة وتامنني على اهلي ومالي كما تفعل مع بقية

ملوك الطوائف الذين خدموا اعتابك وقاموا على بابك  
واطلب من مراحم مولاى ان لا يشتط علينا في الطلب  
ليوردنا بحار العطب لان الحار قد حار والمال قد مال  
والكف صغر والديار قفر وأمل من افضال مولانا ونواله  
ونكاره واجلاله ان لا ياتي رسولا من عنده الا بكتاب  
عنده لنا من من الغارة الشعواء والمصيبة الدهماء والسلام  
فاما وصل الكتاب الى السلطان صابون وقراه وفهم مضمونه  
اجاب سؤاله وكتب له اما بعد فقد وصلني كتابك وذهبت  
ما انطوى عليه ومن جاءنا ثابا قبلنا ومعتذرا عذرنا  
وقد فرضت عليك في كل سنة مائة فرس والعزاس من  
الرفيق بشرط ان تأمن السبل وتعطي الطاعة حقها وقد  
اجبتك الى سؤالك فاعتداه بقول الشاعر

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا

ان كان قد بر فيما قال او فخر

والسلام فلما وصل الكتاب الى ملك التامالمشقة  
كتب الى السلطان صابون قد دخلت تحت طاعتك وصرت  
واحدا من جماعتك واسال من مولانا من مراحمه ان  
يحفف عنا من عدله الرفيق فانا لا نقدر عليه لانا في ارض  
ليس بجوارها فرقت وانا كان عندنا شيء من الرفيق  
فكله من الشر الا من الكب ولا نطبق اكثر من مائة راس  
في كل عام والسلام فلما وصل الكتاب الى السلطان صابون



علم صحت قوله ففصح عنه وقال كفىني انه صادر من ابي  
وكتب له كتابا يقول فيه من جهة عبد الرحمن عبد الله امير المؤمنين  
السلطان محمد عبد الكريم صابون العباسي الى كل من يقف  
على كتابنا هذا من الوزراء والاجناد والامراء والقواد دام  
اجلالهم اما بعد فان الملك احمد ملك التمامة التمس  
من مراحنا ان نكف عنه الفارة ونأمنه في اهله واولاده  
ورعاياه وبلاده وان يكون كواحد من رعايانا وشرط على  
نفسه ان يدفع لنا في كل سنة مائة رقيق خرس ومائة راس  
من الرقيق واعند رعا ماض من افعاله فقبلنا عذره ورضينا  
شرطه وشرطنا عليه ان يسلم وان لا يكون مواليا لمن والانا  
ومعاديا لمن عادانا فاذا فطر ذلك فعلية منا امان اسلامنا  
رسوله فلا تاج خيلنا دياره ولا نقتل اثاره وقد ارسلنا  
اليه على وجه الهدية سيفا وخلعة علامة من مكارمنا على  
تثبيت في ملكه وايدانا من مراحنا لبقائه وبقاء من تنظم  
في سلكه ما دام متعا للسننة والكتاب واقفا على قدم  
العبودية على الاعقاب مؤديا لما فرضناه عليه متمثلا لاوامرنا  
العلية التي تصد اليه والسلام واخرج السلطان سيفا  
وكسوة وارسلها صحبة الكتاب فلما وصل الكتاب الى الملك  
التامه فرح غاية الفرح وجز المائة فرس والمائة راس من  
الرقيق في الحال وارسلها مع احد ذوى قرابته فلما وصل الى  
وارة واخبر بها السلطان امر بحضور بين يديه واذا به

كتاب فيه من عبد الله احمد ملك التمامة خادم امير المؤمنين  
الى حضرة امير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين سيدك  
وابن سيدك السلطان محمد عبد الكريم صابون بعد تقبيل  
مواطى اقدامه والدعائه بنصره علامه ان الواصل لحضرة  
سعادتك ابن عمي واعز الناس عندي وصحبت ما هو متقرر على  
عبدك من الخبز والرفيق وارجو من مكارم سيدك وتفضلاته  
ان ينعم بقبولها مع حفظ الطرق عن فجورها وحسنها واسأل  
مولاي ان يديم سعادتة ويؤيد سيادته والسلام فامسك  
قرأ السلطان كتابه اعجبه منه تواضعه وقيل المار وكان كله  
مختارا من الخيل المسومة والرقيق المنقح فاكرم الرسول واتزله  
احسن تزلثم كتب له كتابا بوصول الاموار وكساه وارسله  
الى ملكه اه ولما بلغ الخبر الى السلطان محمد فضل وان ملك التمامة  
قرر له على نفسه في كل سنة مائة راس من الخيل ومائة راس  
رقيق استشاط غضبا وقال كيف يكون تابعي وجعل على نفسه  
لفيرك مالا هذائشي لا ارضى به اما ان يكون تابعي خاصة  
او يكون تابعا لفيرك خاصة وفي الحال كتب الى ملك التمامة  
يقول له انه قد بلغني انك قررت على نفسك مائة راس من  
الخيل ومائة راس من الرقيق للسلطان صابون ودفعت له  
مال سنة وجاء منه كتاب بالعهد والتثبيت في مملكته  
والحال انك الى تابع ولا عتاي منصوب فقرر انقدز على دفع  
ديوانين ام تريد ان تزع طاعة وتكون للسلطان صابون



ام كيف الحار فلما وصل الكتاب الى السلطان ملك التاما  
 ارسل للسلطان محمد فضل كتابا معنا ان سعادتك ارسلت  
 تستغفر مني فاعلم سعادتك ان ما بلغك صحيح واني على ما علم  
 من دفع المبلغ لا عما بك كما كنت وانما دفعت هذا المال  
 وقاية لعرضي ومالي وفداء عن نفسي لاني الان ضعيف  
 وقد نهكتني الحرب وهذا الرجل لا اقدر على محاربة فاما  
 انظر ذلك مهادة حتى اتقوى واقطع يد الطاعة بعد ذلك  
 ولا اباي والسلام فلما وصل الكتاب الى السلطان محمد فضل  
 اطمان وصفا خاطره بعد التكرار واما السلطان حابون  
 فانه بعد ان علم ان ملك التاما صار من اتباعه امر التجار ان يذهبوا  
 الى بلاده وبيعوا بضاعتهم على التاما ما نفعوا واما نسبه  
 وذكر ذلك قصص ان يعرف هذا الصالح صحيح ام هو امر ظاهر  
 فقط فسلكت الطريق ودفع الاسن وزال الخوف ودخلت  
 التاما بلاد الوادى يغادون من وجدوه من اولادهم  
 ونسائهم وذوي قراباتهم ومن قدروا على سرقة سرقة  
 ومن قدروا على اغرائه على الفرار اغزوه حتى خلصوا من  
 اولادهم ونسائهم جم غفيرة وعلم السلطان بذلك فاحجب  
 عليهم لما بينهم من عقد الصالح بل قال لهم كل من وجد ثمنه  
 سارقا لاحد من الرقيق اذ نكتم بقتله لان هذا خيانة  
 والخيانة ضد العهد اما من اظهر نفسه وطلب الفداء فلا لوم  
 عليه واشتغل السلطان حابون باحواله وفي تلك الايام

وصر الى السلطان حابون اعراي من عرب بادية درنا وارب غاري  
 جايه اناس من القبيلة المسماة بالبديات وهي قبيلة من الاعاجم  
 يكون اطراف الوادى وهم باعراب البادية اشبه فاخبروا انهم  
 وجدوه عنالا لا يدركون توجه وقد اشرقت الشمس تائشرا  
 شديدوا انهم ما راوه الا في اخر رمق من الحياة فسقوه الماء  
 واخرجوه وارا حوه في باديتهم نحو شهر ثم قدموا به على السلطان  
 فحاله السلطان ممن انت فقال انا من القبيلة المسماة بالولاد  
 خرجنا نحو خمسين فارسا طالبين المكسب والغارة على السودان  
 فسلكت الطريق ونفذنا الماء فارسلوا منا ثلاثة فوارس يتجسس  
 عن الماء فكنت احدهم وفضلت وسمت وصرت لا ادري ان  
 الوجه فركضت فرسي حتى كرهت وبعثت وبعثت به حراك فزلت  
 عنه وتركتته وصرت اسعى راجلا بعد ذلك ثلاثة ايام  
 وفي اليوم الرابع اشتد بي الحر وعطشت وكنت اموت  
 ظما ولولا قيض الله لي هؤلاء السودان لميت فقار له السلطان  
 كم مكثت بدون شرب ماء فقال له سنة ايام ما ذقت فيها  
 ماء فصار الناس كتابين مصدق ومكذب وكنت اذ ذاك  
 خلصت من سجن سلطان الغور و قدمت الى دار واداي  
 فاجتمعت على ذلك البدوي وكان اسمه على فسالته عن قصته  
 فاخبرني كما سمعت فانعم عليه السلطان ببعض الرقيق  
 واركب جوادا واعطاه عشرة من العبيد يعاملهم التعوليس  
 بالسندق واصابة العرض فكثيرا ما كان يقول لو اعطيت



اذنا بالذهاب من الطريق التي جئنا منها لكثير الخير على السلطان  
اذا سلكنا لاني اقرب الطرق الى بر العرب فلما سمع منه السلطان  
هذا الكلام اخرج قافلة ونادي في حجاز ونحوه الا كل من يريد  
التجارة الى درنا وبن غاري فليجهز نفسه ويخرج مع هذه  
القافلة وارسل وراه مشايخ البديات فاحضروهم وامرهم  
ان يتوجهوا بالقافلة وان تكون في ضمانهم الى حيث ما وجدوا  
البدوى والتزم البدوى باستدلال القافلة على ما بعدها  
من الطريق فخرجت قافلة عظيمة وصحبها السيد الشريف  
احمد الغاسي الذي كان استوزره السلطان عوصا عن والدي  
وهو رجل كان من فضلاء اهل العلم واجلهم جيه الحفاظ  
والرواية متوغلا في الفقه وكتب الحديث يحفظ موطا الامام  
مالك على ظهر قلبه وله الملام بفن التشرح ولقد رايته يقرأه  
في الدرس وحضرته في تشرح العين وتكلم عليها كلاما جيدا  
واما علم المعقول فله فيه ما يقوم لسانه ويصح فكله لكنه  
مع ما اعطاه الله له من الفضل كان احمق وغر الصدق فاستحوذت  
منه اهل البلد وثقل عليهم امره حتى ان الامراء منهم فتلوه ككياتي  
بيان ان شاء الله تعالى **تفصيل** انما فوج السلطان  
صابون باحداث سلوك هذه الطريق مع ان اهل الوادى  
من قديم الزمان لا يعرفون الا طريق فزان ومنها تجلب  
لهم جميع المصالح لما حصل من السلطان المنتصر الشريف في حق  
والدى حين سافر باموال السلطان صابون واراد الذهاب

بها الى طرابلس المغرب واراد المنتصر قتله فلما بلغ السلطان  
صابون ذلك تذكر خاطر منه ولولا مشقة البعد وما بينهما  
من المغارات المعطشة لغزاه وحين سمع بهذا الطريق  
فرح واجتهد في سلوكها وسبب تغير السلطان المنتصر على والده  
هوان والذى لما اراد التوجه الى تونس تذكر مع السلطان في  
في شان ذلك والتمس منه الادب في الصرخة في السفر فساله  
السلطان اى البلاد بعد فزان فقال له والذى طرابلس فقال  
له السلطان لا بد ان اثمان الرقيق بطرابلس اعلى من اثمانها  
بغزان واثمان البضائع بطرابلس اخص من اثمانها بغزان  
فقال له والذى نعم فقال له السلطان هل لك في ان ارسل  
معه رجلا من امثالي ومعه رقيق لي تبيعه في طرابلس  
وتتارى لي ثمنه كذا وكذا من البضاعة فقال له والذى  
جاء كرامه فعين السلطان صابون رجلا من امثالي  
وارسل معه ما يوفى عن ثلثة ثمانية من الرقيق وامره ان يكون  
تحت طاعة والدى يا مري بامره وينتهي بنهيته فلما وصله  
الى فزان وكان اذ ذاك متوليها السلطان محمد المنتصر فرح بقدم  
القافلة لان اكثر منافعة منها فباع التجار رقيقهم في بلد وابي  
أبي ان يبيع فيها هو وامين السلطان كذلك فلما بلغ  
الجزى الى السلطان دعا بوالدى وقال له انت الذى دلت  
سلطان الوادى على ارسال رقيقة لطرابلس وعدم بيعه هنا  
فانك ذلك والذى وقال له ان السلطان صابون بلفه الخبر



ان الرقيق بطرابلس اعلامه في فزان فارس رقيقه مع خادمه  
 وامره ان يتوجه به الى هناك فقال له لم تجر عادة بذلك وما وقع  
 هذا الا باستدلالك واظهر له عين الغضب ولولا ان الله اسلك  
 لسانه لقال خذوه وخرج والدي من عنده في غاية الغم والخوف  
 على نفسه ولما كان عند المساء جاءه الحاج عثمان ونزير المنتصر  
 وقال يا مولاي تدارك امرك هدية وقد مر بها الى السلطان  
 عسى ان تنفعك فانه مضمرك سواف لما سمع والدي منه ذلك  
 اخرج من احسن الجوارى ستاد دخلن عليه هدية فابي ان  
 يقبلن فشفع في قبولهن الحاج عثمان المذكور وحصل منه  
 الصنع وان كان بقي في نفسه ما بقي وتلافى والدي امره وخرج  
 مسافرا الى طرابلس فدعاها السلطان وامره ان ياخذ تابع  
 السلطان صابون ورقيقه موقفي وقال معاذ الله ان اخذ  
 سمى ومالى وله هور جز من طر والسلطان وانار جز عريب  
 لا علة لي به فاكده عليه السلطان المنتصر ان يسافر معه فابي  
 والدي وحلف ان لا يصاحبه في طريق وخرج والدي قبله  
 الى طرابلس وترك امير السلطان صابون في فزان فلحقه الى  
 طرابلس بعد مضي ايام وحين بلغ الخبر الى يوسف باشا حاكم طرابلس  
 ان المنتصر ففل كذا وكن قد دم هدر الرقيق الى طرابلس صممه له  
 سوء الان فزان من اعمال طرابلس والباشا هو الذي له ولي  
 المنتصر عليها ثم عظم الامور بينهما الى ان آل الامر الى قتل المنتصر  
 واستيلاء محمد المكنى حاكما عليها من قبل يوسف باشا وبيان ذلك

ان يوسف باشا بعد ان وصل اليه والدي واعلمه بما حصل  
 من المنتصر حقه عليه وتفكر في حيلة يكيد بها ليظهر عصيان  
 فاستشار بعض ارباب دولته في ذلك فاشادوا عليه بان يرسل  
 بضاعة الى برنو على طريق فزان مع امير له بكتاب معه من عند  
 الى عامل فزان وكتاب الى سلطان برنو فندب محمد المكنى الى ذلك  
 وكان محمد المكنى قبل ذلك احد حجابة فارس مع اربعة اجمال  
 من البضائع خلاص الهدايا وجرن وامره ان يسافر الى برنو  
 على طريق فزان وكتب اليه المنتصر كتابا يقول فيه الى حضرة ولدنا  
 العزيز محمد المنتصر والدينا ثانيا بايالة فزان اما بعد  
 فانه قد تعلق ارادتنا بتوجيه تابعنا المكرم الاجز محمد المكنى  
 الى دار برنو بصنائع للسلطان البرناوي وكلمه وكتاب  
 وهدية وامرناه ان يتوجه بها على طريق اياتكم فهو وارد  
 اليكم وواصل ان الله بين يديكم فاذا وصل اليكم المذكور  
 يقتضي ان تلتوا نظركم عليه وتراخوه بقافله متوجهة  
 الى دار برنو وان احتاج الى ظهروا زادا وراهم فاعطوه  
 على طريقنا ونرجوا ان لا يكون منكم في ذلك تقصير والسلام  
 فلما وصل محمد المكنى الى فزان توسط له انزله السلطان محمد  
 المنتصر في دار الانزال والكرمه ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع  
 توجه اليه المكنى واعطاه كتاب الباشا فلما علم ما فيه غاظه ذلك  
 وسكت على مضض وصاد وحلوا المكنى في فزان خروجه  
 قافلة متوجهة الى برنو فصحبها المكنى وتوجه معها وغاب



خوستة اشهر وجاء دمه الرقيق شيئا كثيرا فخر فزان وملأ  
اربعة دور بالرقيق فارسل السلطان محمد المنتصر الناس  
للمكني يلتمسون منه شراء الرقيق لياخذ المكس من المشتري  
فالي المكني ان يبيع منه شيئا وقال هذا مال الباشا ولم يأذن  
لي في بيعه هنانم طلب من المنتصر ان ياد اي قوت بها الرقيق  
وشدد في الطلب فاغتاظ المنتصر منه وكتب له اوامر  
لعامل سبهته ان يعطيه ما طلبه وقال له ارجز عني والا  
قتلك فخرج المكني على غير صورة وتوجه بالرقيق الى سبهته  
وطلب من العامل ان يعطيه الارزاد فابي وقال ليس للسلطان  
شيء عندي فالح عليه المكني في الطلب وقال له اعلم انك اذا  
لم تعطني ما طلبته ومات منه شيء يغرمك الباشا فضعف  
خفا والعامل وجمع له من الرزاد ما اراد وطلب منه ظهرا  
فاكرى له ما يقبله وسافر حتى اتى الباشا وقد مات له من  
الرقيق جملة من الثقب وعدم الراحة فساله الباشا عن  
سبب موت الرقيق وعما فعل معه المنتصر فاعلمه بجميع  
ما حصل فاغتاظ الباشا واستأذن في التكلم فاذن له  
فقال انه قد بلغني من سعادتك انك تريد ان ترسل عسكرا  
لفزان قال نعم قال كم ترسل من العساكر قال الباشا  
نحو اربعة الاف قال بحسب مولاي كلغة الأربعة الاف  
من ارزاق واقوات وظهر وحافر وسلاح وبارود فحسب  
ذلك فكان اكثر من خراج فزان لان خراج فزان اذذاك

لذلك وافضل له سواء بعد ان  
راق باله اراد الباشا ان يخرج  
عسكر الفزان يقابل المنتصر  
ويملكها له فسمع محمد المكني بذلك  
فحضر امام الباشا وهو صر

كان خمسة الاف فرانسه في كل سنة وكلها ليست عينا بل العبد  
منها الثلث والثلث الثاني رقيق والثالث جنازير وقيود  
وجلود ونحو ذلك وذلك لكون الجنازير والقيود تأتي اهل  
القوافل بكثير منها لانهم يجعلون العبيد الكبار في الجنازير بالهنا  
حتى وهم سائرون ويعيدونهم بالقيود بالليل فلما ياتون الى  
فزان ويبيعون الرقيق تبقي عندهم القيود والجنازير بلا منفعة  
ولا فائدة في عودهم بها الى السودان فيبيعونها بارخص ثمن  
وكذلك الجلود لانهم ياتون باجرة من جلود البقر فيها ازواد  
الرقيق ومنى باعو الرقيق باعواها ايضا فقال كيف يعرف  
مولانا من المال ما يزيد على خراج ست سنين فقال الباشا  
وكيف اصنع قال المكني ان انفت على حكم فزان ثلاث سنين  
دبرت لك امرا لا يكون فيه خسارة عليك فقال الباشا قلته  
وان كان صوابا حكمتك في فزان ست سنين فقال المكني الراي  
عندي ان نكتب اوامر من لجميع من له شوكه في فزان انسا  
ولينا احمد بن عم المنتصر سلطانا عليكم فاياكم ان يستغفركم المنتصر  
وتقاتلوا معه والحذر من الخلاق وتكتب لاهد منشورا بالتولية  
وعزل المنتصر ثم تكتب لي فرقا نابولا يتي وتعطيني ما شئت  
فارس وتعطيني الفريال فرانسه وتعطيني عشرين كسوة  
وخلعة للسلطان احمد وخلعة لي وانا ادبر امرى في ذلك  
فخرج لي صوة باشا واخرج معه مائتي فارس ووازيه بكاتبه  
الخاص المسجي بالزروق واعطاه ثلاثة الاف فرانسه وثلاثين كسوة



وخلصن ملوكيتين واعطاهن من الجمال ما يقبله ويقل عما كان  
 وخرج من طرابلس وتوجه الى فزان وما زال يقعد السير  
 حتى وصل الى البلد المسماة بسوكنة وهي اول بلاد فزان فنزل  
 بها وارسل لرئيسها فاحضره وبمجرد حضوره التي عليه كسوة  
 جميلة وقرا عليه المنثور الخاص به وفيه الانذار والتحريض  
 على عدم مساعدة السلطان محمد المنتصر وان الولاية لابن عمه  
 احمد فقال رئيس البلدة ودجوع اهل البلد سمعا وطاعة  
 واصبح مرتحلا من هناك بعد ان كسا من وجوع اهل البلد  
 ما يستحق الكسوة الى ان اتى للمحمل المسمى بسبهية فاحضر  
 رئيسها وعلمها الشيخ عبد الرحمن واخضع عليهما وقرا عليهما  
 فرمان الباشا فاذا غنا بالسمع والطاعة واصبح را حلا  
 الى ان حل قرب المدينة وهي قاعدة المملكة وتسمى مرزق  
 فارسل الى المنتصر يقول له اني جئت بامر من الباشا واريد  
 ان تحضر عندي لتسمعه او تاذن لي بالدخول على الى عندك  
 وكان المنتصر قد بلغ الخبر قبل وصول العساكر فاعلق  
 ابواب المدينة ووضع الحراس بالبندق وامره ان يضربوا  
 كل من دنا من الصور من العساكر وان يبذلوا الجهد في الاخراس  
 فقتلوا وجاء المكنى بعساكر فلم يدعوه يقرب من الصور  
 وكان المكنى قد جلب معه مدفعين صغيرين بجملتهما على  
 الجمال فوضع المدافع وركبهما على العجل ورمى بهما على الصور  
 فارتد فيه واصابت إحدى الكرات يد رجل فذهبت بها ولما

كان من الميلاد عا المكنى برجل واعطاه كتابا وامره ان يتصور  
 الصور ويدفع به الى احمد وكان الرجل عيار اسلانا فاخذ  
 وتسلق من الصور ولم تنظن الحرس فتوجه به الى احمد واعطاه  
 اياه فلما مضى وجد فيه الى حضرة السلطان احمد ما بعد  
 فانما حثنا بامر من حضرة الباشا وانك انت السلطان  
 وان المنتصر مغرور فاذا انتاك كتابي هذا فقم واجتهد في اطاعة  
 الغلبة وافتح الابواب وخالف المنتصر في كل ما يفعله  
 والسلام فلما علم مضى به قام قائما ودخل على ابن عمه المنتصر  
 وقال له انت ابن عمي وانا وانت كرجل واحد قال له نعم فقال  
 له احمد فاذا كان كذلك لم تفتح الابواب ووضعت الحرس وامر  
 بالقتال فقال يا ابن عمي اني اخاف ان تكون حيلة ودبرت  
 علينا وعاقبتنا تكون سوفا فقال احمد دع عنك هذا القتل  
 وافتح الابواب والاقابلتك وفادي في العسكر فاقبلوا اليه  
 وقال لهم كل منكم في رتبته التي هو عليها يزيد ولا ينقص وقد  
 ارسلت الى قافتحوا الابواب وانزكوا الحرس فقالوا سمعنا  
 وطاعة وقاموا وفتحوا الابواب وانزلوا الحرس وخرج السلطان  
 احمد بنفسه وادخل المكنى بعساكر وانزله بدار الضيافة  
 واهضاه تلك الليلة ومن الغد ارسلوا الارباب بالدولة  
 المتأصب كلهم فحضروا بالديوان وجاء المكنى بالزروق وقام  
 الزروق على قدميه وقام كل من في الديوان وقرا عليهم كتاب  
 توبة احمد وعزل المنتصر وكان مضى به صدد هذه الامور



الشريف من حضرة الوزير يوسف باشا قرأ ما نلى الى حضرة علماء  
 قران وامراتها وعساكرها واجنادها اما بعد فان محمد  
 المنتصر قد اعطى نعمة فلم يرعها وولى ولاية فلم يرد ابقاها  
 واطلق نفسه في هواها فرغت في اوخم المرامي ونسي قوله  
 عليه الصلاة والسلام كلهم راعي ولم يكن ذلك حتى عصي امرى  
 مرارا ونضحت سرا وجها راد حيل لى طغيانه وعمى عن اصلاح  
 ثلثه عاقبته بعزله من منصب قران ووليت عوضا عنه  
 احمد الناصر العظيم الثانى فاسمعوا له واطيعوا وقد امرناه  
 بتقوى الله فيما ولى عليه وان يعاملكم بالشرع الشريف في جميع  
 ما يرفع لديه وبذلك ينجم من القضا من يوم يؤخذ بالنواحي  
 والمخزوم الخذر من الخلافة والسلام ولما ان تم الكتاب  
 قام جاويز الديوان ودعا للباشا والسلطان وضربت  
 النوبة السلطانية واطلقت الملاح ووفدت الناس للتهنئة  
 وقام الزروق والمكنى وخرجا الى محرسكناهما واقاما فيه ثلاثا  
 ثم اجتمعا باحمد الناصر وقال له اعلم اننا نريد الرجوع الى طرابلس  
 ونحشى عليك غائلة المنتصر بعد ذهابنا ونحن للا من الفاسقين  
 وعليك من الخائفين فان كنت تقبل نصحتنا فاقبل على  
 المنتصر واستصف امواله ثم اقبله والافادام جيا فانه  
 ينفذ عليك ولا يستقيم لك الامر والسلام فلما سمع احمد كلامه  
 قام من وقته وساعته وقعد في ديوانه ودعا بالمنتصر فلما  
 حضر امر بالقبض عليه فقبض عليه فقال له المنتصر لم يقبضنى

فقال له اعلم انى وليت هذا الامر وليس في خزينتى من المال  
 شئ ومال المملكة كله عندك فان اردت ان اطلقك ادفع  
 جميع المال الذى عندك ثم امربه الى السجن فسيجن حتى دفع جميع  
 ما عند من المال والمتاع ولم يبق في بيته سوى شئ ثم امر  
 بخنقة بالليل فاصبح ميتا ولما شاع الخبر بموته دخل الملكى  
 مع الزروق على السلطان احمد وهو جالس في ديوانه فطلب  
 منه المال الذى اخذ من المنتصر وقال هذا للباشا فدفعه  
 السلطان احمد اليه بتقوى الله ثم ان الملكى قال للسلطان احمد باشا  
 انا نريد السر لان قران ليست بدار قامة فهبى لنا ما صرفه  
 الباشا على العساكر فقال له السلطان احمد اليس قد اخذت  
 جميع اموال السلطان المنتصر فقال نعم اخذتها فقال له اما  
 فيها كفاية لك وللباشا فقال الملكى لا لان العادة ان مال  
 المعزول والمقتول ياخذ الباشا به وانا ان يحسب عليه واما  
 ما صرفه على العساكر فيؤخذ من المتولى فاما ان تدفع لى جميع  
 ما صرفه الباشا على هذا الجيش وتترك المملكة لصاحبها  
 يدبرها برايه فاستل السلطان احمد وقال له كم قدر هذا  
 المال فقال انه قد صرف على هذه العساكر من ارزاق ومأكلا  
 وملبس ومركب ومحمل وخدمة ما يتوق على اثني عشر الف  
 ريال من الف الف انسا فاما ان تدفعها او تدفع ستة الاف فقال  
 من الذهب فقال السلطان احمد انى دخلت في هذا الامر  
 على خزينته فارعة واريد ان افرد على البلاد ما فرغته على



فاهلنى حتى اجمعه لك فقال له العجلة العجلة فقال له السلطان  
 احمد اذا لا اقل من خمسة عشر يوما فقال له الملكى لك ذلك لكن  
 بعدها لا املك يوما واحدا ثم دعا السلطان احمد بدفتر احماء  
 البلاد فوجد به مائة بلد غير المدينة ففرقوا الاثنى عشر الف دينار  
 على البلاد من سوكه التى هي اول البلاد من ناحية الشمال  
 الى القطر والى التى هي اول البلاد من ناحية الجنوب وهى ناحية  
 الوادى ومن زويله التى هي فى المشرق الى الشياطي التى هي  
 فى المغرب كل بلد بحسب ما يليق لها وكتب السلطان احمد وامر  
 الى جميع البلاد كل امر مضمون الى فلان رئيس البلد الفلانى  
 اما بعد فاننا التمسنا الاعانة منكم على المبلغ الذى صرح به  
 حضرة الباشا على العساكر الذين قد سوا صحة الملكى والرزق  
 وختم منه كذا وكذا رايالا فحار حلو امرنا اليكم فجمعوا المبلغ  
 المذكور وترسلوه صحة امين من طرفكم سريعا بدون ابطاء  
 والحذر من المخالفة والتعطيل والسلام وختم الاوامر  
 وامر التجارين بنسب كل كتاب الى من هو له فركبت التجارون  
 فى الحار وذهبوا بالكتب كرامه ذهب وكان الملكى قد نسخ من  
 دفتر اسما البلاد نسخة فذهب الى دار تزله وكتب مائة  
 كتاب مضمون كل كتاب منها الى رئيس البلد الفلانى اما بعد  
 فان السلطان احمد ارسل يلىتمس منكم دفع ما هو كذا وكذا رايالا  
 فايكم ان ترسلوا المستيام من ذلك لان المبلغ المذكور مطلوب  
 مطلوب بيمينه وهو بلى ومن بخله اراد ان يعرفكم اياه والسلام

بلغ

وكان

وكان اهل البلاد حين جاءهم التجارون الاول بالكسب اهتموا  
 وجمعوا القسوم ووزعوا المبلغ على الرجال كل بحسب طاقته  
 فزارهم الادرس الملكى قد انتهم بالكتب فلما قرأوها تروى  
 دتر اخوان لم يظروا عصيانا حتى ينظروا الى ما يؤور اليه الامر  
 فمضت الخمسة عشر يوما ولم يأت احد بشئ وفى اليوم السادس  
 عند امر الملكى جماعته ان يلبسوا اسلحهم وبأخذوا هبتهم  
 كانهم يريدون الحرب واخذهم واخذ الرزوق ودخلوا على  
 السلطان احمد وهو جالس فى ديوانه فوجبه بهم واكرمهم فقال  
 له الملكى يا احمد هات الدراهم التى جمعتها لانه طال هذا المقام  
 وزيد السعد وودعنا قد تم البادرة فقال السلطان احمد  
 لم يأتني شئ الى الآن فاظهر الملكى الغضب وقال يا بارد اريد  
 ان تمك حلك طول الدهر وتترك خدمته سيدنا الباشا  
 لاجل خاطرك ثم نادى يا رزوق ما عندك من الامر فقام  
 الرزوق واقفا على قدميه وقال يا رباب الديوان اعلموا ان  
 السلطان احمد رجلا يصلى للسلطنة وهو مغرور كما امر بذلك  
 سيدنا يوسف باشا ومد اليه يد فخذ به من كرسى فاكبه  
 على الارض وقال لا عوانه الواقفين خذوه فاخذوا الاعوان  
 فى الحار ومنفوا ما عليه من الثياب وقالوا امر فيه بامرك فقال  
 الملكى اذهبوا به الى السجن وثقلوا اعلا له وقيدوه واجمعوا  
 يدك الى عنقه فسيجروه فيها نازلا وفعلوا به ما امرهم الملكى  
 وكان الملكى قعودا فى الحار على كرسى المملكة وارسل التجار والاعوان



ودعا بجميع ارباب الديوان كالتقاضى والمنيين وكبار التجار  
 والوزراء وارباب المناصب فحضروا وحلوا في المحل المذكور  
 واخرج الزروق فرمانا ووقف على قدميه ووقف كل من كان  
 حاضرا وقرأ الزروق المنشور بتولية الملكى حاكما على فزان  
 وعزل المتولين عليها وكان قد اجتمع في دار المملكة اناس كثير  
 وبعد ان قرأ المنشور ضربت النوبة السلطانية واطلقت  
 المدافع ووقع تملد الساعة ازدهام فاختطف احد العسكر  
 الفقرا عمامة رجل وراه الملكى فامر بمجيئه بين يديه فلما مثل  
 بين يديه ساله لم خطفت العمامة فلم يكن له عذر فقال له  
 الملكى انما خطفت العمامة احتقار الى وليقال انى غير عاد  
 ثم امر به فضرب جسمائه كرباج وخرج الناس يرجعون خوفا  
 وكان هناك من اولاد ملوك فزان جماعة حين راوا عصف  
 الملكى وما فعلوه فواف بعضهم فرأى بلاد السودان وبعضهم  
 فرأى ابن عمارى ثم ان احد الناس صرحت الى الملكى وسالته  
 في اطلاق ولدها من السجن وتوسلت اليه بجماعة من امراء  
 الدولة فقال لا اطلقه حتى اخذ منه كلفة العساكر وكان  
 قد بلغه ان عنده امه مالا عظيما كنزته من مال ابيه فشدد  
 في طلبه وعلوا اطلاقه على حضور المار فضارت العجى زحف  
 له المار شيئا فشيئا حتى لم يبق عندها شئ ينفع به فامر  
 بخنقه لئلا تخفق وجأت امه تطلب فكاكه فامر باعطائه لها  
 فاخرجوا لها ميتا فطار عقلها وقالت له باى جرم قتلت

أم ص

فارقتة قصاصا بالمنصر قتله بغير حق ثم قضى على وزيرى  
 المنصر الحاج عثمان واخيه الحاج يوسف واستصفي اموالهما  
 واطال سجنهما ففكر الحاج يوسف بحيلة تمت له وبقى الحاج عثمان  
 في السجن الى ان مرض واسترق على الموت واعلم الملكى بشدة مرضه  
 فامر باخراجه الى داره فاخرج ومات بعد ايام قلائد واستوزر  
 الملكى بعدهما الوزير الكامل المرحوم ابا بكر بن خلويم وكان فتى  
 عادلا رئيسا جوادا سخي الكف من عرب اوجله ثم ان الملكى عصف  
 باهل فزان عسفا فيحما وجعل على كل راس ابارهم رايلا فوالا  
 وجعل على كل من يلقى ما شئ نخلة رايلا كذلك لكن حسب من  
 اصل المائتين كل جارية لها جرائد وهذا خلاف ما ياخذ  
 من الخبايا وكان لموزق قاعة مملكة فزان سبعة ابواب  
 فسد هاولم يبق الابواب واحدا واحدا حدث على الابواب مكاسين  
 ياخذون على كل رجل من الاحمال الداخلة رايالين فزالتا سواد  
 كان مملوا خيشا وحريرا وزاد في مكر الرقيق بعد من متقالا  
 وغراه اولاد سليمان وهم قبيلة عظيمة من اعراب البادية فقتل  
 منهم كثيرا وهم بسبب اغارهم عليه انهم كانوا امين لبوسف  
 باشا صاحب طرابلس وكان الباشا وكلما اليهم طريق فزان  
 يؤمنونها من كل قاطع طريق ولهم عليه عوائد وخلع في كل سنة  
 وكان كبيرهم يسمى سيف النصر وكان منهم بطن يسمى اولاد بشر  
 فمجد يوسف باشا والى العداوة بين جماعة سيف النصر واولاد  
 بشر واد قرا احدى سيف النصر ففطن لما اراد وخرج من



طرابلس ليلًا بحيلة تمت له وعصى امر يوسف الباشا وصار  
 ينهب القوافل ويقطع الطريق على المارين فدعا الباشا بولاد  
 بشروكاهم واوعدهم خيرا واسنى جائزتهم واخرج معهم عسكر  
 القطار اولادهم سيف النصر فذهبوا صعبة العاكر وقاتلوا اولاد  
 سيف النصر وثقلت الوطاة على اولاد سيف النصر فانكسروا وجلو  
 الى قران وظنوا انهم يملكونها من يد المكنى ففعل بهم ما ذكرناه وانهبوا  
 في البراري والقفار ثم ان يوسف الباشا غدر بابولاد بشروكاهم وقتل  
 منهم اناسا من كبارهم وافلت منه من افلت وبقى الحيان عدوين له  
 وذلك من طمعه وسوء تدبيره وغدره واورد غدر وقع منه باخيه  
 احمد باشا وذلك ان السلطان سليم خان عليه كتاب الرحمة  
 اعطى مملكة طرابلس لغيره على باشا برغل ودجبه معه العمارة السلطانية  
 صعبة قبودان باشا وكان اذ ذاك حسين باشا ووافقهم  
 الاسطول الى طرابلس وكان واليهما احمد باشا قد امان الى اخويوسف  
 باشا او تخرار على باشا كذا بالى علماء اهل البلد وارباب البحر  
 والعقد فيها مضمون ان مولانا السلطان خان عن نصره تفعل  
 على واعطاني طرابلس مملكة لي وها انا قد جئكم باسم فانظروا  
 ماذا ترون وردوا الى جوابي سريعا وان ابطائهم بعد ست  
 ساعات هدمت عليكم سور البلد بالمدفع واخذتها عنوة وافل  
 بكل منكم ما يستحقه وحين وصل الكتاب الى يدا اهل العلم اقتوا  
 انه لا يجوز قتال عساكر السلطان وان قالهم كفر فدا احمد باشا  
 واخو يوسف بانشا على الناس يسالونهم التجدد فابوا عليهم وقالوا

لا يمكننا قتال عساكر السلطان ونحن مأمورون بطاعته  
 من الله ورسوله وحين رايا ذلك خافوا ان اقاما بالمدينة  
 يدخل عليهما على باشا ويقبضهما ويرسلهما الى القسطنطينية  
 او يقتلها او يؤبد سجنهما فخرجوا ليلًا واذوا الى تونس بنسائهما واولادهما  
 وخدمتهما واتباعهما وارسلوا الى المرحوم حمودة باشا يعلمانه بقدرتهما  
 فارسل لمقابلتهما الوزير مصطفى كاهية وادخلهما في سوكب  
 عظيم واتزلهما دارا واسعة جميلة واجرى لهما من الارزاق  
 ما يزيد عن كفايتهما فمكثا في تونس في ارغد عيش واهناه في مدح  
 سنة وستة اشهر ثم ان على باشا طمعت نفسه في اخذ جزيرة  
 جربة ومع انما كانت من اعمال طرابلس وان صاحب تونس اخذها  
 ظملا فارسل اسطولها اليها فملكها وبلغ الجزر الى المرحوم حمودة باشا  
 ففطم عليه وكبر عليه وقال هذا الرجل اخذ طرابلس بغير حق وان  
 مولانا السلطان سليم جاء وملكها ومانا زعمناه فطعم فيما في  
 ايدينا ثم دعا باحمد باشا صاحب طرابلس واخيه يوسف وقال  
 لهما اني اريد ان اخرج معكما عسكرا ياخذكم البلد من يد على  
 باشا برغل ويقتلها ويملكها من البلد لكن لا فعد ذلك الا ان  
 ضمنتنا الى مصر وفي العساكر التي تذهب معكم فضعنا له ذلك وكتب  
 بذلك احمد باشا كتابا واشهد فيه على نفسه جميع من حضر من  
 ارباب الدولة وختمه بخاتمه وكتب بعد يوسف اخوهم وكان  
 يسمى اذ ذاك يوسف بك وقال اني اشهد على نفسي اني اترمت  
 بجميع المصاريف التي لزمتم للعساكر من خزينة والدنا المعظم

ما اعطاه طرابلس من الاعطاه  
 طرابلس الاسم على سيرة القبط



حموده باشا وان ادفعها اليه ان قد راسه على اخي احمد باشا  
بالذي لا بد منه فاكون ان المستول يدفع المبلغ بعه والسلام  
وحقه بخاتمة وانفق الامر على ذلك واخرج المرحوم حموده باشا  
طائفتين عظيمتين من الترك ومن طائفة البربر المسماة بزواده  
وجعل نظر الجميع للمرحوم مصطفى كاهيه وامرا احمد باشا صاحب  
طرابلس ان يكتب اكابر اهل بلد ودعوى الدولة سرا ويعلمهم  
انه قادم عليهم بالعسكر التونسي فكان كذلك ولما وصلت الكتب  
الى طرابلس وقرأها اربابها فرحوا غاية الفرح لان احمد باشا  
كان رجلا حليما وعلى باشا بر غل كان رجلا جارا وثقلت  
وطأة على البلد وجار وقبض على كثير من وجع الناس واستضعف  
اموالهم وحين جاءت العساكر الى طرابلس اراد على باشا ان يقاتل  
فخذلوه وامتنعوا عن القتال ولمسوا الى الامرات الى ذلك  
ركب في سفينة وهرج البحر سكره ربه ودخل احمد باشا  
الى دار ملكه واحسن الى مصطفى كاهيه والى امراء العسكر وارسل  
صحبته هدية سنية الى المرحوم حموده باشا ودخل المرحوم مصطفى  
كاهيه بعساكر الى تونس وبقى احمد باشا واخوه بن سيف بك  
فابقي بن سيف اخاه بخوارق شهر واحسن الى الطنجية وربط  
مهم وجعل من سراو في يوم من الايام خرج احمد باشا الى  
الزهد في المنية وهي بلدة عظيمة امام طرابلس كلها بساكنين  
وكلستان فيه بيتا وقصر على حسب احوال الناس وكل رجل  
من اهل طرابلس له محل في المنية ينزه فيه واكثر اهل طرابلس

يكنون في المدينة للبيع والشرا والاخذ والعطاء طول نهارهم  
وعند المغرب يتوجهون الى دبر دورهم بالمنشية وهي انزه مكان  
يوجد بطرابلس ولما خرج احمد باشا الى المنشية تخلد عنه اخوه  
يوسف وكان من عادته ان يذهب معه مما ذهب فتعذر بوجع  
فراسه وتخلد وترك اخاه لما ابعده عن المدينة واغلق باب المدينة  
وامر الطنجية ان يوجهوا المدافع الى جهة المنشية وبلغ الخبر الى  
احمد باشا المدينة فتأخروا بها ففكر راجعا خوفا من ان يكون قد  
طرقها عدد فاقرب من السور ما راعه الادل المدافع اطلقت عليه  
وعلى اصحابه ومات منهم جم غفيرا فالتفت احمد باشا بمن معه من  
اولاده وبعض العساكر وجعل يغد السيرة حتى ترك محبراتا وهي  
بلد عظيمة كلها عساكر لان اهلها كلهم اولاد اتركه والشر  
عسكر طرابلس منها فاستنجد بهم احمد باشا ان يرجعوا معه  
الى طرابلس لحرب بن سيف اخيه قائم بجده عندهم ما يسره  
وارغر عنهم وجد في السيرة الى ان وصل الى مصر ودخل على  
واليها صاحب السعادة الحاج محمد علي باشا وكان اذا  
ذاك مقبلا بالشر السكندري فاعظم ملقاها واجرى له ارضا قانا  
وبعد ذلك وصل الخبر الى بن سيف باشا بان اخاه في مصر فاحضر  
سفينة وانزل فيها حريم اخيه وبقية عياله وزودهم  
وامر قنود ان السفينة ان يوصلهم الى اخيه احمد باشا بنز سكندرية  
ثم انه قطع بل من المرحوم حموده باشا ولم يود بالمبلغ الذي كان  
اشهد به على نفسه ومحمد احسانه وظله وتدد القائل رجعت بقوا



والظلم من شيم النفوس فان تجد / اذا عنت فلعله لا يظلم  
 لكن المرحوم حمود باشا لم يعامله بافعاله بل حين راي منه  
 ذلك تركه ولم يعاقبه ولا طفت منه يوما لاولا ولا واعرب  
 ما وقع من بيني وبينه لما مات الى رحمة الله تعالى المرحوم حمود  
 باشا جاء ليوسف باشا رجل من الحمارية وهم من اعراب بادية تونس  
 وبنو بني تلمح عليه واكرمه وفرج غايه الفرج كانه بشر محبوت  
 اعظم اعدائه ونرجع الى سياق قصة السلطان صابون وهوانه  
 لما فتح له طريق او جلة اعتمد عليها وارسل قوافله منها مرارا ولما  
 كانت مصر من ارجله اقرب من طرابلس جاءت اليها القافلة وذهب  
 بعضها الى ابن غازي لقربها ايضا وبلغ الخبر الى السلطان صابون  
 ان قافلة تاج مصر وان بها حاكما عادلا جليلا فارسل اليه  
 هديه وكتابا يطلب منه المودة واتصال القلوب فارسل  
 حضرة ولد عمر عسكر باشا هدية للسلطان صابون واصحبها  
 بقاوش وشره نغرين من اتباعه وكتاب يدور على ما التمس  
 السلطان صابون من والد وكان اذا كلفته القبيلة  
 المسماة بزغاوه يمرور القافلة عليهم وعلوا انها ليست بذات  
 شوكة فاعتد والنهب القافلة ووصل القاوش بالكتاب  
 الى السلطان واكرمه ومن معه وارسل قافلة واصحبها  
 القاوش واعطاه هديه جليلة ولما حازوا بلاد الزغا  
 خرجوا عليهم وكبسهم وقتلوا القاوش والمقاتلة بين  
 اهل القافلة واخذوا ما فيها من الاموال وبلغ الخبر

الى السلطان صابون فارسل جيشا كشيفا فقتل من الزغاوة مقلنة  
 عظيمة وحين بلغ الخبر الى حضرة الوزير الحاج ابراهيم باشا  
 وداله المعظم اغشاظا لذلك وجهز جيشا كشيفا على كرد قال  
 لشطر المرحوم محمد بيك الدفتردار وقصد بذلك نكاية السلطان  
 محمد فضل وارجع بدار فزلان عساكر مصر قاسية وخافوا  
 اشدا خوفا فقصد الدفتردار كرد قال وعارضه عبد السلطان  
 المقيم كرد قال وهو المدعو شمس فقصد العسكر في الحرب وملك  
 كرد فاروما والاها وبعثت اخيه حضرة ولي النعم الى الان  
 وهي سنة ١٢٥٣ سنة ثم ان السلطان صابون جهز قافلة عظيمة  
 خرج فيها المرحوم السيد احمد القاسمي ومعه من الاموال ما لا يحصى  
 كثيرة وامرهم بالتوجه الى على طريق او جلة واخرج معهم جندا  
 كشيفا لما يتهم حتى دخلوا دار الزغاوة ودخلوا بلاد البدييات  
 ومنها صنوا لبر فضلو عن الطريق ونفذ ما عندهم من الماء  
 حتى ان الشربة من الماء القروح ابيعت بسبعين فرانسا وبعوا  
 ابلا كثيرة وصاروا يعصرون العزث وياخذون الماء الذي فيه  
 ويعرضونه للهوا حتى يبردوا يبيت الشربة بسبعة كور انسا  
 هكذا حدثني المرباط عمر المصري ومن كان معه والعهدة عليهم  
 ولما اشتد العطش بالناس مات رفيقهم وكثير من احوالهم وايقنوا  
 بالهلاك وكان الشريف احمد القاسمي معهم كذا ذكرنا وكان عنده ما  
 كثير فطلبوا منه ماء الحياة انفسهم من الهلكة فالي وقال انا صاحب  
 عيال وفي هذا الماء حياة لنفسى وعيالى وهؤلاء العيال صغار

نصف  
 على ستمائة محمد علي باشا  
 لندو فان من السوان



وانما سئو عنهم يوم القيامة ولا اكون سببا في موتهم فقالوا له  
بع لنا الماء بما تنريد من الثمن واكتب علينا وثائق فابي ايضا  
ولما راي اهل القافلة ان العطش قاتلهم لاحالة قالوا للشريف  
اما ان تعطينا الماء كرها طوعا او نأخذ كرها عنك ثم افعل  
ما تريد لانه لا يحل لك من امله ان يكون عندك الماء وموت  
عطشا فابي ايضا وحين راوه صمم على الابتكار فاجتمعوا عليه  
الحكام واخذوا منه الماء كرها عنه واقتسموه بينهم وتركوا له  
منه كاحدهم فمات جميع رقيقه من العطش ثم سهل الله عليهم  
ووصلوا الى جالو ابلا سلامة واكثر واجملا ورجعوا الى المحر الذي  
مات فيه ابلاهم وذهبوا الى البرقي واوجع الصمغ وسن الفيل  
وريش النعام وذهبوا بها الى بن غازي وباعوها هناك وانتقل  
الشريف اجد الى طرابلس واستغنى العلى آدق من غصب منه الماء حتى  
مات رقيقه كله ايغدم ام لا فافتوه بانه يلزم اهل القافلة  
عشر من جميع الرقيق الذي مات فاخذ الفتوة منهم وسكت  
على ما عنده ورجع الى دار واداي ولما دخل على السلطان اكرمه  
ورده الى وزارته فاخرج الفتوة وضبط من اتى صحبته من  
اهل القافلة واخذ منهم جميع ما عندهم من المال وحسار  
يترب كل من جاء منهم ويضبطه ويستغنى امواله بمقتضى ما معه  
من الفتوى حتى اخذ عوض ماله بل اكثر منه باصناف منتظاة عنه  
وذلك كان سببا لموته بعد موت السلطان صابون وذلك  
انه كان شديدا بالباس صعب المراس على ملوك الواداي

يؤذنيهم ويسبهم ويلعنهم ولا يقضي لاحد منهم حاجة الا  
ويأخذ منه رشوة فلما مات السلطان صابون اتفق اهل  
الواداي على قتله لتلك الامور ولكون امراء الاجناد كانوا يتوسلوا  
اليه ويستشفون لديه في التجار الذين كان يسجنهم ويستغنى  
اموالهم فكان لا يقبل لهم شفاعته فاضطغنوا عليه ولما  
اجمع امرهم على قتله تسوروا عليه الدار وقتلوه ليلا وانتهبوا  
جميع ما معه وادخلوه دار السلطان وكان في حجرة اهل  
مصر جز من اهل طرابلس الغرب يعمل الغشية السروج بالفضة  
المسماة في عرف اهل مصر بالقصب فكان يعمل غواشي جيدة  
دكان ذلك في ابتداء دولة ولي النعم الحاج محمد علي باشا  
فقدم من صناعته لسعادة الوزير فاعجبه صنعه وامره  
ان يصنع الغواشي له ولها اليه ورأت ارباب دولته ذلك  
فاكبوا عليه فاستغاد منهم فائدة عظيمة وذلك قبل  
ان يغشوا السروج بصناعات الفضة وكثر ما راهدوا  
السروجي وكان يسمى السيد محمد الطرابلسي وحين جات  
القافلة الواداية الى مصر من طريق جالو كان فيها رجال  
من المجاورة والطرابلسية فاجتمعوا على السيد محمد سروجي  
واخبروه بكرم السلطان صابون ومكارم اخلاقه فشرفت  
نفسه للذهاب الى دار واداي فوضع غاشيتين متخمين  
واشترى جارية بيضا حركية بعشرين كيسا واخرى خشية  
بكر واخذ الجميع معه هدية للسلطان وتوجه صحبة القافلة



وتوجه بها ايضا عمي المرحوم السيد الطاهر بن سليمان شقيق  
والدي وصحبه الطيب بن جلون تاجريا لغوريه واصلة من  
المغرب وصحبهما السيد محمد البزرتي وكانوا الثلاثة شركا  
في مال واحد وكان بينهم وبين السيد محمد السروجي حوزة  
حين كانوا في مصر فكان اذا امرهم جالسين اوراهم وهم  
سائرون قالوا حوله انظروا اليهود الغوريه وما زال  
يسهم وهم لا يجيزون له جوابا حتى وصلوا الى داروداي ولما  
دخلوا داروداي ادخل السيد محمد السروجي الى السلطان  
المجاريين والفاشييين فوفقت هديته من السلطان اعظم  
موقع واحبه جبا شديدا واستوزره واعطاه ما ينفق عن  
سجائنه راس من الرقيق واعطاه ابلا وبقرا لا تحصى وصار  
مقبولا الكلمة وما كنت في داروداي اكثر من خمسة عشر  
يوما حتى توفي والدي الى رحمة الله تعالى وغفرانه وكان  
السروجي لما دخل داروداي وسمع بصيت والدي عند السلطان  
هاب عمي وصاحبه فقصر لانه عنهما ولما مات زال عنه  
الخوف وبسط لانه حتى انه كان في بعض المجالس وذكر  
سين والدي فقال انه دخل جهنم بسبعة شاعر وجاء  
الحاضرون واخبروا عمي السيد احمد زروق بذلك فاغتاظ  
لذلك واضمر له سؤا وخاف ان يضربه او اهانه بغير سابقة  
بينهما يخفى عليه السلطان فانفق انه كان جالسا في مجلس  
وذكر فيه السروجي فقال بعض اهل المجلس هذا السروجي لا يعلم

أهو مسلم ام نصراني فقيل له ولم ذلك فقال انه لا يركع لله ركعة  
ومعناه انه لا يصلي فسرحت الغم عن عمي بسماع هذه الكلمة وقال  
احق ما تقول قال اي واه فقال له عمي تشهد بذلك  
امام السلطان القاضى ان طلبت للشهادة فقال نعم فقال  
له عمي وهل تعرف من يشهد معك على ذلك قال كثير فلان  
وفلان وفلان وسمى جملة اناس من المخالطين له في كل  
الأوقات فلما اصبحت عمي توجه الى المحكمة وطلب  
السروجي فاحضر فلما حضر قال ايده السيد القاضى اني ادعي  
حسبة لله عز وجل ان هذا الرجل تارك الصلاة فلا يركع لله ركعة  
قال القاضى السروجي وقال له احق ما تقول هذا الرجل  
وانك لا تصلي فادعي السروجي انه يصلي وان هذه الدعوة  
لا اصل لها فطلبت من عمي البيعة على طبق دعواه فاحضر  
جماعة ممن ذكر فتشهدوا بانه لا يركع لله ركعة وانهم  
عاشروه سغرا وحضرا ما راوه صلى فرضا من فرائض  
الله فخاف القاضى انه ان اجري عليه العقاص ولم يعلم  
السلطان زما اغتاظ السلطان لذلك فكتب الدعوى  
بثماها وارسلها للسلطان فكتب السلطان باجرا حكم  
الله ولوعى ولده ففرج القاضى بذلك وامر بضرب  
الضرب المولم وعززه واهانه وبسبب ذلك كرهه السلطان  
وحجبه عنه ولما راي ذلك طلب السفر الى بلاده فاذن له  
السلطان في ذلك وكانت القافلة متوجهة من الطريق الجديد



فما فرجها وغنموا السلامة فوصلوا سالمين لم يصبرهم من  
المشقة شيئا وتوجه السروجي بحاله الى بن غاري فقتر به  
محمد بيك بن يوسف باشا فقبض عليه واخذ جميع ما معه  
وتركه لا يملك شيئا فخرج حتى وصل الى مصر وجاء وهو فقير  
الحار من المستضعفين الفقرا ثم ان محمد بيك المذكور وقع  
بينه وبين والده وحشة ففر الى مصر واستجار بصاحب  
السعادة فاجاره وعين له الاترالات والرواتب وكتب  
الرد جي الى صاحب السعادة يشكو في محمد بيك وانه ظلمه  
واخذ امواله في بن غاري فلم يقبل ولى النعم في محمد بيك المذكور  
وقال رجل في محفل ولايته فعرفه احد رعاياه لعلقة لى به  
فاكر امر السروجي ان مات يتكف الناس سال الله السلامة  
والعافية في الدين والدنيا والآخرة لأن من اعطى نعمة ولم  
يشكر خرج منها ولم يشكر ولد در القائل

اذ كنت في نعمة فارعها	فان المعاصي تنزل النعم
وداوم عليها بشكر الاله	فان الاله سديع النعم

ولم يترك عنان العلم عن السباق في ميدان هذه الاوراق اذ  
المنظر لمورث للكر جالب للملح واسه ورواه العلم بما كان وما يكون  
الفصل في عوائد ملوك الوادى واسماء امراءهم ومناصبهم وفعل  
السلطان معهم وسلوك الامراء والقواد معده

اعلم ان المنفرد في سلطانه بالتأثير الفتي عن الوزير والمشير  
الهم كلامه بما يصلح احوالها وينفي عنها وبالها ولما علم جرحه

الباب الثالث

ان رعايا الناس لا يتبعون المحجة المستقيمة الا بقدر من  
سلطان قوى الشكيمة وانهم لو تركوا سد الظلم قوبلهم  
ضعيفهم ولم يتبعوا سائر الهدى افاض عليهم المعارف  
والبرهم خلل العوارق حتى انقضت كلمة كل اهل اقليم على ان  
يجعلوا لهم زعيم يحكم فيهم بالانصاف ويتجنب طريق الاعتداء  
فيواشيهم بعد له ولا يرغب عنهم بفضله وياخذ حقهم من  
ظالمهم لظلمهم ويقتص من كل منهم لمكروهم وان اقوى  
ملوك السودان شكيمه واعلام حرمة وكرمهم شيمة  
ملك الوادى لانه ان جاد ساد وان اعطى اغنى وان ذهب  
اقاد وبلغ الموهوب له من الفخ المراد لكن من شروط  
اهل الوادى ان لا يتولى عليهم الا من كانت امه من  
ذوات الأحساب عريقة النسب شريفة الحسب وابن  
الامة لا يكون عليهم سلطانا البتة بخلاف ملك الفور فانه  
يتولاه من كان ابوه سلطانا سواء كانت امه شريفة او  
امة وضيعة وحين كنت في دار وداى كان السلطان عليها  
المرحوم السلطان محمد عبد الكريم الملقب بصابون  
ابن المرحوم السلطان محمد صالح ابن السلطان محمد جوده  
الملقب بخريف التيمان ابن السلطان محمد عروس لا صغر  
ابن السلطان محمد عروس لا كبر ابن السلطان صليح هكذا  
سمعت الامام بدر الدين امام السلطان صابون المذكور  
يتلو نسب السلطان صابون على المنبر وقت الدعاء له

بسم الله



واما ترتيب مناصبهم ومراتبهم فعلى خلاف ترتيب القور  
 لان القور راعوا اعضاء السلطان فسموا بها كما تقدم  
 واما اهل الوادى فراعوا عمارة ابايهم وحت وظهرهم  
 فرتبوا مناصبهم بحسب البلاد فاول المناصب عندهم  
 واعلاها مناصب الكماكلة وهم ثمانية اربعة الكبر  
 من اربعة وهؤلاء الكماكلة هم الذين يقضون الدعاوى  
 وعليهم مدار الشورى فلا يبلغون السلطان الا اهم  
 الامور لكن الامور التي يقضون فيها يكتبون فيها  
 جريالا ويعرض على السلطان ليعلم ما فعلوه ومن  
 عادتهم ان السلطان لا ينقض حكمهم وان ظهر خطأ ونهاية  
 ما يفعل معهم انه ينهتهم اذا راي منهم خطأ ان لا يعودوا للمثله  
 وان تكرر منهم ذلك عزلهم وامضى ما حكموا به اكراما للمنبص الا اذا  
 كان الحكم خطأ فحضا فانه يرسل الى القاضى ولا ينقضه  
 بنفسه ويلبهم في العظم منصب المورو هو ام السلطان ان كانت  
 في قد الحياة فان لم تكن فخدمته ام امه كذلك فان لم تكن  
 فالباية وهي اكبر نساء السلطان واجلين وبلية في العظم مناصب  
 العقدة كعقيد الصباح وهو حاكم الولاية الشرقية وعقيد  
 الغرب وهو حاكم الولاية الغربية وكل منهما تحت يد ملوك  
 وهما في دار وادى عوصا عن اباديما والتكنيا وى في دار القور  
 ويلبهما في العظم مناصب الوزراء والكامنة عندهم  
 لامثل الكامنة في دار قور بل هو مثل ارونذلون اى اذاركي

السلطان يكون امام الجيش وعلى هذه المناصب كلها مناصب  
 التراقنة وهم رسل القصب وهم المحافظون على جسم السلطان  
 وداره وهيئة ملبوسهم تحالف هيئة ملبوس عساكر الوادى لان جميع  
 عساكر الوادى يلبسون ثيابا واسعة الاكمام كيا بفسا ومضرب  
 المسماة بالبدوييه وهؤلاء التراقنة عالم كثير ثم بعد ذلك ملوك  
 الجبار وعقيد الاعراب كعقيد الجماسنة وعقيد الزبلة  
 وعقيد بنى حلبة وعقيد المحاميد ثم بعد العقدة الملوك  
 ملك البرقة وملك الراجو وملك كوكه ونظائره ومن عسادة  
 ملوك سلطان الوادى ان يجلس لعموم الناس في كل يوم اثنين  
 وجمعة اما يوم الاثنين فانه يجلس في قصر في داره مطرا على الرحبة  
 التي هي امام دار السلطان المسماة بالفاشر وفي هذا الفاشر  
 اشجار كبار ذات شوك ابيض يسمى السيار وهو سطران  
 سطر يقرب دار السلطان وسطر في اخر الفاشر اما الذي في اخر  
 الفاشر فانه محل جلوس الكماكلة يوم خروج السلطان  
 ومحلهم يعرف بازم يفرسون حراهم امامهم فيصير امامهم  
 سطر من الخراب هكذا وهم يجلسون مقابلين للسلطان  
 واما السطر الذي يقرب دار السلطان  
 فان السلطان يقف في ظله يوم الجمعة  
 ويكون رابعا ويجلس امامه القاضى والمفتون والعلماء والاشراف  
 واعيان الناس على حسب طبقاتهم وتصطف التراجمة واحد  
 بعد واحد سبعة كما هو اصطلاح القور لكن عادة القور ان يسلموا



على السلطان كما تقدم وعادة الوادى بخلاف ذلك فان الترجمان  
يقول الصلوة السلطان يسمع عليك يا قاضى السلطان يسمع عليكم  
يا علماء الاسلام السلطان يسمع عليكم يا اشراف السلطان يسمع  
عليكم يا كماله السلطان يسمع عليكم يا تراقمة السلطان يسمع  
عليكم يا امنا السلطان يسمع عليك يا كاشفة السلطان يسمع  
عليكم يا ملوك الجبال وهكذا الى ان يقول السلطان يسمع عليكم  
يا حوالى واره كلهم طيبين باريك الله لكم بالعافية  
وكل من يسمع عليه السلطان يصفق بيديه ويقع على الارض على  
شفة الايمن ثم الايسر حتى يصل صدغه الى التراب وفي حال  
ذلك مع السلطان طبل صغير اشبه بالكوبة المسماة في عرف  
مصر بالدربكة لها صوت حاد يسمع من بعد ويسمى بالبردية  
تضرب بهذا الطبل رايت جميع من في المجلس يصفقون  
بايديهم واما العساكر الواقفون من ورائهم فان معهم  
قطعا من الحديد المسماة بالكرايج مع كل انسان كراجا  
فيهررونها فتضرب بعضها فيحصل منها صوت وكلام  
في حال هز الكرايج والتصفيق يقولون ثناء على السلطان  
جاموس الله ينصرك يا سيدى فيسمع لذلك صيحة عظيمة  
وهناك طائفة يسمونها الكبرتو وهي التي تضرب النغير وهذه  
الطائفة كناية عن الجلادين الذين يقتلون من امر السلطان  
بقتله فيجتمعون في ذلك اليوم وهم حم غفير ويجلسون في محل  
عال وسيد اعلمهم البوقات وهي بوقات طويلة البوق

منها عدة اشبار كبوقات الموزيكه الغزاساويه ولها اصوات  
كالبهاهي وسيد باقهم طبول كالطنبور الفرنساوى المعبر عنه  
في مصر بالترنبيطة فيضربون تلك الطبول وينفخون في البوقات  
وهي نحو خمسين بوقا فيسمع لها صوت عظيم وللك البوقات  
صوت عظيم غليظ مرتفع وبعد ضرب البوقات سواء ينفرد  
رئيسهم وينفخ وحده في بوقه ويقول كلاما فاذا سكنت رد عليه  
جميع البوقات فيسمع لهم صوت عظيم فاذا سكنت الكبرتو خرجت  
طوائف التراقمة وهم لا يسون ثياب الحرب ولبادهم مقامع  
من حديد وهذه المقامع هي المعبر عنها بالدبابيس وعلى رؤسهم  
طاسات من الفولاذ وهي المعبر عنها بالخوذة وعلبهم دروع غير  
سابقة لا تقبل الاكلاوسا طهم لانهم راجلون ومن لم يكن له  
درع فله شاية وهي كناية عن زبون المسمى في عرف مصر الآن  
بالقنترى وهو من جوخ احر محشو بالقطن مضرب كاللحاف  
وهذه الشاية يلبسونها في الحرب فتيقهم من السهام ومن وقع  
السيوف ومع كل طائفة منهم طبلان كطبول الكبرتو يضربون  
عليها ضربا من عجا فاذ ضربت طبول تلك الطوائف يخرجون  
من اماكنهم ويخترقون الصفوف ويطوفون على الخففة مشيرين  
على الجالسين كأنهم يرومون ضربهم قائمين توتوا الى الله وروا  
والى الرسول وامام الفاشر جبل صغير يسمى التريا عليه بناء من  
داخل النقاير الخماس السلطانية كما للنور لكن اهل الوادى  
لا يعظمونها كما تعظم النقاير لهم ولا يجلدونهم في كل عام



كما تفعل الغوريون جلدوها لا يعلم بتجليدها احد فمضى خرج  
السلطان الى الفاشر لضرب نقاقير الخاس وهي في اعلى التريا  
فاذا اجتمع صوت النقاير والبردية وطول الكبروت والرافنة  
والبوقات وهزت المدايح وصفت العالم بالايدي يصير  
لذلك ضجة عظيمة ثم ان كان في يوم الجمعة بعد ان يسم السلطان  
على اهل الفاشر ان كان هناك مظلوم تقدم واشتكي ظلامته  
وكيفية تقديمه هو ان يرفع ثيابه من على صدره ويربطها  
في وسطه ويدخل في الحلقة من الجهة اليمنى للسلطان منحنيا  
ويصفق يديه ولازال ماشيا يردد حتى يصل الى اخر الحلقة  
فيكون قد مر على السلطان فان لم يره رجح سره ولا الى الموضع  
الذي ابتدأ منه وحينئذ لا بد ان يراه السلطان فيسأله عن  
ظلامته ويحمله عن الكماكلة ان كانت دعوة يسيرة فان كانت  
ظلامته جسيمة تولاه بنفسه حتى يظهر له الحق فيها  
**تبدي** اعلم ان اهل الوادي فيهم من طباع اهل الأوريا امور منها  
ان القادم عليهم من بلد آخر لا يدخلونه في بلدهم الا بعد اقامته  
في البلد المسمى بعبالي ثلاثة ايام وهذا نوع من الكراينة  
كما تقدم ذلك ومنها ان اجتماع الكماكلة في الفاشر في كل يوم  
ونظروهم في مصالح الناس وكتابتهم الدعوى في جرائد عرضها  
على الملك اشبه بالمشورة **تبدي** **آخر** اعلم ان اهل الوادي  
يعظمون السلطان حتى يكادوا ان يعبدونهم دون الدنيا  
فلشدة تعظيمهم له لا يفتخون دعوة الابدان يقر أو العائنة

بلغ

السلطان

للسلطان ويدعون له بالنصر وطول العمر وشدوا على انفسهم  
تشديدات بحيث انهم اتفقوا على ان جميع طبقات الملا بسج الخلى  
لجمل لا يكون الا للسلطان ونسائه ولذلك لا يمكن ان وزير  
من الوزراء او امير من امرائه ولو عظمت منزلته وعلت على  
جميع الامراء كمنه ان يلبس حريرا او يصنع على سرح فرسه غاشية  
حريرا وجوخ واولى ان كانت مطرزة بشيء من الفضة كالقصب  
الذي تظرن به الفواشي في مصر واولى من ذلك سروج الذهب  
والفضة والركابات المطلية ولم يرخص لهم الا في غاشية  
من السخيان الأحمر فاظم امير منهم في ذلك كأفهم ولا يقدر  
احد منهم ان يجلس على ساطو سجادة ولو في بيته ولا يصنع لاهل  
بيته حلياً من الذهب ولا يروح بمرحمة من ريش النعام ولا  
من الورق المنقوش التي تطوى وتنتشر كما يفعل اهل الأوريا  
بل لا يلبسون الا الثياب السود والبعض من القطن والبفت  
او الشاش نساء ورجالاً وكلهم في ذلك سواء وحلي نسائهم  
وان عظموا من الفضة واما اوساط الناس فمن الخاس  
واما فقراء الناس فمن الخاس ان امكن والا فمن الحديد ومنى نقد  
احدهم واقتنى شيئا مما هو محرم عليهم قتل اشركه وان كان  
اعظم عظيم فيهم واما فعلهم ذلك لتكسر حدة قلوبهم لا لزم  
لواطلق لهم القيد في ذلك كانوا يرون انه لا فرق بينهم وبين  
السلطان ويكون ذلك سببا لطغيانهم فربما قتلوا السلطان  
واقتلوا على الملك وضدت احوالهم ومن شدة الضبط عليهم

على نفسه صر



وتعظيمهم للسلطان ان الانسان لا يقدر ان يثني على رجل امام  
الجمع لانهم يقولون لا ينبغي ان احد يثني على احد الا على السلطان  
ولا يوصف احد عندهم بالكرم ومكارم الاخلاق الا السلطان  
ومن شدة الفتيق عليهم انه لا يسمي احد باسم السلطان فاذا اتولى  
السلطان وكان اسمه صالح مثلاً فجميع من كان اسمه صالحاً يغير  
اسمه في الحال والتفق في ايام السلطان صالح ان يدخل عليه اقوام  
من البلاد فاراد الترجمان ان يستسيهم ليبلغهم سلام السلطان  
فصار ياخذ اسماهم واحد بعد واحد وكان فيهم رجل يسمى صالحاً  
فحين وصل اليه قال السلطان يلم عليك يا فقيه صالح وسمع  
السلطان بذلك فاعتماظ وزعق على الترجمان زعقة دهشة  
بصوت اشبه بصوت الطلوكس وهذه الزعقة غير مختصة  
بالسلطان بل يزعمها كل من ثار غضبه منهم فقال الترجمان لسلام  
السلطان يلم عليك يا فقيه فالح وكان بازاء دارة بئر يقال له  
بئر صابون فلما اتوا الى السلطان صابون غير اسمه وسمى بئر عرش  
ومن عادتهم ان السلطان لا يشرب من بئر معينة بل تتوجه  
السقا الى بئر من ابار حوالى وارة على حين غفلة من اهلها  
فينصبون من كان بالبئر بسياط في ايديهم فتهرب الناس  
وتخاط السقا بئر من الأبار فيملؤون او ايديهم وتنتي ملئوا  
الاواني لا يتركون احدا يتبرهم بل كل من دنا منهم يعزبونه  
بالسياط فتنتحي الناس عنهم حتى يصلوا الى محلاتهم وذلك خوفاً  
على السلطان من السحر والسحر اذا عرف ان السلطان بئر اسفلها

لا يشرب الا منه فربما الفت الاعداء فيه شيا من السم او السحر فيفعلون  
ذلك للاحتراز ولذلك لا يردون الا بعد ايام لانهم يملأون  
جرازا كثيرة نحو العشر من اوالثروكلما ملا واجرة سدورها سداً  
محكما وغطوها بقماش نظيف وهذه الجرار من حيث انها للسلطان  
تسمى بالملك ومعنى الملك عندهم ماء السلطان ومن تعظيمهم  
للسلطان لا يدخلون عليه بشياهم ولا يبعثونهم ولا يبعثونهم  
بل يبعثونهم الى دار السلطان عند اول باب يخلع  
عليه ويدخل حافيا وعند ثاني باب يخلع عمامته ان كان متقما  
وعند ثالث باب يخلع ثيابه من الجهة اليمنى الى الجهة اليسرى  
وعند رابع باب يخلع طربوشه ان كان لا بساطر بوشا وعند  
خامس باب يتخزم وعند سادس باب يخلع الثياب من  
شفة اليسر وعند سابع باب يتخزم بثيابه وحينئذ  
يدخل على السلطان واعظم وزير كاحتراس ان في ذلك  
يدخل على السلطان وجسمه عريان الا ما بين السرة الى الركبة  
ومن عادتهم ان السلطان اذا خاطب احدهم بالعبودية لا يأنف  
من ذلك بل يفرح ويتشرح صدره ويحييه بقوله نعم  
يا سيدي وسيدي وسيد جدى ومما امره السلطان  
بامر صفيق على يديه واما رشفة الايمن على الارض حتى يمس الثراب  
صدغه الايمن ثم ينقلب على شفة الايمن اليسر ويكرر ذلك  
وهو يقول سمعا وطاعة يا سيدي وسيدي ابوي وسيدي  
جاموس الله ينحك يا سيدي ومن عادة ملوكهم انهم لا يجتمعون



على الناس مباشرة بل اذا كان جالس الجماعة يجعل بينه وبينهم  
حائلا كستارة ويخاطبهم من داخلها وهم من الخارج ولا ينظم  
الانسان الا اذا كان في خلوة واختلج مع من يريد الخلوة به  
**فائدة** من شدة تعظيمهم للسلطان ان الانسان منهم  
اذا كان له دين على اخر ومأطلة في دفعه له وواجهه في محاسن  
كان خاليا عن الناس ومع الناس يخط له خطا كدائرة ويقول  
اقسم عليك بالله ورسوله وبالسلطان وام السلطان وكذا  
وتكاسياد الدار انك لا تخرج من هذا الخط حتى تعطيني حتى  
فحينئذ لا يقدر الشخص المديون ان يخرج من ذلك الخط حتى  
يدفع له الحق او يتوسل الى رب الدين بمن يحترمه ليصبر عليه  
واذا التمدد خرج عن تلك الدائرة قوة واقتدارا يشكوه الى  
رب الدين للكمالة ويعلمهم بما فعل من خروجه من الخط  
فيطلبونه في كل جهة حتى يوتى به ويعاقب عقوبة شديدة  
ومن عادتهم ان الرجل لا ينطق باسم السلطان الا قال سيدنا  
الزين الله ينصر سواء كان السلطان غائبا ام حاضرا  
كان في ملا من الناس او وحده ومن عادتهم ان كل صبيبة  
جميلة نشأت في بلد من البلاد يقولون هذه هبة فتمتنع عنها  
الخطاب فلما زالت كذلك حتى يقدموها الى السلطان فان  
العجبة ابقاها في داره وان لم تنجح ردها الى ابيها وحينئذ  
يزوجه لمن اراد وكثير من الناس من يرغب في ذلك ويود ان ابنته  
تكون هبة لما يرى في ذلك من الجاه وعدم الظلم لان في تزويج

بناتهم للسلطان لا يحصل لهم غاية الشرف والمخوة عند الناس  
اجمعين ومن عادتهم ان المناصب لا يتولاهم منهم احد اكثر  
من سنتين في الغالب ثم يعزل المتولي فان كان عزلا رضى  
ينقل الى منصب اخر اعلى منه من المنصب الذي كان فيه ويولي  
غيره في المنصب الذي عزله منه وان كان عزلا غضب يحكث موزلا  
منه في السجن حتى يرضى عليه السلطان وقبل العزل يحاسب  
على الاموال الميربية التي دخلت بيده وابتاع منها ويستلم  
منه ما استلمه من الخيول والدروع والسيوف واللبوس  
والشايان والخراب والدروق وجميع الآلات الحربية وينظر  
هل زادها ام نقصها ويسئل عنه رجال المنصب فان ترضوا  
عنه ومدحوم وكانت الاموال موفورة وعلم انه شجاع كريم  
غير لاه عن مصالح الدولة اما ان يبقى على حاله او يعطى منصب  
اعلى منه وكيفيته ذلك ان للمنصب رجلا قائما بشؤونه  
وهم الذين يكونون عزلا المتولي من قبلهم لانهم كلهم ادا على صاحب  
المنصب خلا كنبوه في جوار حتى تجتمع عليه جملة دعاوى ثم  
يتوجهون الى القاهر ويشكون صاحب المنصب عند الكماكلة  
فحينئذ تقام الكماكلة السلطان فيامر باحضاره ومن حضر  
يعرض ما معه من الخيول والالات الحربية على السلطان في يوم  
الجمعة ثم تكتب كل يد قائمة وينظر في الدفاتر مقدار ما استلمه  
يوم التولية وينظر الفرق بينهم فان وجد انه اكثر من الذي  
كان قبله يسئل عن دعوى رجال المنصب وان وجد اقل مما



كان استلم يسئل ان يصنع هذه الاموال واني ما استغنى  
من الاموال وفي اي شيء صرفتها فاما ان ياتي بجواب سديده  
يد راعته العذاب والا كان عذابه شديدا ورجال المنصب  
هو لا لا خير لهم في المتولي ابد بل محنة مونه ويمثلون لامره في الظاهر  
ويلقونه في المبالك في الباطن وذلك باشلاء من السلطان  
وهم يقولون نحن خدام السلطان لا خدام العقيدة والملك بل  
لو فعل معهم من الاحسان ما فعلوا ورا واعليه خلا او تقصيرا  
يبادرونه بالشكاية ولا يقبلون احسانه اليهم ثم اذا كان  
المعزول عزلا عن غضبت بغير مدة ومتى رضى عنه السلطان ارسل  
له حاج المنصب فاحضره وقال له خذ هذا عندك واكرمك  
لانه شريكك في المنصب وهو الذي يطلعنا على اسرارك فيستوجه  
منه فراغته ومتى راي منه تقصيرا شاكا به وعزله عن المنصب  
وتولاه ثانيا والسرف في ذلك ان الوادى اناس لا يطمئن اليهم  
اذا اهل السلطان امرهم بيطرون النعمة ويعصبون على  
السلطان فراى السلطان ان في انبئاهم بعضهم راحته  
فدبر الامر واوقعهم في بعضهم وصار ذلك سنة عندهم لا ينكرونها  
ثم ان الفصب يتفاوت بعظم الذنب وحقارة فاعظمهم ذنباً  
من يفر في الحرب فمن ثبت عند السلطان انه فر من القتال  
يقتر اشرف قلة ويلي له الذي يخون في الاموال المارية ويضعف  
الشوكة السلطانية لان السلطان بالرجال فمحق كان رب  
المنصب منتها لقوة الدولة فهو العزيز عند السلطان

والمرضى عنه ومن عادتهم انهم لا يركبون حمارا ولو فارها ومن  
رب منهم حمارا اعابوه واحتقرووه وان الحمار في بلادهم لا تصالح  
الا لجل الاثقال ومن عادتهم ان السلطان مطلق الحرية  
يفعل ما اراد لكن لا يغير شيئا مما جرت به عادتهم فان غير  
شيئا جرت به العادة عندهم ربحا فقلوه لذلك ولقد بلغني  
من اكابر اهل الوادى ان السلطان المرحوم محمد صابون  
اراد ان يغير عادتهم في المكيا الذي يكتلون به وقال اريد  
ان يكون المدة الذي يكال به كمد النبي صلى الله عليه وسلم فابوا عليه  
وقالوا لا يمكن ذلك ولولا الذي تطف بالسلطان وتوسل  
اليه في ابقاها كان على ما كان لكنت وقعت فتنة عظيمة  
وكذلك بلغني ان السلطان اراد ان يحدث سكة تنعام بها  
الناس سكة مصرية ان يجعل له محلا لضرب الدراهم لكثرة الفضة  
عنده فابوا عليه وقالوا ان جدك خيف النيمان خاطبة  
بعض المغاربة في ذلك فابي وقال ان اهل بلادى قوم غفل  
ومتى ضربت الدراهم وذاتوا حلاوتها ذهبت غفلتهم وانتهوا  
لجمع الدراهم فقتلهم انفسهم ويتحاسدون ويفشى النحر فيهم  
وذلك يكون سببا للخراب ولا ارضى ان مملكتي يحصر فيها ذلك  
والبحر منك كيف جدك يقول هذا وانت تقول بخلافه فاستنصت  
السلطان راى بهم وترك الامر كما كان ومن عادتهم انهم يكرهون  
العلماء في المواكب والمحافل مع ان اجر امير في بيت لا يلبس على  
راسه الا عريفة سودا او طربوشا ولبسهم في الطرايش



مخالف للبلل الفور لان الفور يحب ان يكون الطربوش مستطيلا  
 فيبقى على راس احد هم كالطربوش المذهب واما الواداي فانهم  
 يشنون قرص الطربوش حتى يصير القرص الذي فيه الشراية منخفضا  
 وله دائرة مرتفع نحو قراطين ويلبسون الثياب الواسعة التي  
 تلبسها حريم مصر وهو المسمى عندهم بالبدوي والسيلة كما قد منا  
 ذلك لكن السيلة في مصر لا يكون الا خرا ويكون ملونا اما احمر  
 او اصفر او اسود او غير ذلك من الالوان وسمى السيلة لانه  
 يسير فوق جميع الملبوسات واما البدوي فيكون من الكتان  
 وهو الغالب وقد يكون من البرك البفت والشاش والغالب فيه  
 ان يكون اسود خالكا فذلك اهل الواداي يلبسون الثياب  
 الواسعة والغالب على ثياب الاكابر ان تكون سودا ويعتنون  
 في خياطتها اعتناء عظيم لان الشقة منه عرضها لا يتجاوز  
 ذراطين وهي على اجناس منها التكاكي ومنها التيكو ومنها  
 القداني وهو المسمى عندهم برفقة الكاجو وهو اسود لكنه  
 يرى في خلل سواده احمرار واهل مصر يسمونه رقاب الحمام  
 كما ذكرنا ذلك سابقا وان سيوفهم كسيوف اكثر الفور معتدلة  
 ويصنفون مفضيها من الفضة ويطلونه بالذهب ويجعلون  
 المقبض ينترى بكرة مجوفة يجعلون فيها دقاق الحصى فاذا  
 قذفوا حدهم على السيف وهزه يسمع للمصا في الكرة صوت  
 وهذا لا يكون الا لأكابر الدولة من الفور والواداي ومن  
 عادتهم ان الرجل منهم يلبس في خنقة يد سكين اذات حدين

طولها نحو ثلاثة اشبار تسمى في عرفهم الكرداوي ويلبسون  
 في ذراعهم سكين صغيرة وولاية المنصب عندهم يلبس العمامة  
 اعني ان السلطان اذا اراد ان يعطي لواحد منهم منصبا يعطيه  
 عمامة ويسمى له اسم المنصب واما الفور فولاية المنصب عندهم  
 بالغير وهذه الغار هو ملحفة ذات اهداب طولها من الحبر  
 يحزم بها المتولي امام السلطان ويجعل هدها من الامام وليس  
 عند الواداي من آلات الطرب كما عند الفور لاننا قد منا ان الفور  
 عندهم الصفافير والتكجرو والغدو والندقار والنقا قير  
 الخماس واما الواداي فما عندهم سوى البردية والخماس وهما  
 خاصان بالسلطان والتكجرو وطول الكبريتو ونفادهم  
 وهي عند جميع الامراء من عوائد الواداي كالغور ان يجعلوا  
 على وجوه الخيشيا يسمى بلفة الواداي الوجه ولفة الفور  
 كاجرد نسبت ان اذكر هناك في عوائد الفور وتذكرتها  
 وهو صفيح من تنك اصفر وهو الاحسن عندهم واغلى ثمنها  
 اذ من صفيح تنك اصفر ابيض وهو الغالب في دار واداي مبطن  
 بجوخ احمر يجعل منه صفيحة على وجه الجواد وصفيحتين على صدره  
 لكن يتقنونه في دار فور اكثر من الواداي والاصغر منه على الثمن  
 حتى انه لا يحاسب براسين من الرقيق وهو من احسن ما يتزين  
 به عندهم كما ان حراة الفور اتقن من الواداي حراة الواداي  
 واجمل روية وبالجمل فاهل الواداي اقرب منا من اهل  
 دار فور لكنهم اشد منهم باسا واقوى مراسا حيث ان الرجل



من اهل الوادى لا يعبر عشرة رجال من الفجر ولقد قدما  
ذكر جماعة الوادى بما وقع بينهم وبين الفجر من المصارعة  
واما زى نسائهم فقرب من زى نساء الفجر الا انهن لا يضعن  
الحزام في اناهن بل المرأة تثقب انفسها ثقباً واسعاً وتضع في الثقب  
مرجانه من القصب وان كان فقيرة وصنعت فيه مرجانه من  
الطبخ المسمى عندهم بالفاؤ وان لم تقدر على ذلك وضعت عوداً  
ومن عادة النساء انهن لا يطحن السواك من ايديهن  
ويستكن بكل شئ وجدنه ومتى ما اكلت الصبية منهن طعاماً  
فرغت الى السواك فتسلك قائمة وقاعدة وسائرة  
ولا يمنعها عن السواك الا النوم او شغل مريم ولذلك  
ترى اسائهن نظيفة ورائحة افواهن جميلة جداً ومن عادتهن  
ان المرأة منهن تلبس في رقبتهن ثوباً من غير خياطة وهي ان  
تعد الى شقة عرضها ذراعاً من مثلاً وطولها نحو خمسة اذرع  
او اقل فتثقبها من الوسط وتلبسها في عنقها فتصير مستورة  
من الامام والخلف وجانبها بايديان لكنها تتحزم بغوطه  
ولولا ذلك لبانت فحذاها واكثر حليهن كلى نساء الفجر  
الا ان حلى نساء الفجر ثقب واجمل تمدن اهل الفجر اكثر  
من تمدن الوادى ويلبسن في اوساطهن الخدور وهو خرز  
مستطير احمر وابيض وازرق ليس بالغليظ كما المنجور الذي  
تلبسه نساء الفجر ومن عادة النساء في دارفور كنساء الوادى  
ان يتحن من خيط وياتين بخرقه عرضها نحو من شارب وطولها

الزمن ذراع فقد خال المرأة الخرقه بين في ذهابها وتدخل طرفها  
في الجرد المتخمة به من الامام والخلف بحيث لو دفعت الغوطه  
المتخمة بها تكون مستورة العورة وهذه الخرقه عندهم  
تسمى الكنفوس وبلغه العبيد تسمى الجوكو ومن عادتهن  
ان يكرزن لبس الدماج والخلاخل وهي خاس صغر وطيب  
نساء الفجر الذي تطيبن به احسن من طيب نساء الوادى  
ثم ان اهل الوادى اعظم اجساماً واطول قامه من اهل دارفور  
بل ومن غيرهم وليسوا حالكين كما اهل الفجر والباقره بل الغاب  
على الوانهم الصغرة فلا يوجد فيهم من هو طالك السواد الا قليل  
والثقبان لهم كذلك كما لا يوجد فيهم من هو صغير الجسم الا قليل  
ايضاً بخلاف الفجر فاعلمهم سود وليس فيهم من هو ضخم الجسم  
الا قليل واعراب باديتهم اصغر لونا من اعراب باديه الفجر  
خصوصاً القبيلة المسماة بالمحاميد فانها تكاد ان تكون  
في الوان اهل مصر ولا يعيرون احمرار اللون كما لا يعيرون  
في دارفور بل عندهم الالوان كلها متساوية وهي فطقة الله  
ذالاسود والاحمر والاصفر عندهم على حد سواء بل كلما قر سواد  
المرء كلما حسن عندهم وقد حوابه وقالوا ان هذا من حسن الامل  
لان عندهم احليل السواد من التوغر في الرق وكلما خلس  
من السواد كان اقرب للحريه ومن عادة الايكارا انهم  
لا يبالغون في اكل الطعام بل منهن من لا تأكل الا الحريه وهي  
المسماء في عرف الاورد وبيان بالكرما وذلك خوفاً من

وتفده من فاس  
سواء منها من الامام والخلف

في السواد



من كبر بطونهم ولهذا تجد ههنا صامرات ويشدون ادسا طين  
شدا قويا قصد للضمور ولا يبالغن في اكل اللحوم ايضا  
وعليهن اكثر الاعمال كفساء الغور بل اكثر لان النساء في دار  
الواداي من اللآئ يذهبن الى السوق ويشتري ما يحتاجه  
المنازل والرجال لا يفعلون ذلك ومن عجيب صنعهن انهن  
يحملن البضائع من بلد الى بلد ولكل امرأة منهن ريكتان  
والريكة اشبه بالمشقة في عرف مصر ولكل ريكة كفة من الجبال  
لها اربعة اجال فتاتي بعصاة غليظة وتضع طرفها في رؤس  
الجبال من اعلى والطرف الاخر كذلك فتبقى الريكتان والجبال  
والعصا على هيئة ميزان هكذا اي ذى كفتين وذراع

فتملأ المرأة من الوسط  
حتى تتعادل الكفتان  
وهذا هو المسمى كرا نجل  
فيجعلون في الريكتين



ما شاؤا من لحم ولبن ودهن وحق وما كل ومشرب وبضاعة  
يتجر فيها وتحمل المرأة وتسافر به السفر البعيد كما ذكرنا  
وهن يجرشن ويحصدن ويضمنن الزرع وعليهن اشق الامور  
واسهلها كالماء والخطب وجمع الارز والتمر هندی والخروب  
والبنق واما الرجال فعليها مقاتلة الاعداء والحياكة والغزل  
وبيع الامور المهمة كالبنق والرقيق وعليها الغزو وبلاد الغزيت  
وخدمة السلطان وبناء البيوت واقحام الاهوال العظيمة

وبالحمة ففي دار الغور والواداي لهم بالنساء اختلاط عجيب  
بالليل والنهار لان بناتهن يختلطن مع الشبان بالليل ولا يمكن  
حب المحبوبة عن مجيها ويحلمن في ذلك بكل حيلة يقدرن عليها  
ولقد كان احد الدراقنة يداد واداي يروي جارية من محاطي  
السلطان صابون وكانت هي تهواه ايضا وكان لها عند  
السلطان منزلة عظيمة ومن حب السلطان فيها انه اخذها  
معه في الغزو حين توجه لغزال التام الذي اسلفنا ذكره  
فدركت الخدام والجواري وصارت تخرج اليه من اخبية  
السلطان فتبيت عنده كما قد مرنا ذلك ولقد رايتهم في دار  
يتميلن بالعجائز فتاتي العجوز للعلام الذي تريد ان تدخله  
دار السلطان فتقف شعده كالنساء وتلبسه العقود والخلائل  
والدمالج وتريئة بهيئة الجواري وتضمي بالطيب بحيث  
لا يشك رائد انه جارية وتدخل دار السلطان مع ما فيها  
من الحجر والتضييق على النساء الداخلة خصوصا من الطواشي  
الذي يقتلون الانسان ولا يسئلون لم قتلتهوا قول  
ان الامر الذي دعا النساء لهذه الافعال كونهن مظلومات  
مع سلاطين السودان وملوكها لان السلطان في داره اكثر  
من الف امرأة جميلة تصاح لان تكون ضجعة لرجل الخدم  
والعجائز بل يوجد في بيوت الملوك من عندهن خمسمائة امرأة  
شابة من ذوات الجمال وبالضرورة من حيث انه ادعى  
لاقدرة له على الالمام بجميعهن وهن شابات قويات الغلة



وعندهن الماكز والمشارب خصوصا ويشرن من المسكر فتبيع  
عليهن الشهوة فيجعلن بكل حيلة كما ذكرنا ولولا انهن يُظلمن  
لما فعلن ذلك الامر المنكر حتى انه ربما كان سببا لقتل الرجال  
وقتلن وقتل من ادخلهم فلقوة الشهوة يرمين النفس  
في الهلاك وسوء الارتباك وبالحيلة فمن سبب لاكثر  
بصائب الرجال لكن العاقل من الرجال يحترم رايه ولا يعطيهم  
زمانه وفياده وقد اتفق ان رجلين عاقلين قتلا امرأة  
وما ذاك الا ان العرف الجاري عندهم ان المرأة لا تجبر على احد  
بل كل من اجبته تركوها واياه ومن اصطلاحهم ان المرأة  
اذا احبت احدا واختارت له فان كانوا عشقة رجال  
اصحاب وبينهم امرأة واحدة خيرت فمما اختارت احدهم  
صارت التسعة كاخوان لها كل منهم يناديها بيا اختي  
وهي ايضا كذلك فان مات بعد ~~اختيارها~~ <sup>اختيارها</sup>  
لرجل اخر منهم ربما اوقعت بينهم عداوة لشدة الغيرة  
وخصوصا اذا كانت من ذوات الجمال وقد اتفق ان صاحب  
عذار بشابة جميلة تعرض لها لثخاروا احدا منها كما هي  
عادتهم فاخترت احدهما فقال لها الاخر انت قد صرت  
اختي وبعيا كذلك مدة فمات صاحبها الاول وارادت ان  
تصاب الثاني ومالت له بكليتها وكانت جميلة كما ذكرنا  
فقال لها هو الآخر وكانه خاف من اللوم والعار وان  
تقع العداوة بينه وبين صاحبته فتكون سببا لهلاكها

او هلاك احدهما فاختارت فاختلا بصاحبه وقال له يا اختي  
اني عارضك رايالا اتفق انا واياك فيه على ما فيه الخير  
وما ذاك الا انك تعلم ان النساء فتنة للرجال وان فلانة قد ظهرت  
خيانتها والفت نفسها على واخشي ان يكون سببا للعداوة بيننا  
وان كنت في شك مما قول فاختف بالليل في موضع كذا وانا اتي  
كالي اسئل عنك وانظروا يحدث بيننا ولكن اشترط عليك  
ان رايت ما يسوؤك منها فان كان لك غنى عنها فبسبها  
وانهرها وقل لها يا خاتنة اياك وان تعودى لي اولها جي  
واعلمى اني لا نغادي بعضنا لاجل امرأة خائنة مثلك وان  
لم يك غنى عنها وقد تمكنت محبتها منك فلا تظهر لها وانا  
منها بحيل وابعدهنكما مدة حتى تسلوها فقال له صاحبه  
نعم ما به اشترت ثم انه صبر حتى كان الوقت الذي وعده  
صاحبه ان ياتي فيه واتى ودخل الدار وكان عشيقة  
قد جاء اولوا واختفي في بعض الاماكن ينظر ما يقع بينهما  
وهو كلام صاحبه حق اولاد حين دخل الرجل الدار شعرت  
به قامت اليه وتلقته وبشت في وجهه وعرضت عليه  
الجلوس معها فقال لها اين اختي فقالت له لا اعلم وبالله عليك  
لا تقرا اختي فانه والله لا يجيك ولا يالفك وانت تضع  
الود وتضع الصليعة في غير محلها فقال لها انا لا اعلم من  
صاحبي الا وداو وفا فقالت له ان كنت لا تعرف للكلام فيه  
شانك واياه ثم دنت منه وارمت نفسها عليه فامتنع عنها

تخلص



وقال لها اعلمي انك صرت الآن على اسم فلان وان تركته واشقيت  
 كانت منك خيانة وان قبلتك كنت خائنا ايضا وما منعك ان  
 تخاري بني اولائك فالتفتي الى اخطات وظننت انه يعادلك في المروءة  
 فظهر لي ضد ذلك وقد ندمت الآن والعيت اليك زمام امرى  
 وهما انا بدين يدك فقال لها اما من جهة فلا ف صا جي فلا  
 اخونه واما انت ان كنت محتاجة لا أمر ولم يوفه لك فغلي وفاؤه  
 فقالت قد زهدته ولا حاجة لي به فان كنت تقبلني والاهمت  
 على وجرى ولا اعاشم ولما سمع عشيقها ما دار بينهما من الكلام  
 اخذت الفضبة وظهر عليها ولم يخاطبها برمسكها وضربها بسكر  
 في احشائها فخرت ميتة فقال له صاحبه وملك ولم فعلت  
 ذلك فقال ارحمت قلبي لا في اجها ومن حيث انما قبضني  
 فلا آمن ان اقع في بعض المبالك بسببها ولما ماتت تحير  
 في امرها فاتفقا ان يقطعاها وحقا لها حفرة والقبأ  
 فيها وكثما امرها حتى مات القاتل ثم حكى الرجل الآخر ولولا  
 اخباره ما ظهر الأمر وخافنا النساء كثير فلا بارك الله في كل  
 خائنة ورحم الله من قال

ففيهن من تسوي ثمانين بكرة

وفيهن من تغلو بجلد حواره

وفيهن من لم يستر اسد عرضها

اذا غاب عنها الزوج راحت لجاره

فلا رحم الرحمن خائنة النساء

واحدة كل الخائيات بنار

وقد اذكرني هذا السياق ما جرى لأحمد ابن طولون مع بعض  
 محاطي ابيه وذلك ان احمد ارسله ابوه داخل الدار الحاجة فرأى  
 محظية والد مع عبدة من العبيد فحافت ان يمس عليها لانيه فيقتلها  
 فركبت على مصض حتى دخل طولون الدار فقامت اليه الجارية  
 وهي باكية العين فاعلم انها على تلك الحال تالم قلبه من ذلك  
 وكان يحبها فقال لها ما دهالك فقالت بمكرها ودهاها  
 ايسرك ان احمد ولدك يراودني عن نفسي ولولا اني تحيلت  
 عليه ووعدته وقنا اخر لكان فعل ما اراد او قتلني فاغناظ  
 طولون لذلك وعزم على قتل ولدك لكن لم تطاوعه نفسه  
 بذلك فكتب الى بعض عماله كتابا يقول فيه اذ اتاك كتابي  
 هذا فاقطع راس حامله من غير مشورة والسلام وطوى  
 الكتاب ودعا بولد احمد وقال له اذهب بكتابي هذا الى  
 عاملنا فلان يعمل بما فيه واثنى عا جلا فاستل امر والد  
 واخذ الكتاب وامر باسراج دابة فراه العبد الذي كان  
 وجلس مع الجارية فاراد ان يتخذ له يداعده ويبغض فيه  
 اباه لما يرى من ثباته في قضاء حاجته فقال الى ابيك  
 يا سيدي فقال ان والدي ارسلني الى العامل فلان بكتاب  
 يعمل بما فيه فقال له هل يفضل على مولاي هذه الخدمة  
 ويكون هو في راحة وانا اقض عنه هذا المهر فاجابه احمد  
 لذلك واعطاه الكتاب واغتم الراحة فاعلم ان ثاني يوم



دخل على الملك رسول وكتاب من طرف العامر ومعه مخللة  
 وكتاب يقول فيه يعد تقبيل الأيدي ها أنا قد امتثلت  
 امر سعادتك وهاتفي رأس من امرتني بقتله صلبة حاملا الإبر  
 فلما رأى الملك طولون الرأس وجدها رأس عبد من العبيد  
 فأرسل خلفا واحدا وله فاما حضر قال له وملك ما صنعت  
 بالكتاب الذي امرتك ان تذهب به الى فلان العامر قال قد  
 اخذت مني فلان العبد واقسم على جفك انه هو يذهب هو  
 فقال له هل كان بينه وبينك شيء قبل هذا فسكت  
 فقال له اخبرني على الصحيح فاخبره انه قد رآه مع فلانة  
 المحظية وانه سار عليها خوفا من الهلاك فعند ذلك  
 تحقق والدن صدقه وقتل الجارية التي كانت وشت فيه  
 ورحم الله ابن عروس حيث قال

يا خوي قلت لى هاك	ونطوسك جنتها لك
الى بعل الخير بلقاه	واللى بعل الشر هالك

وسبب انشاد الشيخ ابن عروس هذين البيتين انه كان  
 صغيرا ومات ابوه وتزوجت امه برجل كان يغيظ الشيخ  
 ابن عروس لكونه ربيبه فاتي في يوم من الايام بغائبة وكان  
 يريد ان ياكلها وحده فاتي ابن عروس ودخل عليه في ذلك  
 الوقت فنخض على شيه وازاد ان يتجمل عليه ويبعد عن وجهه  
 بحيلة حتى ياكل تلك الغائبة فدعاه وقاديا احده هذا  
 الدائق واذهب به الى العطار واشتري منه بهذا الدائق الشيء

الذي يقال له هاك فصدقه الشيخ واخذ الدائق وذهب  
 يال العطارين واحدا بعد واحد وكل من قال له اعندك  
 هاك يجيبه بلا فغير على اطفال صغار معهم عقرب عظيم مربوط  
 بخيط عظيم وهم يلعبون به ويقولون هاك هاك فقال  
 لهم الشيخ هذا الحيوان هو المسمى هاك فقالوا له نعم فقال  
 خذوا هذا الدائق واعطوني اياه لاني بحثت عليه عند العطارين  
 فلم اجد فزنيوا واخذوا منه الدائق واخذ العقرب ولم  
 يعلم انها قتالة وسلمه اسم حتى وصل لزوج امه فقال له  
 اتيت بهاك قال نعم قال ان هو قال هاهو قال هاهو ومد  
 يده فاعطاه العقرب فلما هارت في يده لسعته بزبانها  
 لسعة عظيمة فسقط ميتا فانشد الشيخ البيتين المذكورين  
 ومن هنا قوله يعلم مصداق قوله تعالى ولا يحق للمكر السيئ الا  
 باهله وقوله تعالى من يعمل سوءا يجزيه وقوله صلى الله عليه  
 وسلم المروء مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا  
 قالوا من جفيرة لا حية اذقه الله فيها ومن هذا القليل  
 ما **ح** ان ملكا من الملوك كان له نديان وكان  
 احدهما يحسد الاخر لما كان من الملك وكان المحسود حديث  
 عهد بصحبة الملك لكن لعصا حنة وبناهنة أجز الملك قدرا  
 واحبه محبة عظيمة ومن شدة حسد النديم القديم انه  
 صنع طعاما جميلا واكثر فيه من الثوم ودعا بالنديم  
 الجديد الى بيته واحضر له ذلك الطعام وكان جميلا



فأكرمه بقدر الكفاية ثم بعد فتراعة من الأكر قال له ان مولانا  
يكره رائحة النوم غاية فاياك ان تدنوسه قبل زوالها واذا قدر  
ودعالك فاحترزان يشمها منك فيكون ذلك سببا لبغضه  
فيك فاخذ الرجل قوله بقبول وذهب الى داره ثم توجه الحاسد  
الى الملك وقال له ايها الملك اني لك من الناصحين فقال له  
الملك وما نصيحتك قال له انك ظننت الخير في غير اهله وقرت  
من لا يستحق التعزيب فقال له الملك ومن تعني بذلك قال  
ان فلان الذي اتخذته ندما يقول انك انجر الغم وانه ينادمك  
على كراهة لبقح رائحة فمك وان كنت في شك مما قلته لك  
فادعه الآن وامره بالدنوس منك كأنك تسارره وترى كيف  
يصرف وجهه عنك فانما ظالم الملك لذلك وامر باحضار  
النديم المذكور وهو لا يعلم شيئا مما كان من صاحبه فلما جاءه  
رسول الملك لم يمكنه الا الاجابة فاما مثل بين يدي الملك  
بش الملك في وجهه وترجبه واستدناه فخاف النديم  
ان الملك يشم منه رائحة النوم فصار يصرف وجهه عن الملك  
فلما رأى الملك منه ذلك تحقق صدق مدالته صاحبه فقال  
للنديم المذكور بت عندي في هذه الليلة لاني اريد ان امرهم  
واذا دعوتك فائتني من باب السر الغلاني وكان قد  
السوا حاضرا فاما سمع من الملك ذلك القول زاد حسه  
وقال انا وشيت فيه كيبله ومازادته الوشاية الاتق بكا  
فتركه حتى خرج من عند الملك وقال له ازيد ان اكون معك

بلغ

في هذه الليلة

في هذه الليلة فقال النديم المحسود حبا وكرامة وتوجه بها الى المحل  
الذي امر السلطان النديم ان يبيت فيه وكان بين المحسود وبين محل  
السلطان مجاز طويل فامر السلطان بجعد سرداب في المجاز وتقطيعه  
بشيء واية وامر بعض العبيد ان يراصدوا هذا المحسود متى سمعوا بوقفة  
انسانا فيه يطو اعليه التراب فمك النديمان مع بعضهم ما يتجادلان  
زمننا من الليل ثم ان الحاسد اظهر الشاوم وتشاء بمرار افعدا  
المحسود فاخذ النوم فنام بالغفل فانقبه الحاسد وقال في نفسه  
هذه فرصة لا اضيعها بل ابغى ساهرا حتى ان الملك يدعوفلانا  
فاذهب انا اليه واقول له يا مولانا ان فلانا متها ورنيا مراك  
فانك امرته ان يستيقظ حتى تدعوه فما افتشرا مراك برنام  
وحين سمعت نداءك اجبتك ليغضب عليه غصبا كبيرا فمك  
ساهرا حتى مضت عامة الليل فاما كان ثك الليل الاخر سمع  
نداء الملك يا غلان فقام الحاسد واجاب النداء والمحسود  
مستغرق في النوم لا يشعر بشيء من ذلك وفتح باب السر  
وصار يهرول في الظلام فوق في الحفير وسمعت العبيد الواقعة  
فطو اعليه التراب فمك ولما أصبح الله الصباح استيقظ النديم  
فلم ير صاحبه وعلم ان السلطان ناداه ولم يشعر بندائه لما كان  
النوم فاصح حاله وتطبيب ودخل على الملك فاما راه تعجب ثم دعا  
بالعبيد وقال لهم ما فعلتم فيما امرتكم به بالراحة قالوا قد فعلنا  
وطمنا التراب على الذي سقط في الحفير فصار السلطان النديم  
عن صاحبه فقال ايده الله مولانا انه كان معي بالراحة وحادثني



حدثنا جملة حتى غلبه الناس ففقدت اناسه وما ادري  
ما فعل غير اني اصبحت فلم اجد قنصلك السلطان وامر بنيش من  
في الحفير فبنش فاذا هو النديم المذكور فحينئذ قال السلطان للنديم  
المحسود ما شانك انت وهذا الرجل قال لا اعلم بيني وبينه الاخير  
الا بالراحة دعاني الى داره واحضر لي طعاما جيد فيه ثوم كثير  
فاكل منه ثم حذرني من الدنومك واخبرني انك تكره رائحة  
الثوم فلما دعوتني لم اجد بدا من الحضور اليك لكن لما ادنيته  
خفت ان تشم رائحة الثوم فصرت اصرف وجهي عنك هذا ما اعلم  
فعلم الملك ان الرجل صادق وان الذي هلك كان حاسدا له وان  
حسده قد اهلكه فاخبر المحسود بما قاله الحاسد فيه وقال له  
انما حفرت هذا الحفير لك لكن لحسن نيتك تجوت ولجئت بينه  
وقع هو فيه اهرق فبما تقرر يعلم ان الحسد من افح الامور ولله  
قال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الخشب  
وقال الشاعر

الاقل لمن بات لي حاسدا	اندرى على من اسات الازب
اسات على الله في فعله	كانك لم ترض لي ما وهب

ولنرجع الى عوائد اهل الوادى فنقول قد تقرر ان اهل  
الوادى اقل ثمة منا من اهل الفجر والثر شجاعة ووحشية وعدا  
استئناس حتى مع بعضهم البعض وشبابهم اقوى في ذلك خصوص  
اذا شربوا مسكر الازم بعد ان يكونوا يتجادلون بلين يعطون الفوار  
على بعضهم فيقتلون وتسفك الدماء بينهم ومن عادتهم ان الرجل

منهم اذا اعلى على اقاربه ووصف بالشجاعة يسمونه عفتا وقيل  
تولية المرحوم السلطان محمد عبد الكريم صابون كان للعفاريات  
شوكة قوية حتى كان القتل والنهب يقع بعد عزوب الشمر في البئر  
المسمى بدير صابون وهي قريبة جدا من العفاريات حيث لو كان  
احد في البئر وصوت يسمع صوته من كان في اول وارة كالبيت  
الذي كنا فيه وما حاذاه واذا كان في اقرب المواضع الى وارة يقع  
ذلك فيقع في المحال البعيدة من باب اولي ولقد بلغني ان  
التجار كانوا لا يقدرون على السفر بالتجارة من بلد لاخر الا اذا  
كانوا جمعا عظيما وكان العفاريات اذا تعشق امرأة حماها من  
غيره وقتل كل من صاحبها وتزوج بها قهر اعلى انفع جميع من عارضه  
ولقد بلغني ان بعض العفاريات حجر على صبية وكانت تتركها  
وهو يحبها محبة عظيمة فكان ياتي الى دارها كل ليلة ومتى وجد  
عندها احدا قتله حتى هاجته الناس وتركوا تلك الصبية وخطبها  
فرضي ابوها وابنت هي ان تكون لهما هلا فبقيت على ذلك مدة ولا  
ينجاس احد على خطبتها بل ولا على مصاحبتهما وعافتهما الناس  
حتى مضى اباها وتزوجها وعازلت هي الاخرى فابت ان تزوج  
به وبقيت كذلك ما شاء الله وفي بعض الايام ذهبت الى  
السوق لتقضي بعض شؤونها وكانت من الجمال بمكان  
فراها رجل غريب فاجبها وكان شجاعا فثا كالا يرهب الموت  
ولا يخشى من القوت فاجبها وهام بها ورصد لها حتى قضت  
شؤونها وخرجت من السوق فتبعها وسالها الصبية والوداد



وشكا اليها ما يجد من ألم الجوى وفتاح الهوى فقالت له وانه  
 انك لطيف وانى وانه احبك مثل حبك اولئك ولكن قد حيل  
 بين العبد والزوج فقال لها ولم ذلك انت ذات بعرفقات  
 لا فقال وما يمنعك قالت يمنعني رجل جبار حجرتي وسطى على  
 كل من دنا الى فقال ولم لا يتزوج بك فقالت انى لا احبه ولا  
 اريد فقال لها اودى قرابة منك قالت لا وانه قال اذن  
 لا تخافى فانا اخلصك منه ان شاء الله تعالى فقالت له هيهات  
 هيهات الخلاص من صنق الاقفاص اعلم رحمك الله انى لست  
 خائفة منه على نفسي بل خائفة عليك لانك رجل تطر عليك اثار  
 المروءة والمكارم وذاك رجل غاشم ظالم اذا تمكن منك زكما  
 قتلك فقال لها لا تخافى على من ذلك بل اربنى موصفك ولا  
 يحصر ان شاء الله الا ما يسرك ففقد ذلك اربى دارها فلما كان  
 بعد العشاء ودخل الدار وجلس بمحاذتها مع العفاف فلما كان  
 بعد ساعة اقبل ذلك الرجل الذى حجرت عليها وقد بلغه ان عنده  
 مجموعته رجلا فلما دخل عليها كان الرجل جالسا معها واضعا  
 فخذه على فخذه فارادت ان تسلفه فحدها من تحت فخذه وتجو  
 بنفسها ونتر كما يفعلان ما اراد افا بي عليها صاحبها واتكأ  
 عليها بفخذه فلم تقدر ان تخلص نفسها منه وتنادى معها في الكلام  
 الذى كانا فيه ولم يكثر بالرجل الا دخل عليها حتى ان الرجل وقف  
 عليها وقال للجالس ما الذى جابك هنا فلم يرد عليه جوابا قال له  
 ثانيا فلم يرد له جوابا والثالثة كذلك فاعتاظوا من السليان

المسماة بالكرداوى وضرب بها الجالس في فخذه حتى وصلت ذبابة  
 السكين الى فخذه الصبية فارادت ان تسلفه فحدها منه فامكنها  
 ثم ان الرجل سلسكينة بهت في عدم الكراث الجالس فوق قلبه  
 فاخذ سكينه واراد ان يذهب فقام اليه الرجل الجالس ومسكه  
 من ثوبه فخذب نفسه منه فتمزق الثوب وبقي قطعة في يده  
 الرجل والباقي على حسه الاخر ثم ان الرجل اراد ان يمضى ويتجو  
 بنفسه فضكه الرجل الذى كان جالسا برجله في ظهره فوقع على  
 وجهه فانسخت جبهته وانفه وبقي طريقا حامدا هو شا لا يعقل  
 على نفسه فصر عليه حتى افاق وسلسكينا واراد ذبحه فقال له  
 الرجل اقلنى اقلك الله فقال له ان تبنت وحلفت انك لا تشر من  
 لها ماددت حيا البعت عليك والا قتلتك الآن فتاب وحلف  
 انه ما بقي تعرض لها فخذه من اذنه كالشاة حتى اتى به الى الصبية  
 وكانت جالسة تنظر ما يحضر ومن يظفر بصاحبه منها فادق  
 بين يديها واخبرها انه حلف لا عاد يتعرض لها فسالته احق ما يقول  
 فقال نعم فقالت له خلى سبيك وان عاد وتعرض لى مرة اخرى  
 افعل ما تريد فاطلعه فذهب ينفض غبرات الموت ثم ان  
 الرجل الذى خلصها من يد ذلك الغاشم خطبها من اهلها  
 وتزوج فافادت معه حتى قضى حبها وامثال هذا كثير  
**نكت** مما اتفقوا ان رجلا وامرأة مسافرات  
 فجاء في طريق منقطع عن العالم وكان في هذه الطريق رجل غفوت  
 قاطع فخرج عليهما ولما سار معهما رفع يدايه وسبح لحيته لئلا يكون





فقف الذباب على الغائط فجذب زوج المرأة وقال له اجلس امام  
هذه السلحة واياك ان يقع الذباب عليها اقلك فخاف الرجل  
وجلس يذب عنها الذباب ثم ان العفريت عمدت الى المرأة امام زوجها  
وجامعها ولما قضى وطم منها اطلق سبيلها فسادا فلما بعد عن  
العفريت قالت المرأة لزوجها ما فعلك مرؤة تترك الرجل يفعل  
في هذا الفعل القبيح امامك وانت شطر وما لك انك ذلك حتى  
انك اطعمته وصرت تذب الذباب عن سلمته فقال لها  
زوجها ويلك انتظني اني اطعمته وذيت عنها قالت نعم قال لا  
وانه لم يترك الذباب الكبير حتى اكل منها ما شاء ولو اني  
خفت منه كما ترعيني ما فعلت ذلك فضحكت عليه وعلمت  
انه جبان قليل الحيلة لكن من العجب ان الواحد منهم يفار على  
مشتوقته ان يلم بلعنه ولا يفار على اخته او ابنته ان يلم بها  
عنه لان منهم من يجلب لاخته ويصفوها بالاوصاف الجميلة  
ليشوق اليها قلوب الناس بل منهم من اذا عفت اخته ونفرت  
من مجربها وبلغه ذلك زجرها وردّها الى طاعته ومنهم من  
يتغالي في فعل المعروف حتى انه يدخل الرجل الاجنبي على اهله  
ويتركها واباه على حد قول القائل

اود بحمد الله لكن كرامة وعزى قواد على رغم انفه  
وكذلك النساء لكن الفلّة والشبق لا يردن قاصدا فتحه  
الزهن لهن اصحاب غير جالهن ولا يقنعن بازواجهن ويعرفن  
من بعضهن ذلك وينكرنه ولا تغدر المرأة منهن ان تعابر

جارتها بذلك لا يراها الاخرى كذلك كما قال القائل  
قالت لجارتها لو ما تعابرها  
قالت انزكه عما لا قرن  
قالت زوجك والتقى يفضحه  
قالت زوجك ذوالقرنين يطحنه  
على ان منهن من لها زوج ولها حيلة اخلا على حد قول القائل  
ايا من ليس برصينها خليل  
ولا الف خليل كل عام  
اراك بقية من قوم موسى  
فهم لا يصبرون على طعم  
وبالحيلة فتوانف السودان مستقبلون بجنب النساء كاستقبال  
العصاة بالاشجار وكل منهم يصيح باسم محبوبته على حد قول  
القائل

فصرح عن تهوى ودعنى من الكنى فلاح في اللذات من دونها ستر  
الا ان خاف الانسان منهم من التصريح ان يعرض نفسه للتلف كما  
اذا صرح باسم بنت ملك او زوج ملك فانه يخشى على نفسه من الغفل  
فذلك العاقل منهم يكتم عند ذلك هواه ويصبر على بلواه الا اذا  
عدم رشاده واصبح صلاحه فسادا فقد يبيع بسمه يرجو  
بذلك كشف ضرره ولا يخشى ملامة العداك وان اوقعه  
التصريح في النكال على حد قول بعض الاحوال

ومن فرط حبى فيك يا نور مغلنى  
خلفت عذارى فيك وانحر والستر  
وهت ولم اخش الملام لعاذل  
لان مما تى في هوالم هو الفخر  
واما الذي يتستر في الحب يقول لى يبلغ المأمول

خبا لك في عيني مخافة عاذل  
وقد شرفت بالذات تلك الموضع  
ومن فرط حبى في جمالك اننى  
خست رقيباً في هوالك يصادع



وبالحملنة فهدا باب واسع وبحر زاخر لو لجنا فيه بطول الحال ويحصل  
الملاذ. ولزج لما نحن بصدده ونفرق الاغنة الى ما التزمنا  
بإيراده وقصده وبالله التوفيق. وهو نعم الرفيق.  
**قص** في عظمته في طول دار واداي وعرضها  
وما اشتملت عليه من الطوائف وكيفية ارضها واسماء اجناس  
ما فيها من الاسم على اختلاف احوالهم وبنائهم اشك الهم  
**اعلم** ان المنفرد في ملكه بالبقاء والدوام الفعالة خلفه  
ما يشاء من الأحكام. اخار من اصطفاه من عباده. على حسب  
صواده. ونجلي عليهم بما لا سمع الباسط من الانوار فجعل كل منهم  
حاكما على قطر من الاقطار وان مما افخرت به ملوك السودان  
وشاع ذكرها في جميع الاقطار والبلدان مملكة اولاد صليح  
المسماة دار واداي فهي كالوردين الازهار. وكجنة تجري من  
تحتها الانهار لما جعل الله فيها من انواع الخيرات. وما بسط  
لاهلها فيها من البركات. فلم فيها من زهر راق سلساله فصار  
كالبحرين. وطبيعة تفتح ازهارها فطارت شظا كالنساء  
العين. وكمن فيها من اراك ادخى على شاطئ النهر ثيابا ولبيل غرد  
على ذلك الراك فازال عن الغلوب ازعاجا هدا وان طول  
مملكة الواداي كطول مملكة الغور وعرضها اقل من عرضها  
لكن وان كانت مملكة الواداي اقل عرضا. فهي اخف ارضا.  
فتنان ما بين اليوم واس. وابن القمر من الشن. وابن الروض  
من القفار وابن الجنة من النار. نعم وان كان في دارفور

بعض اما كن تقرب صفاتها من صفات ارض الواداي الا ان  
الكثرة اقوار بعيدة عن الماء شديد الظما ترى اهلها اخذهم النحول  
والاصفرار واضربهم العطش اثم اضرا بقدرون على انفسهم في شرب  
الماء كما بهم في سفينة ضلت عن مقصودها ولم تعرف الكيف اذ ارض  
هي ام في سما. واما اهل ارض الواداي فمعظمها انهارا ردا فقه.  
واشجار باسقة عليها طيور بالاحان ناطقة. فلا تجد من دار  
الصباح التي هي اول بلاد الواداي من حكمة الخبز معان ناحية  
المشرق الى البحر الذي هو اقصى مملكة الواداي من جهة المغرب  
مغارة يحتاج فيها الى حمل الماء بل كلها ابار وانهار وسمزارع  
واشجار وذلك مسافة نحو اثني عشر يوما للمسافر ولا من عملوا  
لها ايضا وكلها عامرة أهلة ما عدا بعض اما كن قليلة لا تعد  
لقلتها ولذلك اذا اعطى الانسان في دار واداي اقطاعا ولو  
بدا واحدا حسن من ان يعطى في دار الغور عشر بلاد لغارهن  
وخراب تلك فاذا اتفرد لك علمت ما بينهما من التفاوت  
ولوريتها قلت اين الزيا من يد المناول. اوقلت اين الزيا  
من الزري واين الحسام من المنجل ومن اعابها فقد عدا  
كضائر الحسنة قلن لوجهها حسدا وبعضا انه لذميم  
على ان اهل الواداي وان كانت اقل تمدنا فهي اكرم نفسا  
واشفق على الغرباء ولها سلطانها اكرم السلاطين على  
الاطلاق واحسنهم سياسة بالاتفاق. من راي دار مملكة  
بهم. ويقولون هذا المقام كريم لان وارة قد وضعت بين



ثلاثة جبال وليس لها الاطرافان في اى حال من الأحوال  
احدها لو وقع فيه عشرة رجال منعوا من يريد الدخول  
الى وارة وان كانوا بعد الرمل والحصا وثانيهما لو وقع فيه  
شخصان منعوا من يدخلا فيه وارض وارة ارض طيبة جلدة  
ليص بين الصلابة والرملية بخلاف تندلى التي هي قاعنة  
مملكة الفور فان ارضها رمل كرمل عالج نفوس فيه الاقدام  
ويثور منه النقع على الدوام وفي واره ابنية جميلة بالنسبة  
الى ابنية تندلى لان جميع البيوت التي في تندلى من قصب  
الدخن حيوطا وليوتا ونهاية الامران لكل بيت زريبة  
من الشوك ومحار السلطان هو وغيره في ذلك سوار معدا  
في بيت السلطان اربع بيوت مبنية بالطوب جعلها مخزنا  
الامعة خوفا عليها من النار واما بيوت وارة فالكثرتها بناء  
وحيط كالاسوار خصوصا بيت السلطان فان فيه  
القصور والمشربيات والاسوار العظيمة وليس عليه زريبة  
من الشوك بل عليه سور من البناء محيط به احاطة الهالة  
بالقمر والايام بالثمر كما ان ارض الوادى احسن من ارض  
الفور وليس في دارفور ارض تشبه ارض الوادى الا الجانب  
الغربي الذي يغرب من جهة الوادى واما ارض الوادى  
فكلها من الحسن بمكان وبلاد الوادى عامرة اهلة بخلاف  
بلاد الفور فان اكثر البلاد فيها اما حرب او كاد للشر الظالم  
والعسف الذي على الرعية من قبل الحكام ولا نجد في دارفور

الذي هو

بلدا

بلدا عامرة كما ينبغي الا بلدا صا حبهذا وشوكة وجاه وما عدا  
ذلك فخراب يماسون الذل والهوان خصوصا في الزمن الذي  
كنت فيه هناك فان السلطان كان صغيرا وقد اكشفته  
رعونة الشباب فكان لا يقيم في احوال الرعايا ولا يرفع  
عن المظلوم الرعايا بل كان منهمكا على لذاته يعطع بالكاس  
واللهو الكراوية فقصارى امره امرأة ينفذها او كاس  
ينهلها او دابة حسنة يركبها وكانت ملوكة أثقلت الوطاة  
على الرعايا وجلبت لها المصائب والبلايا فلا يقدر احد من  
الرعايا يقتي ما لا ولا من اشراق الناس ان يكتسب اجالا  
لانه في تلك المدن سادت رعاع الناس اكابرها واستوزر  
العبيد واهل الكرام الاما جريد فصار كل منهم يقول

ارى الناس محسوفاهم غير انهم

على الارض لم يقلب عليهم صعيدا

وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة

اعمالها بل ان لسود عبيدها

ومما يناسب ذلك هذا التخميس

ليال تقضى بالوصال عريقها

نبت وابت ان لا يدوم وميضها

فلا تخبوا ان ترم يوما مريضها

تغيرت الايام واسود يرضها

وعادت اسود عند ذاك قرودها



وقد صار للبحار فينا رياسة  
 وهم كلاب في الانام نجاسة  
 فيا صاح ان دأوا ودامت خناسة  
 ففي الموت فوز للأصير وراحنة  
 اذا حكمت احرار قوم عبيدها  
 وحرمانا ب ذلك قول الشاعر  
 ارى الناس مخوفاً لهم غيرهم  
 على الارض لم يقبل عليها صبيدها  
 وما الخنف ان تلقى اسافر طردة  
 اعاليها بل ان تسود عبيدها  
 خلافا للسلطان المرحوم محمد عبد الكريم صابون فانه  
 اوسع الناس عدلا وغمرا احسانا وفضلا ولا تحذر زلفه  
 مظلوما يشكي دهره ولا فقيرا يشكي فقره وقد اعطى  
 القوس بارها وانزل الدار بانيها فاقام حدود الله  
 في عباده وانتشر عدله في جميع بلاده فكل الناس عنه  
 راضون الا من كان في قلبه مرض واستولى عليه داء  
 الحسد والعجب من الدهر كيف ينقص المسترات ويقبلها  
 بالاخران والاسات لان اقتصصه في عنفوان شبابه  
 وجرع اجابه كاس مصابه وطالما خدعه بالظفر في الحروب  
 واذا قاعاده من يد اجناده لحتوف والكروب حتى  
 اخرب اقليم الباقمة الفجار وثنى باقليم الثامنة الفجدة

الكفارة حتى ارتفعت من هيبتة قرائش الغور وسلطانها  
 وخشيت ان يسطو عليها ويخرجها من اوطانها لكن  
 لا عبت على الدنيا في هذه الاعمال لانها نأمن في كاس مسراتها  
 الداء الذي في العضال ورحم الله الحزيرى حيث قال  
 يا خايط الدنيا الدنيا من شريك الردى وقزارة الاكدار  
 دارتني ما اضحكت في يومها ابكت غدا بتاليها من دار  
 واذا اظلم سحابها لم يتوقع منه صدام الجهاشة الفرار  
 غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفندي بخلائ الأخطار  
 ومن افعال الدنيا بالانسان وابد الاله المسرة بعد الاخران  
 ما وقع للملحق الراشدين وكيف تدانت اجالهم وقرب  
 الى الله ارحالهم وقد قالوا في قصر مدية سيدنا محمد بن  
 عبد العزيز الامام العادل في بني امية حين قال بعض  
 الناس كيف ان اعمار ملوك بني امية تطول سنين مع  
 ما هم عليه من الجور والعسف المبين لما كان في ايامه  
 من العدل الزائد ان الدنيا دار محن والدار وهن  
 واغيار وولوطات مدة عمر بن عبد العزيز لم يرجع الدنيا  
 الى حال الشباب مع انها صادرة مجوزة شمطا كما ورد عن  
 النبي الاواب لم لا وقد كان رضي الله عنه من الزهد بارفع  
 مكان وهو الذي ابطر سب على رضي الله عنه على المنابر  
 واستبدله بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان  
 ولعدله في ايامه رعت الثواب مع الاغنام ولم تعد عليها

والذي هو فيهم كالدابة التي  
 في القصر من عبد الفتاح  
 الذي هو فيهم كالدابة التي



بأذن الملك العلامة **نادرة** مما اتفق من عدله وصنيته  
 عنه انه جاءه رسول من طرف ملوك الاكراد فبالغ في اكرامه  
 وزاده ولما وضعت المائدة كان فيها جملتان مقلوبتان  
 فلما رآهما الرسول وعلم انهما من الجبل بكى واقرط في اليأس  
 فقال سيدنا عمر رضي الله عنه عن سبب بكائه فاجاب  
 بعد تمنع وقال يا سيدي اني كنت في اول امري قاطع  
 للطريق فبينما انا ذات يوم واقف في الطريق اذ وجد  
 احدا التجار راكبا على بغلة وتحتة خرج مملوء من المال  
 فتعرضت له واخذت البغلة منه واردت قتله فقال يا هذا  
 اليس مرادك المال فقلت نعم قال لي خذ البغلة وما عليها  
 واعتقني لوجه الله الواحد القهار فقلت له لا سبيل  
 لذلك واخذت بيك اريد قتله فلما رايت صممت على قتله  
 قال لي انت فاعل حقيقة فقلت اي واسه فقال هل  
 لك في ان تتركني حتى اصلي ركعتين فقلت له لك ذلك  
 فتوضا وصلى ثم قال لي انشدك الله الذي لا اله الا  
 هو الا ما تركتني فقلت لا افعل ولا بد لي من قتلك  
 فالتفت حينئذ يمينا وشمالا فرأى جملتين على شجرة  
 فنادى بصوته ايتها الجملتان اشهدا علي اني قد قتلت  
 ظلما وضللت منه وقتلته بعد ذلك واخذت البغلة  
 وما عليها فلما رايت هاتين الجملتين تذكرت تلك  
 الواقعة فقال له سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله

واسه لقد شهدا عليك عنده من اقادك ثم امر به فقتلوه  
 ولذلك كانت مدة السلطان محمد عبد الكريم صابون  
 قصيرة جدا لانه لو طالت مدته لملك الغور وغيرها وكان يقال  
 ان شباب الدنيا رجوع لها فكانت ايامه مواسم وتفر المسرعة  
 باسم فكان غضبه لله ورضاه لله وكانت رعاياه لا ينفون  
 عنه بدلا ولا يريدون عن حكمه تحويلا فكانت بلاده  
 اهلة بالعاطن عامرة بالسكن مع اهلهم جموع مجمعة فكان  
 فيها المساليق والميعة والواجو والكثوة والفرعان والخس  
 قبائل الواداي والكوكه والحناجرة والبرقة وكل من هذه  
 القبائل له حمة يسكنها فاما المساليق فمساكنهم دار الصباح  
 اي الجهة الشرقية من دار الواداي وهو غربي الغور وبينهم  
 وبين مساليق الغور معاملات ونشب وقرابة ونسب  
 وسعة بلادهم نحو يومين عرضا ونحو ثمانية ايام طولا  
 وهم اناس ليسوا بالطوال ولا بالقصار وسوادهم عجل  
 الى الاصفرار وهذه القبيلة عالم عظيم في دار الواداي  
 والشر بلادهم سهل وان كان فيها جبال قليلة واما الواداي  
 الذين هم اصل للمملكة منهم ساكنون وسط البلاد ومنهم  
 اكثر الامراء والاجناد ومسكنهم وسط البلاد وبلادهم  
 جبال منها الجبل المسمى بأبو السنون وهو اعظم جبالا  
 واهله يزعمون انهم اصل للواداي ومنهم ظهرت السلاطين  
 وتفرعت ومنها فتنقة وهو جبل اخر يري ابو السنون



بنحو فرائض واكثر السندوين يغلب على لونهم السواد الداكن  
 وهم اناس طوال ضخام الاجسام كانوا من رجال العمالة  
 واما منقح فمهم اقل منهم سواد ايضرب لونهم الى الصفرة  
 واما الكشموة فهم بالقرب من وارة مسافة يومين من  
 الجهة القبلى اى جنوبية ومكثهم في البطيحة وهي زار  
 جيد كثير المياه يزرع عليه انواع الخضراوات والتوابل  
 كالغلفز والكزبرة والثوم والبصل وطائفة الكشموة  
 على شفا هذا الوادى بمعنى انهم بالقرب منهم وهو عالم  
 عظيم ومسافة بلادهم نحو اربعة ايام طولاً واربع  
 ساعات عرضاً فترى قراهم مصطفىة بقرب شفا الوادى  
 المذكور كتصنيف الدر على نحو الحوز هذا وبلادهم  
 عامرة بالقاطن أهلة بالسكن يخرج من اقل حلة منها  
 اذا وقع الفجار نحو الجسمائة مقاتل ما عدا الصغير ولقد  
 كان المرحوم السلطان محمد عبد الكريم صاحبون اقطع  
 والدى منها خمس بلاد فكانت احسن من خمسين بلداً من  
 بلاد الفور لكثرة منافعها وفي ظنى ان قبيلة الكشموة  
 لو استغرت كلها وانفردت من غيرها كانت وحدها  
 جيشاً عظيماً وهم اكثر الرعايا والقياد واعناهم ما لا واداد  
 واهوالهم وسط وليس فيها شطط وهم بين الطوال  
 والعصار وبين السواد والاحمدار ولغتهم غير لغة  
 الوادى ولهم ملك يحكم على القبيلة ويفعل ما يختار

واما الكوكه فمما واهم جهة المغرب والجنوب وهم ثلاث  
 فصائل كل منها لى اهل الوادى محبوب منها فضيلة لا يوجد  
 احسن من تشارها في الجمال ويفضلون على نبات الحبش  
 ربات الدلال فترى الجارية منهن تسر الناظرين بجماله  
 وتقلك العشاق بدلالها قد اقامت حرب الغرام على ساق  
 ونور جماله في ميدان الصبا بهيم الفسك وابلاهم  
 بالاشواق وهم طائفة عظيمة عامرة قراها كثيرة  
 مياها ومرعاهها غير ان اهلها ليسوا ضخام الاجسام  
 لكن مع الطول والاعتدال وعدم الخافة والانهزال ومن  
 هذه القبيلة جوارى الملوك والسلاطان لان اهل الوادى  
 يزعمون ان ما عدا الحبش قبايل عبيد يباعون ويشتررون  
 بغير تعيند واما القرعان فمما واهم من دار الوادى جهة  
 الشمال وهم قبيلة عظيمة الانوار كثير الخيل والجمال  
 قد اشتمت على فصائل عديدة كل فضيلة قد صارت  
 احوالها شديدة وهم اناس صفار الاجسام غلب على الوانهم  
 الاحمر دون بقية الالوان فترى الوانهم تقرب من الوان  
 المصريين كانوا ليسوا من السودان ولم اشاهد بلدهم  
 ولا نحو قصد هم غير انى شاهدت كثير منهم في الوادى  
 فزانت ناهم من ابداع النساء جمالا وافكرها لخطا واربها  
 نبالا والعجب ان الوادى لا يالفون لبياض الوان  
 فالجارية منهن لا يتغالى في غمها لبياض لونها نعم وان



كنا قد منا ان كلما خلع الانسان من شدة السواد كان  
 عندهم دليلا على خلوصه من الرف لكن ان خرج الى البياض  
 انفضوه فلا يالفون الا ما كان بلون الحبشة وهو اعظم  
 مرغوبهم وقد منا ان السيد محمد السروجي الطرابلسي كان  
 اهوى الى السلطان جاريته ببيضا وحشية وذكرنا  
 انه اج الحشية ونالت منه حظوة واما البيضا فلم يدر  
 منها وبقيت كل كل حتى ماتت واما الداجونهم في جهة  
 الجنوب وبينهم وبين الكوكة مسافة قريبة لانهم  
 متاخرون في الاراضي وهم اناس غلب السواد على اجسامهم  
 واستولت الوحشية على قلوبهم فهم عند الواداي بمنزلة  
 البرقي عند الفور الا ان البرقي يكون شمال الفورا وهو لا  
 في الجنوب وبالحجة فليعدم طول الملك هناك لم اضبط  
 احوالهم وهناك قبائل اخر مختلطة بما ذكرنا نيت  
 استماعهم واما كنهم واما الحناجرة فاصلهم عبيد  
 السلطان وهم مقام العبيدية في دار الفورا وهم  
 طائفة عظيمة وامم جسيمة قد سكنوا جنوب الواداي  
 لكن من جهة المشرق واتصلوا بالمساليق لكن مع ذلك  
 لا تختلط اناسهم بهم ولا يخرج حسبهم بحسبهم واما  
 الميعة فهو شعب عظيم ذو قبائل وفضائل وهم اناس  
 حالكو السواد كان الوانهم المداة قد سكنوا الجنوب  
 بين المغرب والمشرق ولم يكن بينهم وبين الداجو

والكوكة فرق وما بين ذلك من وارة الى الجنوب مجموع مجمعة  
 وبلاد واسعة اهلها مختلطة الانساب فتري في البلد  
 الجنسين والثلاثة والاربعة والاكثر خصوصا البرقي  
 فان بلادهم غير منضمة لبعضها بل يجد الانسان  
 هناك بلدة وهناك بلدين او ثلاث وهناك عدة بلاد  
 وكلهم اناس غلبت عليهم الطباع القبيحة في الفنون  
 الخيانة والفضيحة والارضا عنهم السرقة والخيانة  
 بل لا يعرفون المودة والامانة وهم اناس سود الالوان  
 تخافه الابدان قصيرهم الافر من طولهم وعزيرهم  
 في الطبع كحقارهم فهم آفة بلاد الواداي ومنهم  
 الحدادون والصيادون وهم قلة الناس اعتبارا واحقرهم  
 عند الواداي مقدار لا خلافتهم الجيثة وطباغهم  
 الخبيثة وقد احاط بدار الواداي عرب فمن جهة  
 المغرب عرب الزبد والعريقات وعرب البحر وهذه  
 الثلاثة قبائل من الغنى والقوة بالرجال في اعلى  
 مكان ولقد اخبرني الفقيه موسى عميد الزبد اخو  
 الامام بدر الدين امام السلطان ان عرب الزبد  
 هؤلاء من عرب اليمن ونسبتهم الى زبد وانهم من حمير  
 وكذا اخبرني الفقيه محمد العريفي ترجمان السلطان ان العريقات  
 من عرب العراق وانهم من بني لحم وجزام واما عرب البحر  
 فمجموع مجمعة ولكل منهم يريته واسعة وكلهم تحت قائد



واحد وكلم أصحاب بقروا ثاثة و متاع و رباش و كنت اعرف  
 عقيدتهم وكان يسمى مسعود وهو رجل كثير الأعوان والجنود  
 ومن جهة الشمال المحامية وهي قبيلة عظيمة ذات  
 فضائل وبطون وهي أصحاب ابر و نم و خيول و غنم و رقيق  
 ولجين و مرجان يحلو لنظر العين واصحاب عدة كاملة  
 و زماح عاملة ومن جهة الجنوب عرب المسيرية والفلان  
 وهما قبيلتان عظيمتان اصحاب بعر جهم باعقار و عدددها  
 كثير وليس بين الفجر والوادي عرب لضيق المكان لان بينهما  
 مسافة يومين اقل للمسا فر الذي يمشي على مهر ويتبع دار الوادي  
 تامه كافرنا والباقره و ريكاف و فز و قة لان كلا من هؤلاء  
 الملوك ما عدا باقره يعطي خراجين خراجا لسلطان الفجر  
 و خراجا لسلطان الوادي ولا تخد قبيلة من القبائل  
 التي بدار فور الا و مثلها في دار الوادي ما عدا الشيخ و التوركة  
 فليس منهما في دار الوادي احد ومن جهة الشمال مما يلي المشرق  
 قبيلة البديان وهم قوم من اعجام السودان الا انهم كابدوا  
 في ركوب الخيل و مرعاها و الاقتيات بلبانها ولكل مما ذكرنا  
 من القبائل ملك حاكم عليها يسمى في اصطلاح الفجر سلطانا  
 و في اصطلاح الوادي ملكا لانهم يقولون انه لا سلطان  
 هناك الا سلطانهم و ما عدا ذلك فجميع سلاطين الدنيا  
 عندهم ملوك ولا يقدر احد من الناس ان يقول نحن في بلادنا  
 لنا سلطان و اذا وقع وقال ذلك ان كان غرضه بغيره و هو

الابل

بلغ

وقالوا له لا تقبل بعد اليوم انه يوجد في الدنيا سلطانا ابدا  
 الا سلطانا و ما عدا ذلك فهم ملوك وان كان من  
 اهل البلد عنفوه و رجوه و من العجب انهم بلغتهم يسمون  
 السلطان ملكا ولا ينكرون ذلك لانهم ان ارادوا  
 يدعوا للسلطان بلغتهم يقولوا ملك ملك كلك  
 نيكاتني ومعنى ذلك ملكنا الله يعطيه الحياة  
 والمراد الله يطير حياة ملكنا لان لغتهم صعبة  
 جدا وفيها كافات كثيرة ومن العجب انهم يسمون  
 الله كلك والولد الصغير كلك والعجوز منجوكلك  
 واكثر اسمائهم تنتهى بالكاف كما تبدأ بها كما يسمون احد  
 الكماكلة كما دكلك وللرجل الصالح كرك والفرعة كرك  
 وكل كلامهم على هذا المنوال وكنت في بعض الايام سمعت احد  
 الكركويين يعني بغيره فالت العقيد اهد و قد تخارعا يقول  
 فقال في انه يقول كنيك تداررته كرا انيا في فالتة عن  
 معنى ذلك بالعربية فقال معناه ايها الطائر الجائع هلم  
 فكل يعني انه يقتل الأعدا حتى يشبع الطير من لحومهم  
 ولقلة مكث في بلادهم وكثرة اللغة العربية لم اخرج اني  
 اتقن لغتهم ومع ذلك كنت عرفت منها جملا لا تقني الان  
 في احواله الضرورية كاسماء الماء والخمر واللحم واسماء الادوية  
 والنبات ونسبتها بعد لطول العهد وعدم المكالمة ولا  
 نظن ان جميع ما في الوادي من القبائل لغتهم واحدة بل كل

وقالوا له



قبيلة لها لغة مستقلة لا تشبه الاخرى كما ان ستمهم متغايرة لان  
 ستمه الوادى مغايرة لسبع الكشمرة فالوادى كبار الروس  
 مستديرو الوجه صخام الكراد ليس طوال القدود والغالب  
 ان ذكورهم اجمل من اناثهم والكشمرة طوال الوجوه متوسطون  
 في طول القدود وصخامة الكراد ليس والبرقة صفار الروس  
 مخاف الابدان قصار القامة يغلب عليهم السواد واللكوكة  
 صفرا اللون صفار الاجسام نساؤهم اجمل من ذكورهم  
 والحاصل ان لكل منهم ستمه يتميز بها عن غير بحيث  
 لو رأت منهم شخصين معا كل شخص من قبيلة لا درت  
 من ستمتهما ان كل شخص منهما من قبيلة وهكذا  
**تيسر** اعلم ان اهل الوادى كانوا امتوحشين  
 لم يدخلهم التمدن الا منذ زمن قريب لانهم كانوا قبل  
 ذلك تغرب طبيعتهم من طبيعة اهل الصين فنامتهم  
 على ملكهم وبلادهم فكانوا اذا اتاهم غريب ودخل الى  
 بلادهم منعوه من الذهاب الى بلده حتى يموت لكنه في اكرام  
 من المأكول والمشرب والملبس ولا يمكنوه من العود الى  
 داره ابد حتى يملكهم السلطان صالح وكان رجلا  
 عاقلا جليل القدر نجس الله وبتقيه فاتفق ان جاءت  
 في ايامه بعض التجار فباعوا ورجعوا وركبهم رجعا الى  
 اوطانهم فانجرت اليهم القوافل قليلا قليلا حتى ملكهم  
 ولد المرحوم السلطان محمد عبد الكريم صابون فكثرت

لديه الخيرات وفاضت على يد البركات واعطى التجار عطايا  
 جسيمة حتى رجعهم في العود الى بلادهم فقامت به الاقطار  
 وانزلت عليه ارباب البصايع انزال الاقطار ووفدت  
 عليه العلماء والشعرا من الأمصار فكانت مدته ريعا وعيشا  
 مريعا ومع ذلك على حد قول الشاعر

يا ايها الملك الذي	بصلاحه صلح الجميع
انت الزمان فان عددا	ت فكله ابد اربع

فكان رضوان الله عليه ما به عيب يشينه سوى كرمه على حد  
 قوله

وليس لام عيب سوى ان ضيقهم

بصحتهم ينسى الاحبة والاهلا

او على حد قوله

لا عيب فيهم غير ان يوفهم لان فلورا من قراع الكتاب  
 ومع صغر سنه كان متمكنا بالثريفة حسب الامكان لا ناخذ  
 في الله لومة لائم فكان يقيم الحدو ولو على ذلك ولم ار احد  
 الزنا اقيم على احد الا في بلد لا نى رايته حد زنا المحض قد  
 اقيم على امرأة فحفر لها حفرة واوقفت فيها الى صدرها  
 ورجلت حتى ماتت واما حد شارب الخمر فقد رايته  
 في مواضع ولحبه رحمه الله في العلم واهله اكتشفه العلماء  
 فكان لا يقطع امر الا برايم وكان اكثر ارباب  
 دولته من اهل العلم فكان اكبرهم منزلة في الزمن الذي



كنت فيه واقواهم حرمة شيخنا واستاذنا المرحوم سيد احمد  
الغاسي وولييه الامام الفقيه نور قاضي القضاة يومئذ باقليم  
الواداي وهو عنى الاصل وليس من الواداي غير اني نسبت  
من اي قبيلة هو من العرب ويديهما في الفضل والحرمة  
الامام الاجر سيدى احمد ودمهيدى ويليهم الوزير  
الاجر المحترم الفقيه محمد جميل الرعفي ويليهم الفقيه  
البارع على ودمهيدى ويليهم في القضاة الاديب  
الكامل الفقيه الوالى ابا قمرلوى وكان شاعرا  
بليغا امتدح حضرة المرحوم السلطان بعدة قصائد  
ولعدم اعتناى بالشعر حينئذ لم اعلق منها شيئا  
ولا حفظته وكان رحمه الله تعالى لا اعتناى به باهل العام  
يخدمهم في الزكاة عن غيرهم ويفرهم بافضاله ويتفقد  
احوالهم ويستقم عن بالهم ويفض الطرف عن مساوئهم  
ويهم بقضا حوائجهم اذ ارفعت اليه وكان امامه الاظم  
الامام الفقيه محمد بدر الدين فقيها متضلعا من فقه  
مذهب الامام مالك لم ترعنى في اقاليم السودان  
اهيب منه ولا افصح منه في الخطبة فكان نادرا عصره  
ووحيد دهره وكذا رئيس تراجمه الفقيه محمد العريفي  
كان من الفضاحة باعلى مكان جميل الهيئة ومما  
يلحقهم الوزير الاجر الفقيه موسى عقيد الزبيد  
وهو اخو الامام بدر الدين والفقيه محمد جميل الزعق

وقد منا انه هو الذى فتح الباب الحديد للسلطان ليلة  
دخوله دار المملكة لتولية حين مات والد السلطان  
صالح واكثر وزرائه وامراله فيهم علمية وشجاعة واقدم  
على الاخطار بخلاف غيرهم من الممالك لانتا قدمنا انهم  
اشجع من الفود من الباقرمه ولا يضا همهم في الشجاعة  
في اقليم الفود الا الميذوب والزغلوه والثامنة واشجع من  
البرنووان كانت مملكة البرنوواسع دارا والثرى كالا  
واقوى عتق ولقد بلغنى عنهم حين خرج عليهم الفلان  
انهم كسروهم مرارا وحين توجه والدى من باقرمه  
الى برنووان كانت الفلان متغلبه عليهم حتى ان السلطان  
احمد البرناوى فر بنفسه من مدينه ونزل في اخر عمله  
باقليم كاتم واحتضنه هناك الفقيه الصالح والوزير  
النابج الفقيه محمد امين الكاظمي وبذل معه المجهود في جمع  
العساكر ولم يزل معه الى ان رده الى مقر سلطنته وكرسى  
مملكته ومن غريب ما اتفق لما كرا البرنووان السلطان  
ارسل احد وزرائه مع جيش عظيم لقتال الفلان فتوجه  
الجيش وكان معهم بعض المغاربة واعراب البادية فيمناهم  
تاثرون في صرا مستوية المهاد اذ راوا اماما منهم سوادا  
عظيما قد ملا تلك الصحرا فتماروا ذلك السواد ايقنوا  
انه جيش الفلان فكثروا خوفهم ونزل الرعب في قلوبهم  
وقتلوا وجمعوا على اعتناهم وقالوا الاطاقة لنا بقتال



هذا الجيش فجاء احد المفاربة الى الوزير وقال له كيف تنصرف  
العساكر من سواد لا تعلم حقيقته فقال الوزير ومن يكشف  
لنا عن ذلك فقال المفري انا فقال له الوزير اذهب  
فذهب المفري وحقق السواد فراه نعا ما كثيرا قد اجتمع  
ورفرق باجته وصار من بعد كانه جيش مصفوف  
فرجع ينادي ايها الناس ارجعوا هذا نعام فام يلوع عليه  
احد وتمادوا في هجمتهم الى ان ذهبوا دخلوا برني البر  
برنو وهم في غاية من الاربحاق ولما ظهر هذا الامر  
وفشا خاف الفقيه محمد امين الكاظمي ان يشجع هذا الخبر  
وتسمو الغلان فيزيد طمعهم في الدولة البرناوية  
ثم طلب رؤساء الجيش الذي حصل فيه هذا الفشل  
وقتلهم ونادى ينادى السلطان في العساكر ان بعد هذا  
اليوم كل من فر من عدو ولا جزالة الا السيف وجمع العساكر  
وربها وخرج لقتال الغلان فهزمهم واخرجهم من  
البرنو وقتل منهم مقتلة عظيمة واقول ان الذي  
دعا البرنو للفرار من قبل التامل ووقوع الحرب انما  
هي الحصار التي استوت عليهم حتى صارت لهم عادة  
لانه قد شوهد ان الدولة كلما تمكنت من الحصار  
كلما هابت القتال واسبابه وكلما كانت في صالة  
الخشونة وعدم الترفه كانت اقدم على الاهوال وانقاع  
المثاق والصبر على بكاية العدو وكان في بعاث يقول

ما الحصار

مدى

ما الحصار التي تسبب الفشل والخوف في الدول  
فاقول الحصار هي ككرة التمتع بالماكل والمشارب  
والملايس والمراكب والمناجح النفيسة حتى يصير ذلك  
دينا للنفس فاذا جاء بعد ذلك ما يعارض ذلك الدين  
تشاءت منه النفس وابته وتذكرت ما لو فانه  
وحنت اليها فتقول لصاحبها مالك والقتال وارثك  
الاهوال الذي يكون سببا للهلاك وسوء الارثبات  
وترك الماكل العظيمة والمناجح الجميلة وصاغت  
عليه من حسن الحال فيخاف الانسان ويظن انه بمجرد  
دخوله الحرب يموت وان الموت يتحقق عنده  
وتسور له نفسه انه ان انهزم وما يشرقت الا  
سلم من الموت الوبال ورجع الى ما لو فانه فيجعله ذلك  
على الفرار وترك القتال وما علم ان الحصار هي نهاية  
اجال العمران وان خوفه عليها يكون سببا لزو الهكا  
بالكلية فقد ذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه  
الكبير في الجزء الاول منه فصلا في هذا المعنى فقال  
ان العمران كله في بد اوة وحصاره وملكه  
وسوقه له عمر محسوس كما ان للشخص الواحد من شخص  
المكونات عمر محسوسا وتبين في المعقول والمنقول  
ان الاربعين للانسان غاية في تزايد قواه ونموها  
وانه اذا بلغ سن الاربعين وقفت الطبيعة



عن الغور هذه ثم تأخذ بعد ذلك في الاخطاط والحفا  
في العمران كذلك لانه غاية لامزيد وراها وذلك  
ان الترف والنعمة اذا حصل لاهل العمران دعاهم  
بطبعه الى مذاهب الحضارة والتحق بعوائلهم  
والحضارة هي التفنن في الترف واستجادة احواله  
والكلف بالصنائع التي توقفت من اصفانه وسائر  
فنون كالصنائع المهيأت لطباخ والملايس والمبان  
والفرش والابنية وما اثر الاحوال للمزلة وللتائق  
في كل واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج اليها عند  
البرادة واذا بلغ التائق في هذه الاحوال المزلية  
انغاية تبعه طائفة الشهوات فتتلون النفس  
من تلك العوائد بالوان كثيرة لا يستقيم حالها معها  
في دينها ولا دنياها اما دنياها فلا استحكام منعة  
العوائد التي يعمر نزعها واما دنياها فللكثرة الحاجة  
والمشوقات التي تطالب بها العوائد ويعجز  
الكسب عن الوفاء بها ويأتى ان المصر بالتفنن  
في الحضارة تعظم نفقات اهله والحضارة تتفاوت  
بتفاوت العمران فمما كانت العمارة اكثر كانت  
الحضارة اكمل لان المصر الكثير العمران يختص  
بالغلاء في اسواقه واسعار حاجاته ثم تزيدها  
الملوكس غلاء لان كل الحضارة انما يكون عنده

نهاية الدولة في استغنائها وهو زمن وضع الملوكس  
في الدولة لكثرة خروجه حينئذ والملوكس يعود على  
المبيعات بالغلا لان السوق والتجار يتخشون على  
سلبهم جميع ما يفتقونه حتى مؤونة انفسهم فيكون  
الملوكس لذلك داخلا في قيم المبيعات فتعظم نفقات  
اهل الحضارة وتخرج عن القصد الى الاسراف ولا يجدون  
وليجة من ذلك لما ملوكس من اثر العوائد وطاعانها  
وتذهب مكاسبهم كلها في النفقات ويتناهبون  
في الاملاق والخصاصات ويغلب على عليهم الفقر  
ويقل المثلثون للبائع فتكسد الاسواق ويفسد  
حال المدينة على العموم في الاسواق والعمران واما  
خاداهلها في ذواتهم على الخصوص واحد واحد فمن  
الكدر والتعب في حاجات العوائد والتلون بالالوان  
الشدة في تحصيلها وما يعود على النفس من الضرر بعد  
تحصيلها يحصلون اخر من الوانها فلذلك يكثر منهم  
الفسق والشرب والسفينة والتجمل على تحصيل  
المعاش من وجه ومن غير وجه وتصرف النفس الى  
الفكر في ذلك والفوضى عليه واستجماع الجبلة  
فتجدهم اجرياء على الكذب والمقامرة والغش  
والخيانة والسرقة والجور في الايمان والربكا  
في البياعات ثم تجدهم لكثرة الشهوات والملاذ



النامشة عن الترف البصر بطرق الفسق ومذاهبه  
 والمجاهرة به وبدواعيه وأطرح الحشمة بالخوص  
 فيه حتى بين الأقارب وذوي المحارم الذين الذين  
 تقصى البداوة الحياء منهم وتجدهم أيضا البصر بالمر  
 والخرقة يدفعون بذلك ما عساه ينالهم من القهر  
 وما يتوقعونه من العقاب على تلك القبايح حتى يصير  
 ذلك عادة وخلقا لا أكثرهم إلا من عصم الله تعالى  
 وبموجب بحر المدينة بالسفلة من أهل الخلق الذميم  
 ويجارهم فيها كثير من ناشية الدولة ودللائهم  
 من أهل عن القاديب وأهملته الدولة من أعدائها  
 وغلب عليه خلق الجوار وان كانوا أهل انساب وذلك  
 ان الناس بشر متماثلون وانما تفاصلوا وتميزوا بالخلق  
 والنسب الغضائيل واجتباب الرزائل فمن  
 استحكمت فيه سفة الرزائل باي وجه كان وفسد  
 خلق الغير فيه لم ينفعه زكاء نفسه بسبه ولا طيب  
 منبته ولهذا تجد كثيرا من عقاب البيوت وذوي  
 الاحساب والاصالة وأهل الدول منظر حزين  
 في القمار منتحلين للحرف الدينية في معاشهم لما قصد  
 من اخلاقهم وما تلووا به من منعة الشر والسفاسة  
 واذا اكثر ذلك في المدينة والامنة تاذن بخلافها وهو  
 سني قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امسنا

منها فسقوا فيها فحق عليها القور فدمرنا هاتدين  
 ووجهه ان مكاسبهم حينئذ لا تقلى بحاجاتهم لكثرة  
 العوائد ومطالبة النفس بها فلا تستقيم احوالهم واذا  
 ضدت احوال الاشخاص من واحد او احدا اختل نظام المدينة  
 وخرت وهذا معنى ما يقول بعض أهل الخواص ان المدينة  
 اذا كثرت فيها غرس الخارج تاذت بالخراب حتى ان كثير  
 من العامة يتجأ في غرس الخارج بالدور وليس المراد ذلك  
 ولا انه خاصية في الخارج وانما معناه ان البساتين  
 واجراء المياه من نواحي الحضارة شم ان السارنج  
 والنبون والسرور واما ذلك مما لا طعم فيه ولا  
 نفع له هو من غاية الحضارة اذ لا يقصد بها  
 في البساتين الاشكال لها فقط ولا تفر من الا بعد  
 التفتين في مذهب الترف وهذا هو الطور الذي  
 يخشى منه هلاك المصرو خرابه كما قلنا ولقد  
 قيل مثل ذلك في الدول اذ لا يقصد بها الا تلوث  
 البساتين بنورها ما بين احمر وابيض وهو من  
 مذهب الترف ومن فاسد الحضارة الانهالك  
 في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف فيقع  
 التفتن في الشهوات الباطنية من الماكرو المشرب  
 وملذاتها ويتبع ذلك التفتن في شهوات الفرج  
 بأنواع المناجح من الرنا واللواط فيخفى ذلك



الى فساد النوع اما بواسطة اختلاط الانساب كما  
 في الزنا فيجعل كل واحد ابنه اذ هم لغير ريشه لان المياه  
 مختلطة في الارحام فتفقد الشفقة الطبيعية على البنين  
 والقيام عليهم فيهلكون ويودي ذلك الى انقطاع الانساق  
 ومن ذلك يحصل العتوق من الولد للوالد وغير ذلك  
 من المفاسد اهل باختصار وبالحكم ~~لذلك~~ فيجمع  
 قبائل السودان الواداي فانهم لا يخافون الموت  
 ولا يهابون الفوت واجبتهم البرنو واورسطهم  
 الغور واما في انشاء المملكة فارسمهم البرنو  
 ويلهم الغور ويلهم الواداي والباقرمة على ان  
 بلاد الواداي وان صفت اقلها فقد عظمت خيرا  
 عميما وريقها اجمل من رقيق الغور واحسن خدمة  
 ولا يوجد في بلاد السودان المتوسطة احسن من  
 رقيق الباقمة لما فيهم من الرقة وحسن الخلق والقيام  
 بخدمة اسبابهم خصوصا الاناث منهم وحين  
 ملك السلطان صابون بلاد الباقمة افتقر  
 الواداي بنسائها وكرهوا نساءهم وقالوا اننا لم نزوج  
 الا نساء هؤلاء هم النساء وما سواهم عدم بل قد  
 يوجد في رقيق الجناخرة الذي يجلبه الواداي  
 من هو في غاية الجوارح من المعاشرة في طبقة لا توجد  
 في مثل من الرقيق المجرب من جهة الغور مع ان

جنازة الواداي والغور ستاخون وقد قدسنا  
 ان العساكر لما تلاقى مع بعضها في الغزو في بلاد الرقيت  
 لكن من العجب ان الرقيق الذي يجلب لدار الغور رداى  
 جدا الذي يجلب لدار الواداي عظيم وينع الواداي منها  
 ولذلك نجد ان رقيق الرقيق في دار الغور هو الرقيق المجرب  
 من الواداي والجناخرة امة عظيم لا يعلم عددها الا  
 الله تعالى تنزعة الى فروع كثيرة وانما ثلثتني  
 ممكنها الجنوب من بلاد السودان الاسلاميين  
 اولها من جنوب سنار على خط مستقيم الى ان تنتهي الى  
 جنوب كشنه من بلاد المغرب من قبائل هؤلاء المجوس  
 لان اذا سرت من سنار على خط مستقيم الى ناحية  
 المغرب نظر الى كرد قال بعده اوسنة عشر يوما او  
 مئة عشر يوما ثم بعد عشرة ايام من الابيض او اثني  
 عشر نظرا الى دار فور ثم منها ان كان من الفاشر  
 الى الفاشر خمسة عشر يوما للمنا في عشرة للمجد فتصل  
 الى دار واداي ثم منها اذا اردت التوجه الى الباقمة  
 فتوجه الى الغرب مع اخرا فقليل الى الشمال لذلك ان  
 لم تتخذ دفقت في كاسم وهو اول اعمال مملكة باقرمة  
 بعد عشرة او اثني عشرة يوما وان اردت التوجه  
 الى برنو فذاك هناك طريقان اقربهما ان تتوجه  
 على خط مستقيم من المشرق الى المغرب فتصل الى برنو



بعد عشرة من يوما وان توجهت من طريق باقرمه يحتاج  
 ان تقدي بحر اعظميا من الباقرمه وبرنو و هذه الطريق  
 طويلة لانه يمر فيها على برنو مندره وعو حمر مستقر الحاكم  
 مستقر ويمر على احد مما يدك الكنكو وتطول الطريق  
 نحو خمسة وثلاثين يوما ثم اذا خرجت من برنو وارتدت  
 التوجه الى اركز توجه على خط مستقيم نحو خمسة عشر  
 يوما وهكذا لكن كل قبيلة جازت مملكة من ممالك  
 السودان الاسلاميين تسمى باسم خاص فالتى حازت  
 سار تسمى بالنوبة والتى حازت والواى تسمى كرد فال  
 تسمى بالزوج والتى حازت دارفور تسمى بالغزيت  
 والتى حازت واداي تسمى بالخانخرة والتى حازت  
 البراباقرمه والبرنو تسمى بالكرداولين وهكذا  
 وان كان كل طاحار من مملكة من الممالك شعوبا  
 وقبايل ويطونا وفصائل لانك اذا قست السودان  
 الاسلاميين بمن جازاهم من هؤلاء المجوس نجده  
 الاسلاميين بالنسبة لهم كحلقة ملغاة في فلاة من  
 الارض فان قلت كيف يناني غلبة الاسلاميين  
 على هؤلاء مع انهم اصغافهم قلت انما عليهم  
 الاسلاميون لارتباط كائنتهم واجتماعهم على راي  
 واحد وهؤلاء المجوس كائنتهم منحلة ولا يعاينون  
 بعضهم وزبادة على ذلك ان بين اهل كل بلد نائب

منهم عداوة فيا في العداوة لهذه البلدة يجارب اهلها  
 ويسبى ساءها واولادهم واهل البلدة الاخرى ينظرون  
 شذرا ولا يعسوبهم وجين يخلصون من هذه يا تون  
 الاخرى فيفعلون بها كما فعلوا بالاولى واهل بلد اخر  
 ينظرون اليهم ولا يساعدهم وهكذا والاولو كانوا  
 يجمعون كما تجمع القبائل الاسلامية لما قدر عليهم  
 احد كيف وطول مسافة بلادهم اكثر من شتر من  
 للمجد وثلاثة اشهر للمثاني وقد ذكرنا سابقا ان  
 السرايا التي تذهب من الفور والواداي تغيب ستة  
 اشهر ثلاثة ذهابا وثلاثة ايابا مع انهم لا ينقطعون  
 ابلا ولا يصلون الى نهايتها وانما متى تم لهم ثلاثة  
 اشهر وهم يرجعون ذاهبون يرجعون وقد  
 اخبرني شيخنا الفقيه مدني الفو ثاوي ان سرية من  
 سرايا الفور توعلت في بلاد الغزيب في طلب المكب  
 واجمعوا امرهم انهم لا يرجعون الا اذا اتوا على اخر  
 البلاد وعرفوا نهايتها فدام بهم الامر حتى مضى  
 عليهم من الزمن نحو خمسة اشهر وهم ذاهبون ورجع  
 جميع السرايا ولم يرجعوا حتى ظن اهلهم انهم اعيبوا  
 بجاجة اهلكتهم وبعد هذه المدة انتهوا الى عظيم  
 متسع لا يرى من كان واقفا على احد ساحليه الواقف  
 على الساحل الاخر الا بشق الانفس فراوا على الساحل الثاني





اناسا عليهم ثياب همرة فنجبوا منهم ونجروا في الوصول  
 اليهم لعدم المركب الذي يوصلهم اليهم واخبروا ان تلك  
 الاناس حين راوا العساكر وكثرتهم خافوا على انفسهم  
 وفروا هاربين قال الفقيه مدني المذكور قسم  
 اني سالت من كثير ممن يتوجه في تلك السرايا فلم احدم  
 بخبرني في ذلك خبرا شافيا وبعيت متجرا مدة حتى عرفت  
 على رجل ميسر كان قد سافر كثيرا الى بلاد الغربت  
 في النعم عن هذا البحر وهو بلاد الناس فاخبرني انه كان  
 سافرا الى تلك الجهة ايام تولية السلطان شمر وانهم  
 وصلوا الى ذلك البحر وراوا تلك الناس وكان موسم  
 رحل من اهل الشرق خيرا بالافوا الى فلما راي هؤلاء  
 الناس قال انهم اشبه شي بالهنود واسم اعلم  
 بحقيقة الحال وهؤلاء السودان مع كثرتهم لكل قبيلة  
 منهم سيما تميزهم عما عداهم لان بعضهم يرددون  
 اسنانهم بالمدد ما عدا الاخراس وهؤلاء يسمون  
 ببلدة وبعضهم يلقبون شفاهم العلوية والسفلية  
 وهؤلاء يسمون كارا وبعضهم يلقبون الاذن  
 من حافة الصوان ثوبا متباينة هكذا  
 وهؤلاء يسمون شاله وبعضهم يلقب الشفة  
 العليا فقط ثوبا واحدا وهؤلاء يسمون دوت  
 ومنهم من يشترط وجهه بالموسى ثلاث شرائط

في كل وجنة وهؤلاء جاحزة باقرمة ومنهم من يبيع  
 ثيابه العليا فقط وهؤلاء يسمون الشلك واما  
 بلادهم فهي اخصب البلاد واحسنها هواء وقد قيل  
 ان المطر عندهم كثير جدا حتى ان بعضهم لا يقطع  
 عنهم المطر الا شهرين في السنة وعندهم ضرب من  
 الكماة منها ضرب عظيم جدا يسمونه الاثو يشوونه  
 في البحر فيكون على هيئة مخ البيض لونا وطعما وكثرة الاطعام  
 كثر ان شجار في بلادهم وشاكدوا لثها مما يتحدر  
 والعجب منهم مع وحيتهم وعدم استئناسهم ومخالطتهم  
 للمدن يعرفون بعض الصنائع العجيبة التي لا يمكن  
 اتقان مثلها الا في المدن العظيمة من بلاد الاور وبا  
 منها كراسي الابنوس التي يصنعونها الجلوس ملوكهم  
 فدى الكرسي منها يهر النظر وحير الفكر من حيثية  
 صنعته وصقلته وملاسته ولا تنفي عبارة المعاد  
 بما فيه من الاتقان ومنها صناعة الخراب والسكاكين  
 التي لا يمكن اتقانها في غير بلادهم الا ان كان في بلادهم  
 الانكسر ومن اعجب ما رايت عندهم الشبكات التي  
 يشربون فيها الثابا فانها غريبة الاتقان جدا كما انها  
 عملت في احدى مدائن الاور وبا لانهم يعملونها من  
 الحديد الخالص النقي فيعملون الشبك طول فتر او شهر  
 ويعملون له حجرا من الطين ويلبسونه بالحديد وتضيق



الشبك ليس معتدلا بل فيه انحناء كما يوجد في شكاات  
 اهل الادور وبين باثقان الصناعة لانك اذا رايت  
 الشبك منهم لا تظن انه من الحديد بل من حزمته انه  
 صلب من فضة لصقلته لونه وحسن صناعته وكذا  
 ما يصنعونه من الدبالج والاشا ور فانه غريب جدا  
 مع انهم لا يصنعون الثياب ولا يلبسونها بل عسرايا  
 الاجساد والرجال يسدون عورتهم بشقة صغيرة  
 قليلة العرض وطولها نحو ذراعين واكثر وعرضها اقل  
 من شبر وتسمى بلغة الغزيت جوكو واما ادهم  
 فيسترون باوراق الشجر من القمل لا غير واما الدبر  
 فيتركه عاريا بلاستر **محبوب** من قبائل  
 الغزيت الكاثرين بين دارفور وكردفان قبيلة تسمى  
 جنيقية وهم اهل نرو بقرهم صغيرة الاجسام كبيرة  
 القرون ولكل واحد منهم من البقر عدد كثير وهؤلاء  
 عراة لا يسدون عورتهم اناثا وذكرًا وهؤلاء  
 القبيلة من اقوى الغزيت باسا واسدها مراسا  
 لا يدركها طاب ولا يخومنها هارب لشدته عدوها  
 وقوة اعضابها ومن عاداتهم انهم يبيتون في الرماد  
 اناثا وذكرًا وذلك ان اناثهم بعد حلب البقر  
 واخذ البانها وقنار مصالحهن ياخذن اتيه  
 ويذهبن الى الحلال فيجعلن روث البقر انما وجدته

ويجعلونه

ويجعلونه اكداسا اكداسا كما امرأة تجعل اكداسا امام بيتها  
 ومثي جفا الكدس تلب فيه النار وتتركه يحترق من نفسه  
 فاذا كان بعد العشا واراد الرجل النوم جاءته امراته  
 بقطعة من الزبد فادهن بها جسمه ويدخل في الرماد المذكور  
 فيبيت فيه فاذا اصبح ذهب الى غدير فاغتسل فيه  
 ومن العجيب انه ينام في الرماد المذكور وان الرماد لا يدخل  
 في حياشيمه بالتنفس وكيف يطيق ذلك وهل ذلك  
 عادة اعتادوها وانهم يدخلون اجسامهم في الرماد ما عدا  
 رؤسهم ولهم في ذلك بصيرة ومن العجيب ايضا انهم  
 لا يسمون بقرهم بل كل انسان منهم يحرم بقره بقرونها  
 بان تكون قرون بقره كلها على هيئة خاصة فمنهم  
 من يجعلها معتدلة ومنهم من يجعلها مسووجة الى الامام  
 ومنهم من يجعلها مسووجة الى الخلف ومنهم من يجعلها  
 مسووجة ذات اليمين ومنهم من يجعلها مسووجة ذات  
 الشمال ومنهم من يجعلها متصالية ومنهم من يجعلها  
 متلوية وهكذا ولقد سمعت خبر هؤلاء القوم من  
 عدة اناس ممن وصل بالفارة الى بلادهم وحكوا هذا  
 الخبر والحمد عليهم ولقد رايت بقرات من بقرهم  
 وبقرهم صغير الاجسام كبير القرون وقرون هاراثه  
 مثلا فية كالهلالين واسدا علم حقيقة ذلك **الحق**  
 والخاص ان الغزيت امة عظيمة واجناس



مختلفة وهم محبوس لا يتدنيون بدين فكل من غلبهم  
تدنيوا بدينه وانا اعرف من اسماء اجناسهم عدة  
وهي النوبة والزوج والشلوك والمحفة والحنيقة  
والشالا واللبيقه والرتو والكاره والبنديه والقله  
والفراوقه والغنفدو والبايا والجناخرة والفاره  
والدينقو والكوكه وما عرفت منهم الا قليلا من جرساغة  
من قبل ان اخرج من دار الغور سنة كان قد ذهب  
الغزو على عادته وكان بعض الملوك استاذن السلطان  
في الغزو فلما خلع من اعراب البادية دار الغور واراد  
ان يدخل الفريتيه جاءه قوم من اعراب البادية  
واخبروه انهم شروا على امه عظيمه من الفريتيه  
لم يرها غارقا وبه حواله في حسن رفيقهم فتوجه  
اليها ومكث يغزوها اياما ورجع مغلولاً ولم يكسب  
منهم الا القليل فاجتمعت على تعذيبه فاجترأ  
انهم قوم جبارون ياكلون الادمى حيا فقلت له  
وكيف ذلك قال لما توغلنا في بلادهم خرج علينا  
من قرية من قراهم عالم عظيم بايديهم كراييج  
طوال مسوحه هكذا وهذه الكراييج عادة الشرة  
كالموسى وخرجت نساؤهم خلفهم على رؤسهن  
القداح ملأه بالعصيدة مغطاه وحين تلاقينا  
صار الرجل منهم يهجم على الرجل منا ويضربه بالكراييج

على كتفه فخير يسيل الدم بمد يده الى زوجته فتدلى  
منه القدح الذي فيه العصيدة فيقطع منها لقمة  
ويغسلها في الدم ويأكلها وهكذا ومتى قتلوا منا  
واحدا اكلوه ففردنا منهم فقلت وما يقال  
لهؤلاء القبيلة فبحسب الله فقال هم المحفة والله  
اعلم بحقيقة الحال لانه كما ذكرنا انهم عالم عظيم  
قد سكنوا الجنوب من اول بلاد السودان من  
جهة المشرق الى اخره من المغرب الى دارملا التي  
هي قاعدة ملك الغلان وهي بلاد واسعة وهذا  
الغلان عالم عظيم والعجب منهم انهم كانوا احقر  
اهل السودان واهل السودان كانوا يحزرونهم ويقولون  
انهم اولاد الحربا اي انهم لا اب لهم معروف بل ان امهم  
الاصليه ماتت فجاءوها ذكر الحربا فماتت منه بابيهم  
الذي قتلوا منه وهم يزعمون انهم من اولاد سيدنا  
عمار بن ياسر احد الصحابة الاعلام الاجلا فضلا  
واسما اعلم بحقيقة الحال واقول ان  
اهل السودان انما اخبر عموالهم هذه المقالة اعني  
قولهم انهم اولاد الحربا ليدلوهم بذلك لكن الحق يقال ان  
هؤلاء القوم فيهم علمية ومعرفة بالنسبة الى غيرهم  
من اهل السودان وهم يرون ان جميع اهل بلاد  
السودان عصاة بل يكفرون بعضهم ويقولون



ويقولون انهم استحقوا الجهاد لانهم غيروا وبدلوا  
في شريعة الاسلام فاسخطوا الحدود وواخذوا  
اثامها اي جعلوها مالهية وهذا محرم منهي عنه  
شرعا وابتدعوا مظالم كثيرة واعتقدوا انها  
باحة وجاهرة وبالمعاصي كالزنا وشرب الخمر  
والملاهي كالغنا والرقص واصنعوا الصلاة  
واتبعوا الشهوات ومنعوا الزكاة فلا يؤدونها  
واغلب هذه الامور يجب القتال على كل فرد منها  
وما قوى عزيمتهم على ذلك قام منهم رجل يسمى بالنفعية  
الزكي وجمع الجموع وكان رجلا معتقدا عندهم  
وارسل الى ملك ملا رسولاه معه كتاب يقول فيه  
من عبد الله الزكي الى ملك فلان اما بعد فان الله  
حد حدودا فتعد بنموها وفرض فرائضها فاهلتموها  
ونهي عن محرمات فارتكبوها وانا اناهاك عن  
جميع ما حرم الله ورسوله وأمرك باتباع الشريعة  
الغرايان تطر الملكوس وتقيم الحدود وتتمسك  
انت واهل مملكك بشرايع الاسلام وتووب  
الى الله مما انت لانه ليس لكم من الاسلام الا الاسم  
وان ابيت فاني مقاتلك على ذلك كما قال  
الصديق مانع الزكاة فلما وصل الخبر الى ملك  
البلدة وقرأ الجواب قام وقد دق قلبه ودنى

بالقتال هذا الفلاني وبعد دعى هذه البناج ونزع  
انما لنا مسلمين ويحجرا على بذلك لا اتركه ابد الفجر  
السلطان جيشا كثيفا وارسله اليه وامر رئيس الجيش  
بالقتال حتى لا تقوم للفلان بعدها قامة وادعاه  
ان ظفر بالزكي فلا يقتله بل يقبض عليه حتى ياتي  
به اليه ليوقفه على اقواله ويساله على افعاله ثم بعد  
ذلك يرى فيه رايه فخرج الجيش وتوجه للفلان  
وبلغ الخبر للنفعية الزكي فقال هذا ما كنا نبحث  
فجمع اصحابه دفت مكانه حتى جاء الجيش فاركب  
اصحابه وركب هو على بعير فواضعا منه وليس على  
البعير وطاء الافرونة من ذر والضان وتوشح  
بسيفه وصفا اصحابه ووعظهم وقال لهم اعملوا  
ان الجنة تحت ظلال السيوف وهو لا تقوم ارا دوا  
قالنا ظلمنا منهم لانا نصحناهم فكان جزاؤنا  
عندهم القتال وقد قال الله تعالى تلك الدار الاخرة  
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا  
والعاقبة للمتقين فاصبروا على قتال اعدائكم وابسروا  
بالنصر والفرج لقوله عليه الصلاة والسلام لو  
بغى جيل على جيل ذلك الاغنى فثبت بعلامه قلوبهم  
ووطن على الموت نفوسهم ولا فوا جيش ملك  
ملا فما كان باسرع من ان هزموهم واستولوا



على اسلافهم وحنولهم ورجع الوزير الى الملك بالحنية  
والوبال ورجع الفقيه الزاكي في اصحابه حتى خاض  
الملك فخرج في جنده واعوانه صفوة الفلان على  
الملك وانهزم جيش الملك هزيمة شنيعة ودخل الفقيه  
الزاكي على الملك دار المملكة فقتل من العلماء واعوان  
الملك ما شاء الله ان يقتل وارسل وراء الملك سرية  
فجاءت به فامر بقتله فقتل وبعد ان مهد الامور بدار  
ملا جمع العساكر واقام في ملائنا ثبأ عنه وامره ان  
يقوم الشرايع ولا ياخذ الا الزكاة وخراج الارض  
على القانون الشرعي وان يجعل ذلك في بيت مال  
المسلمين وخرج فاصدا مملكته كثيرا وكان بينه  
وبينها نحو اربعين مرحلة فاقتمها بالجيس  
ولم نصبه افة وصفت به العلماء في اوااليه  
يرعون لانه كلما حصل له من الاموال يفرقه على  
الجيش ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان في سفره  
يصوم النهار ولا يقعد ساعة بغير وضوء ولما  
وصل الى كشنا خرج اليه ملكها وكان قد بلغه  
ما وقع بدار ملا فجمع الجميع حتى وصل اليه فراسله  
الفقيه الزاكي كما راسل ملك ملا ففرق كتاب  
الزاكي وسبه وخرج اليه في جيش عظيم كشف  
فنصر الزاكي عليه وقتله واستولى على مملكته وبث

السر يا في البلاد فاستأصل جميع الاموال السلطانية  
وبسط العدل على الرعايا فاجبوه وضيق عليهم  
في الامور الشرعية ونادى ضاوية الاكر من سمع  
المؤذن يؤذن للصلاة ولم يبا در الى المسجد فدمه  
هدر وابطل الخمر والمكوس ومك هناك طائفة  
ان يمك حتى تمهدت له البلاد واقام فيها عاملا من  
طرفة وجمع العساكر وقال اني آيت على نفسي اني لا ترك  
مكامن ملوك السودان الظلمة الا وقعت به كما  
فعلت بهذين الملكين ولا ملأ الارض عدلا كما  
مكنت جولا ثم خرج بهم الى مملكة ثغف ومن  
عجب الاتفاق ان خرجوا وافق خروج سعود  
ابن عبد العزيز الوهابي من الدرعية الى مكة والمدينة  
مدعيان ان الناس تركوا الشريعة والتمسوا البدع  
ولذلك هدم قباب الاولياء والصالحات التي  
بالمدينة ومكة وكان له شرطى يضرب الناس  
اذا اذن المؤذن للصلاة ولم يدخلوا المسجد  
وحرم شرب التبنك والدخان ونهى الناس  
عن قراءة الدلائل والتوسل بالاولياء والانبيا  
بر لا يقول الانسان الا يا الله وكان اذا سمع  
انسانا يجلف با ثني يضربه ويقول له بت يا مشرك  
وبالحجسة فكانت عميدة الزاكي هذا تشبه



عقيدة الوهابيين في امور كثيرة وكان خروجهم  
في زمن واحد ولما وصل الفقيه الزاكي الى مدينة  
نصفه خرج اليه اهله وصحبه فقاتلهم وهزمهم  
واستولى على المدينة وهي اعظم مدينة توجد في بلاد  
السودان لما فيها من الخيرات وحسن اخلاق  
اهلها وجهم في الاغراب واهل العالم ورخص  
الاقوات واسعار الحاجات وغناء اهلها لان  
اكثر اهلها اهل تجارة ينوجهون الى ثوبين كنو والى  
كسند وعزها ويأتون بالمناجر العظيمة وهذه  
المملكة محاذية لمملكة مراکش من بلاد المغرب  
ومما اتفق من كثرة غناء اهلها ان تاجر اهلها  
يتمن اهلها بما يواله وكان معه نحو اربع  
راس رقيق وخمسة بعير ولما دخلها جاءه  
التجار مسلمين عليه ومهنيان له بالقدوم فلم  
يحتفل بهم لعدم معرفته اياهم فاعتاظ منه  
رئيس التجار واخفى غيظه في نفسه ولم يبيده غيرة  
قصد ان يغيظه ايضا فاولوه ما معه مما يباع  
فقال لهم معي هذا الرقيق لكن لا ابيعه الا لشخص  
واحد هو والابر والجار والاجرة والابنة كلها  
فمن يقدر على ذلك يتقدم الى دمن لا فلا قسموا  
منه ذلك وقالوا له استرح الآن وسياتيك من ياتك

منك ذلك فمكث نحو ثلاثة ايام وكان بلغه ان في هذا  
البلد انصار الابر وامواله تكثر بها وكان هورئيس  
التجار الذي جاءه ولم يحتفل به مع من اتاه للتهنئة  
فلما كان اليوم الرابع ارسل اليه الرئيس المذکور احد  
عبيده واحقرهم لديه واقدم مالا وكان يسمى عبدا  
وقال اذهب واشتر جميع ما عند هذا الرجل ولا تبق  
شيئا واهل هذا البلد يتعاملون بالودع فلبس  
العبد الخريفا به وتوجه الى التاجر فلما راه احتقر به  
وظن انه رئيس التجار ولما استقر به الجلس قال له  
العبدا اني اريد ان تعرض علي ما معك من الرقيق اري كنت  
تريد بيعه فاني محتاج لان ارسل شيئا من الرقيق الى  
بعض الجهات وبلغني انك تريد بيعه كله صفقة  
واحدة وهذا احسن لي من ان اشترى من كل جهة  
بعضا فانتم عليه له بذلك وعرض عليه احسن ما عنده  
فقال له العبد انك احسن ما عندك واقبح ما عندك  
وهات شيئا من الوسط نقوم به بقيمة تسري على باقيه  
وكان كذلك فجاءه التاجر بعبده وجاربه فاشترى  
منه كل راس بستين الف ودعة واخذ يده على ذلك  
وكذا الجدار والاجرة والابنة وجميع ما عنده ولم  
يبق له الا ام ولد ووعده بعد ثلاثة ايام ياتي  
ويقتض المال فلما كان في اليوم الثالث لبس الرجل



اخبرني به وتوجه الى رئيس التجار فنامنه انه هو الذي  
 اشترى منه الرقيق فدخل دارا تشهد بانها بالشروة  
 ورأى هناك ازدهام واناس كثيرين وصاحب المنزل  
 جالس كانه ملك من الملوك والناس داخلون عليه  
 وخارجون من عنده فلم الرجل على صاحب الدار  
 فرد عليه السلام وتنازل عنه ولم يحتفل به حتى قضى  
 حوائجهم ثم بعد ذلك توجه الى الضيف وقال له  
 انك حاجة قال نعم جئت لآخذ ثمن الرقيق فقال  
 له وما الرقيق الذي جئت تاخذ ثمنه قال الرقيق  
 الذي اشتريته مني اول الباردة قال له يا هذا انك  
 غلطان وانا لي كذا وكذا سنة ما اشتريت رقيقا  
 وانا اردت انك تشتري مني فانا ابيع لك ما تريد  
 ولو عشرة الاف رقيق فتخبر الرجل وقال للتاجر  
 انت رئيس التجار فلان قال نعم قال وهل يقدر  
 عنك ان تشتري مني الف راس من الرقيق بادوا  
 صفقة واحدة قال نعم ان لي نحو من ثلاثين  
 عبدا تاجرا واولهم يقدر ان يشتري اعظم ممثا  
 ذكرت فاصبر الان حتى ترسل وراء العبيد  
 ونظر من الذي اشترى منك ذلك فجلس الرجل  
 متحيا من تلك الحال واذا بعبيد من عبيد التاجر  
 قد اقبل على سيده وقبل يده وحكى له ان هذا

اليوم اشترى من الرقيق كذا ومن الذهب كذا  
 ومن الودع كذا وانه يريد ان يرسل الرقيق الى ناحية  
 كذا والرجل الغريب باهت يسمع ولا يبدي شيئا  
 فلما انتم مقامه اسيره قال له سيده هذا اشتريت  
 من هذا الرجل اول الباردة رقيقا فقال له  
 العبد لا والله وما ذا اصنع بالرقيق وهو عندك  
 كثير فقال له سيده ارسل وراء اخوانك  
 حتى ياتوا ونازلهم ان كان منهم احد اشترى منه  
 الرقيق يدفع له ثمنه لانه رجل غريب ويجب علينا ان  
 نفي في قضاء مصالحه فكان كذلك وبعد ساعة  
 جاء كثير من العبيد وكل منهم يعرف عن سيده ما اشترى  
 وما باعه وسال سيدهم عن اشترى الرقيق فكل منهم  
 يخلف ويقول انا ما اشتريت رقيقا حتى طال الحال  
 على الرجل وظن ان رقيقه ضائع فقال سيدهم  
 انظروا اين اشترى هذا الرقيق منكم فقال  
 ان صدقني حذري يكون سيده هو الذي اشتراه  
 لانه قد بلغني انه اشترى رقيقا كثيرا صفقة  
 واحدة فقال سيدهم احضروه لقنه انه هو الذي  
 يغير هذه الافاعيل فما كان الا قليلا حتى حضر  
 فانه سيده هل انت الذي اشتريت الرقيق قال  
 نعم ومن اعلمكم بذلك قالوا له هذا صاحب الرقيق



جاء يطلب ثمنه فالتفت اليه وقال له يا هذا بئس ما صنعت  
حيث وشكوتني الى سيدك من غير ذنب مني هلا اتيبت الى  
جاري وطلبت مني ثمن رقيقك واخذته بغير ان تشكوى  
ثم سمى وايقض مالك وصار يوجعني على اتيانه الى دار  
سيده فقام معه فلما وصل العبد الى داره راي الرجل  
ما اهره من كثرة الرقيق والمال ففتح العبد مخزناته  
وابتدأ يبدون الثمن ولم يبرح حتى قبض جميع المال  
من ثمن الرقيق والجمال والاجرة والابرو بعه  
ذلك قال له العبد اتيبت الى الله ورسوله من هذا  
اليوم ان اشركي من مثلك شيئا انفلسني ونفضتني  
وتشكيتني الى سيدك مع اني اشركي اصنافا ما تشرب  
ملك وصيدك لا يعلم فعند ذلك صرفت عنه  
الرجل نفسه وحلف ان لا يقيم في هذا البلد وعرف  
ان ماله بالنسبة الى مال اقل رجل فيها ليس بشيء ودار  
حاله وخرج منها مسرعا وحكي في رجل من اهل  
فزان انه توجه الى نقة ومكث فيها اربعين يوما  
فلم يربلدا احسن منها ولا من اهلها ولا ارحض من  
اسعارها ولا اكثر من خيراتها حتى انه تعشقا قال  
ولما اتيت مكنت في الطريق اكثر من اربعين يوما  
وانا اري نفسي فيها لتعلق قلبي بها ونرجع حديث  
الفلان وما استولى العقبة الزاكي عليها استجارها

وحسن في عيونه فامر ان يبنى له فيها دارا ويجعلها  
دار ملكه وقاعدة سلطنة فيتوجه الى اي محل  
اراد ثم يعود اليها فمكث فيها نحو عام لا يخرج منها  
حتى اراح جيشه ومهد الامور ورثت قوا عد الدولة  
واخذ الخراج واعطى العطايات وتوجه منها الى  
غصنوا وهي المدينة المشهورة بحسن الرقيق لانه  
لا يوجد احسن من الرقيق الذي يجلب منها وهذه  
المدينة قاعدة اقليا وهو عمل واسع فخارها  
الزاكي واستولى عليها كما سنبلاثة على غيرها وتوجه  
بها الى اذكر ومنها الى برنو كما ذكرنا وكما استولى  
على مملكة اقام بها وخرج ملكها فارا بنفسه الى كانم  
فتلقاه العقبة محمد امين الكاغي وانزله هو وعساكره  
خير نزل وصار يجمع له العساكر من الافاق ويرعهم  
بالاعطاة ويرعهم بان عزمت دفع العدد عن  
البلاد ويضاهم ويحرضهم على قتال عدوهم  
ويعرفهم ان هذا الفلاني باغ عليهم لانهم مسلمون  
ولم يركبوا محرمات يوجب القتال واما ما يقول من انهم  
خالقوا الشرع وتبعوا الهواههم انما هي كلمة اقترحها  
ليقال انما قاتلهم على الدين وهو في نفس الامر طائب  
ملك ومكث على ذلك سنة كاملة حتى جمع جيشا عظيما  
ثم انه اخذ السلطان وتوجه بالعساكر الى برنو



بعد التوبة والاستغفار والتضرع الى الله الواحد  
 القهار وطلب النصرة على اعدائهم العجار ولما وصروا الى  
 البر فخرج لهم الغلان ووقع الحارث وكان يوما  
 مشهودا فبرزهم جماعة السلطان واستلموا منهم  
 ما يحصى كثرة ونزلوا الى من بقي معه ودخل السلطان  
 البرقي مؤيدا منصورا ببركة الفقيه محمد امين الكاظمي  
 المذكور وصله الامير الميرزا علي جميع القواد والامرا  
 وحده السلطان ما يهدم من اشرف والمجد وقد  
 كان تار ملوك السودان خافوا من السلطان الغلا  
 ونزل الرعب في قلوبهم فلما هزمهم البرقي فوثق قلوبهم  
 وذهب ما كانوا يجدونه من الخوف اهو واقول  
 ان جميع ما جرى لبلاد السودان من كثرة البرقي  
 انما كان سببه الحضارة وما فيها من الترف الذي  
 ذكره العلامة ابن خلدون في تاريخه فانهم لما  
 القوا الاماكن الجميلة والاماكن الشبيهة والمنابع  
 الحسنة وتمكنوا منها كرهت نفوسهم القتال وتحت  
 على الحياة خوفا من فوات ما القوه ورضيخوا  
 بعار الزينة وذا تهم التمدح بفخر الغنية فان  
 قلت كيف تكون الحضارة بهذه المنابة مع ان  
 طوائف الافرنج لما عطف حضارتها انتعت ممالكها  
 واخافوا اعداءهم واشتدت شوكتهم وثقلت

على اعدائهم وطأهم ولو كانت الحضارة مؤدية  
 لما ذكرنا لو استغرقوا ايادي سبا واموالهم واولادهم  
 في يد اعدائهم لئلا يلبغوا الغاية القصوى من  
 الترف واخذوا من كرجد وطرف قلت  
 نعم اما ما ذكرتم من حضارة الافرنج امر لا ينكر لكن  
 فرق بين الحضارتين لان حضارة اهل السودان  
 انما هي مقصورة على حسن الملاكمة والمصارعة  
 واللباس والفرش والادوية والمراكب والاعراف  
 مع الجهل بالعلوم العقلية والرياضية التي لا يميز  
 الانسان عن الحيوان به ومنها كالهندسة وقانون  
 الحرب والطبيعة والطب والكيمياء وحياة الحيوان  
 وعلم النباتات وخواص الاشياء بل من تفقه منهم  
 اقتصر على كتب مذهبهم ففرد قلة لوما فيها وحضر  
 قلة من علم التوحيد والخير وهذا هو الذي عندهم  
 يسمى عالما وادارا ومن يمارس كتب الفنون التي ذكرنا  
 بعضها نسبوه الى الجنون والفسفة والاعمال  
 مع ان هذا ظلم منهم حتى ان علم المنطق الذي يصوب  
 الفكر عن الخطا حرمه بعضهم مع ان به تقام الادلة  
 وتتركب الاقضية وتؤلف القياسات وتنتج  
 النتائج وهذا جاد من امرهم انهم لا يقدرون على  
 اول الامر من لانهم لو كانوا راوا اسلافهم يتدارسون



هذه الفنون لم يعبوا فيها والثاني انهم اعتادوا الراحة  
والمعالجة في هذه الفنون تنقب الترجمة قرا ثم وتدبر  
براحنهم خصوصا ودلالة الامور لم يعبوا بهذه الامور  
العلوم ولا يميزون بها والناس على دين ملوكهم ففرق  
بيان حضارة مع علوم حكيمة يا عنة على حب الوطن  
والقتال عليه مغزية على شرف النفس جاذبة اليه  
وحضارة ليس فيها الالة المآكل والمشارب والجهل  
البيط بالعلوم المذكورة فما كان هو الا بهيمة  
ترعى مما جات ومما شئت رقت ومما شئت  
جامع وقصارى الامر منهم ان الانسان منهم لا يعرف  
من الحرف والا الدينية او الفلاحة والتجارة مع  
عدم الاتقان واما الانرج فلتعلمهم العلوم  
المذكورة عرفوا طائفة الاشيا فاحذروا الآلات  
العظيمة والتخوف الا ينفقه فترى كل ما عملوه متقنا  
سواء كان من آلات الحرب كالسلاح او من الملايس  
كالسياب او من الاداى او من التراكيب النافعة  
للمراض وعرفوا انواع السموم القاتلة واصداها  
وعلم جبر الاثقال حتى ان العشرة من العشرة ربما اقلوا  
ما لم تقبل المائة منافان قلت قد تقر  
ان الانرج المذكورين عندنا معاصر المسلمين كغفار  
وحب الكفار كبيرة بل ربما جرت الي الكفر قلت نعم

ان كانت جهنم من جهة الدين والاعتقاد لا من جهة  
كونهم فعلوا كذا وكذا اجاز من فعلنا بل لا اسلم ان هذا  
حب لهم بل هو من قبيل حكاية الواقع وانا اعوذ بالله  
ان اتون ما مثل القلب اليهم في اعتقاد اودين فان قلت  
يمكن ان تعلم تلك الحرف والصناعات منهم اما  
بالذهاب اليهم الى بلادهم او يجب تعليمهم  
بالاجرة الوايزة لكن انما يمنعنا من ذلك ان علينا  
خمة ادقات مزدحمة واذا توغلنا في تلك الحرف  
والفنون ربما شغلنا عنها مع اننا مسئولون  
عنها ومعاقبون على تركها قلت لا انسلم  
ان الاشتغال بتلك الحرف والفنون يلهي عن  
الصلاة والعبادة بل المتدين متى جاء وقت عبادة  
ترك حرفة وبادر اليها وغير المتدين سواء كان فارغا  
او مشغولا لا يعي بالوقت ويصرف حتى تنقضي العبادة  
وليرجع الى ما نحن بصدده فنقول — وبالحيلة  
فالحال ان جرد هذه جمل احوال العالم على حكم علم  
وجعل منهم الشجاع والحيان والمتدين والمفرط  
والزكي والبلية والجواد والبخيل في كل نوع من  
الانواع الا ان بعضهم يغلب على كذا دون كذا  
وبعضهم لا كذا ولا كذا وثابه بعض الناس  
في الطباع فلهذا نجد طباع النور كطباع الذك



وبسببها مشابهة في الكلام والشجاعة والحب والكبر  
 والتواضع وجبالها واحة والميل الى الزينة والانتحار  
 والانتقام ممن قدر واعليه من الاعداء واهمال  
 بعض الامور المهمة والاستغفال بفساد الامور الا ان  
 الغور فيهم يخلو لا يكاد يوصف بخصوصها اعجابهم  
 واما ملوكهم فتراثهم لانهم ليسوا من الغور على الصحيح  
 وفي الغور طين عدم تولد وان كان هؤلاء  
 سود في اقليم اشعث اعز وهو لا يبعث في اقليم  
 عظيم الخيرات ونجد طبائع الوادى تشابه طبائع  
 الزبارة حتى في الكراكتية الا في الجرافان  
 في اكثر الوادى كرم لا يوجد الا في العرب وفي مجلس  
 الملك وان الامر لكما كلمة ارباب الشورى وهم  
 اهل البلد فان خالفهم السلطان سطوا عليه كما  
 تفعل اهل فراسا وطبائع الباقية والكتكو  
 طبائع الايطاليين حتى في اخلاق كلامهم واحوالهم  
 وطبائع البرقة والقاما والزغارة والميدوب  
 طبائع الاروام في الخيانة وعدم الاثبات وفي الدل  
 اذا وقع في الاسر وطبائع الفلان كطبيائع  
 الموسكوف في حب الغلبة على سائر الاقاليم  
 وكثرة الساكنين والجنود لكن في الديانة كطبائع  
 السبانيول لانهم زعموا قتلوا المرء على ترك فضيلة

واحدة وحكموا بكفره وطبائع البرنو كطبائع الانجليز  
 في الفسادة والزينة وكثرة الاثوال وطبائع الداجو  
 والبيغو كطبائع فلاحي الاقليم المصري فانهم  
 يحبون الكسر والعذارة والافساح ويتحملون  
 التكاليف الشاقة من الحكم من السخو واخذ الابناء  
 والبنات وهم لا يجدون حيلة ولا يمدون سبيلا  
 بل لا خسرانية لهذه بن القليلين بل البرق والماليق  
 اكثر تخلا منهم مع انهم اكثر مالا ورجالا لكن يخافون  
 من قسعة السلاح كما يخاف الذئب من الغنم فتجد  
 الرجل من الغور يسوق الماشية من البرق امامه بعبادة  
 فسيان من هذه حكمة لا يسال عما يفعل وهم  
 يبالون ولارجع الى بر العرب فنقول  
 سبب ارتحال من دارفور هو ان والدي عليه  
 سبب الرحمة والرضوان كان تركني في ابي الجوار  
 بغيا في كرتة قتيما على ناسه وذريته وتوجه هو  
 الى دار داداي فاصدا ان يتوجه الى تونس ليري  
 امه ويبرها ويرى اخاه ويبرد شوقه منهم كما  
 ويرجع الى دارفور فتوجه ولما كان هذا مقصدا  
 اخذ جميع ثقله ورفيقه وتوجه محبة اخيه  
 السيد احمد زروق فلما وصل الى دار داداي وجد  
 السلطان المرحوم محمد عبد الكريم صابون بضم

وفي سبب ارتحال  
 المؤلف من دارفور



ونوه بقدره وقدره وزارته واعلى على رؤس اهل  
الدولة كلمته وعزامته الى دار باقرمه وبلاد تاما كما  
اسلفنا ذكر ذلك كله سابقا فظاب له العيش معه  
وحرب بجرانه وكان لما نوى السلطان المذكور على  
الغزو والاحياء المذكور ارسل الى الفقيه مالك جوابا  
يلتص فيه ذهبا بآية ومثولى بيان يدية وان يتاذن  
السلطان في ذلك فجاء الاذن فمارا على ابي جالس اذ  
ورد على رجل من تجار الوادى معه جارية فسلم  
ودخل وارانى كتابا من والدى يقول فيه ان الواطلى  
ابيك حجة حامله جارية خذها منه واحمل  
امراتى وامرأة اخي وبناتى واقدم الى عا جلالى  
اريد التوجه من بلاد السودان الى الوطن والاخوان  
والخيلان فلما سمعت ذلك شمرت عن ساعد الجبهه  
وتجهزت في ايام قلائل وتوجهت الى الفاس فارتلت  
في دار الشريف ابراهيم وكتاب العشري وهو رجل  
من اهل سفار اقام في دار نور مدة ولنا معه حجة  
فانزلت بميا الى عنده واصحى متوجها الى دار الفقيه  
مالك وبعد ان سلمت عليه اخبرته الخبر فاعلمنى انه  
قد جاءه بذلك كتاب ايضا ولكن قد خرب بين الغزو  
فقلت ولم قال لان السلطان مشوش الخاطر  
ولا يمكن ان استاذنه في هذه الايام فاصبر حتى ارى

### فصل في قصاص الجنائيات

لما كان الحق حيث قدرته ونفاته كلمته بخوار على  
عباده بحبال الأهل وداره فمن حبه أدت عليهم الانعامات  
وجعل من احسن الهم في ارفع الدرجات ومن عجزته  
علمهم حرم الظلم بسائر انواعه وانزل علينا قرانا وامرنا  
باتباعه وحدنا حداد امرنا ان لا نتعداها ورب  
العصا ص على من تجاوزها الى ما سواها لكن لما  
كان النوع الانسانى لا يمتثل الا لمن هو اقوى منه  
ولا يدعى الا لمن كان اعلى درجة منه جعل لنا  
الولاية لاضاف المظلوم من النظام ونوع القصاص  
ليرتفع المجرم عن الماثم ولولا ذلك لسفكت الدماء  
جوارا ونهبت الأموال وكان ذلك جالبا الى اس  
فساد الأحوال وهذا مصداق قوله تعالى ولكم  
في القصاص حياة يا اولى الالباب لعلمكم تتقون  
اذا علمت ذلك فنقول ان القصاص نوعان



شرعي وبإسما ما الشرعي فهو ما ذكر في كتاب الله تعالى  
 في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص  
 في القتل الخطأ والحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى الآية  
 والقصاص الشرعي قسمان ما ذكر في هذه الآية  
 في القتل وكذا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن  
 النفس بالنفس والعين بالعين والنافع بالنافع  
 والاذن بالاذن والجروح قصاص من القسم الثاني  
 الحدود وهو ما ذكر في قوله تعالى والشارق والبارقة  
 فاقطعوا أيهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز  
 حكيم ومنها ما ذكر في قوله تعالى الزانية والزاني  
 فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم  
 بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم  
 الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين  
 وهذا في الزنا البكر وما من حصن وزنى فإنه يرحم  
 حتى يموت وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 بين زنى وذكر العلماء أن الرحم كان في القرآن وسخت  
 ثلاثون وبعثي حكمة لأن النسخ على ثلاثة أقسام الأول  
 نسخ الحكم والثلاوة معا والثاني نسخ الثلاوة وإبقاء  
 الحكم والثالث نسخ الحكم وإبقاء الثلاوة وما نحن  
 فيه من القسم الثاني لأنه روي أنه كان يقرأ القرآن  
 الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من

الله وهذان القسمان في القصاص من الخالص ومن  
 الحدود عالم يزل فيه قرآن ولا حكم فيه المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم بشيء كحد القذف وحد شرب  
 الخمر وحد شهادة فاجتهد الأئمة المجتهدون  
 فجعل حد القذف ثمانون جلدة وحد شرب الخمر ثمانون  
 أيضا على قاعدة مذهب مالك وأما الكافية فقالوا  
 أربعون فقط وأما قطاع الطريق فحدهم القتل  
 كالمرتد وكذا من خرج على الإمام العادل ومقات  
 في الأرض فعند القول تعالى إنما جاء الذين  
 يجارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا  
 أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من  
 خلاف أو ينفوا من الأرض ثم ما كان أدنى من ذلك  
 فهو تعدير باجتهاد الحاكم وبما يليق بحال المستوجب  
 وأما السياسي فاختلوا فيه باختلاف الممالك  
 واختلاف الأمم فاما الأقطار المصرية وإن كانت  
 بجميع بلاد العرب والترك فإنهم رقبوا قصاصا  
 بعضها موافق للشرع وبعضها مخالف ونظروا  
 في ذلك لما اقتضته المصلحة فتوعوا القتل والقتل  
 بالسيف كما كان في مصر ويسمون التضييع والحر  
 الاستحرام وهو قتل بالسيف لكن في الجسم كله ويسمون  
 في مصر بالتقطيع وفي تونس بالتشظير وإلى الصل



ويسمونه في نصر وتونس بالشنق والى الخوزقة وهو  
 ان يجلس المحرم على وتد من خشب او حديد يدخلونه  
 في دبره ولا يزال جالس عليه حتى تنقطع امعاؤه ويؤذي  
 وهو موت شنيع ربما عاش صاحبه اياما والى  
 الشاميات وهو ان يؤتى باناء كبير من فخار يملأ  
 بحرق قد غمست في الزيت او القطران وزيت  
 النفط ودرش تحتها طبقة من تراب ثم يؤتى بحرق  
 يرا دقته فتد ذراعاه ويؤتى بخشب طويل ممد  
 على صدره وذراعيه الى ان تبلغ اطراف اصابع يديه  
 وتشد الخشبة شدا وثيقا ويجعل في عنقه اطراف  
 من حديد فيها سلاسل طويلة اربعة او خمسة وليس  
 ثيابا ممزقة وتوضع على راسه طاسة من نحاس  
 ثم يؤتى بجمل فيرفع الاناء الفخار في اناء من نحاس  
 ويوصغان على الجمل ويشدان بالربط شدا محكما  
 ثم يجلس الانسان الذي يرا دقته على الاناء الفخار  
 وتربط اطراف السلاسل في حوبة البعير بطاحية  
 بحيث ان الانسان لا يستطيع الحركة ولا التحول ثم  
 يرض على الخشبة المجهولة على صدره ويديه شمع على  
 مناولها الى اخرها ثم يسير البعير وتقاد النار في الحرق  
 والشمع لكن في الشمع اولاد يكون قد طلى وجهه  
 بالزفت والقطران ويطلق به في الاسواق عذبة لغيره

وهذه القتل كانت في مصر في ايام الغزو هي انكر القتل  
 واشدها تحريما واظفها منظر اواخر من قتل  
 بهذه القتل في مصر فها معنا امرأة يقال لها حذبة  
 كانت تقتل النساء وهي انهارت لها جماعة من الفقهاء  
 في كل يوم خميس ليلة الجمعة يقرؤن القرآن ورئت من  
 الشبان القاسين القلوب الذين لا يخافون الله واعدت  
 اناسا واعدت في بيتها حجلة فخار ثم صارت  
 تخرج في صبح يوم الخميس وتامل في النساء المسارة  
 في السوارع فتني وجدت امرأة عليها حتى كثير  
 تعلقت بها وقبلت يدها وسالتها بالله ان تذهب  
 بها الى بيتها وتجبرها على طرها من ربيع ساعة  
 فتقول لها المرأة ولم ذلك فتقول لها انه كان لي  
 ابنة مثلك وقدمات واحرق قلبي وانها كانت  
 في هيبتك وشكلك وانت مثلها ما تركتني منها شيئا  
 فاسالك بالله تجبريني بالذهاب معي لذهب بعض  
 ما احده واره من الحزن وهذا يوم الخميس وعندك  
 فقهاء فتجلسي وتسمي القرآن وامل بك ثم ترجعي  
 الى بيتك ولم تزل بها حتى تذهب معها فاذا وصلت  
 بها الى بيتها تجد المرأة الفقهاء يقرؤن فتصدق  
 كلامها فتجلس هيبته معها ثم تخرج كما انها تقضي  
 بعض المصالح فخال خروجهما يدخل عليها من اعدتهم القتل



فيدخلون عليها ويسد احداهم فمها ويدمجونها ويقطعون  
 لحمها ويرمونه في جيت في البيت وتخرج تاتي باخرى وهكذا  
 فاتي في اليوم الواحد ثلاثة نساء او اربع ولاتاتي  
 الاباء ابان وكان اخر من قتلته شابة يقال لها  
 عبيدة خرجت من بيتها لقضاء حاجة ففقدت بها  
 خديعة المذكورة وتحملت عليها حتى ذهبت بها الى  
 بيتها وقتلتها كما فعلت بغيرها وكان لعبيدة المذكورة  
 ام ولم يكن لها ولد سواها فانظر بها مدة فلم تات  
 اليها ففما جاء الليل ولم تات اليها بنيتها طامعتا  
 وذهبت الى الشارع وهي ناضجة وتولود حتى اعياها  
 الامر فاما كان بالليل وهي نائمة رأت بنيتها في  
 يرى اناسم فالتها ان كنت ولم لا انت فاخبرتها  
 ان امرأة يقال لها خديعة سكتها بالمحمل الغلابي  
 وصفت ببيتها كذا وكذا خديعة عنتي واحداث على  
 واخذتني لبيتها وقتلتني ورت لحمي في الجيب واخذت  
 حليم وملا ببي ففات ام البنت من النوم وتوجهت  
 الى الحاكم وشكت له فاعطاها اعوانا وهجموا على محل  
 المرأة فوجدوا الامر كما ذكر فخرجوا من عندها  
 اسعة كثيرة وقتلها الحاكم بالشايات وقتل اعوانها  
 بالخواريق وغير ذلك بصحة ذلك وعدمه  
 والى القتل بالحرق وهو ان يؤتى بمشاق كنان

كثير ايضا ثم يقاد القار من عند راسه ورجليه وجنبه  
 في آن واحد فيحترق الرجل باحترق المشاق وقد  
 كان من جارية العذ من دفن الرجل حيا وذلك انه  
 امر بحفر حفرة عميقة فحوت والتي الرجل فيها مكتوبا  
 وطم عليه التراب وجلس هو على الحفرة وامر بالطعام  
 فحضر واكر حتى اكفى هو واصحابه فانظر الى مساواة قلب  
 هذا الناجر كيف تنال بالطعام وقد وضع في الحفرة  
 ادما من نوعه والى التهريس كما يصنع في تونس  
 والى التهريس كما وهو ان يكتف الذي به ذلك ويجعل  
 في هون كبير له اربع ايدي ثقيلة كالتي يهرس بها البن  
 في مصر وتأخذ الرجال تلك الايدي وتهرسه حتى يصير  
 لحمه راسا ومن ابداع ما سمعت من الشغل في القتل  
 ان مولاي اليزيد ملك العرب غضب على يهودي  
 وحلف بان يقتله فتلة ما قتل بها احد قتله وشاور  
 ارباب دولته في ذلك فكل اشار بما سخط له من  
 الرأي فلم يعجبه من ذلك شيئا ثم اطلق مليا وامر باحضار  
 بشية فاحضرت وامر باحضار بخار ومسامير كثيرة  
 فاحضر كل ذلك وامر البخار ان يدخل المسامير كلها في جوف  
 البشية وان يجعلها صغوفة وان تكون مزداخل  
 كشوك جلد الفند ففعل ثم احضر اليهودي مكتوبا  
 وادخله البشية وسدت وسمرت ثم امر بدخول



قد حجت مراراً ثم فخت فوجد لهم اليهودي قد صار قطعاً  
صغيرة كالحجم المزدوم ومن أنواع القتل التخيير وهو اللقاء  
الإنسان في البحر بعد أن يجعل في غارة فيها حجر ثقيل  
ومن أنواعه الخنق وهو يكون لبعض محترمين ومن  
أنواعه سقيا السم وهو لمن يخشى غائلته ويكون ذا  
شوك ومن أنواع القتل القتل صبراً بأن يجلس الإنسان  
في محل وبارك بدون طعام وشراب حتى يموت ومن  
أنواعه القتل بالرصاص والمدافع وهذا اسهل الأذهان  
الروح ومن أنواعه القتل بالضرب بالكرباح أو العصي  
حتى يموت أيضاً وأما الخدود الشرعية فقد ضاعت  
فلا توجد الآن وسد من قريب كان منها قطع يده  
السارق وقد بطل الآن واستحي اللومان عوضاً عنه  
وأما أهل السودان فقد أهملوا الحدود بالكلية وبأنواعها  
بالمدون خصوصاً أهل دارفور فإنهم يأخذون  
عوضاً عن حد الزنا وعن قصاص الشجاج عوضاً  
وليس عندهم شيء موافق للشرع الا قصاص القتل  
في بعض الأحيان وأما القصاصات السياسية  
فكثيرة عندهم وإن لم تبلغ في الكثرة ما ذكرناه في  
العرب لكن أكثر قصاصهم بالجس والضرب  
فيجسسون المجرمين في محل غير مستوف أرضه تراب  
وحيطانه شوك ويجعلون القيود في أرجلهم والأغلا

في أرجلهم أعناقهم والموكل بالسجن الطواشي رئيسهم  
منهم والخدمة رجال ويشغلون المجرمين في دبع  
الجود ويحل الإنسان يعطى جلد بكرة أو جلد بغير  
وقرصاً وإناء من فخار واسعاً ويضرب له أجراً فإن لم  
يتم له دبع الجلد الذي أعطى له في تلك المرة أو ذك  
البلغ الأبد وهذا السجن لعامة الناس أما الاستدراي  
الأمراء وأشراف الناس فيجسسون في محلاتهم ولا يكفونهم  
من العمل شيئاً ومن أقيع ما عندهم أن لا يوقظون  
المسجونين إلا بالضرب بالسياط ويبتلون عليهم  
بكل صاحب نوبة لا بد لهم أن يضربهم فيسمع لهم  
ضجيج عظيم ومن أمر بتأييد سجنه جيل في رجله  
فردة فيد كل فردة منه مثقوبة الحداد ويجعل في كل  
ثقب مسماراً ويبرد عليها بالبرد فلا يترع إلا بالموت  
بأن يأتي الحداد ويبرده بالحديد بالبرد حتى ينقطع  
وأما الأمر الكبار كما ولاد الملوك والوزراء العظام  
إذا غضب السلطان على أحد منهم سجنه في سفائر  
الجمال الذي كنا تحدثنا عنها سابقاً حين ذهابنا إلى  
الجبل والنور والقصاصات السياسية أنواع  
منها ما يسمونه بترتكاو وهو أن السلطان إذا  
غضب على إنسان قال لا عوانه بترتكاو ومعناها  
بالعربية الكسر والبطيحة ويرفعون على يديهم الرجل



الى اعلى و يتخلون عنه فينزل الرجل على ام راسه او على  
 عنقه او يفعلون به كذلك مرارا حتى يموت ومنها الشج  
 وهو ان الملك اذا غضب على انسان استوجب قصاصها  
 ولو في ذممه قال لا عوانه اشجوه فيه هبون به  
 الى شجر تان متقاربتان ويكونا حوزا حزينتين متقاربتين  
 عميقتان وادخلوا في كل واحدة خشبة ورددوها  
 وشتوها وربطوا الخشبين في يد الانسان في الشجرتين  
 حتى لا يستطيع الحركة ثم ياتون بتدوع كثيرة من  
 شجر يغال له اللون من ان الراحة ومن تدوع ذات  
 شوك صغير معوج كالسنان في الصخرة فيزبلون  
 من شوكها مقدار ما تقبض ايدهم ثم يتأولون  
 المشوج بالضرب حتى يموت او يقرب من الموت  
 واما قصاص من قتل قتيلا وثبت ذلك عليه  
 اما باقراره او بالبينة فان دلت المقبول فهو  
 الذي يتولى قتله بنفسه فيطعمه بحربة في منحه  
 واما السن والانف واليد والشح مطلقا فقصاصها  
 في دار فور المال وانه يدفع لمن فقربه ذلك شح  
 قد اصطلحوا عليه واما اهل الوادي فالقصاص  
 الشرعية جارية عندهم وقصاص السلطان  
 بالقتل والضرب او الحبس الطويل واما القتل  
 اذا اراد السلطان قتل انسان لذت نفسه قال

لطائف من اعوانه يسمى الكبر توخذه طفقوه فياخذونه  
 الى قضاء متسع امام دار السلطان فيتناوبونه بعضي  
 قصاص غليظة الرد من كالدبا ليس فيضربه احد هم  
 ضربة على ساحل قفاه فاذا قال الرجل هكذا راها لراسه  
 من حرارة الضرب ضربه واحد اخر على فم معدته براس  
 عصاه فلا يتحمل الانسان منهم اكثر من ثلاث ضربات  
 ومن العج ان السلطان اذا امر بقتل جماعة دفعة  
 واحدة تزي كلامهم يقدم نفسه للقتل الا انا اول  
 انا اول كما يتقدمون على شيء نفيس واما الضرب فمقدم  
 سياط عراض كالزخم المعروفة الان في العرض والسمك  
 الا انها جلدة واحدة من جلد الجاوس الوحشي والحيوان  
 الكركدن المسمى بالحزيت او ابي قرن فتراها  
 قبل الاستعمال بها يابسة خشنة اذا ضرب بها  
 الانسان سوطا واحدا يتبع الدم من محل الضرب  
 فاذا ضرب الانسان بها مائة او الف حتى مات  
 لا يتاوه وهذه عاداتهم لفافة قلوبهم واما الحبس  
 فالواع منها من يؤمر بحبس فيجلس امام شجرة ويجعل  
 ويجعل جذرها بين رجليه ويقيد من خلف العنق  
 يقيد فيمك كذلك ما شاء الله ان يمك حتى تاتي  
 غلابة ومنها من يوضع في رجليه قيد قطعة  
 واحدة بغير حلق يسمى غريبا وصورة هكذا ٥٥



ومنها من يوضع في رجله القيد وفي رقبته الخنزير ويسجن  
في محل غير سفوف ومنها وهو اعجبها سجن الخط وهو ان  
يقال لمن اريد له السجن ان السلطان حبسك في هذا  
الموضع فتمكث فيه من غير قيد ولا سجان ولا حبس حتى  
تاتي شفاعة وهذا صاحب الدين الخفيف ومثل  
ذلك ما اذا كان لاحد على اخو حق وقابله في محفل  
وطالبه بجمعة فاعترف وما طله فانه يتركه جالسا  
ويأخذ حربة ويخطبها حوله دائرة ويقول له انت  
ورسولك والسلطان وام السلطان والتغايا بالله  
ما تخرج من هذه الدائرة حتى تقطيني حتى فيلترن  
الافان ان يجلس في ذلك الخط حتى يتوسل الى  
صاحب الحق بمن يشفع عنده ويطلقه وان لم  
يطلقه يبقى كذلك ولو مدة حتى يخلصه وان خاف  
وخرج واشتكاه صاحب الحق فاجز الدولة بذلك بحث  
عنه اليها انما كان ويجاء به ويناقصه فضاها  
شديدا وان ادعى رجل على اخر وخطط عليه ولم تثبت  
الدعوى يقا صص المدعى فمن ذلك لا يمكن احد ان  
يخطط على اخو الا بعد ثبوت الدعوى بحيث لا يخشى  
غائلة ذلك واما الجنايات فاحكامها قريبة  
من احكام الغور وما ذكرناه من قصاص الجنايات  
في الغور فمن اجل امراة او ضرب اخو فشيعة سائر

في دار الغور كلها الا الخيل في الغور الحياينة كتموكة والذكر ارب  
فانما ذكرنا ان الرجل لا يتزوج امراة حتى تلد ولدي  
او ثلاثة قبله في الحرام ولا تقصص على الفاعل ولا  
المفعول بها برقبته هي النساء بذلك والاولاد التي  
تحصل تنسب الى اخوالها كما تقدم ذلك مفصلا  
وله في خلقه اسرار فهو الذي اقام كل اناس قامة  
لا يرضون بغيرها وقد عنى ان امسك  
عنان القام عن الجريان في ميدان الحديث عن بلاد  
السودان واحوالها وعوائلها واذكر سبب  
انتقال من السودان الى تونس ومنها الى مصر ومنها  
الى الحجاز ومنها الى مصر اثنا ثانيا ومنها الى المورة  
ومنها الى مصر ثانيا واذكر ما انشده من الاشعار  
مدحا وما نعت من الرسائل نذرا ونظما سواء كان  
في تهنية او تنزية او مجاورة او جواب سؤا  
كما ياتي مبينا ان شاء الله تعالى واعقد لكل من ذلك  
فضلا مستقلا لتكون رحلتنا هذه عظيمة الفائدة  
كثيرة الفائدة كالجلبس الخائن **فصل**  
في ذكر التجارة وذكر ما يتجرب به اعلم ان الممنع على  
الاطلاق المنزه عن الانتفاع والاعتزاف  
بما كان غنيا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقر اليه  
كل ما عداه نظر بعين الرحمة اليهم وادرا انفاحاته



عليهم ومن رحمته انه جعل فيهم المالك والمملوك والغني  
والصعلوك وخص كل اقليم بما لا يوجد في غيره وبما  
وربط الاسباب بالمسيبات والهم الناس من طرق  
رشادهم وما فيه صلاحهم وفادهم فانقسمت  
العالم الى اقسام جليلة حسب تقلفت بذلك الارادة  
عليه فكان التجار من القسم الوسط الذي ليس على  
صاحبه شطط ولولا التجارة لم تتمتع الناس ولا  
حصل لهم هذا الاستيناس كيف وهي حرفة كان  
من جملة اهلها خير الانام عليه افضل الصلاة  
والسلام فقد روى بالاسانيد الصحيحة انه  
سافر في تجارة خديجة ام المؤمنين الى الشام ولم  
يكر ذلك احد من اهل الاسلام ووردت عدة  
احاديث في مدح التجارة الخالية عن التدليس  
والغش والخلاية كما روى ذلك عدة من الصحابة  
فهذا تجد في كل اقليم من اتدب لهذا الجز والامور  
الحسنة ومن جملة ذلك اهل السودان فانهم لما  
كانت بلادهم خالية عن الاقمنة الجميلة والبضائع  
الجليلة وعندهم ما يحتاج اليه اهل المدن العظيمة  
من الخيرات القيمة اتدب من كل اقليم لهذا  
الامر المهم اناس ودخلوا في سلك اهل التجارة  
ليكون لهم من الجز التماس فحب تجار دار الفوار

منها الرقيق والصمغ وسن الفيل والتمر هندي وحب العيين  
المسمى في مصر بالششم والبنق الكرونو والبليدي والجلود  
العظيمة التي تصنع مرادات المعد عنها في مصر بالريش  
وريش النعام بنوعيه الابيض والاسود وكل مما ذكره  
طلب في الامصار فاما الرقيق فهو مما لا تستغني عنه  
اهل المدن وهو اعظم ما يتجر فيه هو وسن الفيل وريش  
النعام والصمغ والتمر هندي وهذه بضاعة الاعنياء  
منهم وما بقي يتجر فيه فقراؤهم واما البضائع التي تروج  
عندهم فهي كثيرة جدا واكثرها مما لا يعاينها اهل المدن  
ويرون ان نفعة قليل فمنها المنصوص وهو كهربات  
اصغر تملط في الحجم فتمه نمره واحد ومعنى نمره واحد  
ان السبعة منه تزن رطلا وهو مستدير مفرد طح  
يجعل منه الفناء في عتود هن هو على ثمن من عيزه ولا يلبس  
سنتين الاوقات الاكابر وبنات الملوك وما قاربهن  
ومنه نمره اثنين وهو ان السبعين منه يزن رطلا  
وهو اقرب من الاول ثمنا ويلبسه ثاء او اسط الناس  
ومنه نمره ثلاثة وهكذا ومنها الريش وهو خمر مستطير  
كانه الممر فيه خطوط وهو مستدير ورما وجده منه  
ما هو كروي واعلا منه السويت وهو خمر رقيق  
مستطير اسمر اللون فيه خطوط بيض وهذا يلبسه  
ثاء الملوك وبناتهم ورما بيعت الخزة منه براسين



من الرقيق وان كثر فبراس وقد كنا ذكرنا ذلك في حلى  
السودان وزينتهم ومنها المنجور وقد كنا ذكرناه وهو  
خز كبير مستدير يجلب من الخليل تجعله النساء في اوساطهن  
فتجمل المرأة ملين في وسطها سبع حبال او خمس وهو  
ما بين اخضر واصفر واسود منك والاسود يسمى  
المشاهة واغلامه الخرز المسمى رقاد الفاقة وهو خرز  
اكر من المنجور وانهم منه وادق صناعة فلذلك يلبسه  
نساء الاكابر ويلبس المنجور نساء ادا سطر الناس  
ومنها الخرش وهو خرز صفار ما بين اخضر وازرق  
واصفر يتعامل اهل كوبيه ويلبسه نساء القواري  
في ادا سطرهن اذ لا يقدرن على شراء المنجور ومنها  
المرجان وهو عندهم نوعان القصر والمدردم ولا  
يعرفون من انواع المرجان سواهما فاما القصر فهو خرز  
مستطيل وهو كما المنصوص في النحر ومنها الفاو وهو  
مرجان صناعى وهو على نوعين ايضا طويل ومدردم  
والمدردم هو الكروكي والفاو المذكور رخيص ولخصه  
يلبسه نساء الفقرا هو والمرجان الحقيقي ينظم مع  
المنصوص والريش او السوميت ويجعل عتودا تلبسها  
النساء في اجيادهن ومنها دم الرعاف وهو خرز احم  
كالدم يجلب من بلاد الافرنج وهو من رخاج وحبه على  
نوعين مستطيل ومدردم وكل منهما دقيق وهو رخيص

تلبسه نساء الفقرا في عقودهن وفي نماشهن وفي اذنين  
وتسمى الواحدة مدرعة ومنها الطرابيش ولا ياخذون  
الذي فيه طول وبعض ضيق ليكون على الراس كالطراط  
ومنها الثياب البغمة الرقيقة المسماة في مصر بالمدراس  
فان الجلابية ياخذونها والطاقة ستون ذراعا  
فيقطعون كل طاقة ثلاث قطع كل قطعة عشرة  
ذراعا ويصبغونها ويذهبون بها الى هنالك  
فيبيعون كل قطعة براس رقيق الالاجة الكساري  
وهي اردي الالاجات وتسمى عندهم بالنخوقاري  
فيقطعون الالاجة قطعتين كل قطعة يسمنونها قرنا  
تلبسها نساء الاكابر على صدورهن وبناع القطعة  
منه بنصف راس رقيق اعني ثمن نصف راس رقيق  
ومنها الشواتر وهي المسماة في مصر بالعباءة وهو قماش  
غليظ من قطن في اخر كل قطعة منه طرعة عرض احم  
تباع القطعة منه بنسعة غز وشر او عشرة تجملها  
اهل مصر بطانة المراتب لجوسهم ونومهم وبطانة  
الاحفهم فيصبغونها الجلابية ويذهبون بها الى  
دارفور فيبيعون كل ستة منها براس رقيق ان كان  
الرقيق غاليا ولقد ادر كته في الزمن الذي كنت فيه  
هنا ان ثلاثة شواتر براس رقيق ومنها الجوخ  
الاحمر الخشن القبيح الذي لا يلبسه في مصر الارعاع



لرخصة فياخذونه ويبيع للملوك ليجعلونه لبوسا  
 لخدمهم ومنها الخمر فان التجار المصرك هناك يساوي شيئا  
 كثيرا فان كان عظماء جدار بما ابيع بعشرة رؤس  
 من الرقيق ومنها السنبل والمحب وخشب الصندل  
 والصفر والذهب والمرجان والقرنفل وكعب الطيب  
 والبن والصابون وجميع ما ذكر يدق ويجعل في الدهن  
 الذي يتطيب به ومنها الخاس الأحمر وهو المسمى  
 في مصر بالقرطاطة وهو كل خامس بطرا استعماله  
 فلا يستعمل الا بعد صوغه ثانيا كقدر ذهب وهذا  
 الخاس عندهم له ثمن عظيم يصنفون منه الخلاص  
 لكن باضافة بعض الخارصان عليه لينقلب من  
 الحمرة الى بعض صفرة وتصاغ منه الدماخ وهي التي  
 تباع في دار رثا كل اربعة دماخ ونحو طل من الدماخ  
 براس رقيق ومنها الثنيك الاصفر وهو الواح الصفيح  
 وهي غايته الثمن في دار فوك يجعلونها في وجوه الخيل  
 فالامير الذي ليس فرسه ذلك لا يعا به ومنها السلح  
 الاصغر تاخذ الامراء ويلبسون على اعماد حراهم  
 زينة واهل فرادجية يصنعون ذلك في الحراب بكيفية  
 جميلة فالسلطان وارباب الدولة يجلبون من  
 فرادجية اهل الحيرة ذلك فيلبون لهم السلوك  
 المذكورة على اعماد حراهم ومنها القصد يروى جماعة

اهل الفاشر بخوانيمه كما ذكرنا ذلك في فصل معاشهم  
 ومنها الخدور وهو المحرخرز مستطير احمر واربض  
 وازرق لا يلبسه في دار النور الا الخدم ومن لا يقدر  
 على غيره وانما ياخذ هذه التجار ليبيعونه في دار رثا وقرآن  
 ودار بيكا وجيل شان فهناك تلبس نسا واهم  
 ومنها الكحل المحر المسمى بالانث في ناحية العرب وهو  
 محارزق براق يسمى بلفة الكما وبين كبريتور  
 الايشمون ومنها الابرو وهي وان كانت بضاعة  
 مزجاة لكنها في دار فوك لها قيمة فقد تباع الالف  
 ابرة براس رقيق ومنها امواس الخلافة لان الامواس  
 التي تصنع في دار فوك حديد كاردى قليل النفع  
 اذ ارايت الخالق يحلق بها كما غايسلخ راس المحلوق  
 ومنها السردج والبد التي تحتها ولا يركب عليها الا امراء  
 الناس ومنها الركابات الطولية التي كانت تتركب بها  
 الدرك سابقا ومنها الدروع والسيوف المعتمدة  
 والمعوجة لكن المعوجة لا ينقلها الا السلطان واما  
 المعتمدة فهي التي ينقلها الامراء ويجعلون لها  
 قبضتين من فضة وفي راس القبضة انفتاح على هيئة  
 كرة فارغ البطن يحفر فيه بعض حصيات فاذا اسند  
 عليهم احد سيفه وهزه في يده شخنت الحصيات  
 داخل ذلك الفراغ ويجعل الامير منهم على سرج فرسه



سيفين ورمها على القبضة بالذهب ويسمونه الذي  
قبضته كذلك ابوتومه وكذلك الانتفاخ براس  
الثوم ولا يكون الا لامرأتهم العظام واما الاسراء  
الصغار فربما عملوا القبضة وانتفاخها من نحاس  
ومنها الورق للكثافة وهو مطلوب عندهم ومن احسن  
ما يتجر فيه في السودان الريال الفرائس المسمى ابومدافع  
هو مدافع حتى يباع الراس الرقيق بعشرة ريال او ثمانية  
مع قلة المؤونة في الحمل ومنها كبريت العمود فانه يطلب  
مع رخصه هناك غار هناك ومنها كبريت العفنة  
والحديث فان مكسبها عظيم جدا وكانت الجلالة سابقا  
ياخذون الملايات الحجازي لامرأتهم ملاحف والان  
عندهم دصاروا ياخذون الالاجات فيجعلون  
الالاجه شقيان ويجعلون طريقها ويجعلون لكل  
طرف هدايا طويلا وهو المسمى عند الملوك بالغير اذا  
ولى السلطان احدهم اعطاه دراهما اذا اعزله اخذه  
منه والان صاروا ياخذون من الشيت المغلغ الذي  
على هيئة الالاجه فيجعلون كل طاقه اربع قطع  
ويجعلون اطرافها ويرجونها كما كانوا يفعلون  
بالالاجه وقد تؤخذ الدوايات النحاس الفقراء  
عندهم والمقاسط والمطاوي ويؤخذ الشاش  
لعمائمهم كما تؤخذ بعض المراكيب وبعض البوابيح

لكن هذا كله بالوصية او على سبيل الهدية وجميع ما ذكر  
يجب من مصر الى دارفور ما عدا الرث والسميت فانه  
يجب من الحجاز وينوجه به الى دارفور من طريق سنار  
وكذا خشب الصندل واللبان والسنبل والمحب  
واهل الوادى كذلك الا ان اهل الوادى لم يمتدوا  
دينوغلوا في الاشياء كما توغل اهل دارفور لان السلطان  
ما يفهم من ذلك فان الحضور الذي لا يليه في دارفور  
الاناء فتراو الغاس يليه في بلاد الوادى اعظم شاة  
الأكابر والدرج المصري والبلد محممة على بلاد الوادى  
ولا يركب على مثلها الا الملك وقد قدنا ذلك مفصلا  
فلا يروج في دار الوادى الا الخدور والنحاس  
والمرجان بنوعيه والریش ودم الرعاف وشباب  
البفت والملايات وكذا ما ذكر من انواع الطيب والارزق  
والسيوف والشك لكن الايعن لا الاصفر وكذا ذلك  
يذهب اليهم من جهة فزان ودار وادى ترديد على  
دارفور بانها تحب الحمر اعني الذي يخاطبه فانهم  
يطرزون مدور ثيابهم البيض بالخرير الاحمر والاصفر  
والارزق وهذا لم يكن عندهم وانما الغنوه من الباقيا  
ويجب للوادى التيكو والمقوداى من بلاد البرنو  
وهي ثياب سود عرض الشعة منها مخوف اطياف  
لكن يجب تحصيله ويجب ان يباع الوادى من فزان



وفي النادر من دارفور واندرونه من برنو واما الحمير  
في داروادي فلا يركبها احد خصوصا في وارة التي هي العاشر  
فان تجلب لدارفور خرز طول الخرزة نحو ثلاثة  
قرايط او اكثر ابيض واسود يسمى الشور وهو خرز  
منظم في خاص كخوص الدوم او قش كالخلفا تجعل  
نظمه النساء بان يجعلن بين كل خرزتين حمرا وسودا  
مرجانه من المرجان الكروكي الحران كانت غنية ومن  
الفاد وهو المرجان الصناعي ان كانت فغرة او من  
دم الرعان وبعض الاغنياء يجعلن فيه منصوصا  
من الفرة الثالثة وهذه المدايع ربما لبسها الرجال  
اي الشباب وذلك ان الشاب اذا احب صبية او احبته  
وصار كل منهما لا يبصار على ذراعا الاخر اخذ كل منهما  
شيئا من ملبوس صاحبه ففى تاخذ منه خاتما او تاخذ  
منه كدمولا والكدمول المذكور شقة من قطن عريضا  
خوشب و في طرفها اعلام من الخبز الاحمر من العلم  
خو فراط او اكثر بغير وبين كل علمين نحو اربع قرايط  
وطول الشقة المذكورة نحو ثلاثة اذرع وهي اشته  
بنكة الشراو يرفاى شاب اتفق كدمولا واكثر حيرة  
واعطاه الى حبسته هو الممدوح تغترب بذلك الكدمول  
واما هو فياخذ منها المدرعة ويجعلها في ذراعه ويغتم  
بها ايضا **نكتة** حين وصلت الى دارفور

وجدت لوالدي سريتين احدهما محطية وفي يدها  
منايع الامور ولها الامر والنهي فمن احبته احبته  
والدي ومن كرهته كرهته وذلك لانه فيها فائق  
لها انها ذات يوم جلست تنظم عقودها ومدارعها  
هي وبعض الجوارى دجبت انا ودخت عليهن وجلست  
عندهن هنيئة فاتفق ان جاءت صبية من بنات العرب  
من جيراننا باناء فيه لبن هريسة فقد منها السرية من  
الجوارى قامت ابا يوضع في محردا خرو يعطى حتى يحضر  
والدي ويراه فدخلت وانا يومئذ شاب بردعت  
الشباب وشربت من اللبن حتى الكفيت ولم ابق منه  
الا القليل فاعتناظت مني لما فلت وخصوصا الرتيب  
مكرهه فصار في الامر ان غابت مدرعة من  
مدارعها وكانت قد تفتت بالزراب فبحثت  
عليها فلم تجدها فسكنت حتى جاء والدي واخبرته  
وقالت له ولدك اخذها واعطاها للصبيته التي  
اهدت لنا اللبن فقال لها ولدي لم ياخذها  
ويعطيها لها قالت لانه عشتها ثم قالت له هذه المرة  
اخذ المدرعة مرة اخرى ياخذ عتدا والله يشهد  
اني بري مما بسنته الى من ذلك كله فاعتناظ  
والدي دظن صدقها ولم يخاطبني بشئ فبنتنا تلك  
الليلة ولما اصبح لم اشعر الا وادابني زروفت



ومع عبدان اسودان من كبار العبيد ومعهم قيد غليظ  
وقال لي عمي يا فلان ان اباك امر بتقييدك بهذا  
العقد مدركه فلم يمكسني ان ارد جوابا غير الابلا مثالا  
الا اني قلت وما ذنبني حتى اقيد فقال لي ذنبك انك  
اخذت المذرة واعطيتها للصبيته فخلعت اني  
ماريتها فلم يصمد قوتي ووضعت القيد في رجلي وتركتني  
واضربوا وابتعت يومى كله جالس في محل نومى لا اخرج  
منه وانا ابكى واتي لي بالطعام فلم اطعم منه شيئا  
وبعت كذلك يومين وفي صبيحة اليوم الثالث  
جاءني عمي وقال لي ان اباك يقول لك ان لم تظهر  
المذرة بالمعروف ضربتك ضربا وجيعا وانكسر بك  
واجعلك مثله بين الناس فزاد حزني وتوسلت  
الى الله بنبيه ان يقبلني من هذه الورطة وندت  
على محبتي بلاد السودان وبعيت يومى ذلك في غاية  
من الحزن ولم افطع البكا ولا الدعاء والنوس الى الله  
بنبيه ان يظهر برائي فلما كان عند المساء اقبلت  
على جاريتي من الجوارى وبشرتني بان المذرة وجه  
مغطاه فخذت الله على ذلك وزال عني  
والذي اذ ذاك لم يكن في الدار فلما كان بعد  
المغرب اقبل وحيد دخل الدار لم يكن له هم الا ان  
ارسلني بمثل ما ارسله في الصباح وهي تسمع

فلم تغر له وجد زاهل استمرت ساكنة ظني منها  
اني لا اعلم ببقيتها فجاءني عمي وقال لي ما ارسله به والدك  
فقلت ادليس انهم وجدوها فقال لا اعلم فقلت قد  
وجدوها وجاءني من بشرني بذلك فرجعوا واخبروا  
والذي ببقيتها فاما حينئذ احق ما يقول  
فقلت بحزن وبرد لعيناها لكن هو الذي ارسلها  
مع احدي الجوارى وطرحها هناك لانا بحثنا في ذلك  
الموضع مرارا فوجدناها فلم بطرحها طارح من  
ابن تاتي فدعا والذي بالجوارى كلهن وسالهن وشدد  
عليهن وقال لهن ان كان اعطاهن واحدة منكن  
وطرحتها فلتقر وعليها الامان والا ضربتكن اجمعين  
حتى فعلت الحق فخلت الجوارى كلهن انهن لا يعلمن  
من ذلك شيئا وان ما طرحناها ولا راياناها الا  
في ذلك المحر مغطاة بالتراب فلما يئس منهن اطلقن  
وبت تلك الليلة بقيت اعما كنت فلما اصبحت اذا  
بعمي والعبيد السابقين فدعوني ونكوا القيد من  
رجلي وتركتني ومضوا فلبثت مكانا وبكيت على  
حالي وكيف افيد كالعبيد الخائزين وبينما انا كذلك  
اذ جاءني عمي بفتحة فيها ثياب قاهرة في بزرع ما على  
والبسنى ما في البتجة وهي ثياب فاخرة فيها  
ما عند القميص والسراويل ففطان فطخ وجبة جوج



خضر اجد بدة وشال كثيرى خضر وطر بوسر وعمامة  
وحزام ونفل سود اى كنفال اهل مكة وقال لى كلم  
والدتك فانه يدعوك فتوجهت معه اليه وقبلت  
يده وحين التقبل سقطت دموى على يديه بعينه  
ارادة منى فراينه كبر عليه فتقبلني بين عيني وقال  
لى احدا من الذى انا فعلت بك ذلك ولم بفعله بك  
حالم او اجبنى وعرو صدى وثبت لديه ثم بقى  
ايام ادعت انه ضاع لها عقد وانه لم ياخذ عيزى  
فقال لها يا هذه اتقيا الله قد اهتمناه عن قريب  
فظهرت براوته ايجنى على عقدك ولعلك تجد فيه  
كما وجدت المدرعة فخلعت انها تحت غاية البحث  
ولم تجده وصمت على انهامى فبينما هي تتحدث به  
فى ذلك اذا قبلت احدى الجوارى بالعقد وقال  
ها هو وجدناه فى المحل الفلانى فاستشاط والد  
عظما وقال لها تنهسى ولدى بالكذب اولا  
وثانيا ومنه جانا وانت لا عد ولك سواء فقال  
لها لى لم تصنع لنا حاجة قبل مجيئه وما ابتدأت  
حاجتنا فى الضياع الا بعد مجيئه فانمناظ لذلك  
وقال لها يدخلين الكراهة بينى وبين ولدى  
وكلمنا انها لا تزيدين الا بعضنا ثم غضب  
وقال يا زرو فاحطت العبد فاسم يكن باسرع

من ان حضرة العبد معه فقال فقه هاود عباد ذهب  
للمطبخ مع الجوارى ان هي الاجارية ثلثين فلما رأت  
منه الجديت وانجبت وصارت تتضرع اليه وتقبل  
قدميه فابى الا ان يقيد هاود هي تبكى وتستغيث  
وصار عى يشفع ويقبل يد اخيه فلما سمع قوله وتركها  
الا بعد جهد وعناء ثم انه حلف ان ترضى لموسى  
او تذب على لينكلى بها فبات من ذلك الوقت  
واضاح امرها مع واظهرت للمودة العظيمة  
حتى سارت معه ولزجج الى ما كنا بصده  
من التكلم على التجارة فنقول احسن ما يتجر فيه  
من بلاد الغور والوادى النحاس الاحمر لانه هو  
ذهبهم من الخلاخر ومنه الدماخ ومنه الاخرمه  
ويباع فى دار فكا بى عاجيد اكل ثلاثة ارطال  
بعبد او جارية وفى بلاد الغور ثمانية ارطال  
بسداسى وان كثر فشرة ولا يتجاوز ثلاثة عشر  
رطلا ابدا ويليه الخارصين ويليه الرىال الغراساد  
والشك الاصف المسمى بالصفيح واما باقى ما ذكرناه  
فيبيع الا لانه غير مرغوب كما ذكرنا هذا ما يتجر فيه  
الجلابة واما الرب الرزنيقات واعز ابهم  
فيجرون فى السمن والبق والجود والعرف فيجرون  
منه اى دارفور ربا كثيرا اولوا هم لكان الرطل

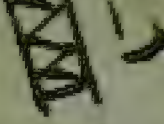


من السمن برنته فضة ولا يجدونه واما عرب الزبادية  
والعربيات والزغاوة فيجلبون الملح من الزغاوى  
الى دارفور فقد يباع الكيل الملح ولولاهم لما انت  
اهل دارفور من عدم الملح وان الملح في دارفور  
عزيز جدا وفي دارسلا وقتل ورتكا اعز فاما  
في دارفور فقد يباع الكيل الملح بمئة عشرين مرة  
من الدخن هذا اذا كان الملح قليلا فان كثيرا يباع  
بمئة خمسة عشر وان كثيرا من ذلك يباع بمئة  
اثنى عشرة ولا اقل من عشرة واما ملح بلاد الميعة  
فذلك للامراء اضرابهم واقبح ملح يوجد على ظهر  
الارض هو ملح الزغاوى لانه مختلط بتراب فاذا  
وضع منه في الطعام شئ وكان فيه تراب ولهذا  
اكثر المثر فيه يذوبونه في الماء ويصفون الماء  
عنه ويرمون التراب لانه يرسب في قعر الاناء واما  
لو وجد عندهم ملح كالحام رشيد او ملح تونس لتقاتلوا  
عليه بالسيوف وقد تقدم اننا ذكرنا ان بعض  
اهل الجبل بدارفور يصنعون ملحاً ويسمون  
بالفلقو ويجعلونه على شكل مستطيل وبيبيون  
في الاسواق فانخص من ذلك ان الملح في دارفور  
ثلاثة اجناس اعلمها واكثرها وارداها ملح  
الزغاوى واندرها واحسنها ملح الميعة وب

واوسطها كثرة ونفعها الملح الفلقو ومع ذلك  
لا يجب الملح الا الاغنيا واما اكثر الفقرا فيملحون  
اطعمتهم بالرماد وهو انهم ياخذون الرماد ويجعلونه  
في اناء مشقوب ويضعون عليه الماء فيقطر الماء من  
الثقب قليلا فياخذون ما قطر منه ويجعلونه في الطعام  
وقد ذقت فوجدت فيه مرارة ولا يكاد يسيغه  
انسان ذاق الملح ويسمون الماء المذكور بالكنبو  
وهو ملح الفقرا واما الملح الفلقو فقد ذكر لي بعض  
من راهم يصنعونه انهم ياخذون ترابا خاصا  
من بحار سودنة عندهم ويجعلونه في انية واسعة  
ويغمرونه بالماء كما يفعل في ماء البارود ثم يصفون  
الماء في اناء اخر مصنوعة فيه ثقا غير على هيئة  
قواب ثم يترك ونفسه حتى تتصاعد منه الرطوبة  
ويبقى الراسب في الحفر المذكورة فيجف ويخرج على  
هيئة اشكال اهرامية واذا انا مل فيها الانساب  
يجدها مبلورة بلورات غير منتظمة لكنه ملح  
غير شفاف اسمر اللون لكن طعمه جيد وقد ذكرناه  
سابقا بالسط من هذا فراجع ان شئت  
واما الصناعات فاهل السودان خصوصاً  
اهل دارفور واداي لا يعرفون الا الحياكة والحداة  
والزراعة والغزل والصباغة ويوجد في دارفور



اغراب من الكوكب يتناولون الصباغة بالنيلة فيصنعون  
تقليد اللقمان والنيكود يعرفون صناعة دبع  
الجلود ولهم فيها اتقان زائد لتوفرادواتهم  
فيصنعون من جلود البقر والابل الاجربة  
العظيمة والنطوع الجميلة ومن جلود المعز القرب  
التي لا نظير لها والزاد الصغيرة ومن جلود  
الصنار السخيان وينوعونه اخضر واخضر  
فاما الاحمر فانهم بعد احكام دبعه يصنعونه  
بالكلود وهو ابر قصب اشبه بلق قصب البوص  
لكنه احمر قاني يترخذ ويطح في الماء وبعد غليانه  
جيدا يوحذ ويدهن به الجلد فيصير احمر كالنخل  
الذي يصنع بالدودة واما الاخضر فيصنعونه  
بالرغاب الذي هو اوكسيد النحاس فيصير  
اخضرنا صماد هو عندهم اعلى ثمن من الاحمر  
ومن العجب ان عندهم المنجد من الملابس الخيل كما يجرد  
اهل مصر الحفتم ويظرون الملابس نظيرا  
عجبا وقد ذكرنا الملابس بقاع ادوات الحرب  
فراحمها ان شئت واما بقية الصناعات المحتاج  
اليها في المدن فانها مفقودة عندهم لان كلامهم  
مخلوق اس صاحبه وصاحبه مخلوق له فلا يحتاجون  
الى مزين وفي تعبير بيوتهم كل من اراد ان يعمر بيتا

اعانة فيه صاحبه صحابه بشرط ان يكون الغدا والعشا  
من عنده وكذا من مات لميت فان كلامهم  
يعرف كيفية الفس والكفن فينتدب احد صحابه  
خصوصا الفقير فينقل الميت اذا كان رجلا وان  
كانت امرأة غسلتها بعض المجازرو ولا يحتاجون الى  
نقش بل ياتون بعودين يشكون ما بينهما بحبل  
او جبال صورية هكذا  فيغشون على الجبال شيئا  
لينادي بضعون الميت على الجبال ويحملونه بين  
ايديهم لاعلى اعناقهم لتفسر ذلك عليهم ويتساعدون  
في حفر القبر وكل انسان يحفرون له قبر على حدة فلا  
يجمعون اثنين في قبر ولا ياحخذ الحامول ولا المفسر  
اجرة على عمله وكذلك الغزاة والعاقبة والسبح  
تجتمع الناس ويعملونها بدون اجرة وكل من اصيب  
اعانة صحابه واهل بيته طمعا في ثواب الله لا غير  
ونساؤهم لا يعرفن ما يعرفه نساء المدن شيئا من  
الاثبات الاغنيا فتهارهن مشغولات برزقهن  
ما بين دهر وتحر واصلاح شان وان فرغت احد  
منهن من شأنها قتلت على مصلحة بينها او ضرت  
لها برثا من خوص الدم بعد صبغه الوانا فيصنفه  
ما بين احمر واسود واخضر واصفر ويتقنون  
صغره اتقانانا ما بحيث يمتنى الشخص ان يفرشته

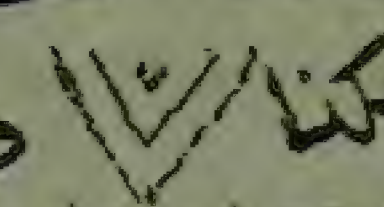


و يجلس ويأمر عليه لحسنه ثم تقبل على وضع طعام  
زوجها وصنوفه وأما ساء الفقر فشغلهم مع الرجال  
في الزرع في وقتة وبالحصاد في وقتة وتجري السنة  
في وقتها ويجمع القطن في وقتة أيضا وفي سائر السنة  
سقولة بما بقوتها في الإكساج جمع الإكساج  
وتدخره وفي النبق جمع النبق وتدخره لكنه ليس  
النبق المورق وفي أيام الدخري والأرز كذلك وفي  
أيام العندراب كذلك وفي أيام المردية كذلك  
وتأخذ الفاس وتدفع إلى الأرض التي يزرع زوجها  
فتقطع ما فيها من الشوك وتجمع معه وإن كان  
له نبات تبارد هب بها أو صغار سرحنة  
كل عينة تأتي معها بحربة حطب تقطع منها  
وتستصبح منها لأنهم لا يستصبحون إلا بآبار  
الخطب والفقراء منهم يستعيثون على معاشهم  
بشراء مفرقة أو شاة مني ولدت تقوتوا من لبنها  
وبالحمل فميشة فقرائهم كد ونعب شديد هذا  
مع ظلم الحاكم وطلب الرجال للأعمال الشاقة  
والحروب والخدمة لأنهم كالعبيد له وإذا جرد  
البلاد إلى الحرب فنذكر كيفيتها وكيفية ما تفعله  
أمرؤهم وكيفية صفوة الحرب فنقول  
**فصل** في ذكر الحروب وكيفيتها

لما كان الغالب على أمره ظاهر السلطان وهو الذي  
انزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس لنوع  
الإنسان وأمر بالاستعداد في محكم القرآن فقال  
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط  
الحيز ترهبون به عدو الله وعدوكم وفي ذلك  
برهان كان غيره محتاجا للذب عن غيره عرضه  
وأمواله بنفسه وخيله ورجاله سوا الملوك الذين  
لهم الاستيلاء والسلطان ويرون أن ذلك  
لهم أعظم شأن لكن لما كان منهم المقسط والقاسط  
والمجاهد والمرايط كانوا هم أهلا للاستعداد  
للذب عن الدين والعباد والبلاد فانقسمت أحوالهم  
بحسب نياتهم وأظهر الله ما أكنوه في طويالهم  
فذكرى منهم من أراد الله نجاحه وأظهر للناس  
صلاحه يستعد للقتال أعداء الدين اقتداء  
بقوله تعالى لبني الأمين يا أيها النبي جاهد الكفار  
والمنافقين وهذا هو الذي تجارته راحة وصفته  
بأحبة ومن أعواه البليس وأطاعه طبعه الخسيس  
فترك فرض الكفاية وجاس خلال الديار بالظلم  
والعتو والنكابة وكان سحر في صدر الإسلام  
فأعد الله حزمته أمره الخاص والعام لا يريد  
بذلك إلا السمعة والاشتهار ولله في خلقه أسرار



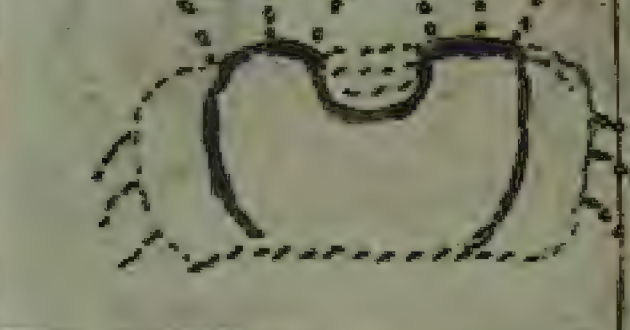
ولما كان اهل السودان لا يندف لهم ولا مدافع ولا  
سور الحجر العدو نافع كان قتالهم بالحروب والسيوف  
فيخزق الفارس منهم الصفوف يدق من بارزها كما  
الحنوف والرجل يقاتل في الحرب بالخراب ومنهم من  
يسمى الرمي بالشاب واعد للوقاية الاتراس  
التي يسمونها الدرق فيسترون بها البطون والوجه  
والحدق واعدوا الفرسان للوقاية الدرع والحدق  
والثياب لتقيهم ضرب السيوف وطعن الخراب  
والنكايات والبسوا حيولهم اللبوس ليقيهم بها  
ساعة البوس لكن لما كان لكل قوم في محاربتهم  
اصطلاح وجدوا السلافهم عليه وهم عليه شحاح  
كان اصطلاح الفوار اصطلاحا قدما للغرب وان  
يقسم الجيش خمسة اقسام كما كان يفعل اهل العرب  
الجنس الاول المقدمة والثاني الجناح الايمن والثالث  
القلب والرابع الجناح الايسر والخامس الساف  
وعلى هذا الترتيب نشأوا فلا يبدلون لسواه ولا  
يعاد لونه بعينه وان ظهر حسنه لهم وحسنه لكن لم  
في اوائل الجيش طلائع لينقطع عنهم بها الطامع  
وهي عذ الجواسيس الذين ياتون بالاجار يعلمون  
ان كان العدو اقام او صار ويسمونها الايدان  
وقد رتبوا اخصابهم بحسب ذلك فجعلوا في الطلائع

اردن لوك وفي المقدمة الكامنة وهو المسمى فوريك  
وفي المقدمة ابادي وفي القلب السلطان وفي المقدمة  
التيكنا وفي الساف ابا الشيخ والامنا والوزرا  
في القلب مع السلطان فاذا اصطفا الجيش وكان الميدان  
سهلا كان الترتيب هكذا  وان كان وعرا اصطفا  
بحسب الامكان ومن عادتهم ان يجعلوا لانفسهم علامة  
يتميز بها الجيشان عن بعضهما بان يتفق السلطان  
وارباب دولته على علامة يتميز جيشهم بها فتق بعض  
الاحيان يجعلون العلامة في ايديهم اليمنى بان  
يأخذوا من لحا الشجر يربطون ايا ردهم اليمنى وانما  
علم العدو بذلك وكان قد اتخذها علامة له غيرتها  
في الحال بعلامة اخرى ولولا تلك العلامة لقتل بعضهم  
بعضا ولقد رعد وعدوه لانهم كلهم سود فلا يتميز  
هذا عن هذا الا بالعلامة وبالعلامة المذكورة يميزون  
قلدهم بعد انقضاء الحرب بان من كل الطائفتين جماعة  
ويتجملون القتل فكل طائفة وجدت علامتها على  
قتيل واراها الذاب ومن لا فلا ومن عادتهم عند  
انقضاء الصفوف ان الخيل تكون كراديس كراديس  
وان الرجل تكون امام الخيل فاذا التهم الصف تقابل الخيل  
لخيل والرجل الرجل لكن الفوار اذا ارادوا الانقضاء اظهروا  
شعار الشجاعة الفرسان فعد الفرسان سيوفهم



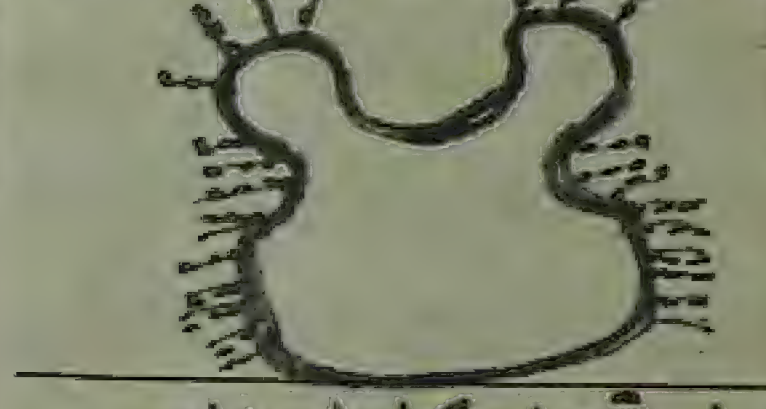
وكرودوس منهم غني اميره ثلثة بقاء بلفة الفوار ورد عليه  
 باقي الفرسان واما سميتهم يفتونه في وقت حرب الشيخ  
 محمد كرا السالف الذكر اني سمعت كرو دوسا في ابراهيم  
 ودرعا ذ واولاده وجماعته وهو مقدمهم ويقول  
 اناس ديو بائن كالبوا اناس ديو كيه كالبواي  
 كالبو لكن هو يقول اناس ديو بائن فيقولون هم  
 كالبو فيقول اناس ديو كيه فيقولون كالبواي  
 كالبو والفرسان حينئذ كل فارس كالبرج المشيد  
 فقرأوهم لابسون درعا درعا اي كل واحد منهم  
 لابس درعا وعلى راسه خوذة وهي السماة عندهم  
 بالتلي ويليده ايا دي من حديد يولاد ليمونها كيك  
 وعلى فرسه لبوس وهي كهيئة اللبوس للفارس مركب  
 من جوخ قطع احداها الخاف في التطير لكتها  
 من جوخ اجمرو اللبوس للفارس مركب من اربع قطع  
 احداها تكون على كفل الفرس فتستر ظهره  
 وجنبه وتنزل حتى تقرب من عراقيبه والاخر  
 تنزع عنه صدره والثالثة تغطي من جنبه  
 وتنسد حتى تقرب الى ما يقرب من حوافره  
 والرابعة تغطي الجانب الثاني وهي وان كانت  
 من جوخ اجمرو الا انها سبعة ما بين اجمرو واصفر  
 وابيض واسود وحشوها وتطيرها كحشوا الحفنة

التي تغطي بها اهل مصر وازخالفنا في الصورة  
 لان الخفاف مربع وهي غير مربعة لان التي تكون من  
 امام ينها قطع بحوزة وصورتها هكذا



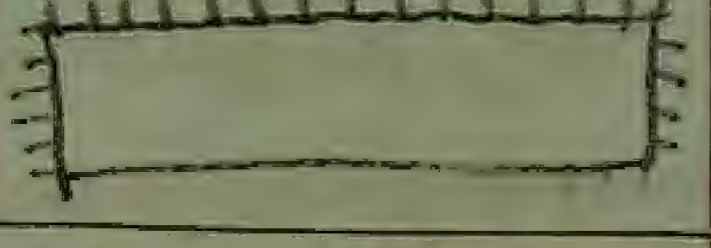
فيضعون التحريص في رقبة  
 الفرس ويربطون الخيوط  
 العليا على مفزقة والخيوط الاخرى

يربطونها بخيوط القطعة الثالثة وصورة  
 القطعة الثانية التي توضع على كفل الفرس هكذا



وصورة القطعة الثالثة  
 والرابعة وهما اللذان  
 يغطيان الجنبين هكذا

حين توضع كلها على الفرس  
 درعا ودرعان وعليةما



شاية وهي لبوس يشبه بالجوخ لكنه محشو بالقطن  
 مطرز كاللبوس منفعته عدم الالم من الضرب  
 الذي يقع من الفرسان لان القطن للينة يدفع  
 عن صاحبه وهو من سما ان كان منبذ واذ انما  
 تختلف بحسب الفقر والغنا فمنهم من تكون شايته  
 من حبر لكتها من قطع

اصفر	احمر	اسود
ابيض	اصفر	احمر
اسود	اصفر	ابيض

شتي ما بين اجمرو واصفر  
 وابيض واسود هكذا





ومنهم من تكون شايته من جوج لكنها مفصلة كذلك  
 ومنهم من تكون شايته من قطني أو الأوجه وكل منهم  
 يعمل على قدر وسعة ومنهم من يلبس شايته واحدة لوجه  
 عن ثمن الدرع ومنهم من لا يلبس درعا ولا شايته ورايت  
 بعضهم قد اتخذ ما يشبه الدرع من جلد النحاح وحكيانه  
 وقاية كالدرع وكذلك من الناس من يتخذ من جلد النحاح  
 درقة وهي المعبر عنها بالدرس وبالمجن فاذا علمت ذلك  
 فاعلم ان الفرسان من الغور اذا كان الواحد منهم لا يلبس  
 درعين عليها شايته وعلى فرسه لبوس عظيم ونحتة  
 سيفان واقبل من بعد يظفر للمناظر انه شيء عظيم  
 وهذا ما يروع به الغور اعداءهم فاذا اجتمع نحو ألف  
 فارس على هذه الصفة رايت شيئا عظيما سيما وهم  
 يروعون الناس بسيل سيوفهم وعتاقهم وتخاذلهم  
 واصوات صفافهم **تكت** اذا كان ذو  
 منصب مغرور عن منصبه وتولاه غيره بسعاية منه  
 وكل منها حفة على الآخر وحضر للزحف يقتل المعزول  
 على المتولي وقت ترتيب الصفوف او بعد الانحسام  
 حتى يجده ويقول يا وئديه بسم الله اي تفصل انا وت  
 ندخل الحرب فان وافقه ودخل معه في صف العدو سلم منه  
 وان لم يوافق لم يخرج معه اشهد عليه انه اي ان يقابل  
 وبعد انقضاء الحرب يرجع قصبة للسلطان ويشهد عليه

من اشهدهم بفعله السلطان ويولي مكانه وكذا ان  
 خرج معه وقابل قبلا ثم فر من العدو ولكن ان فر وقدر  
 عليه المغرور على قتله قتله وان لم يقدرا شهد على فراره  
 وتركه ثم برغ امره للسلطان وكل من كان في قبة عظيم  
 على آخر يفعل معه ذلك لكن ان لم يكونا من ارباب الرب  
 عند السلطان وان كان يدخل معه الحرب او فر من الصف  
 اشهد احدهما على الآخر وتركه وبعد الحرب يثبت شهادة  
 الناس ثم يترك فيبقى في غاية الاختيار عند الناس  
 حتى نساؤه يطلبن الطلاق منه ولم يزوج احد بنته  
 ولا اخته لما وقع منه ومعنى كلمة وندي المعادله والنظر  
 كانه يقول له يا من هو قريبي او عدلي او نظري او مشي  
 واصلا اطلاقهم هذه الكلمة على الرجلين المتزوجين  
 يا ختي فان كلا منهما يقول له الاخيا وندي  
 ثم توسعوا حتى قالوها لمن تولى منصبه كان القاتل  
 فيه قبل ذلك وتطلق ايضا على من خطب امرأة ورأت  
 اليها اهليا ثم جاءهم عيزه اخذوا كونهم وتزوجها  
 وملا هذا يطلب من تزوجها للحرب ايضا وكذا لو طلقها  
 وندم على طلاقها واراد ان يردّها وجاء عيزه عقد عليها  
 وهذا لهم في ذلك واما رجالهم فيتممون وقت  
 الحرب يلاحقهم ويثرون الكمامهم وكل رجل منهم  
 معه دقة وحراب لا اقل من اربعة ثلاثة اصغار



والرابعة كبيرة وتسمى الفرخة ومنهم من تكون له خمس  
 حراب خاسها فرخة ومنهم من تكون له خمس حراب  
 وسادسها فرخة ويجمعون كراديس كراديس ايضا  
 ويعنون فيخرج امثلهم ويعني بلغة الفوران كان  
 نورا وياوهم يرددون عليه وان كان عربيا بلغة العرب  
 واصحابه يرددون عليه ولقد سمعتهم يقولون  
 في حرب الابل الشيخ وهم يقولون للى لى ويا نزول  
 اللاصبا كرية نوك سيبكودين تلى ايلكا نوت  
 فارسا نيد يوفارسا لولو نوك وهدا الفنا وان  
 كان حين يقولونه لظفرانه جميل الارتفاع اصواتهم  
 كلهم به وتساو بهم في النعمة الا انه اذا نشر بالعربية  
 كان ركيك المعنى ولا خصوصية للغة الفور في ذلك  
 بل اى لفظة لغة اذا نشرت عنها بالعربية تجد  
 كلاما مفككا يحجب السمع ومعنى ذلك ان الحاج اقبل  
 من جهة الشرق فاسالوا الثور كيف حال خودته  
 ثم الثور في وسط الفرسان عيب بافرسان الثور  
 مع اخيه لكن كبيرهم يقول للى لى فيقولون هم  
 وياو يسكنون فيقول كبيرهم نزول اللاصبا كرية  
 نون سيبكودين تلى ايلكا ويسكت فيقولون  
 نون فارسا نيد يوفارسا لولو نوك وان كانوا  
 عربا قال كبيرهم ثور الجاموس ورد الى يدور الدم

بترشش به يرددون عليه اصحابه ويعيد هاهم  
 قالها ثم يقتصر على قوله ثور الجاموس ورد الى فيقولون  
 هم يربد الدم بترشش به ويعنون هذا ويهزون  
 حراهم التي في ايديهم ويصرخون فيسمع للجيش  
 ضجيج وجيش فرئيس السلطان المسمى بالعبيد  
 يجمعون زمرا زمرا ويعني كبيرهم قاموا بلى اتقايانا  
 ويو وياو اتقايادى وياورى وياو يارى اتقايانا  
 وهذا الفنا غير معقول المعنى في سمعت من يقول  
 لوى سيد لوى وسات عن معناه كثير من اهل الفور  
 فلم يجيبوا جوابا شافيا وسمعت من يقول لوى  
 سيد لوى يجلو اباد وى اذواد يبرادى ومعناه  
 بالعربية ركيك جدا لان لوى اسم للمكان وسيد لوى  
 معناه صاحب المكان ويجلو معناه انظر وقوله  
 يادوى معناه يا انسان وقوله دى معناه الفحل  
 وقوله يبردى معناه مع فحل مثله فيصير معنى الكلام  
 مع القلب والتشويش وزيادة بعض كلمات ركيك  
 العبارة يا صاحب المكان انظر المكان ترى كل فحل  
 يقاثر فحل مثله وسمعت بعضهم لوى لوى كمالجاده  
 ثم جربو جنى كلبو منون دى قتلان دى لوى وهذا  
 الاخر معناه ركيك وان كان لظفرانه حسن بالفور  
 لان معنى قوله لوى لوى لوى لوى لوى لوى لوى



ومعنى لو كلبوا تخافون من المكان ومعنى قوله قسم  
 جروا فلو اقم جروها تان الكلمتان تعالان عند  
 الغضب وعندهم كان اصلهما تعالان للكلب  
 طرد اذ رجاله كما تقول اهل مصر للكلب عصا جسر  
 فاستعملنا عندهم للشتم مطلقا فاذا غضب احدكم  
 قال لمن يخاصمه قم جروا ان كانا غير معقولين المعنى  
 جيد القول الفرساويين ساكرى نون ديدويه  
 ومعنى جري كلبو معناه لا تخافوا وقوله نون دني  
 معناه الثور الفحل وقوله قبل ديو كيه فيه جواب  
 مقابله فيصير معنى الكلام مع الزيادة والتسبك  
 والتقديم والتأخير مكان يا مكان اتخافون المكان  
 قولوا قم جرو لا تخافون المكان يوجد في صد الحرب  
 كلور فخر مع فخر مله اى يقاثر قزنيه واضرب الله  
 كثير من الغنا واما قولنا السابق كالوايا ودقربو  
 فكالوا الحوف ايا ام دو قدر ابو الحصين ديو الجماع  
 فيصير معنى الكلام ام الجبان يجامعها ابو الحصين  
 وبالجملة فاهل دارفور يستعدون في الغنا ما تقتضيه  
 الرب الربا في الشعر وهذا الكلام عندهم في الحرب  
 كالحماصة للعرب وعندهم في الافراج غناء اخر لكن  
 لا يقولوه الا النساء لانهن المنوطات بذلك ولا  
 انجر الكلام الى الحرب والفرسان والخيل فلقد كرمه

تعلق

تعلق بالخيل وصفاتها اذ هي اعز ما اقتنى وبها يقس  
 الارهاب وبها يكون الطلاب وقد ورد في الحديث  
 الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وقد قال  
 تعالى في التحريض على الاستعداد لنبية الهادي للرشاد  
 واعمدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل  
 ترهبون به عدو الله وعدوكم فلهذا كانت من اعز  
 الأموال واجز ما اقتناه الرجال اذ انقر ذلك فنقول  
 اعلم ان الخيل في دارفور على اجناس احسنها ما هو عند  
 الملوك كالسلطان والباب دولته وهي الدنقلاوية  
 والمصرية فاما الدنقلاوية فخير عالية الفواشم  
 براقة اللون يغلب على الوانها السواد وتقتنيه  
 الملوك للزينة لحسنها واحسن منها الخيل المصرية  
 التي كانت تقتنيها الفرانج لانها وان لم تكن عالية  
 القوائم كالدنقلاوية الا انها حسنة قابلة للتعليم  
 اكثر من غيرها وتتميز المشاق في الكر والفر والوانها  
 جميلة ويغلب على الوانها الحمرة فترى المكرم منها  
 مربوع القوائم صامرا البطن عظيم الكف والصد  
 متوسط الجيد ينفر حفر المنايا خصوصا خيل  
 السلطان فان السياس يربونهم احسن تربية  
 ولذلك ترى الفرسان الذي يركبه السلطان سواء سار  
 او وقف عليه لا يروى ولا يبول مدة ما هو على صهوة



لا يرفع قدما ولا يتقدم ولا يتأخر بل يقصاري امره  
ان يرفع راسه ويصفه واذا وقع من فرسه انه  
بالاوورث او ترلزل عن مكانه الذي اوقف به  
ينزل عنه السلطان وياخذونه السواس ويضربونه  
ضربا مؤلما فلا يعود يفعل شيئا مما وقع منه  
وحين كنت هناك ورأيت خيل السلطان في غاية  
الحسن سالت بعض السواس عن سبب ضوورها فاذا  
ان طعامها دائما من خيل رطب يجلب من سبع جيل  
كنا وان قوامها من الدخن المجروش المعجون  
بالعسل حتى يصير عجينا شحان القوام يعطى الفرس  
منه اربع قبضات في الصباح ومثلها في المساء  
وبعض قبضات من النجيل وتقى في الصباح  
لينا مليا ويدوم على ذلك فيكتسب الفرس قوة  
وحسنا ويبقى صنا مراكم تراه واما الخيل النورانية  
اي التي اصولها من هناك فانها كالبحر عظيمة  
البطن شديدة البطن ان شئت عر بدت وعيشت  
بيديها ورجليها وان ركب عليها الفرسان خالفت  
في مشيها ولا تستقيم على الطريق بل تسير مع الاعوجاج  
وتقع فيها الحزن والجميح فالخرونها متى ما حزن  
لا يمكن تسيره ولو قطعت بر كل ما ضرب بالسوط  
رفع يديه ووقف على رجليه حتى يركي يارض بطنه

والجوع متى ما جرى لا يردده اللجام بل يعجز اللجام بأسنانه  
ويأخذ فارسه ويظهر بحري حتى انه ربما اوقفه  
في صف العدو وكذا الخرونها ربما ادخل صاحبها  
في الصف واراد ان يخرج منه فيجرح ويشت حتى يقتل  
فارسه وهذا ان الداء ان اقمع داء في الخيل وان  
جاءت هزلت لكنها تحمل مشقة السفر والركوب  
ومن عادتها ان الفرس اذا جرح في الحرب يرمى صاحبها  
من على ظهره ويجمج بخلاف الخيل الاصلية فان الفرس  
منها لو جرح مائة جرح يصبر حتى يرجع به صاحبه  
الى معسكره واحسن الخيل في دارفور خيل عرب البادية  
لان اصولها عربية وفارسها ان طرد الحق وان طرد  
سبق ولو كانت هزيلة لكن شتان بين مرعى خيل  
العرب وبين مرعى خيل النور وشتان ما بين تربية  
هؤلاء وتربية هؤلاء اما النور عن السلطان  
وبعض خواصه فانهم يملفون خيلهم بالدخن  
والدخن عاده يكثر البطن ويكثر الدم والنور يكون  
للزينة وليس لبعض الاماكن مع الراحة وتري الامير  
منهم بعد كل ساعتين يغير مركوبه باخو فاعليه  
من الثوب واما العرب فعلة الدخن عند هم  
يطمونها بالخيش ويسقونها اللبن الحليب دائما  
ويغسلون اجسامها بالسمن المذاب ومن عاده



العرب الامارة فذا لما تجد البدوي بالليل يعيد فرسه  
 يعيد من حديد وفي العند سلسلة طولها نحو باع  
 طرفها مربوط بقائمة ستره الذي ينام عليه ومن  
 حيث ان الخيل استأنست بالمغازي والكر والفر  
 متى وقع في الحى صجة ترى الفرس تهينه ويضرب  
 برجله الارض فيوقف صاحبه ان كان ناعما  
 وبالنهار يربطه قريبا من بيته فتمنى ما وقع في الحى  
 صباح قامت امراه ابه وى واخذت اوماد غوها  
 ودعت السرج على الفرس والجمته وقام البدوي  
 ان كان ناعما فرك ارجاء ان كان مستيقظا فرك  
 واغار مع جماعته فلهذا اتحد هم متى وقع الصباح في الحى  
 خرجت الفرسان كلهم في طرفه عين ولما كان عمدة  
 امر العرب على الخيل فقالوا فى انما نها بحيث يساع  
 الفرس المشهور عندهم باعلى قيمة وربما وصلت  
 الى مائة فرس ربا عية وفحلها معها واعلاها  
 عندهم ما يسبق ثلاثة كما ين وذلك ان الخيل  
 درجات منها ما يسبق كمين واحد ومنها ما يسبق  
 كمينين ومنها ما يسبق ثلاثة وهو احسنها فالذي  
 يسبق ثلاثة كما ين يصنعون له في كل كمين عشرة  
 من الخيل ودين كل كمينان مسافة نحو ساعة او اكثر  
 فيخرج الفارس وحده ادلا ويحرك فرسه حتى اذا

الحق بالكمين الاول خرج معه عشرة فارس بخيلهم  
 ويستون منه فلا يصدر الى الكمين الا في الا وحده  
 فيخرج عشرة معه وهكذا حتى يبلغ الثلاثة وقد  
 يقع في خيل العجم من الفرس والوادى ما يصناه خيول  
 العرب في اسباق ويريد عليها بقوة احتمال المشقات  
 فقد اتفق ان بعض الناماديين اشترك فلوا  
 صغيرا درباه وكان الغلو من السباق للسباق  
 ولم يدركه طالب ولم ينج منه هارب فصار اكرم جوده  
 فرسه ما راى طمع في المكسب فاتفق ان بين الوادى  
 والنامادى بعد ما بين شفيريه مسافة قضيتين  
 او اكثر فحدثت نفيه ان يتوجه لذلك الوادى  
 ويحاط بنفسه وينظر هل ينفر فرسه الوادى ام لا  
 فذهب وحمل فرسه على الوثوب فوثب ونفر من  
 الشفير الى الشفير وكان بين الشفيرين هوى لو  
 سقط فيه لهلك هو وفرسه ولما علم ذلك من جوده  
 صار ياخذها ويأخذ ويتوجه الى دار الوادى  
 فيجلس في بئر من الابار ويتأمل في البنات التي يردن  
 فمما راى صبية جميلة اختطفها وفر فترك وراءه  
 الفرسان فلا يبالون منه الا الفارس وان ادركوه اتى  
 لم لذلك الوادى فيظنون انه لا يمكن العبور منه  
 لسعته فيخرجون بذلك فيضرب هو الجواد ويعبر الوادى



ونا في الفرس خلفه فيرويه قد عبر وخيلهم تقف على  
 الشفير فيند هثون من ذلك ويرجعون خائبين  
 فاتفق انه اخذ صبية لم يكن لابوها غيرها وفعل  
 معهم ما فعل بغيرهم فزجوا ابو جوه باسرة وصغرة  
 خاسرة فاعتناظ ابو الصبية وتوجه الى بلده وكان  
 عنده من الخيل فرس انثى لكنه قرب وقت نتاجها  
 فصبر حتى ولدت وحان وقت التروان وطلبت  
 ذلك فاخذ قطعة من القطن المندوف ووضعها  
 ليل على فرجها وربطها ربطا جيدا وتركها الى الصباح  
 ثم اخذها وقد ابتلت من رطوبة فرج الفرس ولها  
 في قطعة قطن اخرى ووضعها في مزود وتكر باب  
 لبس ثيابا كثياب النما ودين وترقب بزهر لئلا  
 يبرذانه من الوادي وسار الى بلاد النماماها  
 يتكفف فصار يتجسس ديار القوم ويتصيد عندهم  
 في صفة غريب مزاج حتى عثر بابنته في يار من  
 ابارهم فاسم يحد ثوبا بل صار يراعيها اين تذهب  
 وينبغيها من بعد حتى دخلت في البيت الذي هي  
 فيه فصبحت حتى دخل الليل وطرق الباب قائلا اننا  
 ضيف الله مهاجر فادخلوه في محل الضيافة  
 ونظر الى الفرس الذي هو لصاحب الدار وعرف  
 محل مبيته فلما كان في جنح الليل وهذات الناس

قام ودخل على الفرس وعالج ان ياخذه ويفر فلم يمكنه  
 ذلك لكون الفرس معيد بعيد حديد متين وفيه  
 سلسلة متينة ايضا فلما اعياه الامر اخرج القطن  
 من المزود وقربه من الف الفرس فحينئذ شم رائحة رطوبة  
 الفرج الانثى هاج والعضا واشتدت غلمته فغرب  
 القطنه لادليله فبالامر المقدرا انه انسى ووقع المنى  
 في القطنه فاخذ القطنه ولها كما كانت ووضعها  
 في مزوده وبات بعبته ليله ولما أصبح توجه الى  
 بلده وكان ترك فرسه مربوطا وامر ان لا يخرج  
 لئلا يملو عليها بعض الخيل فلما دخل داره لم يكن له هم  
 الا ان اخرج القطنه التي فيها ماء الفرج ووضعها  
 في فرج الفرس فبقيت ماشاء الله ان تبقى فتخلل ما في  
 ماء القطنه من الماء من حرارة الفرج وتربس  
 الرحم فحملت باذن الله تعالى وتركها مربوطه  
 مدة فظهر حملها ظهورا جيدا ولما انقضت مدة  
 الحمل وضعت فلما كان ابو الفرس ففرج الرجل بذلك  
 واعنتي بتر بيه حتى جاء او ان ركوبه فصار  
 يركبه ويدريه شيئا حتى تقوى عصبه وصار  
 يصاح للفازة فاخذه وتوجه الى ذلك الوادي  
 وخاطر بنفسه والجا فرسه الى اتحام الوادي  
 فاقحم اعظم مما كان يقحم ابو الفرس ففرج بذلك



وتوجه الى بلاد التاما وجاء الى البئر الذي ترد فيه ابنته  
 فصره قليلا حتى وردت فبين رايها قام والجم فرسه  
 وركبه ونادى ببنته بلفته فجاءت اليه وعرفه  
 نفسه ثم اردت اخفقه وسار فوق الصياح ان جارية  
 فلان اخذت وبلغ الخز الى سيدة هاركب في خيل  
 ولحق باب الصبية وقال له يا مغرور ابر تذهب  
 بها فقال له ما سؤللك عما لا يعينك يا ابن الفاعلة  
 ان كنت تقدر على خلاصها خذها فقال له انظر  
 انك تنجو بها وهذا الفرس خلفك قال نعم وسأخذ  
 جميع اولادكم بهذا الفرس ان شاء الله تعالى فانما  
 التاماوي وركض خلف اب الصبية ليحققه  
 وابو الصبية حين راي الجدم منه ركض فرسه  
 فلم يلحق التاماوي منه الا العبار وحين راي  
 التاماوي ذلك تعجب وكيف ان فرس الوادي سبقه  
 وكيف قصر فرسه في الحاقه لكنه اقبل ان فرس الوادي  
 لا ينفر الوادي كفرسه فطعم في القبض عليه هناك  
 وقال لابي الصبية سر حيث شئت فان الوادي  
 اما نأفضلك ابو الصبية من قوله وسار حتى الى  
 الى الوادي فضرب الوادي فرسه والجاه الى نفر  
 الوادي فنفر الفرس كفلا له وجاء التاماوي ومن  
 معه فوجدوا اب الصبية قد نفر الوادي بجواده ود

على الشفير التامو ينظرهم فلما راوه فعل ذلك وقفوا  
 متعجبين وقال التاماوي لابي الصبية يا هذا اب الله  
 عليك اصدقني اما الصبية ان كانت ابنتك او من  
 ذوي قرابتك فقد اخذتها ولكن من اين لك هذا الفرس  
 فقال هو ابن فرسك فقال وكيف ذلك فقال فعلت  
 كذا وكذا وحكي له القصة فتعجب التاماوي وقال  
 يا زاما ومن حيث ان سلاله هذا الفرس قد صار  
 عند الاعداء ولا بد ان تحرب بلادكم ورجعوا  
 خائبين **عجيب** اتفق ان بعض  
 الناس له فرس جواد مشغوف بحبه يتفقد به الليل  
 والنهار فاتفق انه افتقده ليلة من الليالي على  
 غفلة فوجد الفرس ناسرا جناحيه كجناحي الطير  
 فتدفع له ذلك وحين راه الفرس ضم جناحيه وقال  
 ان اقيت بالليل مرة اخرى لا تايننا الا باستئذان  
 وان فعلت ذلك لا تلوم الانفسك **واعجب**  
 من ذلك ان اكثر عوام النور يعتقدون ان الخيل  
 لها احية تطير بها في وقت الاستئذان وان لم  
 تكن ظاهرة للناس وهذه القصة بلغت عندهم  
 مبلغ النواتر كما يعتقدون انها تكلم وانها تسبح  
 من الامر الذي تسبح منه الناس حتى انهم اذا كان  
 عند احدهم فرس انشئ اصيلة تطلب الزودات والبالبحر



اصل يغفلون بها حال الفروخ وملاة خوفان يستجيا  
 فلا يحصل لهما نجاج اه  
 اتفق ان انسانا له فرس مشغوف بحبه ينقي علفه  
 وينظف مربوطه فكان كلما وقع في ورطة ينجد به  
 فاتفق ان امرأته ماتت وتزوج بغيرها وصارت  
 تقطيه العلف بطينه ولا تنظف مربوطه فوقع  
 في ورطة فلم ينجد منها فاخذ اسيرا هو دفرسه  
 وجعله الرجل الذي اسره خادما لجواده فصار  
 ينظف مربوطه وينقي علفه ويقول له هكذا يا احمرا  
 ادققتني في هذه الورطة فني ليلة من الليالي  
 قال له ذلك فطلق الفرس وقال له هذا جراه من  
 لا يابى بفرسه ففرج الرجل من كلام الفرس واخذه  
 اربع فقال له الفرس لا بأس عليك اتعاهدك  
 ان خلصتك من هذه الورطة انك تخدمني كما تفعل  
 بالآن فعاهد على ذلك فقال له خلني من فيدي  
 واركب ولا تخف فخله وركب وسمع سيده به فركب  
 خلفه في جملة من الفرسان فعاب عنهم ورجعوا  
 خاسرين وهاتان المحبتان من خرافات اهل  
 دارفور كما ان من خرافاتهم ان بعض التتوكة  
 اذا مات احدهم يقوم من قاره بعد ثلاثة ايام  
 ويذهب الى بلد غير البلد الذي مات فيه ويتزوج امرأة

غير امرأة وان المساليط يكون الواحد منهم ادبيا ثم  
 يصير صنعا ثم يصير سنورا وهذا متواتر عندهم مع انه  
 لا اصل له وبالكجدة فالخيل في دار الفور كالخيل في دار الواد  
 تتفاوت في الحسن وخيل العرب في المملكتين احسن  
 واكمل وفي دار الواد اي خيل فصار كالتي تسمى في مصر  
 بالسيانيات يركبها في مصر اولاد الاكابر وهم صفاد  
 وهذه الخيل تسمى عندهم حركاية ومعناها مترهونون  
 لا يمكن احدا ان يصحبها في السفر لان الفرس منها يمشی  
 مسافة يومان في يوم واحد وكان عندي واحد منهم  
 وكنت اسافر به من وراه الى البطيحة وكان لا يقدر  
 احدا ان يمشی معه وكان والذي له فرس بهذه الماشية  
 ثم ان اهل دارفور يوصفون الخيل ويحبون اوصافا  
 ويكرهون اوصافا فيحبون الاحمر الاغز المحجل  
 من ثلاث قوائم فان كانت اليد الخالصة عن  
 التحجل اليمنى قيل عليه مطلق الشمال ركوب الرجال  
 وان كان محجل الاربعه جلاب المنفعة وقال  
 شاعرهم يمدح السلطان

مقشد ولوا علم من ام حره	محجل من الاربعه والخمس
يجلب من المنمة بميك يخره	امات الفاس حدم كور حيد
وان كان لا تحجل به يسمى عندهم التوتو وقال	
شاعرهم يمدح الشيخ محمد كرا	



موق شد و لو على التوق  
 كور كوندوه ناش و ديون جولو  
 و على الأحمر الادهم و الاسفر و يليهما الازرق و اما الاشهب  
 فيكرهونه كراهة شديدة و لا يركبه منهم الا الذين  
 لا يندرجون على ثمن عيظه و سبب الكراهة فيلانها اي الخيل  
 الشهب لا تبصر وقت القتال و قد جرب ذلك قال ان  
 و شهب الخيل باس و بعدوها  
 اما ادركتم ما قيل فيها  
 و لا تاتوا بها وقت الزوال  
 و مما يتغالون به ان كانوا قاصدين حرب عكرو  
 و راو الخيل عقت بيديها تغالوا بانهم منصورون  
 و ان تمطت برجليها تغالوا بالهزيمة كما انهم ان  
 راو الغزبان تخوم امامهم تغالوا بالنصر و ان راوها  
 خلفهم تغالوا بالهزيمة و لهم في ذلك اعتقادات لا تخرج  
 من صدورهم **نادره** كان للسلطان يتراب  
 نديم يقال له الفقيه موسى تغالوا بصرو كان طلق  
 اللسان حلوا المنطق فاتفق انه حضر مع السلطان  
 عربا في كرد فال في سرية و انهزم الجند الذي كان  
 معه و كان الفقيه موسى رايا فرسا اراد فخان  
 على نفسه ان يدرك العدو و قفز عن الفرس و نجا  
 بنفسه و عار فرسه حتى دخل مع عسكر السلطان  
 فقبضوا عليه و دخلوا به الى السلطان قائلين

ان هذا فرس الفقيه موسى و لولا انه قتل ما عارفا غنم  
 السلطان للفقيه و امر بربط فرسه مع خيله حتى ينكث  
 الأمر فلما كان بعد العشا حضر الفقيه موسى و دخل  
 على السلطان فلما رآه السلطان فرح و صالاه عن  
 حاله فقال اني قاسيت البارحة في الحرب ما لم يقاسه  
 احد حتى قتل جوارى الاربد و لولا ان الله نجاني  
 لقتلت انا الاخر فضحك السلطان من كلامه و علم  
 انه كذاب لكن لم يظهر له شيئا بل قال له لا بأس  
 عليك و سئو صك خرامنه و لاندعك راجلا  
 بعد ان عرفنا من شجاعته ما عرفنا و لما اصبح  
 الصباح حضر الفقيه موسى فساله السلطان عن  
 حاله و ما جرى له بالأمس مع الاعداء فاخبره كما  
 اخبره بالأمس فقال السلطان هاتوا للفقيه  
 موسى فرسا من خيل و كان اوصاهم انه اذا طلب  
 للفقيه موسى فرسا ياتون له بفرسه الاربد فاتوا  
 به فلما راى جواده بعينه صاح و قال انق  
 الله يا اربد تبعث قبل يوم السبت فضحك منه  
 السلطان و الحاضرون و كان الفقيه موسى سبط  
 السلطان على امراء السلطان و ياخذ منهم العطايا  
 الحسنة و من لم يعطه رماه عند السلطان بكلام  
 يهينه به فلذلك كانوا يحرمونه و كان يقول كلاما



يعتقد انه شرع انه ملوك ومن ذلك عامدح به  
بعض النساء فقال

صدرك سطيح ان لو حاجروه

صار فقير الناس كان كسابا

اهلك عزيزا يحفظو السلطان

شرطك بقرا والاربع قران

هذا ولهم في الخير مفايا ومقالات لو تتبعها  
الانسان لانتع عليه الميذان ولهم فيها اشعار  
واخبار لا يحصيها العد ولا يوقعها على حد  
**تنبيه** اعلم ان الواداي في جميع ما ذكر  
قريب من اصطلاح الفور ولذلك لم يعتقد لهم  
فضلا مستقلا ونهاية الامرانهم اقل من الفور  
في وجه الغرس ونحو ذلك ولا يخالفون الفور الا  
في القنا لانهم لا يفتنون ويعدون ان القنا  
في الحرب من العيث وعندهم عوص القنا بوقا  
الكرتو والتايجر واما الفرقت فلا خير عندهم  
النبه وليس عندهم من انواع الحيوانات  
الاهلية الا البقر فانها توجد عندهم بعض  
قبائل كقبيلة جنجي التي ذكرنا ان عندها  
نفر اكثر من حيث ازام لا يوجد عندهم الدواب  
المذكورة فيحملون انا انهم ان كانوا اسافير

على درناهم ويحملون ملكهم في السعد وفي وقت  
الحرب على كوسى وهم حاملون له فان انهزموا وضموه  
على الارض وروا **تنبيه** اعلم ان ملوك السودان  
لا يزورون وان انهزم جيشهم فاراي الملك منهم  
حيث انهزم نزل عن فرسه ان كان فارسي  
راكبا او عن اعناق الرجال ان كان من ملوك  
الفرقت لانه يخشى ان يلحقه العار من الهزيمة  
وقد اصطلح اهل السودان من قديم الزمان  
ان الملك من الاعداء لا يقتل الا اذا قتل في وقت  
القتال واما ان جلس على الارض فلا يقتله الا اوباش  
الناس واما العقلاء فلا يقربونه بل ياخذونه  
ملكهم فيحسن لقاءه ويكرمه ويغنيه عنده مدة  
ايام حتى يتفق معه على امر ثم يرسله الى محله  
مكرما وكذا اذا عثر على القاض او بعض العلماء  
فلا يقتلونهم بل وكذلك من يضرب الطبيب  
والنير والموجب لكل هؤلاء لا يقتلونهم ولا  
يقبضونهم في الاسر بل يطلقونهم ويرسلونهم الى  
بلادهم واما اضطط ملك من ملوك الفرقت  
يخسرون اليه ويردونه الى ملكه هذه عادتهم  
قدما ولا يقتلون من الاسير الا من خاذ او فاة  
بعد الاسر وكانوا يسمون انه يصيبهم ويلعنهم



ويقول فيهم كلاما متجا واذ اسر السلطان ياخذون  
جميع اعدائه وخدمته وما معه من السلاح والخيل  
والابل ويقفون له اعداؤه وخدماءه وان كان معه  
نساء اخذوهن ولا يردوهن اليه في تحمل ويحرون  
عليهن النفقات الى ان يموتن هربا ولذا وهذا اذا  
لم يكن جوارى فكل من السلطان ما اراد من بيع  
او هبة او شريك لم يجر السلطان صابون بلاد  
الباقرية وظهرهم باع من نساءهم واولادهم  
ما اراد واسترقهم لتأوله انهم كفار بنعم الله لهم  
خصوصا نساء السلطان فانه اصطفى منهن  
لنفسه ما اراد وادهب منهن ما اراد وقد ذكرنا  
بعض ذلك في غزوة باقرية ولا اعادة وفيما  
ذكرنا كفاية الارباب الدارانية ونلتحق هذا  
الفصل بفصل نذكر فيه اصطلاحاتهم في التزويج  
وما فيه من الامور المربحة البهيم ونذكر فيه ما يفعل  
في الافراج من اللعب وشرب الراغ ونذكر  
كيفية رقصهم على انواعه ومجلس ذكرهم على  
استنواعه وبالله المستعان وعليه التكلان  
**فصل** في اصطلاح تزويج النوا  
لما كان المتوحد في ذاته وصفاته وافعاله غديا  
عن الزوج والولد ما انفصل عن احد ولا يفصل عنه احد

اذ لا يحتاج لما ذكر الا الحادث المكين الذي لا سند له  
ولا معين وهو سبحانه وتعالى حي فيوم لا تاخذه  
سنة ولا نوم واحد احد فرد صمد لم يتخذ صاحبة  
ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له كفوا  
احد خلق ادم ابا البشر من التراب وخلق حواء <sup>حبة</sup> من  
من اخصر ضلع من الجهة اليسرى على الصواب ولما  
كان سر خلقه ان يكون خليفة في الارض ويملا من  
نفسه طولها والعرض ركب فيهما الشهوة البشرية  
ليحصل التماسل وفوق الارادة السنية وكان ادم  
لما خلق حواء في سنة من النوم ولما افاق راها امامه  
على ترتيب منظوم فوقت منه موقع الاعجاب وقال  
لها من انت باعز الاجاب قالت انا حواء وقد  
خلقني الله من اجلك يا ادم وقد رذل من ازل  
قديم تقدم فقال لها هلم الي فقال لبي انت  
تعالى الي فقام ادم اليها فصارت عادة الرجال  
الذهاب الى النساء ولما ان جلس معها ومس يديه  
جسمها دبت فيه الشهوة الانسانية وادام موافقتها  
كما هو مقتضى الحيوانية فيزاله ما يادام لا تحل  
حواء الا بصداق او مهر وعقد نكاح ثم ان الله  
سجانه وتعالى خطب خطبة نكاحها بكلامه  
القديم فقال الحمد لله الذي خلقني والحمد لله الذي



كلهم عبيدي واني اشهدكم باملا نكثي وسكائب  
 سوائى انى روجت بدنية فطرى حواء اعنى لآدم  
 خليفتى على صداق ان يسجننى ويهدلنى فكان  
 ذلك سنة لا اولاده لكن لما اختلفت الاقاليم  
 واللغات وتعددت القبائل والاصطلاحات  
 كان اصطلاح كل قوم مبين لاصطلاح اغير  
 وان كان فى اصل العقد والمرواحد فمن اصطلاح  
 الفوران الشباب اثنا وذكور اسون جميعا  
 ففى صغرهم يسرحون بالاغنام والاحباب بينهم  
 على الدوام فربما اصطلى الشاب والصبية من  
 ذلك الحين وانفقدت بينهما المودة التى لا تبلى  
 على مر السنين ففى احبها واحبته ركن اليها وصار  
 يغار عليها ولا يرضاهما تحادث غيره وحينئذ  
 يرسل اباه وامه او احد اقاربه فيخطبها منه فاذا  
 انفقد بينهما الكلام ونفد على وفق المرام جمعت  
 الناس للاملاك فيذكرون شروطا كثيرة ويطلبون  
 اموالا غزيرة وكلها ياخذها الاب والام او الخال  
 والعم ويعقدون لها على شئ من ذلك المال  
 الخبز وكفا قد ذكرنا بنده من ذلك فليست راجع  
 هناك ثم بعد تمام العقد يتركون الا  
 نسيان مديونة طويلة ثم يجتمعون فيما بينهم

ويتشاورون فيعتدراهم على وقت فيه يفعلون  
 فان كان المروسان من ذوى البيوت الغمام  
 والمراتب العظام ابدا اهلها فى تهيئة الذبايح  
 والشراب قبل العرس بايام كثيرة ثم يرسلون  
 الرسل الى احبابهم من البلاد ويقولون العرس  
 فى اليوم الفلانى المعتاد ويكون قد حضر وامر  
 الررر والبنيد الاحمر المسمى عندهم بام بيلر وقد  
 ذكرنا فيما مضى كيفية استخراجهم ومن البقر  
 والغنم ما فيه كفاية فتأتى الناس فى اليوم الموعد  
 او اجابا او اجابا وهناك نساء معهن طول اصفار  
 وكبار كل امرأة معها ثلاثة طول اثنان صغيران  
 واخر كبير على هيئة الدراكة تضعها تحت البطا  
 على كتفها وتضرب بيدها على الثلاثة ومجموعها  
 يسمى عندهم الدلوكة وكلما جاءت طائفة  
 خرجت النساء بالطول ويلفينها ويلفن كلاما  
 يدحنا به من قولهن هي بانى هي يانان وبيان  
 حتى البنان يا هزارين الخراب ارايت ما يجيكم  
 ضارب فتأعين الحسود بالمسمى يا هزارين الخراب  
 ارايت ما يجيكم الخراب عين الحسود فى الخراب  
 وكلما قالت كلاما قالت قبل ان تكون تقول غيرة  
 هي بنان هي بنان وبين حسي البنان وكنت مرة



جئت الى عرس فتعرضت لى امرأة وقالت الشريف  
 جاي من السيد الكتاب في اليد والسيف في اليد  
 ومن قيل يجيب البر قد عبيد وكنت احفظ من  
 كلامه كثير السيرة فتخرج اصحاب العرس ويتلقون  
 القادمين وكل طائفة تاتي رجالا ونساء فيجعلون  
 كل طائفة في محل وياتون لهم بالاطعمة والاشربة  
 على حسب مقاماتهم ومنهم من ياتون لهم بالعصايد  
 والمز المسمى بالبوزة واللحم السليق والشوك  
 ومنهم من ياتون له بالفطير والذباب الاحمر  
 الذي كالنبيد المسمى عندهم بام ببل وان حضرهم  
 جماعة من الفقهاء اتوهم بالعصايد واللحوم والنبات  
 وتسمى عندهم ديترا با ثم يقبلون في اماكنهم  
 حتى يارد الحرو ويعظم الغني فتخرج السبايات  
 من النساء مزيينات والشبان من الرجال في اكل  
 زينة يندرون عليها وتضطف النساء صفوفا  
 صفوفا وكل من النساء يقابل صف من الشبان  
 وتخرج النساء التي معهن الطبول فيضربن ويقطن  
 من كلامه فير صف من صفوف النساء يمشون  
 هونا ويرقصن باكتافهن ويتقاصرون الى الارض  
 حتى يصلن الى صف الرجال فكل شابة تعمد شابا  
 حتى تضع وجهها في وجهه وتهز راسها نحو

حتى تضع بعضا ثرها في وجهه وضعها ثرها اذ ذاك  
 مدهونه بالطيب والنواع ما يعرفونه من العطر فيصبح  
 الشاب وهز حربه على راسها ثم تلتفت راجعة فينتعها  
 حتى ياتي المكان الى مكانها الاول فيقف فيه الرجل  
 وترجع العترة حتى ترجع الى المحل الذي كان واقفا  
 فيه الرجل فينشئ من يتامل بعد صف النساء ثبت  
 في مكان صف الرجال وبالعكس واذا كان هناك  
 بعض شبان لم يدخلوا في الصف واحد كالعصايد  
 تريد ان تقابلها واحد منهن تالعه تخرج من الصف  
 وتذهب اليه رافضة حتى تكس ثمرها على انفه  
 فيصبح ويصبح وهز حربه ويخرج وراها وان  
 لم تخرج كان ملوما وعليه وليمة للخارجة له وبعد  
 ان يثبت كل صف في مكان الاخر تخرج النساء  
 رافضات والرجال رافضين وكل منهم مقابل  
 للآخر وكل شابة مقابلة لشاب حتى يتلا في الصفان  
 في وسط المجال وكل شابة تكس فرسها ويصبح  
 صباح الفرج وهذا الصباح عندهم يسمى الرقرة  
 وكل من النساء والرجال ثمل مما شرب وحينئذ  
 تبدل الصفوف فما كان للنساء ثبت فيه الرجال  
 وما كان للرجال ثبت فيه النساء ولا يزالون  
 هكذا حتى ياتي الليل وترجع كل طائفة الى مقرها





ويؤتي لها بالاطمة والاشربة هذا ولا يخطر  
ببالك انه ليس عندهم رقص الا هذا النوع لا  
هذا هو المسمى برقص الدلوكة وهناك رقص اخر  
يسمى بالجيل واحز يسمى لبيجي واخر يسمى شندري  
ورقص العبيد والاما يسمى توكي وورقص الغور  
يسمى تديكا وهناك رقص اخر يسمى بندله  
وفي الاعراس كل اناس يرقصون نوعا من هذه  
الانواع فالنساء الجميلات بنات الاكابر يرقصن  
مع امثالهن من الشبان يرقصن الجيل ومن ذواتهم  
يرقصن لبيجي فاما رقص الجيل فتقابل فيه النساء مع  
الرجال يرقصن باكتافهن ويضربن بارجلهن  
اليمينى في الارض والرجال كذلك لكن في كل حلقة  
هناك نساء يغيثن والناس ترقص على غنائهن  
وفي رقص اللبيجي بعض النساء يغيثن والشابات  
والشبان يضربن بارجلهن من الارض ويرقص  
كل منهم برجليه اليمينى واليسرى لكن الشباب  
يكرراكررا معروفاتهم وكل رقص من الارقاص  
غناء مخصوص فاما غناء الجيل فممنه قولهن  
يوبا ني هي يوبا ني الليل يوبي يا لمتقال اناراسي  
اندار الليل يوبي يا لمتقال اناراسي اندار لكن  
واحدة منهن تلتشد وتقول الليل يوبي يا لمتقال

فتقول النساء الاخر اناراسي اندار ومنه قولهن  
الليل يوبي دارفور جفة اناراسي توكي ومنه قولهن  
فرج الحانية سيبتو الحانية ويا فرجها الصندل  
في يوتنا قام رندل واما غناء اللبيجي فممنه قولهن  
يا عمال جيو المال نبيص دلدن ودينه صبور  
دير الجير في كرو نبيص دلدن ودينه واما غناء  
السدميكا عند الغور فممنه قولهن ياسي طاهر  
اندي قلاب كبادو دين ابا كتاب لاهلي فينفا  
ترسيد واكي رايلي تاركا مدو صقل جوجيني  
ولو تبتعنا غناء انواع الرقص لطال الحال  
فبعد ان يرقصوا ياكلوا ويشربوا يرفون المروس  
بالدلوكة ويلفون بها حوز البلد ويأتون بها  
للمحل الذي اعد له خول عليها فيه ثم ان بعد  
الغناء بكثرة تجتمع الشبان ويأخذون العريس  
ويرفونه بالغناء والرقصة حتى يأتون به الى المحل  
المعلوم فيجلسون خارجا وحينئذ تكون جميع  
الشابات مجتمع مع المروس والشبان مجموع  
عند العريس وقد استوزر الوزير اعز اخوانه  
لانه حينئذ كالسلطان واستوزرت المروس  
امراه وسموها مدم فبعد ان يجلس الرجال  
وعريسهم يطلبون المدم فلا تخرج لهم الا بعد



ساعين فنتقم لها الوزير ويسلم عليها بالمطعم ثم يلتصق  
 منها حضور العروس فتقول لهم كن انتم ومن ابن جشم  
 وما هي العروس التي تريدون فيقول الوزير اما نحن  
 نضيوف وقد جئنا من بلاد بعيدة ونريد الملكة نؤانس  
 ضيوفنا فتقول لها اما الملكة فتشغله بشغل عظيم  
 وها انا وكيلىها في ضيافتكم وقرأتكم وما يلزم لكم  
 فيقول الوزير نحن نعلم ان فيك البركة والكفاية لكن  
 لنا معها كلام لا يمكن اقصاؤه لغيرها فتقول لها اذا  
 كان الامر كذلك فمماذ الملكة وماذا الى لان عاداتها  
 ان لا يبرز من حجابها ولا يوتى في لطلابها الا بحمل  
 فيقول لها المال والأرواح وكل ما طلبته فلا تزال  
 يجادلها وتخاوله حتى تراها ضياء هذا كله والعروس  
 قريبة منهم وراء ستارة لكنها لا تتكلم شيئا والريس  
 ايضا رأت كذلك والمجاورة بين الاثنين فاذا وقع  
 النزاع رقت الستارة فتخرج العروس فيقول  
 اما الملكة فللملك وماذا لنا نحن فتنادى الميرم للبناء  
 التي مع العروس فيحضرون وتقول لان ابنها البنات  
 اريد منكن في هذه الليلة ان تؤانس اضياف الملكة  
 فيعلن لها حجابها وكرامتها وهي تعلم كل صبيبة ومحبوبة  
 فتقول يا فلانة كوني لفلان وانت يا فلانة كوني لفلان  
 وهكذا حتى لا يبقى الا التي لا يحب لها اوالداك

لا محبوبة له فيأخذ كل شاة محبوبة ويبعث معها ابنت  
 وسعهم المحل الذين هم فيه وصورة ذلك ان يبست الرئيس  
 مع العروس والوزير مع الوزير وكل زوجين معا صفا  
 او صفين على حسب سعة الموضع وان لم يسع المحل جميعهم  
 بنى من دسعه المحل مع العروسين وذهب الى في كل شاة  
 منهم يأخذ محبوبة ويتوجه بها الى بيتها او الى بيت بعض  
 احبابها ولا يذهب بها الى بيته لانها لا ترضى بذلك  
 لان الشاب متى ما أحب صبيبة وعلمت انه بذلك  
 لا تقابل له ابدا ولا يقابلها واذا ارادة في طريقه ولم تر  
 لها مخلصا منه بركت في الارض وسببت ثوبها على  
 راسها ووجهها حتى يمر وهو كذلك يفعل بمعنى  
 ان راها وعرفها يرجع على عقبه هاربا ان امكنه ذلك  
 والا دار وجهه نحو حائط او شجرة حتى تترشم برسا  
 لها السلام ان كان معه احد وكذلك هي تفعل بعد  
 مردده ان لم يكن معه احد ترسل له السلام ان كان معها  
 احد وهذا كله عندهم من نوع الحياء والتعظيم عندهم  
 ان اهل محرمون فاما ما كانه يراشد احراما  
 وابوها كما يراه يراشد واخوتها كما خوته وهي مثله  
 في ذلك اذا رأت امه او اباه فرت وسكنت طريقا  
 غير طريقها وترسل السلام او يرسل اليها ولا تواجه احدا  
 منهم وتغشى اباه كما يراها وهكذا سألنا في الرجل



ولذلك تذهب مع محبوبها الى محل اخر ولا ترضى تذهب  
معها الى بيته بل ان ضاقت الاماكن بكثرة ذلك الناس  
وليس هناك دار سوى دار ابيه لا تذهب مع اليها  
بل يذهبان الى الخلا ويبيتان فيه واماد اربها من  
حيث ان لها محلا مع ذلك بيت معها فيه من ارادت  
ولا يراها ابوها فان الرجل يذهب معها اليه ويخرج  
عند الفجر واما ابوها فثان فلا يراها احد منهما  
وليرجع الى ما كان يصدره فتقول ثم يبيتون  
ذلك الليلة فاذا أصبح الصباح قامت كل صبية وتوجهت  
الى بيت ابيها فتصالح ثانيا اعني انها تنزل وحدها  
واظرافها بل ربما اغتسلت ثم تطيب وتناكل وتجدد  
زينتها وكذلك المروس تدخل عندها تصالح ثانيا  
وتكذا الرجال يذهبون الى ديارهم ان كانت قريبة  
فان كانت بعيدة كان كانوا من بلد اخرى يذهب  
الى دار جيبية لها تصالح ثانيا فيها لان الثبات  
اللاتي حضرت للرس مع كل شاة من كملها وعطرها  
وما تحتاج اليه فتصالح ثانيا وتجلس حتى يفر  
الضحي فتاتي المريم الى محل الرفاق والمريس غائب  
عنه اعني عند فامه لا صلاح ثانه هو الاخر تنقب  
وتنظف وتقرشه ونسي بحالب هي وبعض  
صواحبها فتاتي المريس فتجده نظيفا فجلوس هو

ودزيه وتنهل عليه الشبان فيجلسون معه ثم ات  
اصحاب الرس بالخياريان شوا جعلوا السبعة ايام  
كلها بالرفق والادوكه وان شوا اقتصر واعلى يوم  
واحد فان ظروا فتعارهم جلس الضيوف الى دفت  
الفدا وبعد ثناو لهم الطعام رجع كل منهم الى بلده ولم  
يق الا اهل البلد الذي هم فيه وان لم يرو الا قسصار  
وعلموا ان اصحاب الرس يريدون ان يمتد عرسهم  
الى السبعة ايام اقاموا ويظهر ذلك بتجدد الديار  
وعصر الخمر والتبسي **تنبه** اعلم ان  
اهل كل بلد من البلاد الذين دعوا الى مثل هذه الوليمة  
يا تون اما يقرتين عاقرتين او ثورين او ثوراد بقرة  
او شاة اعانة لصاحب الوليمة وان كان لهم اقارب  
خارجين عن بلدتهم ودعوا يا تون باثوارا وبقر وغير  
مانا في به اهل بلدتهم اعانة ثم يملكون بهارهم  
كله في لعب وصحك وان شراخ واكل وشرب وطب  
محادثة الى العصر فتضرب الطبول التي هي للدوكات  
ويفعلون مثل ما فعلوا في اليوم السابق حتى الى الليل  
فيايهم الطعام والشراب وبعد فراعهم من ذلك  
يحتمون رجالا ونساء في محل الرفاق فيجادلون  
حتى الى خولصة الليل ثم ياخذ كل شاة جيبية  
وببيت معا حيث بانا اسهما ويقفون على ذلك



المدة المذكورة واذا اعوز الامر الى الذبايح بان كان  
 ما بعد الذبح لا يكفي من جف خرج ابو المرو من اخوها  
 او احد افاد بها الى المرعى فكل ما وجد من البقر امامه  
 عن من ثورا او ثورين او بقرة او شياه وبعد العقر  
 يرسل الخاربين فيدبحون العفيرة ويأتون بليم الى الضيق  
 وهذه اذا بلغ الخبز صاحب البقر فلا يخلو اما ان  
 يطالب الثمن فيرضونه او يكت حتى يبقى له عرس  
 او لاحدا فاربه فيعقر هو الآخر ما يريد من بقر من  
 عقر بقره ودقة بدقة ولذلك اذا عمل عرس  
 تخاف ارباب المواشي من العقر فيامرون رعائهم  
 ان يبعدوا بها في الخلا لانهم لا يعقرون الامن الاموال  
 القريبة المرعى هذه سنة جارية فيهم وفي تلك  
 المدة العرس كالمملكة وصوا حبتها معا في البيت  
 في لعب وان شراح والمريس كذلك ومن عاداتهم  
 ان العريس لا يفتن عرسه الا بعد السبعة ايام مع  
 انهما يبيتان متعانقين لا حائل بينهما ويجعلون  
 ذلك كرامة لها ولا يور بها الا انهم يقولون الدبيلة  
 الاولى في كرامة ابيها والثانية في كرامة امها  
 والثالثة في كرامة اخها ان كان او اختها وهكذا  
 حتى تتم السبعة ايام ومن استعمل دفن قبل  
 تمام ذلك عيب عليه وقالوا قد استعمل ولكن من المحال

ان يفتننها قبل ثلاث ليل **عجيب** من عواندهم  
 ان المرأة لا تأكل امام زوجها ولا غيره من الرجال  
 واذا دخل زوجها وهي تاكل قامت ودرت وهكذا  
 عندهم من اكل الحيا ويقبحون على المرأة التي تاكل  
 امام الرجل وحيد كنت هناك ورايت ذلك  
 قلت لهم اتسنى من الاكل مع الرجل ولا تسنى من  
 النوم معه وان يدخل بين شعبها ويولج فيها ويرى  
 فرجها وما هي عليه قالوا ذلك لا ضرر فيه واما تفتح  
 فاهها وتدخل فيه الطعام بل يسنى بها في بيت امها  
 وابيها ولا تخرج منه حتى تلد ولدان او ثلاثة فان  
 طلبها للنقطة معه قبل ذلك ابت عليه وربما وقع  
 الطلاق بينهما بسبب ذلك ومن عاداتهم انها لا تدكر  
 اسمه على لسانها ابدا بل دائما تقول قال لي كذا وكذا  
 فاذا بئلت من الذي يقول قال تقول هو حتى يولد  
 لها فتى ولد لها قالت ابو فلانة او ابو فلان باسم  
 من يولده ان كان ذكرا وانثى ومن عاداتهم  
 ان الرجل لا ينفق على المرأة بعد الزفاف الا بعد سنة  
 فان جاء بشيء قبل السنة جاء به على سبيل الهدية  
 مع انه ياكل اعز مما ياكلون فيمكن انهم يطبخوا شيئا  
 فيجاء لهم من الماكل الرديئة ويدبحون له دجاجة  
 او حماما او لحما ومن عواندهم ان الزوج مد ما هو



في بيت ابي زوجته يصنعون له طعاما جميلا  
جدا عز المشايتنا وله بالليل امامه او مرتين او  
ثلاث ويسمون الاول بلفة الفور جري جران  
والثاني تاركا جيسوا والثالث صبح جيلو ومرادهم  
بذلك تقوية على الجماع واما اسمه بلفتهم العربية  
ورانية واكثر الاغنياء يكون بعد اكل العشاء لانهم  
رثا جاءهم صيف فلم يتمكن من الشبع لحياته من  
الصيف او كان العشاء عريضا فلا بد له من ورانية  
ومعنى قولهم جري جران انزع القميص فان  
جري معنى قميص وجران معنى انزع وتاركا جيسوا  
معناه مسك الرجل فان تركا معناه رجل وجيسوا  
معناه مسك وصبح جيلو معناه طلوع الفجر واما  
الورانية فهي عربية منسوبة للوري ضد الامام  
لانه ياكلها وراء العشاء اي بعد ما ياكل العشاء  
ولهذا نجد بعض الناس اذا كان عنده من ليل عليه  
من الاخوان وحضر العشاء معه واداد ان يقوم  
بمنه حتى ينقضي المجلس ثم يدعو خادما ويقول  
هل من شيء في كل فانية الخادم بالورانية فياكلها  
بعد هذا لا يكون الامع اعز الا صدقا وهذه الورانية  
تفعل احيانا للضيف المفاجي بالليل الداجي وهذا  
كله ان كان عرسا فان كان حثانا فعلى ما ذكرناه

من اتخاذا الاطعمة والمزروام بيلز والدتر يا ودعوا  
الناس ورقصوا على الدلايك وزفوا المطاهر  
وجاء الزين فحنته وابوه واقف فان بكى المطاهر  
نقرا هله منه وتركوه ومضوا وان صبر حال الحزن  
ولم يك قال ابوه اشهدوا يا اهل المجلس اني اعطيت  
ولدي بعة او ثورا وعبيدا دامة مما بقدر عليه  
وقالت امه كذلك وكر من حضر من اهله يهدى له  
ميا فان كان اهله اغنياء له منهم شيء كثير فيصير  
غنيا وهذا بحسب غناء اهله وفقرهم ثم يجتمع  
اثرابه في ثاثة يوم الطور وياخذون السفاريك  
ويجوسون خلال البلاد يضربون الدجاج فيقتلون  
دجاجا كثيرا وفي رابع يوم يذهبون الى البلاد المجاورة  
لهم فلا يرون دجاجة الا قتلوها وكل يوم يتوجهون  
بلد يقتلون دجاجة واصحاب الدجاج لا يرون  
بذلك باسا وان كان خفاضا فلو افبه كل ما ذكر  
الا الدجاج فلا يقتلونه والخفاض لا يتفانون فيه  
كالخنازير وما ذكرناه يعلم الواقع على رحلتنا اننا  
استقصينا جميع ذلك لنعام الغائده وحسن العائده  
**تلي** اعلم ان اهل دار فور لا يستقلون  
شي في امورهم بدون النساء بل النساء تشاركهم  
في جميع احوالهم الا في الحروب العظيمة



ولذلك ان كان عرس لا يتم الا بهن او خزن كد تلك  
 ولولا هن ما استقام لاهل دار نور شئ و فترى النساء  
 يحضرن في الامور المهمة ومن ذلك الاذكار وهي  
 على ضربين ضرب يفعله اهل البلاد المستقرين  
 اعني من ليسوا بعجم وضرب يفعله اعجام النور فاما  
 الاول فهو ما كان على طريقة شيخ من الصوفية  
 ادعى من الاولياء وعلى كل فحضر حلقة الذكر امرأة  
 تشدهم والنساء خلفها وقوف لا يتكلمن بل ينظرن  
 ازواجهن واقاربهن ليعلمن انهم احسن ذكر اذ قد  
 ينشد رجل والنساء يسمعن كتبتة الرجال ومن  
 ذلك ما وقع ان تلميذ الشيخ دفع الله حضر حلقة  
 ذكر تلاميذ الشيخ يعقوب وبين تلاميذ الشيخين  
 معاندة فاما حمى الله كراما اذ احد تلاميذ الشيخ يقول  
 ان ينكت على تلميذ الشيخ دفع الله فقال  
 الماعند وشيخا فاجاب بالابيد خذ درقه وثابان الماعند  
 مهيوب لاني خذ حلقة يعقوب فسمع تلميذ الشيخ  
 دفع الله وعلم انه عناه بذلك فقال ندخل ونمرق  
 متع بالنية والعمل الصالح دفع الله فوفي طوافي  
**نادره** حضرت امرأة في حلقة ذكر وانشدت  
 نصني لكم مربية دار في دناء نايبي طرفاني يا قرا  
 ما بانكم زاني فسمعها الذاكرون وكان بينهم شاب

فهم المعنى وكان يقول الله حي فصار يقول انازاني  
 انازاني واما اعجام النور فيفتقون في الذكر صفين  
 او حلقة وكل رجل منهم خلفه صبية والنساء يمشين  
 وهم ينشدون وذكرهم كرر في الشاهد من قولن  
 كرو كرو في عالمنا صح لاكوب جنبه صح لاكوب  
 ومعنى ذلك كرو معنا شجرة وكرو معنا خضرا  
 وعالمنا معنا ظل العلمنا وصح لاكوب جنبه صح لاكوب  
 معناه صحح نخشي الى الجنة صحح نخشي الى الجنة  
 ومعناه ان الشجرة الخضراء ظل العلمنا ونحن ندخل الجنة  
 فناند ظل الجنة فقاومنه قولن جبر اليه مسكا  
 ايليه كل سبيل ملكا الجنة ومعناه جبر ايليه ميكائيل  
 كل حسنة يملك بها الانسان الجنة ومنه قولن  
 لله قوي لله شهر رمضان الله اذكركم الفارسيه  
 ومعناه لله يا اما الله شهر رمضان دو افان جوابه  
 ومثل هذا كثير وتبعناه خرجنا الى الاسهاب  
 وجبت الممل لاؤلى الالاب وفيما ذكرناه كفاية  
 لكن من حيث اننا ذكرنا التزويج وما يتعلق به عن  
 ثنائند كتر بنده في حجاب النساء وهي المستاه  
 في مصر بالطواشيه وبالاعوات وباعوات الحريم  
 وبالتركية قزير اعانرا لاتهم امنا على الحريم فنقول  
 لما كانت الغيرة على الاناث كفوزة في الطباع ورجية



ليس فيها نزاع حتى ان بعض الحيوان غير الناطق يغير  
على انثاه ويزعم قتل من شاركة فيها واحياه سما  
النساء فانهن كثيرات الشوق شديدات الغيرة لامرؤهن  
تنتهين ولاهمة والاغنيا من الناس لا يرون النساء  
الا كلالاماء ومنهم من هو كثيرة الغيرة حتى من الاخوان  
والابناء بل منهم من بالغ في الغيرة فصار يغير عليهم  
من الليل والنهار على حد قول الشاعر

انما عليك من عيني ومنى	وملك ومن مكانك وارزما
ولو اني صنعتك في جنون	الى يوم القيامة ما كفاني

تجمل الناس فيمن يحسن ولا يجتنب منه ضرر عليه  
فما وجدوا النفع من الطواشيه اذ هم معطوون  
اعضاء الناس بالكلية فجعل منهم الملوك والحراس  
حين راوا منهم النفع وعدم الباسي لكن الطواشيه  
المذكورون في كل بلد يكرهون خصوصاً في دار الفوار  
فان لهم فيها سطوة واي سطوة ولهم بها الكلمة  
النافذة والقوة واصل الطواشيه الذين يدار الفوار  
من بلاد رجا خصوصاً هناك وياتون بهم الى دار الفوار  
على سبيل الهدية لكنهم كثيرون جداً ومنهم من يخص  
في دار الفوار ولقد رايت حين كنت هناك غلاماً  
حسن الوجه جميل الصورة في نحو الثمانية عشر خضياً  
في دار الفوار وسببه انه كان من خدام السلطان

محمد بن فضل واحد غلامه الذي روى في البيت وكان  
له سعد قائم تحب النساء لقضاء او طار هرب  
غير الخنا فحسده اقرانه ونم عليه عند السلطان فغضب  
عليه وادخله قتله فاشترك عليه بعض وزراء  
بخصيه وقال له ان كان الامر اقطع ما يؤذيك به  
ولا تقتله فخصاه وعاشوا اجتمعت عليه وكان  
ذا منصب جميل واهية حسنة الا ان السلطان  
كان لا يبالغه لصلاحه ولما قيل فيه ولقد سمعت  
من ثقات انه احبل امراه وظهر عملها فسئل فقالت  
من سليمان يار فغضب عليه السلطان وخصاه  
وبعد ان برى اعطاه المرأة ودلها وقد ذكرنا  
سابقاً ان الشيخ محمد كراكان انهم بما انهم به سليمان  
ثم خصى نفسه بيده دفعا للريب فخطب عنده وصار  
ما صار من امره **فصل** في الخصيان  
المروذين في مصر بالطواشيه لما كان الحق  
سجانه ونفالي عيورا على عباده ومحاربه منتفها  
من تعدى حدوده بارتكاب ما نهى وكان  
البيرة وصفا من اوصافه وله احرم الظلم على  
نفسه وخلافه جعل الغيرة مركوزة في طباع بني ادم  
من زمن سلف وندادم واول من عارقايل  
على اخيه اقليما لما امر ادم ان يزوجه من هابيل



ويزوجه من اخنة ذمها فكان العيزة من احدهما كان  
 وقتل قابيل اخاه كما ورد بنصر الزمان بل قد توجد  
 العيزة في غير بني آدم من الحيوانات فيغير الحيوان على  
 انثاه وتحصل المعاركات سيما والنساء اكثر شقا  
 وغلبة ولا مروءة تخفون ولا همة وكان لبعض الناس  
 بلغ في العيزة اعلاها دارتقى الى منتهىها حتى ان  
 بعضهم يغار على محبوبه من عبون النرجس ان  
 نراه كما قال الشاعر

غنى جنونك يا عبون النرجس	
مك استجيت بان اقبل مؤنسي	
نام الحبيب تدملت وجانه	
وعيونك شواخص لم تنفس	
ومن الزمان والمكان كما قال الشاعر	
اغار عليك من عيني وني	ومك ومن مكانك وانزما
دواني وصفتك في جنوني	الى يوم القيامة ما كفاي
فلو ايس على ثلثي مصر	
ولا تسمي بوصلك في فاني	
دارتقى بعضهم الى اعلى المبالغة فغار من الضمير	
حيث قال	
اغار عليه من ضميري فياله	هوى رايتني حتى انت جوارحي

فتجمل الناس في حراسة الحرم لما عندهم مزداء العيزة  
 المقعد المقيم في اراوا احسن من حراسة انسان يكون  
 مقطوع الة الشاسل وهو الذي يظلمن اليه النفوس  
 في العاجل والآخر واكثر الناس احتياجا لذلك الملوك  
 والامراء لان كل واحد منهم يجمع ما قدر عليه منهن بل انما  
 لكن لما كانت ملوك السودان اكثر الناس للنساء جميعا  
 وابد لهم في ذلك وسعا كان يوجد عند الملوك  
 من الخصىان عددا كثيرا وهم غنير فيوجد عند سلطان  
 دار الفور نحو الالف او اكثر وعلهم مدك منهم وهم له  
 كالعسكر وهو الذي يرت في بيت السلطان ما يلزم  
 منهم للحراسة ويبقى عندهم ما زاد عن احتياجه الى  
 وقت الحاجة ومع ذلك فلم في دار فور مقام ومقال  
 وحال لا يماثل حال حتى ان لهم هناك مناصيب  
 خيلين لا يتولاها غير خصي احدهما منصب الاله  
 والثاني منصب الباب اقول ان منصب  
 الباب غير مختص بدار فور بل في تونس وفي الف طنطية  
 كذلك **نكت** مما دفع من عتوهم وتجبرهم  
 انرا جمع بعض امراء النور في محل الشراع وتزهره  
 وابنسا طاد كان فيهم خصي فجعلوا باكلوا  
 ويشربون والخصي كواحد فانقوان واحد منهم  
 معه منديل من حرير فابرزه في المجلس وقال



هر فاعلمون لما ذا يصاح هذا المندبل فقال احدهم هو  
يصاح لمسح العرق وقال الاخر هو يصاح للتمجيد  
والرئاسة وقال اخر هو يصاح لان يحمل على صدر رائي  
جميلة وطفق بك واحد منهم يقول ما به الله وحاج  
المندبل يقول لا ولما اعياهم امره فيلذه فزلت انت  
لما ذا يصاح فقال هذا يصاح للمسح بعد الجماع فاحسوا  
قوله و سكتوا فخاراعهم الا ان قام الخصى من  
بينهم صاكتا سيفه بروم قتل صاحب المندبل وقال  
تقد من في في تقطوع لا بد من قتلك فتقاتوا اليه  
وتلفظوا به وهو لا يرجع عن قوله حتى ارضوه بجنودهم  
كلها وكان الخصى تكليف ابن السلطان يذرا ب  
اللدن اسلفنا ذكرهما ومن عتوههم ان الشيخ محمد  
اوردهما كان في ايام السلطان يذرا ب في منصب  
الابوة ومن عادة الاب ان يوجه بلاده ومحل  
حكمه في كرسنة في قصر الزبيح ويجمع اهل البلاد  
في يوم واحد ويرى من الرجال ويرى العساكر فاتفق  
انه جمعهم في يوم شديد الحر في رحبة واسعة  
امام داره ولم يخرج لهم حتى قات القاتلة فخرج  
في ابرته راكبا حواده والعبيد يطلونه من حر الشمس  
ويحبسون له الهواء بالمرادح وخرج العسكر وصغوا  
الناس صغوا كدائرة وهو واقف ينظرهم وقد اشتد

لحر و امر الناس بالختي على ركوبهم وسلا حرم و در قم  
في ابد بهم فكان الانسان منهم لا يستطيع الختي لثمة  
حر الرضات وسال العرق و كثر القلق و مكث عليها  
لا يامر بامر ولا ينهي عن شيء و عطش الناس و احده  
منهم حر الشمس ابر ما خذوهم صابرون على ما فيض الله  
عليهم حتى مات بعضهم من العطش ولما راي قلق  
العالم و تجبرهم اعجبه و صحك وقال بلسان النور  
تو يو ما عيوب فمطيرا و كررها مرتين ادثلا ثا  
وكان العالم المجتمع في تلك الجلد كما ما ينفذ عن  
زها عشر من الفا و كان فيهم رجل صالح و كان  
يقال له الشيخ حسن الكوفه رزله و قال اسكت  
يا كافر ثلاثا فاخذ الرعب من الشيخ المذكور و روى  
هارباً و رفع الشيخ يده الى السماء و قال اللهم  
ارحم عبادك فانهم كلامه حتى ارتفع السحاب مثل  
الخيال و نزل المطر و تفرق الناس و كان يوما  
مشهودا و سبب غضب الشيخ انه مثل نلمسة باله  
و مثل عرس الناس عليه بفرضهم للحساب و مثل  
شدة حر الشمس شدة حر يوم القيامة ولذلك  
استشهد بالاية الكريمة **فادره** حتى ان الشيخ  
عبد الله المذكور كان قليل المعروف من قلته  
عقد ان له لما تولى في منصب الابوة امره السلطان



تدرب ان يقرأ السبع الفراءة والكتابة فاحضر فيها  
يعمل فكتب له حرفا الهجاء وصار يقرأ عليه في كل  
يوم واستمر على ذلك مدة ايام ثم انه ذات يوم طلب  
المصحف فحمله به فتصفح ونظر في السطور فرأى  
واوامرودة نرفها وقال للعقبة انما وادى هن  
الواو فقال العقبة نعم فقال قد ختم القرآن وامر  
بذبح الذبايح وضرب الطبول وصنع وليمة عظيمة  
فقدت هن بن طيشة وخفة عقده ورجع الى  
ماكان يصده فنقول ومع كثرة الخصيان في دار  
السلطان لم يسلم من الدس لان النساء شيئا طيب  
لا يغلبهن غاب سببا وقد قام عذرهن بداعي كثرتهن  
في بيت السلطان وهن في سن الشباب والراحات  
وحسن الماكل والملبس والشهوة نهن نصيب اوفر  
ولما سجن في هذا السجن تحيلن على دخول الرجال  
بكل حيلة فهن من تصاحب من الرجال من الخدمة  
الذين بالباب ومنهن من لها عجائز ياتيهن بالرجال  
بحيلة وهي ان العجوز تنامل في القمار حتى ترى  
الشاب الجميل الذي لا يبات بعارضته فتتحيل  
عليه بلطف حتى تاخذ الى دارها ومن المعلوم ان  
شبان السودان لا يخلقون رؤسهم بل يوفدون بها  
فتصير الوفرة لهم كشمس النساء فتتحيل عليه العجوز

وتحمل وفرة صفا ترك صفا ثرا لينا ويلبسه حليكا  
كثير من عقود ونمايم ومدارع ومجوذة وتلبسه  
دراعة وفردة وثوب بحيث لا يشك رايته انه امراء  
وتدخل دار السلطان بين نسائه فتني ما دلج ذهب  
خونها وسلمت لمن اراد ادخلته برسمها فتمك ما شاء  
اسد ان يمكث فان سار اسد عليه خرج كما دخل وان  
عثر عليه قتل ومن العجائز من يتحيل في خروج بان  
ينكرن المراه منهن بشباب فتدرة ويخرجنها اماكن  
الناس جهارا فاذا عثر بها البواب او احد الخصيان  
وذلك لا يكون الا اذا علم الخصى انه ان عارض انفتح  
له هوى فقتل فيه حينئذ يكت فرأته وتدخل  
المراه وتخرج من شاءت ولم تخش باساؤن  
ذلك ما وقع من بعض محايي السلطان صابون  
مع ترفك محمد بن عمها وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا  
ولا فائدة في الاعادة وهذا يقتضي انهم خطو الخصيان  
لان الخصيان امناء عليهم من جهة السيد والامر  
بخلاف ذلك **غريب** حكوي من ائمة انه لما  
راى الغلب عليه في قتال السلطان محمد فغضب كان عنده  
امراه من اهل النساء فدجها قبل موته لئلا يحظى بها  
عزيره وهن نهاية الغيرة ورايت في دارفور وفي  
الواداي كثير من الخصيان كل منهم حائز نساء عديدة



وسالت من اهل الحيرة ما يصنعون بهم وهم كهن  
من حيث ان اعضاء التاسل مفقودة فقبل انهم  
يساقون النساء ويشتمهم لاجل وقت المساحة  
حتى انه بعض الانثى وقت الاتزال عظام مؤلمة  
وكنت لجهلي بعلم الطب اصدق ذلك لان وظيفة  
العضو قد فقدت فقدت والعضو تدور مع المعلوم  
وجود اعد ما كنت سالت اهل الحيرة عن  
كيفية الخصى فاجزى بعضهم انه يوفى بمن يراد  
الغلبة فيضبط ضبطا جيدا ويترك المدة اليه  
وتساقط بموسى حاد ويوضع في ثقب بحرك البول  
ابوة صغيرة من صمغ ثلثا ينسد ويكون قد سخن  
السم على النار سخينا جيدا حتى يغلي ثم يكوى به  
محل الجرح وبعد ان يكون محل القطع جرحا حديدا  
يتقلب جرحا نارا ياشم به دوى بالتدبير عليه بالتقليل  
والارططة حتى يشفى فان قيل ان في هذا  
تعذبا للجوان الناطق وقطعا للتاسل المأمور  
بكثرة شرعا قلت نعم قد صرح غيره واحد من  
العلماء بحرمته خصوصا الجلال السيوطي رحمه الله تعالى  
فانه صرح بالتحريم في كتاب الفقه في حرمة خدنة  
الخصيان لصرح سيد ولد علان لكن الحركة  
على الفاعل وانما يخص الخصيان قوم من المجوس

وبانون بهم الى بلاد الاسلام فيبيعونهم ويهادون  
بهم ولا يخصى على يد المسلمين منهم الا القليل النادر  
واما استخدامهم بعد الخصى فلا ضرر فيه بل فيه  
ثواب عظيم لانهم لو لم يستخدموا لحصل لهم الضرر  
من وجهين الاول مما دفع عليهم من الخصى الموجب  
لفقد اللذة العظيمة وقطع التاسل والثاني من  
صنع المعيشة فان قيل اذا كان الامر كما للملك  
ومن يحرك مجراهم يجمعون كثيرا من النساء في دورهم  
وكثيرا ثبات ومن المعلوم ان الغيرة موجودة  
فهي كما هي موجودة في الرجال لانهم شقاؤون  
فكيف يعاشرهم بعضهم خصوصا اذا احب  
الرجل واحدة منهم واعرض عن غيرها قلت  
اذا احب ان العداوة واقعة بينهم على قدر احوالهم  
فكل منهن تمنى ان يخلو بها وجه زوجها ولا يالف  
سواها لكن لما كن تحت فتر الزوج خصوصا ان  
كان ملكا يخفين البغضا ويظهرن المودة وهذه  
عادة من في اخفاء ما يبطن واظهار ضده ولا يظهر  
ما اخفى المرأة منهن الا اذا زال خوفها وملك  
رشد هاد حينئذ تظهر ما كان كائنا في صدرها  
فان قيل ما رتبة نساء السودان في الجمال  
قلت اعلم ان نساء السودان على اقسام في ذلك



ومن المعلوم ان كل قبيلة يوجد فيها الجميل والنجيب  
 لكن هناك قبائل يوجد فيها الجمال اكثر واخرى يوجد  
 فيها الشوه اكثر واقل قبيلة في دارفور في الجمال  
 هم النوركة لانهم وحشون اهل جبال وسوء معاش  
 وكذا الكرايت وقد ذكرنا سابقا ان قبيلة البرقي  
 والميدوب اجمل نساء من غيرهما ويليها قبيلة  
 البيقو والبرقو والبيج والتبردا شوه قبائل النور  
 نساء اعجم النور ويليهم الداجو والبرقو والمسايط  
 كما ان في دارالواداي قبيلة ابسيون ومنق  
 اجمل الواداي نساء ويليها الكوكة وكشمرة واجمها  
 نساء اناما ويليها البرقو والمسايط والداجو  
 ولا يفدر الانسان ان يباري بين جمال اهل  
 السودان وغيرهم من اهل بلادنا لاختلاف اللوك  
**تبيين** اجمل اهل بلاد السودان مجموعا  
 من شرقها لغربها نساء عفو ويليهم باقرمة  
 وبرنو وسامر وادسطم الواداي ويليهم الفور  
 وانجم التبو ونامه والكنكو وبالجملة فالجمال  
 يوجد في كل قبيلة لكن قد يفرد في واحدة ولبكر  
 في اخرى وسجان من حصن من شاء بما شاء لارب  
 غزه ولا يعبود سواه فمما كرا سمر سكا ولا كرا  
 يافونا ولا كرا اسود زبادا ولا كرا لماع ماسكا

وان شئت قلت ما كرا اسود فخا ولا كرا حمر حفا  
 ولا كرا ابيض جيرا فقد يوجد في الاسود والا سمر  
 من الجمال ما لا يوجد في الابيض الناهق وكما ان  
 بقايل يقولون وهن تستوي الظلمات والنور والظلم  
 والحرد ولكن من الناس من تعشق في السمر حيث قال

وفي السمر معي لونا ملت حسدا

واحب بعضهم السودان وبالغ حتى قال

احب لاجلها السودان حتى احب لاجلها سود الكلاب

وكنت قد بما مفر ما هذا المذهب فقلت

يلوموني على حبى لسودا

فقلت لام دعوني لا تلوموا

وجر ابيض لولا الحاجان

لما عثقوا ولا نظر ابيض

وما عملوا السيادة في السود

فان السود كادوا بالسود

وخال الخد خالد في السود

ولكن العفيدة في السواد

وقال بعضهم

قالوا تعشقها سودا فقلت لهم

اي امر وليس حب السمر مكرمة

عندك لو خلت الدنيا من السود

وقال الفاضل الشيخ عبد الرحمن المصطفى

بالروح اسمر نقطة من لونه

تلكوا ليا من من الجمال شعارا

لا عتاف من ثوب الملاحه غارا

مات من لانيه سكرت وانما

حسد المحاسن بعضا حتى اشبهت

كل المحاسن ان تكون شعارا

ع  
 لو قال شهما عوض جيرا  
 في الخطة كان الطغتن  
 وايضا اذا كان الشحم جيرا  
 انهم كان يقبولان



وكنتم عارضة بقصبة منها تولى  
 الخوايض دغ فغالبه معشر  
 وقال الصغنى ايضا  
 ذالوا تفقها سمر افقنا لهم  
 وما تركت بياض البيض من غلط  
 لون الفواى و لون المسك والورد  
 الى من الشيب والاكافى فى فرق  
 وتعالى بعضهم فى مدح البياض و ذم السواد بكلام  
 بطول وقال من عانده فى ذلك عييت بصيرته عن قوله  
 تعالى فحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة  
 ولكل وجهه هو مولها والناظر فيها يعشقون مذاهب  
**تدبيره** يجب على العبد ان يعلم ان الله خص  
 كل اقليم بحال يوجد فيه غيره وجعل في كل قبيلة  
 خاصية لا توجد في غيرها ولذا اذا اتى انسان  
 من بلد لا يرى يكون هواؤه مخالفا لبلد فيحصل  
 له مشقات حتى حين يتغير عليه فيعتل فرجاءات  
 ولم يمت بطول مرضه ولا يصح جسمه حتى يعتاد  
 بهواء البلد التى سكن فيها بعد طول المدف وتغوى  
 بينه ولما كان الامر كذلك كان الاولاد الذين  
 يتناسلون من ام واب فوراديين مثلا اهلون  
 اعمدا ترى الرجل له عشرة من الولد واكثر اوفياء  
 اصحا وكذا عرب البادية هناك لا يموت الرجل  
 منهم حتى يرى من ولده عدد اكثر اقلوا انعكس الامر

بان تزوج فوراوى عربية تركى سلالتهما ضعيفة  
 خيفة لا يعيش منها الا ما قتل وزدردها امهيد على  
 ان فى البلد الجنس خاصية لا توجد في غيرهما لان كل  
 ولد يوجد من ابوين من فرع واحد ولد واحد كان  
 اخوى بنية واعدل صحة وترى من انعكس فيه الامر  
 ضعيفا فاسد اللون خيفا وراينهم فى دارفور  
 واداي يستعينون على صحة الطفل باخذ الدم فياخذون  
 الطفل حين يستكمل اربعين يوما من ولادته ويشرطون  
 بطنه من الجهتين اعنى اليمنى واليسرى تشا ربط كثيرة  
 ويترك منه دم كثير وحين يستكمل ثلاثة اشهر يفعلون  
 به كذلك رماهاج عليه الدم فقتله واكثر امراض الاطفال  
 عندهم ابوالسان وصورنها هكذا وهو حديث  
 مرجحة فى يد من خب ومما قطعت خشب ناعمة  
 فدخل الطبيب الخشب اولا حتى يوصلها الى المحل  
 الذى فيه الزائد ويكون العليل قد ضبط ضبطا  
 جيدا ثم يدخل الحديد يصل ارسا لها المعوج الى  
 اصل الزائد من الجهة اليسرى الاخرى وتبقى الزائدة  
 بين الحديد والخشب وينكأ عليهما معا فتقطع  
 الزائدة فيخرج الحديد والخشب معا فيرى على الخشب  
 قطعة لحم صغيرة ويكون قد استخرجت على قطعة  
 نظرون وسمي جيدا بين محرين ثم يبل الرجل



اصبه وجعله على المسحوق فيلنصق به ويدخله  
في فم العليل بعد ان يكون قد ادخل الخشبة لكن  
لا يوصلها الى محل الام حتى يبرح حتى يتجاوز اسنان  
العليل ثم يدعك محل القطع بالمسحوق الذي على  
اصبه دعكا جيدا فيرا العليل بذلك واذا ترك  
ابو اللسان المذكور اخراج جسم الطفل وثالثه  
اسهال عجيب فيكون سببا في قتله ويليه مرض  
اخر يسمى عندهم ام صرع ولا يعزى الا الاطفال  
ايضا وهي اسرخاء يقع في اللهاة وبثرة تحدث  
فيها فلا يشرب العليل اللبن ولا ياكل ويصفر  
لونه فيدعون له بالطيب فياتي ويسحق النطرون  
كما تقدم ويضع الخشبة وحدها في فم العليل  
ويدخل اصبه فيرفع لها ته ويلفقا البثرة التي  
توجد في العليل فيازل منها دم وفتح ثم يغمس  
اصبعه بلولا بريقة في النطرون ويحك به البثرة  
واللهاهة لكن يفعل ذلك ثلاثة ايام فيرا العليل  
وقد يتبع الاسهال المفرط لكن تنظر في الطفل  
فان كان ابن سنتين ووجدا والمثقلة تبارز  
محلها حكوها بشقفة حتى فتقوا اما فيها من  
الشور ويازل منها دم كثير وقلوا اما كله فيبرأ  
وان كان صغيرا كان سبعة اشهر او ثمانية

او نحوها كونه حول السرة اربع كيات هكذا  
اعني تكون السرة في الوسط ويكون اعلاها واسفلها  
وانسيها وحشيتها وقد يعزى الاطفال المرضى  
المسمى بالغزير وهو مرض ناشئ ومن اصابه في الخ  
فيترك الطفل يبيت يديه ورجليه على غير الحالة  
المألوفة واهل مصر كما هل تونس يقولون انه من  
الجان حين يترك الصبي وحده في محل يعتر به هذا  
الحادث فيقتل في مصر وتونس وبلاد الغرب  
اطفالا كبيرة فاما اهل مصر يستقيمون في علاج  
بالكتابات لا يعتقدون انه من الجان فياتون من  
له شهرة في الرقي والعذائيم والتخايم فيكتل للعليل  
ويرفقه هذا وقد يصادق ان العليل يحض الله وقد  
لا ينجح واما اهل السودان فيعالجونه بالكى  
في الكهنة بان ياتون بلب فضة من قصب  
الدخن ويلاسون بها النار حتى تاحد فيها ويثقب  
لها زهرة كزهرة الشمع التي تقط فيكون العليل  
بها فيبرأ الوقت ومن امراض الاطفال هناك  
ابوصير وهو مرض يعزى الطفل فينفد لونه  
ويصفر صغرة ظاهره وهو المسمى في كتاب الطب  
بالرقان الاصفر وهناك امراض الصغار  
والكبير فيها على حد سواء منها الوردية وهي الحمى ولا يكاد



يخرجونها احد في كل سنة وتتلطن عندهم في ايام  
 الخريف واول الربيع المسمى عندهم بالدرج وهو  
 وقت خريفه وتتزوج فيها حتى الورد التي في كل يوم  
 وساعة معينة ومنها حتى الفجر هي التي تاتي يومًا  
 وتغيب يوما ومنها حتى الثلث وهي التي تاتي بعد  
 كل يومين ومنها حتى الربع وهي التي تاتي بعد ثلاثة  
 ايام وهي اقوى انواع الحمى واقل منها بدرجة  
 حتى الثلث ومنها الحمى المطبقة وهي التي لا ترتفع  
 عن صاحبها الا بالشفاء او بالموت وتسمى في مصر  
 بالنوشة وهي في عرف الاطباء التهاب معدى  
 وكلها عند اهل السودان تسمى بالوردة لا يميزون  
 بينها ومن الامراض العامة الربابة عندهم الحدرك  
 وهو عندهم كالطاعون في مصر ويعتد خوفهم  
 منه لانه قال جدا وكل من مرض به منهم اخرجوه  
 من البلد الى محل اخر في الخلا وبناو عشتة تسمى  
 عندهم بالكربابة وتركوا عنده من مجده من  
 يكون قد مرض بالحدرك وكما مرض اخر نقلوه  
 اليه وهذا هو الكرنينة بعينها **تنبيه**  
 اخذوا اهل السودان من الحدرك اعراب  
 باديتهم لان الحدرك ان دخل في حي من احيائهم  
 اقناه ولذلك تراهم اخذوا الناس منه

ولقد اخبرني رجل من اكابر البرقيقال له على  
 ودعوا له كان مرض بالحدرك وقاسه ما قاسه  
 ثم شفاه الله فلما فسر حدريه وقبل ان يندمل  
 صار يؤذيه الذباب فكان يتلثم لاجل ذلك  
 قال بينما انا اذ ان يوم مثلهم واقف على باب  
 دارى اذ رأت اعرابيا قد جاء بمشي مشية  
 الخائف فلما راني اقبل على حتى دناسني وسلم ثم  
 انا انا عليك هل فينا حيثكم هذه حدرك فقلت  
 كفانا الله شر الالامنة ورفعت اللثام عن وجهي  
 فبين راني صاح صيحة عظيمة وسقط الى الارض  
 فجاء لصيحة اخوانه من الاعراب فرغوه وذهبوا  
 به دكت انا حين جاء اخوانه فررت لئلا يقتلوني  
 فبلغني بعد ذلك انه مات بعد ثلاثة ايام ومن  
 خرافات اهل السودان انهم يقولون ان الحدرك  
 حيوان لا يشاهد الا اثره يعلق بالانسان فيقتله  
 ويسمى من كثير منهم انه راي اثره ويتواطون  
 على ذلك ويصدق بعضهم بعضا وسالته عن اثره  
 كنه هو فقال اثر مستديرة متوايلة هكذا .....  
 على سطر واحد فكل بيت اصبحنا ولاينا ذلك الاثر  
 دخر فيه تجدا هله قد اصبوا **عجيب**  
 اخبرني القاضى الدليل قاضى القضاة بمملكة



الوادى حين جاء الى القاهرة سنة سبع وخمسين  
 ومائتين والذان المرص المسمى ببيضة واهرمصر  
 يسمونه ابو الاصف الذي كان اتى الى مصر من الحجاز  
 سنة سبع واربعين ومائتين قال ذهاب الى  
 بلادهم واخرها وقتل منها عالم كثير كذا نطق انه  
 لا يصل الى هناك فسمان النعال لما يرب  
 لا تفت حكمه ومن الامراض العامة الكثيرة  
 الحصول عندهم المرض الا فرنجي ويسمى عندهم  
 بالحجل وكثرة عندهم لكثرة الفناء وليس له  
 عندهم دواء الا الكى ومثله الحضر وهو السيل  
 الايض ومثله السوب وهو يحرق يعقد في البطن  
 السفلى من المرأة او الرجل واكثر ما يوجد النساء  
 يتولدون انهما معديان ومن الامراض الفاشية  
 عندهم الحزام وهو تاكل ما من الالف واطراف  
 الاصابع وكذلك البرص الا انه اقل ومنه  
 ابو الصفوف وهو ذات الجنب وداؤه عندهم  
 بالشريط على الاضلاع فيشربون اربع صفوف  
 او خمسة كل صف اربع شرطات او خمسة هكذا  
 ويدعون بالملح بعد الشريط يسحق  
 فسطرون ينزل من الفتحات دم كثير فيبرأ  
 المصاب ومنه الفزيت وهو كثير عندهم

ويسمى في مصر بالفرزيت وهو دم يحدث في السان  
 او اليد او في محل اخر فتكون منه قرح فيخرج  
 من محل القرح خطا البصر طويل يشبه بالعصب الا  
 انه غير متين كالعصب والظاهر انه حيوان لانه  
 يخرج ويدخل وعلاجه البع والتدقية ومن الامراض  
 العنوية عندهم السونية وهي مرض يخص الركبة  
 وهو دم كالفرزيت الا انه لا يظهر له خطا ويكون  
 داخله قرح كثير ولا يبرأ حتى يبع المحل بجا غائرا  
 ثلاثة صفوف في كل صف ثلاثة عججات اربع  
 فنزل منها قرح كثير وبالتهدين بالسم  
 والتدقية يبرأ العليل ومنها الدري وهو مرض  
 يخص الطول الساقي طولها وهو دم كورم السونية  
 الا ان هذا يمد على فصة الساق وذلك لقصور  
 على الركبة ومن الامراض عندهم التي تعيب  
 الاطفال الحصاب والبريك وهي الفمزية ومن  
 الامراض العامة وجع الطحال اعني كرهه واستف  
 بالواعه واغلب الامراض عندهم الا الطاعون  
 والسرفك يوجدان دحد السرفكادروا  
 الجراحة فتقدمه عندهم لكثرة الفتن والحد  
 فتراهم يحيطون الجروح حتى ان من جرح  
 اسنانه يخرجون عظمه على كاس ويسد



وكذا يداون النجاج بانواعه وقد ذكرنا سابقا ان  
هناك اناسا يسمون التلايين يعملون عملية التلايين  
من العين مع المباداة النامة واعرف منهم رجلا شهيرا  
يسمى الحاج نور غير انهم لا يستعملون البتر ولا القطع  
ولا الاستعمال وامراض الأذرة قليلة عندهم  
هذا ما انتهى اليه علمي في ذلك واطباءهم مسنونهم ولا  
تجد فيهم طبيا ثابا الا نادرا ومن يبرع في صناعة  
الطبخ يبرع البياض ولو من مسافة ايام ويكرمون  
اكراما تاما واكثر ادويتهم الشريط والكي ولا يستعملون  
من الباطن الا السم الهندي والفيل الخيل والبقري  
**عجيبه** اخبرني شيخ الفقه مدني الفوتادى  
عليه سبحانه الرحمة انه كان اصيب بالقرص الذي هو  
وجع المفاصل وان اعرا بيا من آلامه وصوفه الوقوف  
في السمن البقرى فقال امرت باحصار شئ كثير  
من السمن البقرى وسخني على النار حتى ذاب ذوبانا تاما  
فزل عن النار وترك الى ان هدا وصار ينجم له  
الانسان فربط لي جمل في سقف البيت وصار  
طرفه يمدى وافرغ السمن في نصفه كيرة ومصلت  
رجلي ووقفت في السمن وسكنت الجمل المذكور  
فكان معي الى على طول الوقوف قال فام اشترى الاوسمن

بهرى في جميع كسريان السم عزانه او لا صعد الى ساق  
ثم الى رجلي ثم الى فخذي ثم سري من النصف الا على  
فصرت احس به يصعد في جسمي شيئا فذا حتى وصل الى  
عقبى فاحذني دوران وعشى على وكذبت اسقطا فلتفاني  
للخدم ودرود في ذواتهم على فراشي وانا لا اشعر بشئ  
من ذلك فطلت نهارى كله ويلي كله كذلك اسم  
افنت عند الصباح وانا ناشطا كما نما اخلت  
من عقال بعير ورايت انه خرج مني عرف كثير كبريه  
الراحة وبذلك شفاني الله تعالى واخبرني  
عن واحد ان اهل البادية كذا يفعلون حتى يبلغ هذا  
الحيز التواتر ولكولهم ينعاطون السم كثيرا يتداونون  
بالكنانة وعندهم اناس مشهورون بذلك والكرهم  
مشهور فلاتا وكيفية الولادة عندهم اذا اخذ المرأة  
الطلق اناها بعض العجايز من النساء وربطوا اليها  
حبلا في سقف البيت فتسكبه وهي واقعة وتعلم  
عليه كلما اشتد بها الوجع وتفرج بين رجليها حتى  
يسقط المولود فتلقاه احدى النساء الحاضرات  
وتقطع سرة وتضعه على فراشها فاذا تم للوليد  
اسبوعا عملوا الحقيقة كرا انسان على قدر حاله فتجتمع  
النساء عند النساء والرجال مع الرجال ويكون قد  
ذبح شاة فتاكل النساء والرجال لحم الشاة



ويسمون المولود ثم يتعرفون ويظفون النفا في ذلك  
 الاسبوع عند الصباح المديدة وهي الحرية بلغة  
 اهل نصر والخس بلغة اهل المغرب والكرسيم  
 بلغة الافرنج وعندهم الظهر لم حاجة ان كانوا اغنياء  
 فان كانوا فقرا المديدة ايضا وهي مرتبة مزدنيق الذين  
 ودقيق التبلدي والابجيج فان كانت من الاحاييج  
 كان بها مرار وان كان من التبلدي كان حاضنة  
 فان تم للمولود شهرين او ثلاثة حملته على ظهرها  
 وربطته بثوبها ويسمي ذلك الحمل فوقو فتحملة كذلك  
 وتذهب الى شؤونها من زرع وماء وحطب حتى يثيب  
 ولا يزدحون بناتهم الا اذا بلغت البنت الحام وعرفت  
 منفعة الرجل ولقد ملكت عندهم سبع سنين  
 ما رايتم عروسا تزوجت قبل بلوغها وان عقد عندها  
 قبل البلوغ لا يبنى بها الرجل الا بعد بلوغها لا  
 عاداتهم ان الرجل يملك ويترك مدة فمنهم من لا يبنى  
 بعد ذلك الا بعد سنين ومنهم بعد ثلاث والسجمل  
 منهم يبنى بعد سنة هذه البنت واما الشيب فيبنى بها  
 الرجل يوم ملاكه او غده واما قراءة القرآن فمناخنة  
 جدا لانهم لا يقرؤون القرآن الا بالليل في المكاتب  
 فيكون الصبي في النهار سارحا بما شئت من غنم  
 او يقر ويعد ان يرجع في المساء لوجه ويذهب

وعلى كل صبي الانسان بالحطب يوما فيقيدون  
 ان اردو يحيطون بها فيستصينون بها بنورها  
 وعلى ذلك الصنوء يحفظون ويكتبون وحفظهم  
 غير جيد فلهذا كل من يحفظ القرآن منهم حفظا  
 جيدا واما قراءة العلوم فمناخنة ايضا لعدم العلم  
 واكثر قراءتهم للغة والتوحيد واما المعقول فقليل  
 جدا ومع ذلك لا يقرؤون الا قليلا من النحو وامت  
 المعاني والبيان والبدع والمنطق والعروض فلا  
 يعرفون منه الا الاسم ومن يعرف منهم يكون قد  
 تفرغ لبلد اخر كمصر وتلقاه فيها فاذا رجع الى بلده  
 كان هو العالم واكثر ما يعانونه الروحاني والحر  
 ويسمون علم السحر علم الطب ومن مهنه سمي طبيا في  
 وهذا العلم يوجد عند الفلان اكثر من غيرهم  
 وقد ذكرنا سابقا ما وقع من الفقيه مالك في اولاد  
 السلاطين وسحرهم حتى رجعوا الى الفاشري بعد  
 ما هربوا منه وما وقع من الفقيه تميم فلا فاشري  
 في الاعادة **تنبيه** اعلم ان اهل دارفور  
 وان كانت كلها اقليا واحدا ومملكة واحدة هووا  
 مختلفا فاصحاب الغور فلهذا كل نجد من دينه من اعراب  
 البادية اقويا اجريا لسلالة ارضه من العفونات  
 والوهم تكن ماؤه قليل فقد ذكرنا سابقا ان منهم من



من بينه وبين الماء سافة يومين وأكثر ويقيم  
في الصحبة بلاد الرغادة المسماة بدار الزنج فلهذا  
تجد الرغادة واليدان الناطقين بها في غابة القوة  
وسلامة الامحاء وادهاها هواء الصعيد لكثرة  
مياهها ووخها وعفونتها لكن لا تكون خيمة الا على  
من لم يبعدها واما المولود فيها تراهم اصحابا قويا  
لكن عندهم الحمى كثيرة واردة من الصعيد المد  
داقواها العاشد بلبه كبيه دككابه وامسا  
مثلا وخنفر ويكاوش الا فادخم الا ما كن كلما الكثرة  
الرطوبة عندهم ومع ما في دارفور مما ذكرناه من  
الامراض كل منهم يجب وطنه ويا لدسكه واذ اتحول  
الى غيره يكثر عليه ويختل الرجوع اليه وهذه عذرة  
جبل عليها الانسان وانطبع عليها الختان من قديم  
الزمان فلهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم  
يجز الى مكة حين المشناق ولولا انه امره بسكن  
المدينة لاقام مكة بعد الفتح بانفاق لكن من حيث  
ان امراض بلاد السودان لم تكن وبائية قتالة  
وكانت اعمارهم اطول من اعمار غيرهم فلهذا تجد منهم  
المسنين حتى تجد من يجاوز المائة وعشرين سنة  
واما اثناء السجين والثمانين والتعين فلا يكاد  
يحضرهم العمد ولا يوفقون لكثرة هم على حدهم

مع ما ابتليوا به من الفتن والحروب والمحن لان كل  
قبيلتين منهم بينهما دم مسفوك وثار مطالب به  
عجز متروك كما بينا البرق والزيادة وبنى عمران والميمة  
وفلاتا والمساليط والميرة للحمى والزريقات  
والمجانين وبنى عمران والرغادة والمحاميد مما لا يكاد  
يحصى هذا خلافتن الملوك وخلاف ما يصير من  
القتل في مجلس الشراب في المعاندة مع الكواكب الانزاب  
ولولا ذلك لكانوا في الكثرة كما جوج وما جوج وظف  
هم الغنى والمروج فان قلت اذا كان الامر  
بما ذكره فما بال النساء العجائز قليلة مع انهم  
لا يقاتلون ولا يحضرون قتالا ولا حروبا فلو كان ما ذكر  
صحيحا في عدم كثرة الرجال كان وجود النساء  
المسنات كثيرا مع انهن مثلهم اذ اقل قلت  
لما كن يجزعن على من قتلهن من الرجال ويحملن بعدهم  
الضرر والشكال كن عرضة للامراض الرديئة الجالبة  
للمسنة بسبب ما يحضرن من التغير است  
التقاسية ومع ذلك واستوصى بامى او باختي خيرا  
فقلت له يا ابنت انت الان كبر السن في السنسنة  
عليك لاسيما وهذا سفر بعيد فذع اساطير مكانك  
واقوم مقامك في كرامات مررت به واكتب من مكانك  
الى السلطان والى اخيك زروق فتعني حواثك

فصل في مناسك



على ما ينبغي وان قاعد مطهر في محلك فابى على وقال  
 لا يقتضي حاجتي غيرك ولا يمكن انك تقوم مقامى في ذلك  
 ثم انزل الى تونس من الثانية وترك بنات اخيه  
 وامه فيها واخذ في بصحته وذلك في رمضان فالتقا  
 معه حتى انقضى الصوم وباع جميع الجوارى في تلك  
 المدة ولم يبق معه الا عبده سعدان واشترى بضائع  
 تصلح للوادى وما يصلح لان يهدى بالسلطان  
 ومن جملة ذلك ساعة حيطية اذا جاء وقت الساعة  
 الموسيقيا قبل ضرب الساعة بنحو اربع دقائق ثم  
 تضرب الساعات وقد غالى في ثمنها فاخذها بائة  
 وستين ريبالا واشترى بعض كتب واكثر من شراء  
 الشئ والخز الجيد والاثواب الغالية والشمع  
 الابيض المكوف واسنعه وسافر من تونس في اخر  
 شوال سنة تسعة وثلثين ومائتين والعز وكنيت  
 بعده في تونس اياما قليلا ونوجهت الى الثانية وكنيت  
 مع بنات عمى وانا صغر البدي لادهم ولادينار  
 في يدى ودخل على الشاخرت وزرعت وكنيت اذا  
 تضايقت ابيع من الشعر الذى عندى وحرصتني  
 جدنى على ان تزوج با صغر بنت عمى فابيت عليها اولا  
 ثم رضيت فصعدت لى عليها في ذى القعدة سنة  
 وبنيت عليها في اخر الشهر من السنة المذكورة فكنيت

سنتين وفي شعبان سنة تسع وثلثين ومائتين  
 والعز ورد على كتاب من سيدى محمد بن تونس كاتب  
 يوسف باشا يخبرني بوفاة والدى فتجهزت على الفور  
 ونوجهت الى طرابلس فلم اجد قافلة وبينما انسا  
 في طرابلس جاءت قافلة من مرزوق وفيها سعدان  
 عبده والدى فاجتمعت معه في طرابلس واخبرني ان  
 والدى كان ارسله برقيق الى فزان فباعه بها ونجز  
 للسفر وقبل سفره ورد الخرج بموت مولاه فدعاه  
 حاكم فزان واخذ منه ثمنائة وستين فزانسا  
 وجملا وملاوة حجازي ففرحت هذا الامر على سيدى  
 محمد بن تونس فكتب الى امرام يوسف باشا الى محمد المكنى  
 حاكم فزان ان يعطينى مال ابى من غير توقيف واخذت  
 معي للحاكم هدية سنية وحين خرجت القافلة الى  
 السفر خرجت معها على طريق الى نجيم وسوكنه فكانت  
 لم ارا احسن منها قصر ارحنا وعائفة ولما بلغت  
 فزان اجتمعت بحاكمها فاطمة بنت عمى ثم اعطاني  
 ثمنائة ريبال بعد المشقة والهوار وكانت القافلة  
 متوجهة فاشريت من فزان ما يليق بدار الوادى  
 واجتمعت مع العفقيه على بن مهيدي مقيما بفزان  
 وحين برزت القافلة للسفر احتاج العفقيه على بن  
 مهيدي الى دراهم فاستقرض منى مائة ريبال



وكتب لي صكاد خراجا جميعا بعد قضاء اوطارنا  
فقطنا المغارة التي بيننا فزان والتواثم دخلنا  
في اول بلاد التوف ففرتنا قافلة قادمة من الوادي  
فرايت فيها عمي زروق ومعه جميع مال ابي وعمي الطاهر  
وشركاؤه فلما على بعضنا واقفات العافلتان يوما  
وليلة لاجل خاطرنا وحين رايت اعمامي في القافلة  
لا سيما عمي زروق ومعه مال ابي سالت عن مال  
ابي فالتكرانه لم يكن معه الا ابي مال مع اني حين فارقت  
لم يكن عنده الا نحو ثلثة رؤوس من الرقيق خلاص  
في ظبي مع ان معه في ذلك الوقت ما ينوف عن مائة  
راس من الرقيق وما تتي بعير وبلغني ان معه حمل حمل  
من ريش النعام وان معه جملا اخر من فضة ومردان  
وان كل انسان في القافلة معتز من امان الدرام  
او من الجاراد من الفلال ورايته في القافلة  
يا مردني و امره محتشروا سات الناس الذين  
يعرفونه اتم المعرفة فطلبوا ان يشهدوا لي بما يملكون  
مراعاة لخاصة طري وحان ثم على ذلك هذا ولم احد  
ناصر ولا معين رايت اننا نريد الرجوع الى  
الواداي ومعه عشرة رؤوس من الرقيق كلهم صفار  
فاستدت من الرقيق واعطيت البضاعة التي  
كانت معي ورجعت مع القافلة التي فيها اعمامي

حتى دخلنا الى فزان فوفقت المشاحنة بيني وبين  
عمي زروق ولم اجد لي منصفوا وبر زورقة فيها  
اعزاز من دالدي ان اخاه زروق شريكه في كل ما  
ملكك بين في الوادي وفي تونس وطلب المقاسمة  
معي وفي تلك الورقة شهادة المراتب عمر المذكور  
سابقا وشهادة رجل اخر وعليها ختم قاضي الوادي  
الحقبة نور الدين تفاقم الامر وعظم الشرب بيني  
وبينه سمى بيني وبينه الاكابر في طلب الصالح  
فاصطاحي معه على ان يعطيني ثمانية عشر راسا  
من الرقيق وكنت بيننا اوراق لاشي له عنده  
ولا شي له عنده واصطاحي على ذلك وسلم لي  
اخي الصغرى وكانت من خطبه له مبهمة وكسبه  
كان السلطان عبد الرحمن اعطاها له مع جارية  
اخرى زعامة قتلت نفسها عيرة من صرائرها  
وحينئذ جهزت انا نفسي للرجوع الى تونس فرجعت  
كأرا الى تونس وكان بين خروجي منها ورجوعي اليها  
عشرة اشهر لا غير ودخلت تونس ومعني نحو من خمسة  
وعشرين راسا وحصل لي في طريقي شارب واحوال  
اعرضت عن ذكرها خوفا لا طالة والمثل وكان  
لدخولي الى تونس يوما مشهودا حصل فيه لاجابي  
من الفرج ما الله به عليم وحين استقرت في الدار



قليلا اقبلت الناس على مسلمين ولججوا ري مشربين  
 فما مكثت اياما حتى قلائل حتى بعث الرقيق كله وسلم  
 اليه عندي الامم ادا احد اسميته سعدا واعتقت  
 العبد الكبير الذي اسمه سعدان على والدي وابقيت  
 امراته وابنته في الرق واخذت جدي مني متين  
 البقية ما البينا وكاننا خصتاها من ارض والدها  
 فجمعت ما خفي من ارض والدهي من ثمن الرقيق فكان  
 حصتي الف محبوب وهي اربعة الاف ريال وخمسائه  
 وفي الثاء ذلك ما انت اخني الكري ورجع سهمها  
 الى ثم مكثت في تونس نحو سنتين مع قوة العيلة  
 وغلاء الاسعار فذهبني فيها مبلغ عظيم في الضر  
 وعلت اني ان مكثت سنتين اخبرنا نفدت دراهمي  
 وبقيت لا املك شيئا فنعلت اني اتوجه الى الحج  
 وارزور والدي بمصر وجعلت انا هب لذلك  
 وكنت اشرب دارا غير الدار التي كانت لاجب  
 بثلاثة الاف ريال في المدينة في محل يقال له  
 دار الباشا فرادت ابنة عمي على الذهب معي الى  
 الحج فابت على فخرت نفسي وعتدت مع احده  
 المعلمين في الطربوش شركة وهو المكرم الاجل  
 سيدي محمد البامري وجعلته وكبلا على اهل منزلي  
 وخرجت من تونس في رجب واتفق ان الشيخ محمد الساري

المدعو بابن الطيب كان في تونس وقصد الحج الى  
 الحج فصادف خروجه خروجه واكثرت انا واباه  
 في سفينة واحدة وكان نزولنا في البحر من مرسى خلف  
 الوادي فضليننا الجمعة ونزلنا وتقطر ريس المركب  
 لامرله فاقمنا بالميناء ثلاثة ايام ثم اقلعت  
 فبقينا في البحر ليلة وفي ثاني يوم حللنا مرسى سوسة  
 وهي مدينة من مدن افريقية لم يربعد تونس  
 اجمل منها بناء ولا الطف منها اهلا فاقمنا بها نحو  
 ثلاثة ايام ولما لم ينقطع بنا سائنا عن سبب مكثه  
 فاجبرنا ان ينتظر ان يوسق صابونا فالتاه هل  
 يمكن ان نتوجه الى القبر اوان لزيارة السيد الصاحب  
 سيدي محمد ابي ربيعة ونحضر قبل ان نساخر  
 فقال يمكن فاكترينا ذابا واصبحنا مسافرين  
 في البر الى القبر اوان فمررنا في طريقنا ببلدة يقال لها  
 تمستور واخرى يقال لها مسكن وفي اليوم الثالث  
 دخلنا القبر اوان وكنا جماعة والشيخ احمد بن الطيب  
 هو رئيسنا وقال لنا فاذ دخلنا ها وزرنا صالحيها  
 لاسم السيد الصاحب وهو في مقام جليل لا يوجد  
 نظره في البناء والحسن والاتقان لان ارضه  
 كلها مرمر وحيطان كذلك لكن مرمر الحيطان يكون  
 بالوان الالوان وارجو المعفودة هناك كلها نخرقة



بجاء الذهب وبالالوان المختلفة كالاحمر والازرق  
 ومقامه لا يوصف حسنه وذرنا في مقبرة القبروان  
 قبور معد من العلماء الفضلاء كالامام ابي زيد  
 وابي نوح وعزيمهما من مجتهدى مذهب مالك  
 واصنافا من كتبها ضيافة عظيمة وهرعت اليها البلد  
 وارادوا نقولنا عن السفر بالصيافة فمنعنا  
 المحلة عن المقام واعتذرنا بالسفر السعيدة  
 واننا تركناها على سفر فقبلوا عذرنا بعد الحسد  
 وخرجنا من القبروان وفضلنا وهم يشيروننا مع  
 الاجلال والاكرام ورجعنا الى سوسة فوجدنا  
 سفينة باقية وبقينا في سوسة ليلتين ومن  
 العجب انهم اشرفوا باحد من علمائهم ان فيها من  
 الفضلاء ما لم يحضر بل وفيها اناس من ذوي قرابتي  
 وهم من افضلنا من ثم اقلنا من سوسة وبقينا  
 بلجيين في البحر لانزى الاسماء وماء مدة عشرة ايام  
 وفي اليوم الحادى عشر دخلنا مرسى سكندرية  
 وكان دخولنا في عشيمة النهار فبقينا لمارسها  
 ولما اصبحنا نزلنا في القلاية ودخلنا البله  
 وانزينا لنا محلا في وكالة البطاش وفي ثاني يوم  
 نزل الوسوق وجررنا عليه وكنت انيت وصحبتى  
 احدى باب احد التجار بالقرى هو الذى تلقى بطاشي

لانه كان مسمى صندوقان مملوءا ان طرايشا  
 وغزارة فيها بلغ اشرفيتها من القبروان وجررنا  
 عليها فاقمت بعدها في سكندرية يومين ونزلت  
 في مركب الى رشيد وكان ذلك فتح المحمودية  
 فحشا على ابو غاز وسلمانا الله تعالى فارسينا بكتاب  
 منا الى الحاج محمد بنغاج امير تجار رشيد فبقينا فيها  
 ليلة ثم سميت من الناموس حتى اني خرجت بالليل  
 ونمت على ساحل البحر ولما اصبحت خلعت ان لا ابيت  
 فيها فقيض الله تعالى رجلا ملاحا اسمه مصطفى  
 لانه معه قارب صغير فاكتراه الى منه الحاج محمد  
 المذكور الى بولاق فحجته وعشرين قرشا ولم يكن  
 معه احد عزي فانزل صندوقاى وما مسمى  
 وفرشت سجادتي وصار قاربنا طيبة فاجاء  
 علينا اليوم الثالث الا وحنى ببولاق فنزلت  
 وما مع الا الخرج وما فيه مؤننى وارخلت  
 البضاعة في الدبوان للكمرك وتركناها والكرت  
 راحلين وفي احسان السلطان صابون راحلين  
 وذلك بعد ان حضرت القافلة انما يغشون  
 على الاحرار ويبالون الرفيق الكبار والصغار  
 فكلما جدده حرار دوه وما جدوه حرارا  
 اخذوه فدخلنا سفارة كثيرة الغضب والمرعى



وهي مرتفع الحاميه وعزيم من اهل البيد فوجدنا  
 خامس يوم بأثر انزده العريان والبديات واهل  
 تلك الغلاة علم الله اني نيت اسمها فمكتا فمكتا  
 يومين للراحة وارغبنا ابلنا للاسراحة شمس  
 ارجلنا منها الى بدر الدمامات وكان بيتنا وبينها  
 حنة ايام كملات فاخلينا العلابق وكعدنا ان  
 نفص بالربق وكان دليلا دليلنا رجلا كبير  
 عليه دهان برد كان من طائفة من التبو التي تسمى  
 اهل فزان بنور شاده وكان بينه وبين طائفة  
 منهم عداوة يزعمون انه قتل منهم رجلا ودخل دار  
 الوادى فمكت فيها الترمع عشر سنين خائفا من تلك  
 الطائفة انه اذا رجع يقتلوه فبعد مضى العشر  
 سنين تحرك قلبه الى الرجوع الى وطنه واستقره  
 في كند وظن ان القوم نسوا ثأرهم عنده فارتحل  
 معناد كان هو الدليل لنا مع انه كان في دار الوادى  
 في الغم بارواحنا حال يتجر ويرج وياكل ويسرح  
 لا يخشى الا الله والانس لم يكرهه وغناه تجر قدره  
 وترعاه وكان معنا في تلك القافلة من ابناء عمه  
 مانيو ذين مائة وعشرين رجلا ومن الوادى  
 نحو ثلثة عشر ومن العرب حنة رجال لا غير  
 والحنة المذكور العبد الفقير احدهم ورجل من

طابلس المغرب اسمه الربيع عبد الله وهو الثاني ورجل  
 من فزان اسمه محمد خير يأسر وهو الثالث ورجل من  
 فزان اخ من زويله من عمل فزان اسمه السيد احمد  
 ورجل من عرب طابلس اسمه خليل فلما اخلينا الطريق  
 وحصل لنا ذلك التعويق ابينا ان نافر فاختنا  
 المطايا واخفينا دماءنا من المال في زوايا الجبايا  
 وركب احد الخيبر دمه من التبو اولادهم هم غفيرة  
 وضربوا البريكة وبسة يجثون عن البئر المورود  
 ما حصل فبعد مضى ساعات من النهار اقبل الادلاء  
 من البر الاقعد وعلى وجوههم الغبار ومثيرة نايان  
 الماء قريب وانا دصولنا اليه سهل ولو كنا ندب  
 ديب ففرضا بعد الحزن والغم وزال ما كنا نخذه  
 من الهم وازبحنا العيس بالحديث رجاء الوصول  
 الى العد قبل ان يضربنا العطش الجيث فبعد  
 ساعة راينا شجرات من الماء الددم وقالوا هي  
 محل الماء الذي نرده في هذا اليوم فدارنا عنا الا ان  
 وجدنا اعداء احد الخيبر قد حالوا ابينا وبين الورد  
 الى ذلك البئر وارسلوا لنا من عندهم اننا نارا كما  
 على جمل كانه حصان فلما قرب منا نادى  
 بلسان التبو يا اهل القافلة ان مولانا السلطان  
 قد حضر مع عسكره الى هذا البئر فضعكم الورد



واعلموا انكم لم تصلوا الى الماد حتى تملوا الاخيركم  
نقتله بصاحبنا المقتول فقولوا في ما عندكم  
لا خير السلطان به لاني رسول فترجم لنا عنه  
بعض النبوة الذين معنا حتى فمنا ما قال واتفق  
اهل القافلة على عدم تسليم احد المذكور بل لا يعطوه  
عقار وقالوا له ارجع الى اصحابك بسلام فخرج  
لانهم لم يسموا في احد من عندنا والسلام فتوجه الى  
اصحابه واعلمهم بما اتفق عليه لئلا يثأروا  
كلهم للقتال وحين راي التوائهم في القافلة  
ما حصل انما زودوهم عن الا احد المذكور  
وعلمته فانه ما انفصل وكان حملنا بجماعة  
احد الخيرة نحو خمسة وعشرين نفرا غير الرقيق  
فانه كثير ولما قد بنا من البرزخ علينا القوم الذين  
ابهم على كل جمل زوج وكانوا نحو سبعين بعيرا  
فصدونا صدمة واحدة ورمونا بالحرا  
فخرضا عن الحنة واطلقنا في وجوههم النار  
فقدوا كالزناير وتركوا النار فوردها وشراها  
من ماله ورعت ابنا مرعاه وكنا ظنا بفرارهم  
انهم تصلوا الى بلادهم فاقمنا في ذلك اليوم  
كاملين وفي اليوم الثالث مارا منا الا اننا سمنا  
صبا حاميا وصونا متعا ليا فذهبا نحو العون

فوجهنا خمسة من الابل بوارك وموهم عدة رجال  
بالسلاح شو ايك ووجدنا احد الخيرة واتقاع جماعة  
عليهم وجماعة الواداي واقفين بين ايديهم وفيهم  
رجل كبير يظهر انه هو الزعيم على راسه ملقوفة  
قطعة من عليم عرضها نحو ستة قراريط وطولها  
نحو ذراع وهو مكتفي على استه كما تقفي الكلاب  
والضباع فقال له كبير الواداي ما الذي  
ارحلك بعد الذهب وما الذي جاء بك دنحت  
هذا الباب فقال اعملوا في سلطان هذه  
الديار وعلمته وعندي عسكر لا يبيع لكثرة عليه  
عيار دانا حنكم من الانا صحبان فسلموا الى احمس  
واذهبوا الى المان فليس بيننا وبينكم معادات  
وان ابيتم جلبتم لانفسكم المشقات لان الذي  
قتله احد ولدكمي وكان عندي عزيز ولد ابي  
وانا اولي من اخذ بشاره وكشف من عاره فقال  
له رئيس الواداي يا هذا اما تخشى على نفسك ان  
تقتل كما قتل ابنك فقال لا اخشى ذلك لان من  
يقتلني فهو لامثك هالك ونحو لانك تارنا  
ابدا لو فطمت لحونا فقام احد المذكور وسبه  
ونال منه واراد قتله فمخ عنه فاخلى فرسه  
وعمد الى بعيره فقتره فقال له سلطان النبوة



وهذه جناية اخرى وسرى عنكم بغيري لا يذهب  
سدي براعقركم عند اباكم وانا لكم ولقنا لكم  
دائما مناظر فقام كبير الوادى وضرب بصوت  
كان في يده على ظهره وقال له اذهب وافعل ما شئت  
لأنت ولا من جاء بك من ظهره فقام هو ورجاله  
عزمك من و في قلوبهم على اهل الوادى والبتو  
الاء الدفان فاقمنا بقية نهارنا وملانا قريبا  
وعدنا احمالنا واصبحنا في وقت التحمل نوري  
في اهل القافلة ان اصبروا فقد ضل لجماعة  
الوادى بغير فصرنا قليلا واذا بالاصباح قد  
علا واشتد الخوف والبلاء وقيل ان التوقف  
عددا على البعير الضال فاخذوه وتعدوا على احد  
رجال الوادى يقتلوه فقتلنا الناس نصفين  
نصفنا ذهب الى القتل والثاني بقي مع الرقيق  
وما بعد للتحميل وكنت ذهبت مع الناس الى محل  
الاس فوجدنا الرجل مستورا في دمه مضطربا  
في عندهم ولا يباينهم لا تحصى كثرة مرددين  
على كل بغير اثنين وهم متلثمون بلبثات سود  
كانهم غزاييب ويركضون اليهم كالخيل في ميدان  
الحرب ركعنا عجيبا ودنا منا رجل منهم وقال  
ابن تذهبون مالم لا تفعلون اعلموا اننا اخذنا

في بغيرنا المعفور بغير احسن منه وفي ضرب  
الصوت رجلا عظيما وسقرون ما يفعل لكم  
بعد ذلك وتندمون حيث لا ينفعكم الندم  
ولولا ما سكم من البنادق لاجبنا عليكم في ساعة  
واحدة وجعلناكم بنادق فاطلقنا عليهم  
البنادق ففروا هاربين وبعد ان كانوا امانا  
صاروا اثر ابعدين وحين تدرانا التبو  
ومشوا وحدهم وادركنا الخوف والجزع وكثر  
الهول والفرع وارتحنا من ذلك البئس وهم  
لنا محاذيون وفي كل ساعة علينا يجمعون ولم  
نزل نهارنا اجمع ونحن معهم في كرونا الى ان ذهب  
النهار وجاء الليل والاعتكاف لنا مازلا للاستراحة  
فما البتوا لنا راحة بل يصولون علينا في الليل  
البهيم وفي طول الليل طائفهم علينا بهم فبهم  
لكثرتهم تنام طائفة ونكون اخرى علينا طائفة  
ونحن لغلتنا لا نفحص اجفانا الا لما ساء ولم تسر  
ما فيها نغاسا وهم اذا تمكنوا ابا احدنا قتلوه ونحن  
لا يمكننا ان نفكر منهم احد ولواهم علينا القوة  
لانهم هم غفيرة والبلاء بلا دهم وشرهم مستطير  
فكنا كذلك نقاس منهم الا هو اكل ملكة عشرين  
يوما حتى سقتنا النكال ولم تخلص منهم



الا بدخولنا بلاد سلطان التتو المسلمين بتور مشاد  
 وهي بلاد عليها جبال وارض حمرة وليس في تلك  
 الجبال من النبات الا قليل فحين دخلنا تلك البلاد  
 زال روعنا وذهب خوفنا وبشرنا بعضنا بالبلاد  
 فدخلنا تلك الارض في وسط وسمي يومنا  
 اجمع حتى الى الاصفرار قاتلنا وقد سرحتنا ابنا  
 المرعى واطماننا عليها انها ترعى وحين دنت  
 الشمس الى الغروب راينا النبويينا قطوب  
 علينا يعسوباً بعد يعسوب فكن حتى احاطوا بالقافلة  
 لكن غير مدانين بكل يعسوب جامهم نزل  
 عن راحلته ومكثوا ساكنين وبينما نحن كذلك  
 اذ سمعنا صوت طلبة صغيرة تشبه طلبة  
 السعدية او ما كانت تضرب الحمار والالانية  
 مدة الاكثر اربعة واذا باليتوحين سمو الطلبة  
 قاموا اجمعين وقالوا قد جاء السلطان عن يمين  
 فلم نشعر الا برجل كانه واحد منهم لا يميز بينهم  
 بشئ ابدا وامرانه رديفته ولم نزمع غير  
 امرأة قط وحين راه النبوقا موالية دانا خو  
 راحلته وكموا عليه وانزلوا امراته وادخلوا  
 في الارض اربع حراب متقابلات ولغوا عليها  
 ملاءة فكانت اشبه شئ بالكنيسة الذي ينصب

مع السراقات ثم دخل فيه هو وامرانه واحرق  
 به من الخارج محامته وجاء واحد منهم ونادى  
 يا اهل القافلة لا يقيمنكم انسان واهلوا كلام  
 للسلام على السلطان فقمنا اجمعين وتوجهنا  
 اليه سبلان فلما وصلنا الى قرب المحل الذي هو  
 فيه ذلك المنجوس اشار علينا بعض جماعته  
 بالجلوس فجلسنا ثلاثة صفوف وتقدم واحد  
 منهم على ظهره فردة خروف وقال بلغته اب  
 اهل القافلة قد حضر والسلام فقال له قدام  
 وعلهم السلام ولهم الاماننا والاكرام فبلغنا  
 ذلك الرجل الدرجان ثم قال يا اهل القافلة  
 بلغني انكم فوق ثلاث فرقة من الاشراق  
 وفرقة من الواداي وفرقة من التتو فكل فرقة  
 منكم تخضع على حدتها واعلموا اننا قدامنا  
 واهلنا كثير وفكرنا من العباد والتقنوه  
 وهيئوه سريعا واحضروه فقمنا له السمع  
 والطاعة وقمنا من عنده في تلك الساعة وسمعنا  
 الاطمة على قدر الاستطاعة فبينما نحن نضع  
 له في الطعام اذ رايناه وزوجته خارجين قيام  
 فقامت فاداه رجل من كبريخا الخمسة  
 شعوه عيظه عزيرة اخشفت اشداقه وسماءت



اخلاقه وعليه ثوب ازرق كالثوب المسمى في مصر  
بالعدي الذي يلبسه الخدامون وتسلمت بلباس  
اسود كانه قبطي مخزون وبينة اليسار حربة من  
رديشه وبيده اليمنى مشقاب لسوق دابته  
البطيئه وامرأته تجوز جزيلون كانها فؤاده  
تلتس الزبلون وتكلفه بملايه بيسيويه ماسه  
الزوجه وهي شوهارديه في اسيا خلال الحياض  
ورجعا وساما على احد وتودعا فما الما وجن  
الظلام الا وقد راج الطعام فجمعناه وارسلناه الى  
ذلك الزعيم فاخذ منه ما اختار ووزع باقيه  
على مركبه اللثيم وبعد ما اكلوا اردوا الى  
وامر يصنع طعام في الصباح ياتيه من عنده  
تواني والله ان يكون قبل طلوع الشمس والاهل  
بكم الويل والعكس فبينما الخدم على صنع طعام  
في الصباح وبتنا بلبلة ليل ليس بها استرواح  
ثم لما اصبحنا بعثنا له الطعام كما قال وبدانا  
التحصيل للارواح وظننا اننا برحيلنا نرتاح  
هذه القدم اللحاح فمشينا الى الغروب ونزلنا بعد  
ان مسنا الغروب فمارا معنا الا وهو قادم علينا  
بطامته ومردف امرأته وهو يتحدث مع جماعة  
ونزل قريبا من كان بالاس وطلب منا الطعام

من غير شك ولا لبس فصنعنا له ذلك على كره منا  
عجيب وبتنا بلبلة لا نجد لنا طيب وقتل الارواح  
صنعنا له الطعام وقد مناه له ولقومه الطعام  
وعندما انزلنا في محل بين ثلاثة جبال بعد ما قاتلنا  
من النوع الا هو ال فلما نزلنا قبلنا هذا محل مملدة  
السلطان فبتنا بلبلة تلك بعد ان صنعنا له  
الراد وحضر الى القافلة من ينطبع الحركة  
من اهل البلاد وكثرت علينا المؤونة وبالنسبة  
اسه المعونة فاصبحنا بتلك المنزلة مقبطين  
وعلى تلك الاماكن متفرجين فزايانا عشتش التبو  
في سفاح الجبال والديار بلائع من المال الا ان  
بعضهم لم يقض شياه يستد بلبتها شغاه ولا  
يوجد في تلك البقعة الا شجر السيار وبعض  
الدم ومن هذا الدم تاكل القوم واذا مات  
لاهل القافلة بعير هزيل اقتسموا لحمه فهو عندهم  
الحيز الحزير لانهم يشرحونه قديدا ويسفنون  
به عن اللحم الطري الحديد ولما اصبحنا على الرجل  
مسولان هرب في ذلك الليلة مجدا واخذ  
معنا اثنين فتعطلنا في لومنا ذلك عن المسير واقفا  
للحيت عزم لان ثمنهم غير يسير وعزفت لنا خائفان  
عزامة بغير فائدة ولم احصل الا على الندامة الزائدة



**تلميح** من اتقوا عدا المقررة والامور المحرمة  
المحررة ان الانسان اذا دعى لمكرته واباها او  
لراحته ولم يرعها ففعل عند ذلك يندم وتأتي عليه  
ساعة يتمنى ان يكون قد سمع النصيحة ووعاها  
والى حرب ذلك مرارا ورأيت جوارا من ذلك  
الى لما نوبت على هذه السفرة الرحيمة والرحلة  
الذي يشار على السلطان صابون وقال لقد  
حسني بالى والدك وانت عندنا صون فابيت ان  
السفر فما حصلت الا على المشقة والكدر فحصلت  
الى مسقة في هذه السفرة النخبة والعودة الرجعة  
انه كان لي حمار شبه سريع وثمنه ربيع فاخذته  
معي فلت احسن من ركوب الحمار وان يكون لي  
على السفر عليه حل العمل فبعد ان ارتحلت في المفازة  
الاولى دخلنا في بحر منزل يصعب على الدواب  
المشي فيه فاسرعت به يوما حتى سبقت القافلة  
ثم صبرت حتى جات القافلة ومرت كلها وانا  
حارس وبيد ان غابت عن العيان ركبت وسمعت  
به خوفا من الصلابة والتوهان فاجهدت  
غاية الجهد وما وصلت القافلة الا بعد تعب وكد  
فتف من ذلك الرمل وعرق حتى كانه في البحر  
قد غرق فما رقي حاله ولا ارعوبت لكاله

حتى جئت الى قطار من القافلة تسعه جوارى  
فيهن جارية في ثوب الجمال راقلة فالتصق  
بها الحمار كما يستحير من نوبة من المسير فسقته ذاتي  
وركض برحله فبنا فضحكت عليه تلك الحسنة من  
سرها من الجوارى وقلن خذ حمارك عناديا رك  
فخذ اعيا في امره نزلت عن ظهره ويا حدى فدى  
في بطنه ركضته سقط ميتا من تلك الركضة  
كانه ضرب بسكين ولم ادر ما سبب موت هذا  
المكين فقلت خراسه واخذت باسوره ولجامه  
ومشيت اسرع على فدى حتى لحقت جمالي وكنت  
واحدا منها وثاني مسقة الى لما تجهزت  
للسفر كنت اشترى حبشيا علم الله ان صاحبه  
نصحتني وقال لي هذا عبد اباي فقيده بقيد من  
عظمين وكنت بالليل اجعل الخنزير في عنقه استرحا  
واذ قالونته الذي في طرف الخنزير في الارض حتى  
لغوص كله ويأثم عليه عبد من العبيد القداما فلم  
يجد منرا منى ولا مهربا حتى ما فرنا فكن في النهار  
اذك قيده وبالليل ارده اليه واجعل الخنزير في عنقه  
واذ قد في الارض ولم يزل حالي معه كذلك الى ان  
دخلنا بلاد التوفشع فيه كثير من الناس وقالوا  
لواين يذهب الان اطلقه فقبلت شفا عثمهم



واطلقت فخرج لي جاريتان من اعظم جواركت  
 واخذتهما وابتاع ولقد اعطيت في الجاريتين مائة  
 مثقال وعشرة مثاقيل اعني مائتي ذراعا فابيت  
 ولقد اعطيت في الجاريتين وهو نحو ستين ذراعا  
 فابيت ايضا وبالمنشقات الى حين نفج حماري  
 والتجأ الى الجواري وفيهن جارية لم يقع بصرك  
 على اهل منها فقلت وسمات عنها وعن سيدها  
 فاخبروني انها لرجل من التو يولد له شاني وراودني  
 على بيعها فابي وقال جاريته لا ابيعها الا باربعة  
 مثاقيل وان اردت ان تكون عامرة بيبي فلم يزل  
 السفار بيني وبينه حتى استقر الحال في اشترائها  
 منه بجارية هي حسن جوارى وجارية اخرى  
 ناهة وحمل فخر واجتمعا وانتقد البيع بيني  
 وبينه فارسل لي الجارية ليلا وانا ارسلت له  
 الجاريتين كذلك وحين دخلت خيمتي وجدت  
 الجارية التي كنت رايتها قد مدت حيث لا يتوقع  
 الندم وكرهت الجارية وراسلت في اني نفوس  
 وان الجارية التي رايتها ليست هذه فانكر وقال  
 مالي غيرهما وانا عقدت البيع معه وهو رجل  
 عاقل فلا اقبله ابداد ففقت في حيرة عظيمة ومارا  
 السفار بيننا حتى خلعت جاريته واعطيت

جاريته واخذني الجمل ولم يرده وتغلب على  
 ثم حثت عن الجارية التي كنت رايتها فقيل لي انها  
 لرجل اخر من التو وهو لها محب وهي فيه احب  
 ولا ابيعها ولا ابوزها من الذهب رجعتا  
 الى الحديث فلما عزمنا على الرجل اخر خال السلطان  
 هدية وقد مناهها واصبح هو وزوجه فارسلنا  
 الى اهل القافلة وقال كرمناكم بخرج للسلطان هذا  
 من الدخن نافله وفرشوا وسط القافلة فطعموا  
 بوضع عليه الدخن المجمع فجمع له الملوك واولاد  
 السلاطين از وزير السلطان من غير تولى  
 وهو رجل فتي شدة والسلطان انما يكون حليما  
 وقالت اولاد السلطان كذلك فرجعوا اليهم  
 فقالوا قد ولينا عليكم طاهرا فابت الرعية  
 واولاد السلطان اما الرعية فقالوا انما كرها  
 نراب لكثرة اولاده وفسادهم وطاهر رجل  
 كثير الاولاد فيعمر بنا اولاده مما كففت اولاد نراب  
 وقالت اولاد السلطان انما نريد رجلا اولاده  
 يربينا ونكون اولاده فاذا اتولى طاهر مع كثرته ولده  
 استغنى عن تربيتنا بزيته اولاده فرجعوا فاعلمهم  
 فقالوا قد ولينا عليكم البيت فرضى كل من  
 الغريقين به

فصل





ولما افتقد امرهم على الرضا بنو ليته البنيهم سلطانا  
دعوه الى دار السلطنة فدخلها وعليه قميص  
قد ملئ من اكنافه ودين سجة لانه كان درعا ومن  
ولوزعه لم يتول وقد اخبر كثير من العلماء انه  
لا يكون سلطانا بعد تيراب الا البنيهم وكان  
الفقيه مالك راي فيما يراه الناس ان البنيهم  
قد صار بدرا واطلع من المشرق والناس ينظرون  
اليه ويقولون هذا البنيهم فلما اصبحت تاوله  
بولاية السلطنة وجاءه واخبره بذلك فقال  
ان صدق ضامك لا جعلتك وزيرك فلما تولى وفي  
له بما ذكر كما حكى عنه انه كان قبل الولاية حارا  
بقبيلة اسمها البري من قبائل السودان فبات  
في بلد منها على رجل يسمى محمد وردك وكان الرجل  
به شهامة وعندك بعض غنيمات فهدى الى كبش  
سمان وذبحه لكرامة واشبعه من لحمه وبالسح  
في اكرامه من عيران البنيهم بحبه انه ابن سلطان  
فقال البنيهم للرجل لم ذبحت هذا الكبش وان  
وخذ امي بكيف اقل شي فقال ذبحته لكرامة لك  
يا مولاي اتظن اني لم اعرفك الست مولانا البنيهم  
ابن السلطان اني لا رجوان تتولاها فقال  
البنيهم ان وليتها لا كافئك على كبشك باسمي

فلما تولى الامر دعاه دولاه من صبا جليلا واخرجه  
لجاية الأموال من البادية حتى انه استغنى غناء  
لا يشك القريبه ثم اهتم افتدوه على كرسى  
السلطنة وباليه اخوانه ثانيا ثم الوزير اسم الملك  
ثم الناس ثم طبقاتهم افواجا افواجا كان مروع  
القامة سمح الوجه افخى الانف واسع العينين  
عالم عابد يحب العلماء واهل الدنيا شيئا عافيه كرم  
متوسط الخازن ليس بالمبدرو ولا بالمسك عا دلا  
ياخذ للظلم ولو يهوديا من الظالم ولو ابنه لاناخذ  
في الله لومة لائم انظر في ايامه المتوسر وشرب الخمر  
وافشاء الزنا وقطع اجنالك النساء بالرجال وامن  
الطرق حتى كانت المرأة تافز من اول النهار الى  
اخره لا تخشى الا الله تعالى وكثرت في ايامه  
المقاجر وجاءه اهل العلم من كل جهة ومدحوه  
بالفضائل الجليلة فكان يقول لولا ان  
الحائزة سنة لما اجرت عن شعرا لانه كان يكره  
مدح نفسه كان يقسم الليل ثلاث حصص  
الثلاث الاول في سامرة مع العلماء وارباب  
الصلاح ونام الثلث الثاني ويستيقظ الثلث  
الثالث للصلاة والعبادة الى الصباح كان  
قاضي الفقيه الكامل الاجر الذي الجاسي



ومفتي الشيخ الاكمل الجبل البارع الشيخ محمد عماد  
 من اهز كرد قال ووزيره الاكرم الاكمل الشيخ محمد كرا  
 وكان يقال له الاب لان منزلته اعلى المنازل وحين  
 ولي السلطنة اخرج خزان السلطان نيراب  
 ودفق اكرها على الفراء وادار باب الحفوق من العلماء  
 والاشراذ ووجد عنده اكثر من الف خطبة فنزلها  
 ولم يبق منها الا ما كانت حاضرة ثم بعد سبعة ايام  
 نجز للسفر الى دار نور دجان خرج من كرد قال  
 مر على جيل الزوج فلارج لهم والنسب جميع ماذبه  
 من العبيد والاماء وتوجه الى دار نور واجتمع  
 في طريقه بمناج عريان البادية من الرزيقات  
 والمسايرة فامرهم بالميرمة وان يحملوا التبر  
 لهم لا يزارهم فيه احد فاجتمع عليه اعراب كثيرون  
 بنو قعددهم عن يمانية الف اسم اتهم دار نور فسمع  
 به الخليفة فارسل له جيشا كثيرا فنظر الحاج مفتاح  
 داداه واكر عبيده فاهزم الحجاج مفتاح واعظم  
 جميع ماصه من خير وسلاح وابل وعير ذلك واسر  
 منهم نحو عشرين الفا وكان السلطان عبد الرحمن  
 قبل حلوله بدار نور ارسل الى ابن اخيه اسحاق الخليفة  
 كتابا ينوب فيه اما بعد فاني عمك ومفاتي  
 كايك وعار على الولدان بجدر سلاحا في وجهه فارتك

القتال دطم امرى ذلك على انك خليفتي كما كنت  
 خليفة ابيك وولي عمدي فاستمع قولي واحسن  
 دماء المسلمين والاحت بن الندامة وسبيل الذين  
 ظلموا اى يغلب يتقبلون فلما وصل الكتاب الى  
 الخليفة مزق وكتب له اني قد عاهدت الله اني  
 لا اطالب باطاع غياطاي وانا ولي عهد ولا حق لكم  
 على والى ام ثم اجعلى الا بقدر حرب وقفت بينهما  
 على قتل الخليفة ونمزق ملكه وادلته ولم يبق  
 كثره ما كره ولا حيوش

واذا المنيه اثبت اطفالها العيت كل نجي لا تنفع

ثم انتقل السلطان من موضع بقتل الخليفة وتوجه  
 الى فاشر السلطان نيراب بالبرل وفاشر الخليفة  
 براس البيل فغير السلطان عهد الرحمن وكان حركي  
 واقام بهامد ثم انتقل الى تندلي التي هي الفاشر  
 الآن ولم تقم الدولة الموروية في فاشر اكثر من اقامتها  
 في هذا ولما اراح قلبه من قتال الخليفة وسكن حاشه  
 نظر في امر الرعية ورفع المظالم وابطل المكوس واثبت  
 لعمارة البلاد ورفاهيتهم وقصده التجار ووفد  
 عليه العلماء من كل فج عميق وفد عليه الفقيه الارب  
 البارع المنتمين من المعقول والمنقول الشيخ حسين  
 عمادى قر الميلم بالارزهر وحضر مجلسي الشيخ الامير



واقربانه وكان لا يهاب سلطانا سلطنة ولا ملكا  
ملكه وكان لينا للعامه شديدا على الملوك فرمى  
قال الكلبة العظيمة لهم ولا يبالى ولا اجد له نظيرا  
الاحضرة او حداثه زمانه وفريد عصره فمما  
استاذ الاساتذة الشيخ صالح الكواش بتونس فانه كان  
حريه اللسان على المحاكم لا يخشى في الله لومة لاش  
فمن ذلك ما حكى عنه ان احدا لامدته لم يكن له مرتب  
من الوقوف وليس له اهل يعشرون ابيه ما بقات به  
فاخذ يوما من الايام وتوجه الى الحضرة المرحوم محمد  
باشا فلما دخل عليه جاز مقدمه وارجبه وقال  
هل من حاجة تقضى فقال نعم قال انى انت برجل  
طالب علم لم يكن له ما يتقونه ويعينه على طلب العلم  
فهو تصنع معه احانا وتكتب له نواصر سندين  
بها على طلب العلم فقال الباشا جابا وكرامة وامران  
يكتب له ثمانية نواصر في كل يوم والناصرى في اهل  
تونس كالعثمانى في عرف اهل مصر الا ان الناصرى  
يزيد عن عشرة النواصر ففضله بينهما يقيه للمجاهدة  
النواصر في الدفتر اذ برجل من الاخرى اسلم يومه  
ومثل بين يدي الباشا وقيل له انه اسلم فامر ان يكتب  
له ربا في كل يوم ومع المجاور وجاء الى الشيخ وقال  
له اكون مسلما مجاورا ويكتب لي ثمانية نواصر ويكتب

للمسلماء ربا فقار له الشيخ اسكت فانك لست  
بدى قرابة منه وهذا ابن خاله نطمع ان يساويك  
به لكن قالها بعلوصوته فسمع الباشا ذلك وراسل  
الشيخ فمما انكر بل قال هذا الرجل قال لي كذا وكذا  
دقلت له كذا وكذا فافتح الباشا باطنا واسرها  
في نفسه وامران يكتب للتلميذ ربا ايضا وكانت  
له دفائع مشهورة وسلطنة اللسان حتى ان  
نفاه الى بر البرك وذهب من هناك الى القسطنطينية  
واجمع شيخ الاسلام وقابل به وامام الدولة وشكى  
له الغربة وما قاله من الشئ فكتب له منشورا برده  
الى وطنه لعدم المعارضة له واجرى عليه رزقا من  
دار السلطنة واعطاه اهاجا عظيما بحيث انه لا يعطى  
مكسا البتة ومن استجار به كان اخا وصاحب  
وارسله الى تونس واصحبه بقبجي من حضرته فدخل به  
تونس وكان يوم دخوله يوما مشهودا وحين قدرا  
الزمان الباشا قال للشيخ نخذ الله على سلامتك فقال  
له الشيخ على ربحك ففضب الباشا وقال اتظن  
انك قتلته تحرب تونس لم تترك الحق الى الآن  
واراد ان يبطش به فاصاح بينهما القبيجي ودفد عليه  
من علماء الغلان احدى اهل زمانه صلاحا ورعا  
العقبة الفاضل الناسك الزاهد العقبة محمد



الملقب بـ تهر رجل فقيه عابد زاهد محاب الدعوة  
 خبير بأسرار الخرد ولا نظير له في علم الردحاني  
 ولم يجتمع باحد من اجتمعا عليهم مثله وممن وفده  
 عليه واقام معه الفقيه سراج الدين الكروباني  
 كان فقيها محدثا لعلم في علم اصطلاح الحديث  
 وكان كثير ما يقرأ البخاري وغيره ما سمع من كتب السنة  
 خصوصا في شهر رمضان واستوزر الفقيه مالك  
 الذي اسلفنا ذكره لطف علميه وكانت فيه عامية  
 وكثيرا ما كان يظفر الورع ويبطن عنده قم ذلك  
 ما دفع منه وكنت اذ ذاك حاضرا وذلك انه كان  
 منعيا من قبيلة الغلاني الذين هم اهل هذه واقارب  
 وهم قبيلة عظيمة بدار فوراهل بادية اصحاب بقر  
 وعلمهم شيخ من طرف الفقيه مالك يقال له جد العيال  
 ولهم عهد له من اليهود ان يقال لهم سلات فكانوا  
 يفتلون وسهبون اموال المساليط ويأتون للفقيه  
 مالكا وهو يحاجهم عند السلطان ولو كانت قبيلة  
 ظالمة فانفق انه كان يقرأه في رمضان تذكر  
 القرطبي وكان اذ ذاك يقرأ في صفة اهل النار  
 فيا جد العيال في دقته ذلك بحال كثير من بزد خيل  
 ورقوق ما نهسته قبيلته من المساليط رشوة  
 للفقيه مالكا وكان يتي بكا شديد اديده مندبل

يسمع به دموعه واذا بابنه السنوسي حله واحببه  
 ان جد العيال قد جاء معه مائة فصار يشفق  
 باليكاد قال ادخلوا مائة في الزريبة ولم يشغل عما  
 هو فيه فماريت اعجب من ذلك واما عامية فاني  
 حضرت مجلسه وهو يقرأ في التذكرة في قوله ولا زالت  
 النار تقول يا رب زدني حتى يضع الرحمن فيها رجلا  
 والرجل هي الجماعة من الناس وعليه قول الشاعر  
 فمر بنا رجلا من الحي وانزوى البيت وكان من دأبه  
 في قرائته يقول الكلمة ويقول بعدها قال الكتاب  
 اي نعم قال الكتاب فقال ولا زالت النار تقول  
 يا رب زدني اي نعم قال الكتاب ولا زالت النار تقول  
 اي نعم قال الكتاب حتى يضع الرحمن فيها رجلا اي  
 نعم قال الكتاب والرجل هي الجماعة من الناس  
 اي نعم قال الكتاب وعليه قول الشاعر فمر بنا رجلا  
 اي نعم قال الكتاب فقال له ابن السنوسي يا ابو  
 وهي كلمة تعظيم عند اهل السودان فمر بنا رجلا  
 فقال اي نعم فمر بنا رجلا وكنت جالسا ولم يسعني  
 السكوت في ذلك فاخذت نسخة كانت في يد انا  
 بجانبني فرايت فيها فمر بنا رجلا من الحي وهذا هو  
 الذي يصح لان يكون شاهدا ففقت له يا ابو  
 فمر بنا رجلا فقال اسكت انت الآن مقصر عن هذا المقام

تندت هذه الكتابة في  
 يدها في الكراس



ومن عاصيته ما حكى لي والدي ان السلطان عبد الرحمن  
القمي من العقيبة مالك ان يخط خطبة العبد فالتبس  
من العقيبة مالك من والدي خطبة فالتبس واعطاها  
له وكان والدي كتب في اخرها تحت علي يد جابر  
الفقيه الى رب العالمين عمر بن احمد بن سليمان فخطب  
بها العقيبة مالك وقال تحت علي يد جابر الخ ولم  
يتخطى ان هذه الكلمات خارجة عن الخطبة مع انه  
كان اغني ارباب الدولة كان له من الاقطاع  
ما ينفق عن خمسمائة قرية ما عدا الاقطاعات اخوانه  
لان له اخوانا كثيرين منهم العقيبة حضرة له اقطاعا  
عظيمة في محل يقال له الغراش والعقيبة مدني وله  
اقطاعات في محل يقال الغراش ايضا والعقيبة صديق  
وله اقطاعات في محل يقال له تارينة وله من الاولاد  
الزكي وهو الاكبر السنوسي وهو الامام وجمال الدين  
وهو الافرنسي وعبد القادر وهو الاصفهاني  
اولاد صفار منهم من هو في الملك ومنهم من هو  
في حجر امه وله عدة بنات احدها هن لابنة اخيه العقيبة  
الاجل الاسير العقيبة محمد البرقاوي واخرى زوجتها  
لا يزوج له يقال ابو القاسم وهذا هو ابو القاسم  
هو والحمد لله وله بنت اخرى زوجها من زين العابدين  
ابن اخيه العقيبة ابراهيم وكان قنصيا على اولاده

في التربية وفصوصا التات فتمت وقع منه امه  
دخل ليلة في داره فرأى احدى بناته واظنها امسراة  
ابي القاسم ابنة اخيه فحاجت وولدت عليه وولدت  
عن سبب مجيئها فقليل انما عنصبة من زوجها  
فقال انا عندك بنات تغضب من ازاها وتاتي  
الي يا فلان علي بالقيود ففرت منه من وقتها  
وتوجهت الى بيت بعلها ولم تغضب بعد وسكنت  
عن بعلها مدة حتى اجتمع معه فقال ان فلانة  
جاءت ثأينة منك واسم امه لئن اشتكت منك مرة  
اخرى لانك لن يذكرك فاعاشا به فذلك لم يسمع منهم  
مكرده ابدان ان السلطان عبد الرحمن اجل من  
الشيخ محمد كراحين جبر لا تغلو على كلمته في الدولة  
كلمة وبلغ ان المسحات رجوا الى كرد قال  
قال فخر جيشا كشيفا من الشيخ محمد كرا الاب فتوجه  
داغني في ذلك غناء تاما وطرد المسحات واستوطن  
هناك مدة سبع سنين وانفذ للسلطان مدة اقامته  
بكره قال اموال اجمه من رفيق وذهب وعينه ودرشي  
به بعض الاعداء فارسل اليه ان قدم ساعة وصول  
جوابنا اليك وسلم البلد للامير محمد بن الامير علي دكانت  
بينهما عداوة من حين ما احتال عليه في كرد فالتسنة  
وفاقت السلطان تيراب وقال له اذهب بالعساكر



الى اولاد السلطان كما قد ساه فلما بلغه انها حيلة  
اسرها في نفسه ولم يقدر له على شيء وهو الذي وشى  
به الى حضرة السلطان ودوجه السلطان بحبسه  
الى كرد قال فاعلظ في نفسه على الشيخ محمد كراوية  
بغيره لكن الشيخ محمد لم يتركه يفعل به شيئا بل قال له  
ماله في امرك به مولانا السلطان قال امرني ان اقبل  
بهذا القيد قال هاته فاخذ منه ودفعه في رجل  
نفسه بيدك وامر الحداد ان يبرد عليه اثقالا لا تمر  
السلطان وركب يحجز في قيوده وجاء الى دار نور  
ودخل على السلطان غير مخرج فخرج اليه السلطان  
واعظم ملقاه وقال اما قلت لكم ان الشيخ محمد  
لا يعطينا وامر بكون قيوده من ساعة وردة الى  
الوزارة العظمى واجل محله ولم يزل محلا عظيما  
عند السلطان حتى توفي السلطان وكان في حوض  
السلطان لا يفارقة ملازمه لا يدعه الى داره  
وهو الذي عالج مرضه وبقية ويقعد وقته  
اخبره الفقيه مالك الفتاوى انه حضر السلطان  
وهو مجود بنفسه فقال له يا سيدى ان الموت كاس  
داثر على كل ذي روح والوصية لا تقدم احلا ولا تؤخر  
فاوص بالمملكة لاحد اولادك لانك ما فعلت ان  
المروء والاحسان ود صبتك لا تصنع خصوصا

وقد قال عليه الصلاة والسلام من مات على وصية  
مات على خير فقال السلطان ومن يتوكل على الله فهو  
حسبه فكرر ذلك عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو  
حسبه ومات وهو يقولها فلما مات قال الفقيه  
مالك للشيخ محمد كراوية اترى قال لا ارى الا تولية  
ابن سيدك وقام في الحال واخذ ابنه محمد ففضل  
وعمره اذ ذاك تسع سنين واقصده من كرسي المملكة  
والبسة الخاتم وقلده السيف واجلسه على في محل  
دار خي عليه ستر ودعا بالشيخ الحسن المسمي  
ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم  
تحتي غائلته لان ابن البسة ابن السلطان تبارك  
فلما حضر قال ابن السلطان قال له محمد كراوية  
السلطان قد ثقل مرضه ودمونا لندبر معك لمن  
يكون هذا الامر بعد فقال الملك ابراهيم انا  
لا اخالفك رايا في ظنه ان يذكر ابن تقيته  
فقال اتعاهدني على ذلك قال نعم فعاده في الحال  
فلما حلت ودثق منه بعدم المخالفة رفع السار  
فراى السلطان محمد ففضل جالس على كرسي الملك  
فقال له يا بعية فلم يجد بدا من مبايعته فبايعه  
ثم قال له انا لم يكن عندنا الا ان اعلم مكانة منك  
لانك اعرف الناس بمن له شوكة من الملوك



فذلنا على من تخشى غائلة فصار يدكر لهم اكا بر  
الدولة وكلما ذكر انسانا احضروه وحلقوه وبانيوه  
حتى تمت البيعة فاشتهروا موت السلطان اذ ذاك  
وضربت الطبول فلما سمعت اولاد السلاطين  
بموت السلطان اتوا الى دار السلطنة ها حين  
ظنا منهم ان يدركوها فوجدوها افلتت من ايديهم  
فخرجوا على خيولهم خارجين عن طاعة السلطان  
وهاروا يهربون من البلاد وتجمع عليهم الفروغا  
حتى صاروا في جيش كثيف فاقبل الشيخ محمد كرا  
ان يعظم قدرهم ولم يقدر على تلافيه فجهز  
جيشا كثيرا بنظر الملك ذا الدين وهو ابن عمه  
السلطان محمد فصر فخرج وهزم اولاد السلاطين  
وقتل منهم خلقا كثيرا وحبوا اليه واتي بهم الى  
الشيخ محمد كرا فارسلهم الشيخ محمد الى السجى بجبل  
كوكه لان فيه السجى المعد لاولاد الملوك ثم لما راى  
ان السلطان صغير وخشى عليه من وقوع الهرج  
والعز امره بالجلوس في بيته والاشتغال بقراءة  
القران والعلم وصار يدبر امرا لملكو البلاد  
كما قد مضى ثم ان الملك ابراهيم ابن الرواد امر فاعله  
الشيخ محمد كرا في نفسه وصار يجلس نفسه ويدخل  
على السلطان ويحسن له القبول على الشيخ محمد كرا

اد قتل ان عصى فسلك في العدل وعدم الظلم طعم  
سيده السلطان عبد الرحمن لاننا قد ضاا اب  
السلطان كان من العدل با على مكان فمما حكي  
عنه انه خرج ذات يوم للصيد وبعده ان قضى وطه  
رجع ولما قرب من داره اعترضه اعرابي ونادى اكرم  
يارشيد انا مظلوم الله يخليك يارشيد انا مظلوم  
فتنازل عنه السلطان والاعرابي يكرر ذلك مرارا  
وكان بجانب الاعرابي اخ له فحذبه وقال له اليك عنه  
فاندريشيد لنفسه لاللك بصوت عال فسمع  
السلطان فوقف ودعا هما واستعاذ منهما ما وقع  
فلم ينكر الاعرابي انه قال اليك عنه فانه ريشيد لنفسه  
لاللك فقالت السلطان لابل انا ريشيد لك ايضا  
ثم ساله عن ظلمه فاجاب انه باس خير وكانت  
ابن خالته ومن عادة ملوك الفوران ان اذا الملك  
او اذا الوزير يموتون باس خير فامر السلطان  
باحضاره واجلسه على التراب مع انه كان عظيم  
القدر وقال للاعرابي اعد شكايك فثكي بحضرة  
السلطان فقال وما الذي اخذ منك قال اخذ  
منه خمس من الابل وسار باس خير فاما انكر فحلف  
ان باس خير لا يقوم من مجلسه ذلك حتى يؤديه  
عشرة من الابل الخمس التي ظلم فيها وعسى خاد باله



حتى لا يعود لمثلها وكان الامر كذلك وقد اذكري  
هذه القصة ما وقع من المرحوم حمودة باشا صاحب  
تونس في قضية جرت على يدك فاعرفها كمال العدل  
بان رجلا يهودي وزجر من اكابر اهل ديوانه وذلك ان  
اليهودي كان تاجرا من اعظم التجار وكان اكثر تجارتهم  
ان ياخذ طرابيش كسم اهل الجزائر خاصة بهم  
اعتادوا عليها لا يلبسها الا هم وكان الرجل الذي من  
اكابر الدولة معلما يصنع الطرابوش فاتفق معه  
ان يصنع له مما يلبسه اهل الجزائر فدراسلوا  
ودفع له اليهودي ثمنه حالا وكان يحترق العذريار  
تونس على اجرة سنة اشهر فاتفق ان قبل مضى  
السنة اشهر بغير وقت التجارة بين تونس والجزائر  
وزيبت اموال اليهودي التي في الجزائر لكونه من  
اهل تونس وزيبت منه بضائع كانت ذاهبة الى  
الجزائر واخرى كانت متوجهة الى تونس وخاف  
اليهودي ان عمل الطرابيش لا يجه من ياخذها  
منه فتلاف امره وذهب الى صاحبه وطلب منه  
الاقالة من الطرابيش وانه يمد عليه بالدرهم  
يدفعها شيئا فشيئا فوعدهم واتفقوا على ان يمدوا الطرابيش  
وكتبوا تمكينا بالدرهم وانه يدفعها بالتدريج  
حسب الاتفاق فمكث ما طوله مدة ويدفع له قبل الاقالة

مدة سبع سنين دفع له فيها ثمانية الاف وبنى عليه  
اشي عشر الف مضافا صدر اليهودي وقال انه  
اعطاني حتى لا يسوع لذلك انما طعن هذه المدة فسيب  
المعلم ولعن وقال له لاجل ذلك عندى فتوجه اليهودي  
الى القاضى فطلب القاضى فحضر وادعى اليهودي بان له  
عليه اشي عشر الف دينار تونس فسال الخصم فاعترف  
باصط المبلغ وانه دفعه قلم بنجامة ولم يبق عليه شئ  
فطلب القاضى البينة على اثبات دعواه فابسر  
وثيقة بخط عدلين من عند تونس انه في اليوم العاشر  
من الشهر العاشر من العام العاشر كانا مارين  
في الطريق فرأينا اليهودي فلان والناجر ولان  
بنجامة وبقول له اخذت بجمعك فيقول  
اليهودي فلان نعم فقال له فلان الا وخالشى  
قوات الوثيقة التي عندك فادعى اليهودي ضياعها  
وحين ادعى اليهودي ضياع الوثيقة التفت فلان  
الا وخالشى الناجر فرأنا مارين في الطريق فعدنا  
واخبرنا بالقصة وان اليهودي خالصى ولا حق  
له عنده فزالنا اليهودي اهله اكان قال انفسهم  
وسالناه عن التمسك فقال قد مناه وانه لا يمسك  
له فلما راى القاضى خط العدول حكم بان اليهودي  
لا حق له فخرج اليهودي باكيا حزينا لا يدري الى وجه



مما اصابه من ضياع ماله مع انه كان اذ ذاك في غايصة  
 الغنى وقد لصقت له بالذباب فشكل بعض الناس  
 فذله على ان يتكلم ما ناله فحضر حموده باشا فهدى الى  
 الباشا واشتكى اليه فارسل اليه فاحضر الاوحياني  
 وكان لا بابا ثياب الديوان فحين دخل الديوان سلم  
 بصوت عال فقاموا كلهم وردوا عليه السلام  
 مع الاحترام فلما راي اليهودي اكرامهم له لم يشك  
 في ضياع ماله ثم ان الباشا طلب اليهودي فلما مثل  
 بين يديه قال له اقم بجانب خفيك واعطيك ثيابك  
 فوقف بجانبه وادعى ان له عليه اثني عشر الف  
 ريال بموجب وثيقة واصلها كذا كذا فقال  
 للاوحياني اصل الامر كذلك لكن قد خلصتني  
 وليس لي حق البتة وقد خلصت منه ذهني  
 وثيقة الخلاص وقد حكم القاضي بصحتها فقال  
 الباشا ارنا الوثيقة فناولها اياه فقرأها الباشا  
 ووجد الامر فيها مما تلا ما قاله فقال لليهودي  
 هات وثيقتك فناوله اياها فقرأها وقرأ ما هو  
 مكتوب في ظهرها من المقتوضه فوجد اخوها فيه  
 دفعة نحو سبعمائة ريال لا وتاريخها نحو شهر بل افرد اى  
 المدفوع كله ثمانية الاف والمائة نحو سبع سنين  
 فقال هكذا ايدفع في سبع سنين ثمانية الاف

ويده في شهر واحد اثني عشر الف هذا الكلام لا اسمه  
 انزعوا ما على الاوحياني من كسوة الديوان فزعوها  
 ثم قال له الآن قد ثبت عندى انك مزور وامر  
 بالعقوب عليه وان يوضع في السجن ويشد عليه  
 فسي الى السجن من رتبة ثم امر باحضار العذلين  
 فحضر فلما مثلا بين يديه ارهما وقال لهما  
 ما حملكما على شهادة الزور وانتم اعداء فانكرا انهما  
 شهدا زورا فقال لهما ان لم تجزاني بالحقيقة  
 والا نكحت بكمما وهددهما وامر باحضار آلة العذاب  
 فزال بهما دهما حتى اعترفا انهما اخذا على ذلك  
 مائة وخمسين ريالاً فامر حينئذ بحبسهما وعزلهما  
 وحلذان لا يخرج الاوحياني من السجن الا بعد  
 خلاص حق اليهودي فسفت الناس في ذلك ولم  
 يست اليهودي الا وحقه معه واهان الاوحياني  
 مع علو مقامه ولم يراع في شيء لما كان عليه الحق  
 ثم ان الملك ابراهيم ابن الرما داسر ما خدعه  
 به الشيخ محمد كراخ نفسه وصار يتجمل ويدخل  
 على السلطان ويحضره على القصر على الشيخ محمد  
 كراخ والنقلان قائلين له صاحبك ويقول له  
 انه جعلك سلطانا صورة والمنفعة له وبعد حين  
 يتقلب عليك ويقتلك ويدخل اخاه عوضا له في السلطنة



وبلغ الشيخ محمد كراان بعض الناس يجتمع على السلطان  
 ويجزله الخروج عن طاعة الشيخ ويوقع الفتنة  
 بينهما فدخل على السلطان وتكلم معه كلاما غليظا  
 وزجه عن الاجتماع وزجر الخالسين معه وقال انما  
 حلستهم من اجل الفساد وايقاع الفتنة ولست  
 رأت لكم احدا اجتمع بالسلطان لان كل من به اسم  
 النكار وفي تلك الايام وقع من بعض الملوك  
 فلكات فقتله الشيخ محمد كراان وعزل بعضا من الملوك  
 ودلى مكانه من طائفة ومقتلة الاعيان واخرت  
 عند القلوب حتى كان ما كان من قتله وهذه عمادة  
 الملوك مع الوزراء اذ اراوا منهم الرغبة لانفسهم  
 وجب اهلهم ومن ذلك ما فعله الخليفة  
 هارون الرشيد العباسي بوزيره جعفر بن يحيى  
 الارمكي فانه لما راى رغبته لنفسه واتباعه رخان  
 على نفسه من غائلته قتله وفي سبب قتله اقوال كثيرة  
 اصحها والله اعلم انه اجتمع في ديوان الخليفة ما بين  
 كات وحاسب ورتب مشورة ووزير من البرامكة  
 ما يتوفى عن اربعين كلاما ارباب ضارب وكان  
 اذا امر الرشيد بامر والحر جعفر بن جعفر بن جعفر  
 الرشيد دون امر جعفر حتى رقت اليه في ذلك  
 رقعة مكتوب فيها

اياها الملك الذي اضحى له الحر والعفة  
 ان ابن يحيى قد خذ املاكك مثل ما بينكما حد  
 امرك مردود الى امره وامره ليس له رد  
 ونحن نخاف على ملكنا منه اذ ضمك الى الحد  
 فحقد عليه وبعد ذلك بايام خرج الرشيد يتصيد  
 فراى ضياعا عامرة وبساتين زاهية زاهية فكان  
 لا يمر بصيعة ولا بستان الا وبسبب من هذا فيقال  
 للوزير جعفر فراد خنقه عليه وبينما هو كذلك  
 اذ راى كروسا عظيما من الخيل عن بعد قال من هذا  
 فقبض له هذا جعفر قد خرج متصيدا فقال ما امر  
 جعفر لورسا بهوكبه وزاد خنقه عليه حتى انه دعاه  
 في البلد وقتله وقصته قتله مشهورة فراجعوا  
 ان شئت في اعلام الناس وامام ايدى كرم من ان  
 الخليفة هارون كان يجتمع مع جعفر على شرب  
 المدام دانه كان يحضر اخنه معا على الشراب  
 ولما لم يجدوا من اضفارها عقد له عليها الحرف في امرها  
 الحب واجتمع بها واقتضها واجلها فولدت منه  
 ولد من وهو لا يعلم له بذلك ولما اطلع على حلية امرها  
 بقتل جعفر وادكاه فمكذوب عليه والحق ما قلناه  
 اولاد لا عز في ذلك لان الملوك اذا استبدل عليهم  
 احد الوزراء لا بد وان يتجلبوا القتل وهذا امر قد علم





وقصة عبد الله السفاح اول الخلفاء العباسيين  
 مع ابي مسلم مشهورة ان الحارث اخو ملوك بني امية خرج  
 يوما للعبيد ذراى ابا مسلم مبلغ في الطريق فاخذته  
 ورباه لعدم ولده ثم بعد ذلك رزق اولاد افرز  
 ابا موسى معهم لا يعرفوا هو لعقبط اخوهم ام لعقبط  
 حتى ان اولاد مروان كانوا يخرجون ان ابا مسلم  
 اخوهم وكان مروان يحب ابا مسلم لما يراه من  
 اعتناؤه في الامور وكنايته حتى كان يفضل على اولاده  
 فالتحق به جاءت هدية لمروان فيها سيف جميلة  
 فاخذ مروان احسنها ودفعه لابي مسلم فاغتاظ  
 محمد بن مروان اكبر اولاده ودخل على امه باكيا  
 واخبرها بالقصة فقالت بشى ما فعل مروان  
 ابوك يفضل اللعيط على ولدك فسمع ابنها ذلك فقال  
 لاهل اهل البيت قالت نعم اما ان بعد ان عرفت  
 حقيقة حاله لا بد من قتله لانه اغتاظت اذ قره لظن  
 انه اخي ثم دخل مروان على اهل البيت فقالت له بشى فعلت  
 يفضل اللعيط على اولادك فقال لاهل البيت لا بد  
 ان ابا مسلم فيه الكفاية والفتا عن اولادك وجو  
 ابائك لا بد من قتله حيث فضلته على اولادك  
 فكث مروان ولم يفعل شيئا فعلم انه اراد ذلك  
 فبلغ ابا مسلم ما وقع بينهما وما جرى عليه فحاز على

وخرج من بيته وجعل لا يمر على مدينة من المدن الا  
 اخذ الاموال التي فيها من بيت المال حتى توجه الى اسان  
 وكان اذ ذاك بنو العباس يريدون الثورة على الامويين  
 لكن قلة ذات اليد هي التي كانت تشبههم  
 وكان امرهم سرا فيسماهم كذلك اذ جاءهم ابا مسلم  
 وشاركهم في الامر وتكفل لهم وملكوا البلاد واستولوا  
 على الاموال وجزلهم مروان جيوش كثيرة فزبروها  
 وكان قائد جيشهم ابا مسلم ولما اعى مروان الامر  
 خرج اليهم بلغه فزبرهم وقتل ذراىه الى مصر  
 فلحق به ابا مسلم ففر منه الى السودان فلحقه وقتل  
 اشرف قتله ومهد لهم الامور ووطأ قواعدا للمملكة  
 حتى ظهر ملكهم لكن كان مستبدا بالامر وربما  
 قال لولاى لما ظهرت هذه الدولة وكان يبلغ  
 عبد الله السفاح ذلك فيفتاظ منه حتى ضاق  
 صدره فتدار بعض اصحابه في ذلك وقال من  
 بعضه في ابي مسلم كونه استبد علينا ورضينا  
 وما كفاه ان من علمنا في كل وقت لقد كرهنا الحياة  
 لمقالته فقال احد الخوارج لو كان فيهم الهبة  
 الا الله لعقدنا فقال عبد الله حسبك لقد ادعيتها  
 اذنا واجبة ثم اسر ذلك في نفسه حتى اعد له جماعة  
 من العبيد وقال لهم اذا دخل ابا مسلم وجلس معي



فكروا على اهبة وسمي سحت بيدي علي وحري نهي  
الولامة فاقبضوا عليه واقتلوه واتفق ان اباسم  
حضرتك الليلة تجلس فلم وجلس وتكلم مع الخليفة  
فقال له الخليفة يا اباسم بئس يا بلغنا عنتك  
ثم علينا كل يوم بما فعلته معنا فقال لو سننته  
هي سبق فقد قاتلت ايامكم بسفي هذا وبالي  
وبراي فقال الخليفة لا تنكر ذلك لا تنكره ذلك  
وانما تنكره المنه وسمي بيدي علي وجهه فقبض  
العبيد على اباسم فلما راى انه قبض عليه قال  
اقلني يا امير المؤمنين وابقني لاعدائك فقال  
لا ابغاني الله ان ابيقتك او تظن ان لنا عدا  
عنيك اجهز عليه يا غلام فذبح كاكثاة ورعى  
بشله في الاسواق وسب هذا كله متابعه  
النساء في احوالهن انرى ان مروان الحمار لو لم  
يسمع كلام امراته كان يقع له ما وقع لا والله  
قلت وقد تحدث امور كثيرة سبها النساء  
وذلك ان المرأة اذا علمت انها عند زوجها ذات  
حظ وانها استحوذت على قلبه ربما اطلت  
كلامه وان كان ملكا في ذلك ما حكي  
ان علي باشا والدمجوده باشا كان قد ارسل الى  
القسطنطينية واشترى جارية من الحجج وسمها

محبوبة وكانت بارعة في الجمال فولدت منه حموده  
باشا واخر سماه سليما وصارت عنده في اعلى  
منزلة وكانت تامر بالامور والباشا يامر بعض  
فلا يحصى الا امرها وذلك ان شابا من اولاد  
المجيد كان قائدا ملازمه باللاقدام البرية كدار  
الجلد والملاحه والاقلام التابعة لدار الجلد وهي  
المسماة في مصر بالخردة فجمع منها مالا عظيما وكانت  
شابا يميل الى النساء بالطبع ويعزم على الجمال اموالا  
كثيرة ولما كان مشغوقا بالنساء وما سمع بامرأة  
جميلة الا تجيل عليها وقضى منها ما يجب كان يفت  
نساء اليهود في الديار ويعطينهم بضائع يعينها  
على التنا وكلمها راين امرأة جميلة حنن واجنه  
بها فدارسها ويحيل عليها حتى يبلغ منها اربه  
فاتفق انه كان جالسا على كرسي على باب داره  
وخدمه امامه فمرت امرأة من نساء اكابر البلد  
وصحبها جوارى ونساء وكانت من اجمل اهل مصر  
فلما راى علامه الجمال شغف بها وارسل بعض  
غلمان له ليقرضوها ومن هي وزوجة من قذهب  
وجاء بعد برهة واخبر انها بنت فلان وزوجة  
فلان وسمى اناسا عظيما فبات مشغوقا بها  
وحين اصبح نادى بعض اليهوديات التي يمين له



البضائع وقال لها اريد ان تذهبي الى دار فلان  
كانك تبني لها البضائع وتسلطني بها وتذكريني  
عندها وتخير بها اني بها صبت واني اعطيها من  
المال ما يرضيها فاخذت اليهودية بختها وتوجهت  
لدار المذكورة فدخلت فرأت دارا من احسن  
الدور واجملها وبها خدم ثم دخلت على ربة  
البيت فرأت امرأة في غاية الجمال والرفاهية  
وجوارها بين ايديها وفي اية كانها من نساء  
الملوك فقبلت يديها ودققت فامرتهن  
بالجلوس فجلست ثم امرتهن بالجلوس ثم سالتهن  
ما حاجتك فقالت جئت تشتري مني شيئا مما عندك  
فقلت لها ارييني بختك فارتهن اياها فنظرت  
جميع ما عندها فلم يوافقها شيء مما هو موجود فيها  
فقلت لها لم ارجعك ما يينا سبي فقالت  
اليهودية يا مولاي اذكر لي ما يينا سبك وانا  
اتيئك به عند ان شاء الله تعالى فسمت لها صنفا  
من الاصناف غالي الثمن ثم توجهت الى المجيء  
واجترته بان لم يعجبها شيء مما عندي وانها سمعت  
الصنف الغالي في بيت واشترى مني شيئا كثيرا  
واعطاه لليهودية فذهبت به اليها فاعجبها  
فقلت ما الثمن فقالت يا مولاي هذا بغير ثمن

لان صاحبه رجل لا يوجد نظيره في الرجال كما  
انك لا يوجد لك نظيره في النساء وهو من الجمال  
واللطيف بمكان فخذى جميع ما تخدعي اليه بدون  
ثمن ففضبت صاحبة البيت وقالت انما نحن  
في بضاعة تباع وتشتري وما لنا في اوصاف الرجال  
فاما ان تقول لي على الثمن واما اخذى بضاعتك  
واذهبي فلما رأت منها اليهودية ذلك قالت لها  
هذا ثمنه جلست مع صاحبه وتعطيت زكادة  
عليه كذا وكذا وذكرت مبلغا عظيما من المال  
فاغتاضت ربة الدار وامرت بخدمتها فوضعتها  
خدمها ضربا مبرحا حتى اسالوا رمتها فخرجت  
على تلك الحال الى صاحبها فلما راهها قال لها ما وراءك  
قالت كسر شئ انظر وكشفت له عن وجهها ورأسها  
فراى الدم وائر الضرب فحاسف عليها ثم قال  
بقي عليك شيء واحد وهو ان اعطيك شيئا ذهبي  
به اليها ولك على مائة محبوب ذهبا فدخل خزائنه  
ماله وكأثر لها صاعا بصاع فونس وقال لها  
اذهي به اليها واربيها اياه وقولي لها هذا كله  
تاخذينه في جلسة نحو نصف ساعة وترجمين  
فان رجيت به فانركبه لها والا فانركبها  
وارجعي فاخذت اليهودية الذهب وتوجهت



اليها ودخلت الدار فلما رأتها قالت لها ما الذي رددك  
يا لعينه قالت لا تسبينني دلالك على شيء انما  
جئتكم لحديث حلمي احدتكم به فجات المرأة فارادها  
الذهب وقالت لها اقبل هذا قالت لا قالت  
لها يا مولائي اما ترعى ان تاخذى هذا في نصف  
ساعة وترجى الى منزلك وتكونى قد اكتسبت  
ما ينفعك فالتفتت نفسها بالذهب وقالت  
لها اذهب معك فاعطتها اليهودية الذهب  
وذهبت الى صاحبها فرحة تسرورة فلما انسى  
المسا دجاء رب الدار قالت له اني اريد ان اتوجه  
عند الحمام فاذن لها فلما اصبحت ارسلت ما يحتاج  
اليه مع خدمها الى الحمام وقالت اذهبوا الى الحمام  
الفلاني وانتظروني هناك فذهب الخدم الى الحمام  
وجاءت اليهودية فذهبت بها الى بيت المجيدى  
وكان اعد جميع ما يحتاج اليه فلما دخلت قام  
وتلقاها وفرح بها وجلس معها حتى قضى منها  
وطره وادارت ان تتوجه لانها فتذكر الذهب  
فعد عليه ان يتركها كذلك ففتح خزانة واخرج  
منها شرابا يسمى عند اهل تونس بالمستكى هو  
شراب مسكر الا انه جلوا الطعم من الرائحة بظنه  
من لا يعرفه شراب مسكر فنادوا له انه كاسا فتعالت

له ما هذا فقال هذا شراب مسكرى ذوقه فتناولت  
منه كاسا فشربته فاعجبها واثابها واثابها فاشبع  
في راسها فزعت ثياب الشارع وبقيت في ثياب  
الدار وغابت عن حسيها وانتهكت معه في اللذة ولم  
تفكر يومها اجمع حتى امسى المسا فافاقت من سكرها  
ورأت نفسها انها في غير بيتها وانها مع المجيدى  
فخافت وبكت وعلمت انها مكيدة منه فتعالت له  
اهلك انت فعل الناس فقال لها اوليس هو صانع  
من ذهب فتعالت وكيف الجيلة في ثلاثة هذا  
الامر فقال لا يا س عليك وسغاها عن حسيها وباتت  
معه وجاء زوجها الى داره فلم يجدها فارسل الى  
الحمام فلم يجد فيه الا الخدم فحزن وراسا ففطن  
انها ارسلت الى الحمام وقالت انتظرني هناك  
ايكن فذهبتا وانتظرنا فلم تات فارسل  
يبحث عنها في بيوت اقاربها كبيت امها وخالها  
وخالها فلم يجدها فيها فتخبر امره وظن ان  
بعض الخائئات لم يعقلها وذهب بها الى محل  
فقتلها واخذ جليها فحزن واعتم وقامت قيامته  
وبينما هو في حزنه ذاك اذ جاءه انسان من طرف  
المجيدى داخرا ان زوجته عند سكره وانه تحب  
عليها حتى انه اعطاها صاعا ذهبيا فازداد حنقه



وبات ليلة العاشر الارمد وكان الرجل من اكابر  
الاندلسين المعتمدين بنو نون الدين اخبر عوايفها  
صناعة الطرابيش فذهب الى رئيس صند عترتهم  
وكبرائها واخبرهم بما صاروا تفقوا على ان يبلغوا  
الدعوى الى علي باشا وقاموا من دقتهم الى علي باشا  
فرحبهم وابرمقدمهم وسالهم عن حاجتهم  
فحكوا له ما صار عليهم من ابن المجدي فامرهم ان يأتوا  
بناولون الى ابن المجدي ويأتون به وانه يقتل  
ويصلب بحرية لمن يقتله وان المرأة تلقى في البحر في الحين  
فلما برز الامر بذلك اسرع احد الخدم من مجلس  
الباشا وذهب الى ابن المجدي ونداه وقال  
احمل نفسك فان الامر قد اكتمل وحين سمع الخبر  
اخرج المرأة بسرعة وارسلها مع بعض خدمه  
لبيت خالته ودخل بسرعة خزانه امواله واخذ  
منها شيئا من صندوقا صغيرا وملاه ذهبا وملا  
جيوبه ايضا والنف في حرام كالمفارقة الذين  
من المغرب الأقصى وذهب متوجها الى حضرة  
الباشا فعارضه في الطريق الناس الذين امروا بالقبض  
عليه فلم يعرفوه وحين وصل الى دار الباشا لم يذهب  
لبيت الديوان بل ذهب لبيت الحريم فوجد كبة  
الاعوات جالسا على باب الحريم في ابهة فقيل له

وملاها ذهبا وقال له اني مستجير بك فقال وماذا  
تريد فقال اريد من تفضلتك ان تقول للسيدة  
الكبيرة ان خادمك فلان المجيد واقعدك بالباب  
ومقصده ان يجد لك بقصته ويريد ان تقطع  
عليه وتاتي من وراء الحجاب فتقام كبر الاعوات  
من وقتها ودخل السيدة محبوبة واخبرها بالقصة  
واراها الذهب الذي ناله من الرجل وتسلط في ان  
توجه معه الى محل يبيع كلابا منه فانتم له بذلك  
وتوجهت معه حتى صارت وراء السار وخرج الاعا  
وقال له قم وتكلم حاجتك فان سيدك هاهنا  
من وراء الستر فتقام واظهر الصندوق وفتح  
وقال للاغاة ادخل عليها هذا واعلمها انه هدية  
واني مستجير بها لكذا وكذا وحتى لها ما وقع فبات  
الاباس عليك اجلس هنا حتى ياتيك امرى فجلس  
مع الاعا المذكور ودخلت هي والباشا جالسا  
في ديوانه فارسلت له غلاما فقال للغلام حتى  
ينقضي الديوان فردته ثانيا وقالت له قل له  
يا في سرعة لان الامر لازم لمحبته فلما قال له  
ذلك قال له حتى ينقضي الديوان فاخبرها فردته  
اليه ثانيا وقالت قل له ان لم تات في هذه الساعة  
ذهبت اليه في الديوان فلما اعلمه بما قالت فرح



وقال هذا امرهم وترك الديوان وقام فلبس  
جاءها بادرت بان قالت له لاى شىء تريد ان تقتل  
فلانا قال لها لانه تعدى حدود الله قالت له وما  
ذا خير قال لها زنى بامرأة الناس فقالت ادبته  
عليه زنا قال لا قالت وكيف تقتله بدون اثبات  
قال قد برز امرى بذلك قالت وكيف يبرز امرى يقتل  
نفس بغير حق قال اليس انه متعدي على فلان حتى اخذ  
حريمه وبنته عنده فقالت وما يدريك ان حريمه  
بانت عنده معه لم لا ظننت انها بانت عند احد  
نسائه او عند قرابته قال وما بينى هذا الكلام  
وقد قضى الامر فقالت والله لا يجوز حتى يقتل كل  
زان في تونس فقالت لها هذا لا يعينك فقالت كيف  
لا يعيننى وقد جاء في ديني واريته الذهب فقال هذا  
من مالي فقالت له شاكك ولا حاسبه على اموالك  
ولئن خالفتني وقتلته قتلت نفسي فقال قد  
عموت عنه لا جلك فقالت اكتب له وثيقة  
العفو فكتب له انا ذا واعطاها اياه بعد ختمه  
فاخذته واعطته لانه المحيى وفي الحال ارسل  
الاثاث الذي ارسلهم للقبض عليه فردهم وبقيت  
الاندلسيون ينتظرون نزوله ليقتل فما وقع  
فاصبحوا راجعين الى بلادنا شاكين من عدم الاخذ

بنارهم فقال لهم الباشا ان هذا الامر مخالف للشرعية  
وكنتم استغفروني بالامس وجبن رايته مخالفا  
للشرع رجعت عنه واما انت يا فلان من حيث  
انك ظننت بحكمك سوءا فطهرها فظلمتها في الحال  
فقال اذهب واعطها جميع مالها واني ان تمسك  
منه شيئا فترسل وارسلت خالنها فاخذت جميع  
متاعها وصبرت حتى انقضت عدتها وتزوجت  
المجدي بعد ذلك ودفع بينهما جعظهم الى ان  
ماتا وكان تزوجها بسبب ثوبته فانظر  
رحمك الله كيف ابطت المرأة قول الملك لما تعلم من  
حبه لها ولهذا كتب لبعض الملوك في ديوانه لا افلح  
من يسمع لخبيثة النساء وذلك انه كان جالسا  
في ديوانه فأتاه رجل صياد بسمكة لم ير مثلها حسنا  
وجالا وكان الملك حفيذا في وقت سرور فاعطاه  
الف دينار فسمعت امرأة بذلك فلامته وقالت له  
بئس ما فعلت تخرب بيت مالك فيما لا يصلح  
وتعطي الف دينار في سمكة تساوي درهمين فندم  
الملك وقال لها كيف الحيلة في تلا في هذا الامر فقالت  
ارسل اليه فان جاءك قل له هذه السمكة ذكر ام انثى  
فان قال ذكر فقل له اريد ان شاه وان كان انثى قل  
له اريد ذكرها فدعاه فلما حضر قال له اذكر



هي ام انثى قال هي انثى ماتت زوجها قال له انت  
 بزوجه قال له هي بكر لم تنزوح فاعجب حس تخلصه  
 وامر له بالف دينار وقال اكتبوا في الديوان لا افصح  
 من يسمع نصيحة النساء قلت ولا غرو في ذلك  
 لان المرأة ناقصة عقلا ودينا وميراثا قال ان  
 نوق النساء فان النساء نقصن حظوظا وعقلا ودينا  
 ولهذا لم تكن امرأة نبية قال صاحب بدء الامالي  
 وما كانت نبيا قط انثى ولا عبد شخص ذو فعال  
 نعم وان كن صفا فادوصي النبي صلى الله عليه وسلم  
 لضعفين فقال اتقوا الله في الضعيفين لا يركهن  
 اليهن ولا يوثق بهن وان حلفن فقد ينقض عهدهن  
 قال الشاعر  
 وان حلفت لا ينقض الله عهدا فليس المحسوب البنان يمين  
 وقار عيزه  
 فان تسالوني بالنساء فاني خير باحوال النساء طيب  
 اذا شاب راس المرء او قدامه فليس له في عيشه نصيب  
 ومع هذا فانهم يخالفون في كثير من الامور وان  
 اردت تقوم بهم ربما كبرت قال الشاعر  
 هي الضلعة العوجا قلت نعمها الا ان تقوم الضراع انكارها  
 ضعفا واقتدارا على الهوى اليس عجبا ضعفا واقتدارها  
 ومكاند هن اكثر من ان تحصى فمنها ما حكي

صاحب المستطرف ان رجلا كان يكتب جميع ما يسمعه  
 من مكائد النساء واراد جمعها لديه انه اذا تزوج  
 امرأة لا تقدر ان تعمل معه مكيدة حتى اتم جميع ما يقال  
 من مكائد النساء المدييات ثم خرج الى البادية  
 فاستضاف قبيلة من الاعراب وبات في بيت شيخها  
 فساله الشيخ عن حرفته وماذا يصنع ولم يخرج  
 الى البادية فاخبره انما خرج ليجمع ما يفتار من  
 كيد النساء ويكتبه دقرا عليه بعضا مما كتبه وكانت  
 امرأة الشيخ تسمع كلامه حتى اذا فرغ ودعى بالطعام  
 جاء خادم للشيخ واخبره ان اكابر القبيلة الغلابية  
 جاوا ضيوفا فقام الشيخ لاجلهم ونادى امراته وقال  
 لها عشي ضيفك فجائت بالعتا وحلبت معه والانت  
 له القول حتى طمع فيها فمذبل اليها فقالت له تخرب  
 بدويات وانت حضري ومثلك لا يرضى بنا فقال  
 لها وكيف لا ارضى بك وانت سيدة النسا فقامت  
 عليه حتى هاجت شهوته فقام عليها ودفعها  
 في صدرها فأرخت نفسها الى الارض فدخل بيت  
 شعبيتها فلما حصل منها اراد ان يولج فيها فقتلت  
 فخذ بها عليه وقالت له اما تستحي تاتي الى محل لا تفر  
 طبايع اهلك وانت تجمع مكائد النساء وتغار فماذا انكر  
 الان اني اريد ان اصبح صبيحة لسمعها اهل الحى كلهم



فيا نونك ويجدونك على هذه الحالة واقول قد غضبني على نفسي  
 فيقطعونك باسياهم فثاق وارجمو وصار يطلب الخلاص  
 لنفسه فما يجد اليه سبيلا ووجدها اقوى منه فلا طمها  
 وتحيل عليها ان تطلقه فابت ثم هبت احدى رجليها  
 وضربت في صدره وصاحت صيحة سمعها اهل الحي فاجاء  
 ردها والناس ورأوها جالسة وهو ملقى معني عليه فقالوا  
 لها ما هذا قالت ادركوا ضيقكم فانه جائع ونهم وقد  
 غص من شدة نومته وانمي عليه فضحت لذلك فرشوا  
 عليه الماء وايقظوه وقالوا له اذهب عضتك قال نعم  
 فقال له رب المنزل يا هذا كل على رسلك واتشد  
 الطعام كثير وكلما دخلص اتيك بعيره وتركوه معها  
 ومضوا الى حالهم فقالت له المرأة يا هذا كيف وجدت  
 مكيدي اكتبها في دفترك واياك ان تغتروا بالجملة  
 فالنساء على اقسام فمنهن الطاهرات ومنهن العاهرات  
 ومنهن الخائنات ومنهن السيدات ومن مصايح  
 البيوت وطابخات القوت ولا غناء عنهن  
 قال الشاعر

فمنهن من تسوي ثمانين بكرة	ومنهن من تغلو بجلد حواره
ومنهن من تاتي الفخ وهو	فيضي وكل الخبز في صحن داره
ومنهن من تاتي الفخ وهو مبيح	فبصبح لم يملك علف حماره
ومنهن من لم يسر اسد عرضها	اذا غاب عنها الزوج راح حواره

فلا رحم الرمح خائنة لنا ويخون جميع الخائنات بناره  
 قلت وفيه ربات العفاف ومن لا تنسى قديم العشرة  
 من ذلك ما حكاه صاحب الاقوال الجياد فيما صدر عن  
 الاجواد ان معاوية رضي الله عنه كان جالسا في قصره  
 بدستى وكان وقت الظهيرة في وقت شدة الحر فزاي اعرابيا  
 يسمى في شدة الحر فادما على العصر فقال اما هذا الصاحب  
 حاجة فوالذي نفسي بيده لئن كان شاكيا لابرئ شكايته  
 او مظلوما لازيلن ظلامته ثم نادى بالحاجب وقال  
 ان جاء اعرابي الى الباب الآن فلا يحجب احد بل ادخلوه  
 فقال سمعوا وطاعة ونزل الحاجب فزاي الاعرابي فقال  
 له ما ذا تريد فقال اريد الخليفة فادخله عليه فلما مثل  
 بين يديه انشد يقول

معاوي يا ذا الجود والخير والفضل	ويا ذا النكد والعلم والحلم والعقل
قصده لك مما ضاق في الارض من	فيا عمو لا تقطع رجائي اليك
وجد لي بانفاق من الجائر الذي	تقدي ولم يعد رذاعا ضيقا
مبا في سعدك وانذري خصوصتي	وجار على ضعفك واذفرك عطف
دهم يقتلي عريان مبيشتي	تانت ولم استكمل العمر من اجلي

فقال له معاوية اقص يا اخا العرب عن مقالك فقال  
 يا امير المؤمنين اني ابنة عم وانا بها كلف ولي معها  
 صيحة لا تنسى فاصابنا جرب في البادية فذهب الخنزير  
 والظلو والتصفت ايدينا بالتراب فحسنا الى المدينة



استطرحها وتخدم في بعض مهنها فمر علينا مروان بن الحكم  
عالمك فنظر الى سعدى فوقف منه موقع العجاب فقال  
لي من تكون ملك هذه قلت حليتي قال امكنك ان تسلموها  
وانا اعطيك امة وعبد وعشرة من الابر فقلت لا والله  
فتركني وذهب وبحث عن اخيها فجا، ورعنه في المال فربح  
فقال له ان قدرت على طلاقها منه ففحن نرضى ان تكون لنا  
زوجة فدعا بي فلما حضرت قال ايها الاعرابي طلق سعدى  
فقلت لا والله فرعني في المال اولا فابيت فلما راي امتناع  
نظر الى كاليك انضبان وقال طلق سعدى والا قتلتك فقلت  
لا والله فامر بضرب فضربت حتى انغمي على وبقيت لا اعقل  
شيئا ثم امر بحبي وكر في غلمانا بعد بوني ولما طال الله  
علي لم اجد بدا من طلاقها فطلعتها كارهها ففجني حتى  
القصص عدتها وعقد عليها ودخلها فاطلقت فتركه  
عليها وجئتك شاكية فقال معاوية لقد ظلم مروان  
وتعدى وانتك حرمت الله تعالى وكتب له كتابا يقول فيه  
ولت وحك امر الاست تدركه فاستغفر الله من فعل امرى زاني  
وقد اتانا الف المكين مستجما بشكو البنا باوصا واخران  
طلق سعدا وارسلها معاجلة مع الكمي ونصر ابن ديبان  
اني حلفت بحينا لا اكفره غم وابر من ديني وايمان  
ان لم تطلق وترسلها معجلة لأجبتك لحما بين عقبان  
ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه الكمي ونصر ابن ديبان

وكان

وكان ابيه فركبا وتوجها الى المدينة فلما دخلا على مروان  
وناولاه الكتاب قراه وبكى ودخل على سعد واخبرها بالخبر  
وقال هذا شئ لا اذار منه ولا حيلة فيه وامر بها ان تنجز  
للسعد ثم كتب الخليفة جواب الكتاب وقال فيه  
فذاك رد على امير المؤمنين فقد او في بذك في رفق واحسان  
وما انت حرام حين اعجني فليعد ادعى باسم الخائن الزاني  
خلعت سعد وقد جاء ذلك مع الكمي ونصر ابن ديبان  
فلما وصلت الى معاوية وقرأ الكتاب مروان اعجبه ما راه من  
طاعة وانقياده وقال قد فعل مروان ما يجب عليه ان يفعل  
من الطاعة ثم نظر الى سعد فاندهرت من حسنها وحالها  
ودفعت منه اعظم موقع فقال للاعرابي هل لك عنها سلوة  
وانا اعطيك عوضها جارية بيضا ومائة ناقة وعشرة عبيد  
وعشرة جوار فقال الاعرابي والله لو اعطينني ما حوته الخلافة  
ما استعوضته بسعد فقال له الخليفة اما ان كان كذلك  
فانك متربط بطلاقها ومروان قد طلقها ايضا ففحن نرضى  
فمن اخارته ذهب بها ثم توجه اليها وقال لها يا سعد اين  
اجابيك امير المؤمنين في ملكه وسلطانه ولطفه ام مروان بن الحكم  
في جوره وعنفه ام هذا الاعرابي في فقره وضعفه فقال يا امير المؤمنين  
هذا الاعرابي وان كان فقيرا لا يملك فقرا هو جاني لان في منه  
صحة لا تنسى وقد كنت معه في اربعة عيش فانا اول من صبر معه  
على البؤس والضر فاعجب معاوية حين وفائها وعدم نسيانها  
للعهد وامر لها بما اراد وعقد للاعرابي عليها وتوجه  
كل منهما بمجنور الخاطر فانظر رخص الله  
لم يفتشها المال ولم تنس العهد  
تمت رحلة التوفسي

